

الكتاب
كتاب السيرة
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

کتاب سبویہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها

فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلام خاصة ، وللمضاف إلى المعرفة ، [إذا لم ترد معنى التنوين] ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار . فأمّا العلامة اللازمة المختصة فنحو زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَعَبْدِ اللَّهِ ، وما أشبه ذلك . وإِنَّمَا صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمته . وأمّا المضاف إلى المعرفة فنحو قولك : هذا أخوك ، ومررت بأبيك ، وما أشبه ذلك . وإِنَّمَا صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها ، لأنَّ الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته .

٢٢٠

وأمّا الألف واللام فنحو الرَّجُلِ والفرس والبعير^(١) وما أشبه ذلك . وإِنَّمَا صار معرفة لأنَّك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته ، لأنَّك إذا قلت : مررتُ برجلٍ ، فإنَّك إِنَّمَا زعمت أنَّك [إِنَّمَا] مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلاً بعينه يَعْرِفُهُ المخاطَبُ . وإذا أدخلت الألف واللام فإنَّمَا تُذكِّره رجلاً قد عَرَفَهُ ، فتقول : الرجل الذي من أمره كذا وكذا ؛ ليتوَقَّع الذي [كان] عهده ما تذكّر من أمره^(٢) . وأمّا الأسماء المبهمة فنحو هذا [وهذه] ، وهذان وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك وتلك ، وذانك وتارنك ، وأولئك ، وما أشبه ذلك . وإِنَّمَا صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته .

(١) ط : « البعير والرجل والفرس » .

(٢) ط : « عهده بما تذكّره من أمره » .

وَأَمَّا الإِضْهَارُ فَنَحْوُ : هُوَ ، وَإِيَّاهُ ، وَأَنْتَ ، وَأَنَا ، وَنَحْنُ ، وَأَنْتُمْ ،
وَأَنْتُنَّ ، وَهُنَّ ، وَهُمْ ، وَهِيَ ، وَالتَّاءُ الَّتِي فِي فَعَلْتُ وَفَعَلْتَ [وَفَعَلْتِ] ،
وَمَا زِيدَ عَلَى التَّاءِ نَحْوُ قَوْلِكَ : فَعَلْتُمَا وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلْتُنَّ ، وَالْوَاوُ الَّتِي فِي فَعَلُوا ،
وَالنُّونُ وَالْأَلْفُ اللَّتَانِ فِي فَعَلْنَا فِي الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، [وَالنُّونُ فِي فَعَلْنَا] ،
وَالِإِضْهَارُ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ نَحْوُ : قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) ، وَالْأَلْفُ
الَّتِي فِي فَعَلًا ، وَالْكَافُ وَالْهَاءُ فِي رَأَيْتَكَ وَرَأَيْتُهُ ، وَمَا زِيدَ عَلَيْهِمَا نَحْوُ :
رَأَيْتُكُمْ وَرَأَيْتُكُمْ ، وَرَأَيْتُهُمَا وَرَأَيْتُهُمْ ، وَرَأَيْتُكُمْ وَرَأَيْتُهُنَّ ، وَالْيَاءُ
فِي رَأَيْتُنِي ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ اللَّتَانِ فِي رَأَيْنَا وَغُلَّامُنَا ، وَالْكَافُ وَالْهَاءُ ^(٢)
الَّتَانِ فِي بَكَ وَبِهِ وَبِهَا ، وَمَا زِيدَ عَلَيْهِنَّ نَحْوُ قَوْلِكَ : بَكْنَا وَبِكُمْ وَبِكُنَّ
وَبِهِنَّ وَبِهِمْ وَبَيْنَ ، وَالْيَاءُ فِي غُلَامِي وَبِي .

وَإِنَّمَا صَارَ الْإِضْهَارُ مَعْرِفَةً . لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَضْمِيرُ اسْمًا بَعْدَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ
يُحَدِّثُ ^(٣) قَدْ عَرَفَ مَنْ تَعْنَى وَمَا تَعْنَى ، وَأَنَّكَ تَرِيدُ شَيْئًا يَعْلَمُهُ ^(٤) .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تُوصَفُ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ ، كَمَا أَنَّ النِّكَرَةَ لَا تُوصَفُ
إِلَّا بِنِكَرَةٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ الْخَاصَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ يُوصَفُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : بِالْمُضَافِ
إِلَى مِثْلِهِ ^(٥) ، وَبِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَبِالْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ .

فَأَمَّا الْمُضَافُ فَنَحْوُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ . وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ نَحْوُ قَوْلِكَ :
مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الطَّوِيلِ ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْإِضَافَةِ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ . وَأَمَّا الْمُبْهَمَةُ
فَنَحْوُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هَذَا وَبِعَمْرٍو ذَاكَ .

(١) ط : « ذَاكَ » . (٢) ط : « وَالْهَاءُ وَالْكَافُ » .

(٣) ط : « تَحْدِثُ » . (٤) ط : « أَوْ مَا تَعْنَى وَأَنْتَ تَرِيدُ شَيْئًا بَيْنَهُ » .

(٥) يعني من المعارف : كالمُضَافِ إِلَى الضَّمِيرِ وَإِلَى اسْمِ الْإِشَارَةِ .

والمضافُ إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ،
وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أخي زيد ،
ومررتُ بصاحبك الطويل ومررتُ بصاحبك هذا .

فأما الألف واللام فتوصفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف
واللام ؛ لأنَّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نعتاً ،
كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ،
نحو مررتُ بزيد أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميل النبل ، ومررتُ
بالرجل ذى المال .

٢٢١

ولما منعَ أحاك أن يكون صفةً للطويل أن الأخ^(١) إذا أضيف كان
أخصَّ ، لأنَّه مضاف إلى الخاص وإلى إضماره ، فإنما ينبغي لك أن تبدأ به^(٢)
وإن لم تكثفِ بذلك زدتَ من المعرفة ما تزدادُ به معرفة^(٣) .

ولما منعَ هذا أن يكون صفةً للطويل والرجل أن الخبير أراد أن يقربَ
[به] شيئاً ويشيرَ إليه لتعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياء . وإذا
قال الطويلُ فإنما يريد أن يعرفك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرفك ببعينك ،
فلذلك صار هذا يُنعتُ بالطويل ولا يُنعتُ الطويلُ بهذا ، لأنَّه صار أخصَّ
من الطويل حينَ أراد أن يعرفه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال
الطويلُ فإنما عرفه شيئاً بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيانِ أخصَّ .
واعلم أن المبهمة توصفُ بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتُ
التي فيها الألف واللام جميعاً . وإنما وُصفتُ بالأسماء [التي فيها الألف واللام]

(١) في الأصل وب وبعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « بتبديء به » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنها والمبهمة كشئ واحد ، والصفات التي فيها الألف واللام هي في هذا الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصفات في زيد وعمر إذا قلت مررتُ بزيد الطويل ، لأنني لا أريد أن أجعل هذا اسماً خاصاً ولا صفة له يُعرفُ بها ، وكأنك أردت أن تقول مررتُ بالرجل ، ولكنك إنما ذكرت هذا لتقرب به الشئ وتُشير إليه .

ويدلُّك على ذلك أنك لا تقول : مررتُ بهذين الطويل والقصير وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررتُ بهذا ذى المال كما قلت : مررتُ بزيد ذى المال .

واعلم أن صفات المعرفة تجري من المعرفة بحرى صفات النكرة من النكرة ، وذلك [قولك] : مررتُ بأخويك الطويلين ؛ فليس في هذا إلا الجرُّ كما ليس في قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلا الجرُّ .

وتقول : مررتُ بأخويك الطويل والقصير ، ومررتُ بأخويك الراكع والساجد ، ففي هذا البدلُ ، وفي هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ، كما كان ذلك في مررتُ برجلين صالحٍ وطالحٍ .

وإذا قلت : مررتُ بزيد الراكع ثم الساجد ، أو الراكع فالساجد ، أو الراكع لا الساجد ، أو الراكع أو الساجد ، أو إمّا الراكع وإمّا الساجد ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلا الجرُّ كما كان ذلك في النكرة . فإن أدخلتَ بَلْ ولكن جاز فيهما ما جاز في النكرة . فعلى هذا ففقس المعرفة ^(١) . وقد مضى الكلامُ في النكرة فأغنى عن إعادته في المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أن كلَّ شئ كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبرٌ ، وذلك قولك :

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في أصولها

مررت بأخويك قائمين ، فالتألمان هنا نصب على حد الصفة في النكرة .
وتقول : مررت بأخويك مسلماً وكافراً^(١) هذا على من جرّ وجعلها صفة
للكرة ، ومن جعلها بدلاً من النكرة جعلها بدلاً من المعرفة [كما] ٢٢٢
قال الله عز وجل : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٢) .
وأنشدنا^(٣) لبعض العرب الموثوق بهم :

فإلى ابن أم أناسٍ أرحلُّ ناقتي عمرٍو فُتيلِغُ حاجتي أو تُزحِفُ^(٤)
ملكٍ إذا نزلَ الوفودُ ببابه عرفوا مواردَ مزِيدٍ لا يُنزِفُ^(٥)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : في هذه المسألة ثلاثة أوجه : النصب ، والجر ،
والرفع أما من نصب فهو الذي كان يقول مررت برجلين مسلم وكافر ، على
الصفة ، فصار الصفة حالاً لتعريف الموصوفين . وأما من جر فهو الذي كان يقول :
مررت برجلين مسلم وكافر على البذل ، فلما عرف الأول لم يتعين البذل .
وأما الذي يرفع فهو الذي يقول : مررت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ — ١٦ من سورة العلق

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنتمري أيضاً ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه
١٥٥ واللسان (زحف) وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٥٥٠ . والبيت
في الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا في معجم الموامع ٢ : ١٢٧ .

وأم أناس ، هي بنت ذهل بن شيبان ، وهي بعض جدات المدوح وهو عمرو
ابن هند الملك . وانظر شرح القصائد السبع للتبريزي ٢٧٠ . وأناس روى شاهداً
على منع الصرف في الخزانة وشرح القصائد السبع ، والصرف جائز كما في شرح
القصائد . ب واللسان : « أم إياس » تحريف . تزحف ، من الإزحاف ، وهو
الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيأ وقام على صاحبه .

(٥) الموارد : المناهل . والمزبد : البحر يعلوه الزبد لتلاطم أمواجه .
وفي الديوان : « عرفوا غوارب » . جملة كالبحر الجياش لكثرة جوده . ينزف :
=

وَمَنْ رَفَعَ فِي النِّسْكَةِ رَفَعَ فِي الْمَعْرِفَةِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقَيْنَا شَرِيدُهُمْ طَلِيقٌ وَمَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ وَمُزْعَفٌ^(١)

وقال آخر ، [رجل من بني قُشَيْرٍ] :

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْفِي ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ وَآخِرُ مَعْرُوفٍ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ^(٢)

والنصبُ جيدٌ كما قال [النابتة الجعدى] :

وَكَانَتْ قُشَيْرٌ شَامِتًا بِصَدِيقِهَا وَآخِرُ مَرْزِيًّا وَآخِرُ رَازِيًّا^(٣)

= والشاهد فيه إبدال « ملك » مما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة .
ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والخزانة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد .
وأريد به جنس المطرودين . والطلاق : الأسير أطلق عنه إسماره . والمكتوف :
المشدد بالكتاف ، وأصله الحبل يشد به وظيف البعير إلى كتفيه . والمزعف ،
بفتح العين وكسر ها : الصريع المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تبغيض للشريد
ويان لأنواعه .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٩٨ . يطلب من صاحبه أن تسوى بين ضيفه في الإكرام
والتقريب . والجانب: الغريب ، يقال جنب فلان في بني فلان : نزل فيهم غريباً .
والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تخريجاً إلا الخزانة والديوان ١٧٨ . وقشير: قبيلة من بني عامر، هجاء
فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا أصيب بنكبة ، ومن يرزأ الآخر للؤمهم واستطالة
قويهم على ضعيفهم . واصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة بقلبها واوا ، ثم قلبت
تلك الواو ياء طلباً للخفة ، كما قالوا رحل معدو عليه ومعدى عليه . ط : « مزريا
عليه وزاريا » ، وهي رواية الديوان . وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنتمري .

وقال الآخر ، وهو ذو الرمة :

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفُ قَنَاةٍ قَوِيمةٌ وَنِصْفُ نَقَاةٍ بَرَنجٌ أَوْ يَسْرَمَرٌ^(١)
وبعضهم ينصبه على البذل . وإن شئت كان بمنزلة رأيته قائما ، [كأنه]
صار خبراً على حد من جعله صفة للنكرة [على الأوجه الثلاثة ^(٢)] . واعلم أن
اللمضمّر لا يكون موصوفاً ، من قَبْلِ أَنْكَ إِنَّمَا تَضِيرُ حِينَ تَرَى أَنَّ المحدثَ
قد عَرَفَ مَنْ تَعْنَى ، ولكن لها أسماء تُعْطَفُ عليها ، تَمُّ وتؤكدُ ، وليست
صفةً ؛ لأنَّ الصفة تحلية نحو الطويل ، أو قرابة نحو أخيك وصاحبك
وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهمة ، ولكنها معطوفة على الاسم تجزى
بحراره ، فلذلك قال النحويون صفةً . وذلك ^(٣) قولك : مررتُ بهم كلهم ،
أى لم أدعْ منهم أحداً ، ويجزى توكيدا كقولك : لم يبقَ منهم مُخَبِّرٌ وقد
بقى منهم . ومثله ^(٤) أيضا : مررتُ بهم أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ ، ومررتُ بهم جَمَعَ
كُتْعَ ، ومررتُ بهم أَجْمَعَ أَكْتَعَ ، ومررتُ بهم جَمِيعِهِمْ . فهكذا هذا وما أشبهه .

(١) ديوان ذو الرمة ٢٢٦ وابن الشجرى ١ : ١٥٣ وأما المرتضى ١ :
٤٦١ . ينعت امرأة بأن أعلاها في إرهابه ولطافته كالقناة ، وأن أسفلها كالنقا ،
وهو الكتيب من الرمل ، وذلك في امتلاثة وكثافته . والتمرمر : أن يجرى بعضه
في بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والابتداء ، ولو نصب على البذل
أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه في الحمل على الحال بأنه معرفة لأنه في نية
الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع
تكريره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة يياض في الأصل ، وإبائها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التى تم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررتُ به نفسيه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنَّ العَلَمَ الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً ، لأنه ليس بحلّةٍ ولا قرابةٍ ولا مَبْهَمٍ ، ولكنّه يكون معطوفاً على الاسم كعطف أجمعين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنّه من أجل ذلك قال : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبل . قال : لو لم يكن على الرَّجُلِ كان غيرَ مَنْوَنٍ ^(١) . وإنما صار المَبْهَمُ بمنزلة المضاف لأنَّ المَبْهَمَ تقَرَّبُ به شيئاً أو تُباعِدُهُ ، وتُشيرُ إليه ^(٢) .

ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجل ، ومررتُ بالرجل كلِّ الرجل . فإن قلت : هذا عبدُ الله كلُّ الرجل ، أو هذا أخوك كلُّ الرجل ، فليس في الحُسْنِ كالألف واللام ؛ لأنَّك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمال ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجل شيئاً تعرفُ به ما قبله وتبيّنه للمخاطب ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفت أن يكون لم يُعرف قلت : الطويلُ ، ولكنَّك بنيت هذا الكلام على شيءٍ قد أثبت معرفته ، ثم أخبرت أنه مستكملٌ لِلْخِصَالِ ^(٣) .

ومثل ذلك قولك : هذا العالمُ حقُّ العالمِ وهذا العالمُ كلُّ العالمِ ، إنما أراد أنه مستحقُّ المبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالمُ جِدُّ العالمِ

(١) يعني أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التثوين كأنك قلت يا زيد .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعني أن الاسم العلم لم يسم بمعنى في المسمى استحق له أن يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وعمر . والمبهم مفارق للعلم ، لأن في المَبْهَمِ لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التباعد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الخصال » .

فإنما يريد [معنى] هذا عالمٌ جدًّا ، أى [هذا] قد بلغ الغاية في العلم .
فجرى هذا الباب في الألف واللام مجراه في النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ
كلُّ رجل ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جدُّ عالم .

ويدلُّك على أنَّه لا يريد أن يثبت بقوله كلُّ الرجلِ الأوَّل أنَّه لو قال :
هذا كلُّ الرجلِ ، كان مستغنياً به ، ولكنه ذكر الرجلَ تأكيداً ، كقولك :
هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبين بقوله كلُّ الرجلِ ما قبله ^(١) ،
كما يبين زيداً إذا خاف أن يلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنما هذا
ثناءً يحضرك عند ذكرك إياه .

ومن الصفة قولك : ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك ، وما يحسن
بالرجل خير منك أن يفعل ذاك ^(٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّه إنما جرَّ هذا على نية الألف واللام ، ولكنه
موضعٌ لا تدخله الألف واللام كما كان الجماء الغنير منصوباً على نية إلقاء ^(٣)
الألف واللام ، نحو طراً وقاطبةً والمصادر التي تشبهها .

وزعم رحمه الله أنَّه لا يجوز في : ما يحسن بالرجل شبيه بك ، الجرُّ ،
لأنَّك تقدَّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأما قولهم : مررتُ بغيرك

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخير منك نكرة
وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل في هذين المثالين غير مقصود
به إلى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس ، ومثلك وخير
منك نكرتان غير مقصود بهما إلى شيئين بأعيانهما ، فاجتماعا فحسن نعمت
أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلقاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مِثْلِكَ ، وبغيرك خيرٌ منك ، فهو بمنزلة مرتُّ برجلٍ [غيرك] خيرٌ منك ، لأنَّ غيرك ومثلك وأخواتها يكنَّ نكرةً ، ومَنْ جعلها^(١) معرفة قال : مرتُّ بِمِثْلِكَ خيراً منك ، [وإن شاء خيرٌ منك على البذل] . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لا يحسن ما يحسن بعبد الله مثلك على هذا الحدِّ . ألا ترى أنَّه لا يجوز : ما يحسن بزيدٍ خيرٌ منك ، لأنَّه بمنزلة كلِّ الرجلِ في هذا . فإن قلت : مثلك وأنت تريد أن تجعله المعروف بشبهه جاز ، وصار بمنزلة أخيك . ولا يجوز في خيرٍ منك ، لأنَّه نكرة ، فلا تُثبت^(٢) به المعرفة . ولم يُرد في قوله : ما يحسن بالرجل خيرٌ منك ، أن يُثبت له شيئاً بعينه ثم يُعرفه^(٣) به إذا خاف التباسا .

واعلم أنَّ المنصوب والمرفوع يجري معرفتهما ونكرتهما في جميع الأشياء كالجزور .

هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة

وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة

أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مرتُّ برجلٍ عبدُ الله . كأنَّه قيل له : بمن مرتُّ ؟ أو ظنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه . ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ ذِكره : « وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ^(٤) » .

(١) ط : « جعلهن » .

(٢) ط ، ب : « فلا يُثبت » .

(٣) في الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

وإن شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : مَنْ هو ؟
أو ظننت ذلك .

ومن البديل أيضاً : مررتُ بقوم عبدِ الله وزيد وخالِد ، والرفعُ جيدٌ . ٢٢٥
وقال الشاعر ، وهو بعض الهذليين ، وهو مالك بن خُوَيْلِدٍ الحُناي (١) :

يَا مَيَّ إِن تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ (٢)
عَمْرُو وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالَّذِي عَهْدَتْ بَبْطُنٍ عَرَّ عَرَّ أَبِي الضَّمِيرِ عَبَّاسٌ (٣)

(١) هذا ما في الأصل ، وب . وفي ط : « وهو صخر النقي » . والأصح
نسبته إلى مالك بن خويلد ، كما في الشنتمري وشرح أشعار الهذليين للسكري ٤٣٩
حيث أورد السكري القصيدة في أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتُحل
أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك في شعر أبي ذؤيب في ٢٢٦ ، وقال : « قال
أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الحناي » . وكذا رويت لمالك في ديوان
الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزاعة نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبي
عائد ، وعبد مناف بن ربيع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبي زيد الطائي .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما في شرح شواهد
الجل للزجاجي . تخلسيهم ، بالبناء للمفعول ، أي يؤخذون منك بقتة ، فإن الدهر
من دأبه أن يؤخذ فيه الشيء بقتة وفجأة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصي . الذي عهدت ، أي الذي
عهديته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة . وعرعر : حيل في بلاد
هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشي . وبين هذيل وقريش قرابة
في النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ودار هذيل
بمرعر وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعته على الابتداء . ولونصب
على البديل من « قوماً » لجاز .

والرفعُ جائزٌ قوى^(١) ، لأنه لم يَنْقُضْ معنى كما فعل ذلك في النكرة .
وأما المعرفة التي تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مررتُ بعبد الله
زيد ، إما غلطتَ فتداركتَ ، وإما بدا لك أن تُضربَ عن مرورك بالأول
وتَجعله للآخر .

وأما الذي يجيئ مبتدأً فقول الشاعر ، وهو مُهْلِلٌ :
ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرُ خَبِطَةً أخواننا وهمُ بنو الأعمام^(٢)
كأنه حين قال : خبطنَ بيوتَ يَشْكُرَ قيل له : وما هم ؟ فقال : أخواننا
وهم بنو الأعمام .

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ
عبدُ الله ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :
وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ عَاجِلَ الْفَرَى وَعَبَطَ الْمَهَارِي كَوْمَهَا وَشَبُوبَهَا^(٣)

- (١) ط : « فيه قوى » . وفي ب : « خَلِيقٌ قوى » .
(٢) بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات ١٥٦ والعقد ٥ : ٢٢٠ وليس منها .
وانظر سبط اللآلئ ٣٤١ . خبطن ، يعنى الخيل وفرسانها . والخطب : الضرب
الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب
ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .
والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسياتي في ص ٦٣ .
(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ برواية : « وضرب عراقيب المتألى شبوبها » .
والكوم : جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنم . والمهاري : جمع مهريه ،
وهى الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهى معروفة بالنجابة . وعبطها : أن
تنحر لغير علة . والشبوب : المسنة ، وأكثر ما يستعمل في نعت الثور الوحشى .
ويروى : « شنونها » قال الشنتمري : « وهو أصح . والشنون : التى أخذت في السمن
ولم تنته » . قلت : أخطأ الشنتمري لأن البيت من قصيدة بائنة معروفة للفرزدق .
والشاهد فيه قطع « كوما وشبوبها » . ولو جر على البذل لجاز .

كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَيُّ الْمَهَارِيِّ ؟ فَقَالَ : كَوْمُهَا وَشَبُو بِهَا .

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدَّةً ، كأَنَّكَ قلتَ : مررتُ برجلٍ كاملٍ ،
لأنَّكَ أردتَ أن ترفعَ شأنَهُ . وإن شئتَ استأنفتَ ، كأَنَّهُ قيلَ له : ما هو .

ولا يكونُ صفةً كقولكَ : مررتُ برجلٍ أسدٍ شِدَّةً ، لأنَّ المعرفةَ
لا توصفُ بها النكرةُ ، ولا يجوزُ أن توصفَ بنكرةٍ أيضاً^(١) لما ذكرتُ
لك . والابتداءُ في التبغيضِ أقوى^(٢) . وهذا عربيٌّ جيّدٌ : قوله أخواننا ،
وقد جاء في النكرة في صفتها ، فهو في ذا أقوى . قال الراجز :

وَسَاقِيَيْنِ مِثْلَ زَيْدٍ وَجَعْلٍ سَقْبَانَ مَمْشُوقَانَ مَكْنُوزَا الْعَضْلِ^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولا يجوزُ نكرةٌ أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل ، ب : « والتبغيضُ والابتداءُ أقوى »

(٣) سقبان : طويلان . وعند الشنمري : « سقبان » ، وهما بمعنى . والممشوق :

الضامر الحقيق اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والعضل : جمع عضلة ،
وهي لحم الساق والمضد .

والشاهد فيه قطع « سقبان » وما بعدها ورفعها على الابتداء ، ولو خفض
على البديل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم في وزن الشعر .

هذا باب ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه

وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خلصت له^(١)

هذا ما كان من ذلك عملاً . وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلاً . ومن ذلك أيضاً : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ مخالطٍ أباه داءً . فالمعنى فيه على وجهين : إن شئتَ جعلته يلازمه ويخالطه فيما يُستقبل ، وإن شئتَ جعلته عملاً كأننا في حال مرورك . وإن أَلقيتَ التنوينَ وأنت تريد معناه جرى مثله [إذا كان] منوناً .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : مررتُ برجلٍ ملازمٍ لك ، فيحسنُ ويكون صفةً للنكرة ، بمنزلة إذا كان منوناً . وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلاً ، فكأنك قلت في جميع هذا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه ، لأنّ هذا يجرى مجرى الصفة التي تكون خالصةً للأوّل .

وتقول : مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه أو جسده داءً ، فإن أَلقيتَ

(١) السيرافي ما ملخصه : « يعني ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً وملازمٍ أبوه رجلاً . فضارب صفة وهي اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مررتُ برجلٍ مخالطه داءً . فالصفة « مخالطه » وهو فعل لداء ، وقد وقع بضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذي التبس بشيء من سببه فقولك : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوين جرى مجرى الأول إذا أردت ذلك المعنى ، ولكنك تلقى التنوين تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ مخالطٍ داهٍ ، وأردتَ معنى [التنوين جرى على] الأول ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ مخالطٍ إياه داهٍ . فهذا تمثيلٌ ، وإن كان يقبحُ في الكلام .

فإذا كان يجري عليه إذا التبس بغيره فهو إذا التبس به آخرى أن ٢٢٧
يجرى عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه داهٍ ، ففرقَ بينه وبين المنون^(١) . قيل له : أَلستَ تعلمُ أنَّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ وغيرُ التنوين سواء ، إذا أردتَ بإسقاطِ التنوين معنى التنوين ، نحو قولك : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيك ، أو ملازمٍ لك ، فإنه لا يجدُ بداً من أن يقول نَعَمْ ، وإلاَّ خالفَ جميعَ العرب والنحويين . فإذا قال ذلك قلتَ : أفلستَ تجعلُ هذا العملَ إذا كان منوناً وكان لشيءٍ من سبب الأول أو التبس به ، بمنزلة إذا كان للأول ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

(١) قال أبو سعيد السيرافي : في هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها واختلفوا في غيرها . فجعل سيويوه المجمع عليه أصلاً قدره وردَّ إليه ما اختلف فيه . . . والذي أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلاً للأول أو لسيبه ، أو لها التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيداً ، وضاربٍ أبوه زيداً ، وملازمٍ أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة . فأما سيويوه فاجرى جميعها على الأول كهي لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سيويوه إجراء الجميع على الأول أو المناقضة فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكانت قلت مررتُ برجلٍ ملازمٍ . فإذا قال ذلك قلت له : ما بالُ التنوين
وغير التنوين استويًا حيثُ كانا للأوّلِ واختلّفا حيثُ كانا للآخرِ ،
وقد زعمتُ أنه يجرى عليه إذا كان للآخرِ كمجرّاه إذا كان للأوّلِ .
ولو كان كما يزعمون لقلتُ : مررتُ بعبد الله الملازمِ أبوه ؛ لأنّ الصفة
المعرفة تجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنّ هذا
القياس لم تكنِ العربُ الموثوق بعريبتها^(١) تقولهُ لم يُلتفتِ إليه ، ولكنّا
محمّناها تُنشد هذا البيتَ جرّاً ، وهو قول ابن ميادة المُرّي ، من غَطَفَانِ :
وارتَشَنَ حينَ أردنَ أن يَرمينَا نَبَلًا بلا ريشٍ ولا بِقِداحٍ^(٢)
ونَظَرَنَ من خلَلِ الخدورِ بأَعينٍ مَرَضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ^(٣) صِحاحٍ
ومحمّنا من العرب من يرويه ويروى القصيدة التي فيها هذا البيتُ ،
لم يلقّنه أحدٌ هكذا .

وأُشدّ غيرُهُ من العرب بيتا آخرَ فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله^(٤) :

(١) ط : « بعريبتهم » .

(٢) الرواية في الشنتمري واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفي ط :
« نبلا مقذذة بغير قِداح » . يقال : ارتناش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبيل :
السهام . والقِداح : جمع قَدَح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء
أصبن القلوب بفتور أعينهن وحسنها ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الخدور : فُرَجَسَها . وفي ط : « من خلل الستور » . يعنى أنهم
مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها .

والشاهد فيه « مخالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما في مخالطها
من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ورفع ما بعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

حَمِينَ الْعَرَاقِيبَ الْعَصَا وَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسُ عَالٍ مُخَالِطُهُ بِهِر^(١)

فَالْعَمَلُ الَّذِي لَمْ يَقَعِ [وَالْعَمَلُ] الْوَاقِعُ الثَّابِتُ فِي هَذَا الْبَابِ سَوَاءٌ ، ٢٢٨
وَهُوَ الْقِيَاسُ وَقَوْلُ الْعَرَبِ .

فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ يَنْصُبُونَ هَذَا فَهَمَّ يَنْصُبُونَ : بِهِ دَاءُ
مُخَالِطُهُ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلأَوَّلِ .

وَتَقُولُ : هَذَا غَلَامٌ لَكَ ذَاهِبًا . وَلَوْ قَالَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا جَازٍ ،
فَالنَّصَبُ عَلَى هَذَا .

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِأَنَّ نَاسًا مِنَ النَحْوِيِّينَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَغَيْرِ
التَّنْوِينِ ، وَيَفْرُقُونَ إِذَا لَمْ يَتَوَّنُوا بَيْنَ الْعَمَلِ الثَّابِتِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عِلَاجٌ
بِرَوْنِهِ ، نَحْوُ الْآخِذِ وَاللَّازِمِ وَالْمُخَالِطِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَبَيْنَ مَا كَانَ عِلَاجًا
بِرَوْنِهِ ، نَحْوُ الضَّارِبِ وَالكَاسِرِ ، فَيَجْعَلُونَ هَذَا رَفْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَيَجْعَلُونَ اللَّازِمَ وَمَا أَشْبَهَهُ نَصَبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا ، وَيُجَرِّوْنَهُ عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا
كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ نَصَبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا وَيَجْعَلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
رَفْعًا إِذَا كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ عِيسَى .

(١) الْبَيْتُ لِلأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٨ وَالْحِزَانَةُ ٢ : ٢٩٤ . يَصِفُ إِبْلَاهُ .
وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي بَيْتٍ قَبْلَهُ وَهُوَ :

إِذَا اتَّزَرَ الْحَادِي السَّكِيشَ وَقَوِّمْتَ سَوَالِفَهَا الرِّكْبَانَ وَالْحَلْقُ الصُّفْرَ
أَيَّ حِينَ عَرَاقِيبَهُنَّ أَنْ تَنَالَهَا الْعَصَى ، قَدْ فَتَنَ الْحَادِي فَلَمْ تَنْلَهُنَّ عَصَاهُ مِنْ
سُرْعَتِهِنَّ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ الْبَهْرُ وَالْإِعْيَاءُ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « مُخَالِطُهُ » ، إِذْ وَصَفَ بِهِ « نَفْسُ » النِّكَرَةُ لِلْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ .
وَنَبَهُ فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ عَلَى رِوَايَةِ « مُخَالِطُهُ » ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُنْصَوِّبٌ عَلَى الْخِلَافِ .

فإذا جملة اسمًا لم يكن فيه إلا الرُّفْعُ على كلِّ حال . تقول : مررتُ
برجلٍ ملازمٍ رجلٌ ، أى مررتُ برجلٍ صاحبٍ ملازمته رجلٌ ، فصار
[هذا] كقولك : مررتُ برجلٍ أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحدُّ : مررتُ برجلٍ ملازمٍ بنو فلان . فقولك
ملازمٍ موهٍ بذلك على أنه اسمٌ ، ولو كان عملاً لقلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ
قومه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ إِيَّاه قومُه ، أى قد لزِمَ إِيَّاه قومُه .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول

إذا كان لشيء من سببه

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ كَرِيمٍ أخوه
وما أشبه هذا ، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب .

وإنما أُجريت هذه الصفاتُ على الأوَّلِ حتَّى صارت كأنَّها له لأنَّك
قد تَضَعُها في موضع اسمٍ فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً ، والنعتُ لغيره .
وذلك قولك : مررتُ بالكريم أبوه ، ولقيتُ موسعاً عليه الدنيا ، وأتاني
الحسنةُ أخلاقه ، فالذى أتاك والذى أتيتَ غيرُ صاحبِ الصفة ، وقد وقع
موقعَ اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مررتُ بالكريم ،
ولقيتُ موسعاً عليه ، [وأتاني الحسنُ] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك
جرى مجرى صفته .

هذا بابُ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة^(١)

وذلك قولك : مررتُ بسرجٍ خَزٍّ صَفْتُهُ^(٢) ، ومررتُ بصحيفةٍ طِينٍ خَاتَمُهَا ، ومررتُ برجلٍ قُضَّةٍ حَلِيَّةٍ سَيْفُهُ^(٣) . وإِنَّمَا كَانَ الِرفْعُ فِي هَذَا أَحْسَنَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ بِصِفَةٍ . لَوْ قُلْتُ : لَهُ خَاتَمٌ حَدِيدٌ ، أَوْ هَذَا خَاتَمٌ طِينٌ ، كَانَ قَبِيحًا ، إِنَّمَا الْكَلَامُ أَنَّ تَقُولُ : هَذَا خَاتَمٌ حَدِيدٌ وَصَفَةُ خَزٍّ ، وَخَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ وَصَفَةُ مِنْ خَزٍّ . فَكَذَلِكَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ .

ويدلُّك أيضًا على أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ حَسَنِ وَكَرِيمٍ ، أَنَّكَ تَقُولُ : مررتُ بِحَسَنِ أَبَوْهُ وَقَدْ مَرَرْتُ بِالْحَسَنِ أَبَوْهُ ، فَصَارَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ ٢٢٩ قُلْتَ : مررتُ بِحَسَنِ ، إِذَا جَعَلْتَ الْحَسْنَ لِلْمُرُورِ بِهِ . فَمِنْ ثَمَّ أَيْضًا قَالُوا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ أَبَوْهُ ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَلَاذِمِهِ أَبَوْهُ ؛ كَأَنَّهُمْ قَالُوا :

(١) أى طامة العرب ، لا العوام من الناس .

(٢) الحز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم . والصفّة : ما يوضع على السرج نحو الميثة من الرحل .

(٣) السبرافى : أما قولك مررت بسرج خز صفته إلى آخر ما مثل به فإِنَّكَ إِن أَرَدْتَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَجْزِ غَيْرُ الِرفْعِ ، وَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ : مررتُ بِدَابَّةٍ أَسَدٍ أَبَوْهُ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ بِالْأَسَدِ السَّبْعَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ جَوَاهِرُ وَلَا يَجُوزُ التَّمَتُّ بِهَا . وَإِن أَرَدْتَ الْمَانِلَةَ وَالْحُلَّ عَلَى الْمَعْنَى اخْتِيرَ فِيهَا مَا حَكَى عَنِ الْعَرَبِ ، فَقَدْ سَمِعَ مِنْهُمْ : هَذَا خَاتَمٌ طِينٌ ، تَحْمِلُ طِينٌ عَلَى مَطِينٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

• كدكان الدرابنة المطين •

وإذا سمع منهم خز صفته يحمل على « لَبْنَةٍ » . وقد يقال للشئ اللين إنه خز يريد لينه ؛ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَوْلِين .

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازمٍ^(١) . ولا تقول : مررتُ بخزٍ صُفْتُهُ ،
ولا بطينٍ خاتمه ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون في الشعر : هذا خاتمٌ طينٌ وُصِفَتْ خَزَةٌ ، مستكرهاً .

فالجرُّ يكون في : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمها على هذا الوجه . ومن العرب
من يقول : مررتُ بقاعٍ عَرَفَجٍ كله ، يجعلونه كأنه وصفٌ^(٢) .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة

بجرى الأسماء التي لا تكون صفة

وذلك أَفْعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتهما ، وَحَسْبُكَ من رجلٍ ، وسواء
عليه الخيرُ والشرُّ ، وأَيْثَا رجلٍ ، وأبو عَشْرَةٍ ، وأبٌ لك وأخٌ لك
وصاحبٌ لك ، وكلُّ رجلٍ ، وأَفْعَلُ شيءٍ نحوُ خيرُ شيءٍ وأفضلُ شيءٍ ،
وأَفْعَلُ ما يكون ، وأَفْعَلُ منك .

وإنما صار هذا بمنزلة الأسماء التي لا تكون صفةً من قِبَلِ أنها ليست
بفاعلة ، وأنها ليست كالصفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويلٍ وكرِيمٍ ،

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافي : وجلة الأمر أنه إذا جُمِلَ شيء من هذا صفة ورفِعَ بها
مابدها فن التحوين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررت
بدار ساج بابها وسرج خز صفته ، فالتقدير : مثل ساج بابها ، ومثل خز صفته .
وهذا مذهب المبرد في مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجواهر في مثل هذا فاعلاً
ويرفع به . فإذا قيل : مررت بدار ساج بابها ، وجعل الساج في تقدير وثيق
وصلب ونحوه فكأنه قال : مررت بدار وثيق بابها أو صلب ، ويتأول في خز
ونحوه ما يليق بمعناه .

من قبل أن هذه تُفَرَّدُ وتؤنَّثُ بالهاء كما يؤنَّثُ فاعلٌ ، ويدخلها الألفُ واللام وتضاف إلى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذي يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازمُ الرجل . وذلك [قولك] : هذا حَسَنُ الوجه .

ومع ذلك أنك تدخلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فنقولُ : الحَسَنُ الوجهُ ، كما تقول الملازمُ الرجل . فحَسَنٌ وما أشبهه يتصرف هذا التصرفُ . ولا تستطيع أن تُفَرِّدَ شيئاً من هذه الأسماء الأخر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلٌ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يستقم ولم يكن حسناً^(١) . وكذلك أيٌّ . لا تقول : هذا رجلٌ أيٌّ .

فلما أضفتَ وأوصلتَ إليهن شيئاً حَسَنٌ وتَمَنَ به ، فصارت الإضافة وهذه اللواحقُ تحسُّنه . ولا تستطيع أن تدخلَ الألفَ واللام على شيءٍ منها كما أدخلتَ ذلك على الحسن الوجه ، [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حدِّ تنوين الفاعل فتكونَ بالخيار في حذفه وتركه ، ولا تؤنَّثُ كما تؤنَّثُ الفاعل فلم يَقوَ قوَّةُ الحَسَنِ إذا لم يُفَرَّدْ أفرادُه . فلما جاءت مضارعةٌ للاسم الذي لا يكون صفةً ألبتةً إلّا مستكرهاً ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعُ إذا كان النعتُ للآخر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه] .

ومع ذلك أيضاً أن الابتداءَ يحسُنُ فيهنَّ ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسواه عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يحسنُ الابتداءُ في قولك : حَسَنُ زيدٌ .

فلما جاءت مضارعةٌ للأسماء التي لا تكون صفةً وقويت في الابتداء

(١) في الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان ألوجهُ فيها عندهم الرفعُ ، إذا كان النعتُ للآخر . وذلك قولك :
 ٢٣٠ مررتُ برجلٍ خيرٍ منه ^(١) أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَوَاءٍ عليه الخيرُ والشرُّ ،
 ومررتُ برجلٍ أبٌ لك صاحبه ، ومررتُ برجلٍ حَسْبُكَ من رجلٍ هو ،
 ومررتُ برجلٍ أيما رجلٍ هو .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ حَسْبُكَ به من رجلٍ رفعتُ [أيضا] .
 وزعم الخليلُ رحمه الله أنَّ به ههنا بمنزلة هوَ ، ولكنَّ هذه الباء دخلت
 ههنا توكيداً كما قال :

* كفى الشيبُ والإسلامُ ^(٢) *

وكفى بالشيب والإسلام .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جررتَ ، من قبل
 أنَّ شديداً قد يكون صفةً وحده مستغنياً عن عليه ، وعن ذكر الحرِّ والبرد ،
 ويدخل في جميع ما دخل الحسنُ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ سَوَاءٍ في الخير والشرِّ جررتَ ، لأنَّ هذا من
 صفة الأول ، فصار كقولك : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس في ديوانه ١٦ والمعنى ٣: ٦٦٥
 وابن يعيش ٢: ١١٥ و ٧: ٨٤، ١٤٨ و ٨: ٢٤، ٩٣، ١٣٨ وشرح شواهد
 المفتى ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 عميرة : تصغير عمرة ، مؤنث عمر واحد عمور الأسنان وهى أصولها . قال
 أبو عبيدة : « كانت صاحبه التى شغف بها تسمى غالية ، وهى من أشرف تميم
 ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وهم منه .
 انظر حواشى الديوان ٢٥ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ مُستَوٍ عليه الخَيْرُ والشرُّ جرتَ [أيضاً] لأنه صارَ عملاً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ مفضَّضٍ سيفُهُ ، ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابُهُ ؛ [وَيَدْخُلُهُ جَمِيعُ مَا يَدْخُلُ الْحَسَنَ] . فإذا قلتَ سَمٌّ وَفِضَةٌ رَفَعْتَ .

وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ أبوه وأُمُّه ، [إذا كنتَ تريدُ أَنَّهُ عَدْلٌ] وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ درهمُهُ ، كأَنَّكَ قلتَ : مررتُ برجلٍ تَامَ درهمُهُ ^(١) .

وزعم يونسُ أَنَّ ناساً من العربِ يَجْرُونَ [هذا] كما يَجْرُونَ مرزُ برجلٍ خَزٍ صَفَّتُهُ ^(٢) .

ومما يَقْوِيكَ في رفعِ هذا أَنَّكَ لا تقولُ مررتُ بِخَيْرٍ مِنْهُ أبوه ، ولا بِسِوَاهُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، كما تقولُ بِحَسَنِ أبوه

وتقول : مررتُ برجلٍ كُلُّ مَالِهِ دَرَهْمَانِ ، لا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرِّفْعُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مُبْتَدَأٍ وَالْدَرَهْمَانِ مَبْنِيَانِ عَلَيْهِ . فَإِنْ أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ : مررتُ برجلٍ أَبِي عَشْرَةِ أبوه جاز ، لِأَنَّهُ قَدْ بَوَصَفُ بِهِ ، تقولُ هذا مَالٌ كُلُّ مَالٍ . وليسَ اسْتِمَالُهُ وصفاً بِقُوَّةِ أَبِي عَشْرَةٍ وَلَا كَثَرَتِهِ ، وليسَ بِأَبْعَدَ مِنْ مررتُ برجلٍ خَزٍ صَفَّتُهُ ، [وَلَا قَاعٍ عَرَفَجٍ كَأُ] .

ومن جَوَازِ الرِّفْعِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنِّي سَمِعْتُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ عَرَبِيَيْنِ

(١) ط : « وَكَأَنَّكَ قُلْتَ : تَمَامُ دَرَاهِمِهِ » .

(٢) السِّيرَافِيُّ : كَأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلَ اسْمِ الْفَاعِلِ ، فَيَتَأَوَّلُ خَيْرَ مَنْهُ أَبَوْهُ تَأْوِيلَ فَاضِلٍ عَلَيْهِ أَبَوْهُ ، وَنَحْوُ هَذَا . وَيَتَأَوَّلُونَ فِي سِوَاهُ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ : مُسْتَوٍ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ ، كَمَا يَتَأَوَّلُونَ فِي خَزٍ صَفَّتُهُ : لَيْسَ صَفَّتُهُ .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُكَ به رجلاً . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأول إذا كان في الخرز والفضة ؛ لأنَّ هذا بوصفُ به ولا بوصفُ بالخرز ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بحِجَّةٍ ذراعٌ طولُها ، ومررتُ بشوبٍ سَبْعُ طولُها ، ومررتُ برجلٍ مائةٌ إِبْلًا ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً . يدلُّك على ذلك قولُ العرب : أَخَذَ بنو فلان من بني فلان إِبْلًا مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا . وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُلْمٌ ^(١)
فاختير الرفعُ فيه لأنَّكَ لا تقول ^(٢) : ذراعُ الطولُ ، منونًا ولا غير منونٍ ^(٣)
ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولُها . وبعضُ العرب يجرُّه كما يجرُّ الخرز حين يقول :
مررتُ برجلٍ خَرَزَ صُفَّتُهُ ، ومنهم من يجرُّه وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يعيش ٢: ٧٤٠ واللسان (سبب) . يقوله يزيد ابن مسهر الشيباني متوعداً بالهجاء القاتل . يعني لا ينجيك مني البعد . وقد صور البعد بهويته تحت الأرض ، أو علوه في السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقبها أو نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبعده :

ليستدرجنك القول حتى تهزم . وتعلم أني عنك لست بمعلم

وشاهده جمل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها نائبة مناب طويل وعريق .

(٢) ط : « لأنك تقول » ، ونبه في حواشيها على الرواية التي أثبت من الأصل ب .

(٣) منونًا ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنت تريد أن تجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثل الأسد أبوه ، إذا كنت تشبهه .

فإن قلت : مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ ، لأنك إنما تخبرُ أن أباهُ هذا السبع . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفعتُ ، إلا أنك لا تجعلُ أباهُ خلقه كخلقِ الأسد ولا صورته . هذا لا يكون ، ولكنه يجيء كالثلث .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسد أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائة أباه . وزعم يونس أنه لم يسمعه من ثقة ولكنهم يقولون : هو نارٌ حُرَّةٌ ، لأنهم قد يبنون الأسماء على المبتدأ ولا يصفون بها ، فالرفعُ فيه الوجه ، والرفع فيه أحسنُ وإن كنت تريد معنى أنه مبالغٌ في الشدة ، لأنه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، إذا أردت معنى أنه كاملٌ . وجره كجر الأسد . وقد تقوله على غير هذا المعنى ، تقول : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن تقول : مررتُ برجلٍ حسن أبوه . وهو فيه أبعدُ ، لأنه صفة مشبهة بالفاعل . وإن وصفته فقلت : مررتُ برجلٍ حسن ظريف أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحد ، والجرُ فيه قبيح ، لأنه يفصل بوصف بينه وبين العامل . ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظريفٍ زيدا ، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً ، لأنه وصفه فجعل حاله كحال الأسماء ، لأنك إنما تبندئ بالاسم ثم تصفه .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٌ أبوه ، فهو رفع ^(١) لأنَّ هذا وإن كان صفةً قد جعلته في هذا الموضع اسماً بمنزلة أبي عشرة أبوه ، يقيح فيه ما يقيح في أبي عشرة .

ومن قال : مرتُّ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه قال : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٍ أبوه . وإذا قال : مرتُّ برجلٍ حسنٍ الوجه أبوه فليس بمنزلة أبي عشرة أبوه ، لأنَّ قولك : حسن الوجه أبوه ، بمنزلة قولك مرتُّ برجلٍ حسنٍ الوجه ، فصار هذا بدخول التنوين يشبه ضارباً إذا قلت : مرتُّ برجلٍ ضاربٍ أباه . ٢٣٢

وأبو عشرةٍ لا يدخله التنوين ولا يجرى مجرى الفعل ، ولكنك ألقيت التنوين استخفافاً ، فصار بمنزلة قولك : مرتُّ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومرتُّ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنك قلت : مرتُّ برجلٍ حسنٍ أبوه .

وتقول : مرتُّ برجلٍ حسنٍ الوجه أبوه ، كما تقول : مرتُّ بالرجل الحسن الوجه ^(٢) أبوه ، وكما تقول : مرتُّ بالرجل الملازمٍ أبوه . فصار حسنُ الوجه بمنزلة حسن ، ومُلازمٌ أباه ^(٣) بمنزلة ملازمٍ . وليس هذا بمنزلة أبي

(١) السيرافي : « فرجل الذي بعد شديد بدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد في أبوه وقد أبدل منه رجل ؛ لأن الفعل لا يبدل منه الاسم . فإنَّ وحدناه ورفعنا أبوه برجل جرى مجرى أبي عشرة ، لأنَّ حكمهما واحد في اختيار الرفع فيهما .

(٢) ط : « وتقول مرتت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرة وخير منك . ألا ترى أنك لا تقول : مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بأبي
عشرة أبوه ، كما لا تقول مررتُ بالطَّين خاتمهُ .

وأما قوله : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، فهو قبيحٌ حتَّى تقول : هو
والعدمُ ، لأنَّ في سواءٍ اسماً مضمرّاً مرفوعاً ، كما تقول مررتُ بقومٍ عَرَبٍ
أجمعون ، فارتفع أجمعون على مضمرٍ في عَرَبٍ بالنية^(١) . فهي هنا معطوفة
على المضمر وليست بمنزلة أبي عشرة^(٢) . فإنَّ تكلمتُ به على قبحه رفعتُ
[العدمَ] ، وإن جملته مبتدأ رفعتُ سواءً^(٣) .

وتقول : ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيتُ أحداً
أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عينه . وليس هذا بمنزلة خيرٍ منه أبوه ،
لأنه مفضلٌ للأب على الاسم في من ، وأنت في قولك : أحسنَ في عينه
الكحلُّ منه في عينه ، لا تريد أن تفضل^(٤) الكحلَّ على الاسم الذي في من ،
ولا تزعم أنه قد نقصَ عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل ههنا
عاملاً وهيئةً ليست له في غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيتُ رجلاً
عاملاً في عينه الكحلُّ كعمله في عين زيد ، وما رأيتُ رجلاً مبغضاً إليه الشرُّ
كما بغضُ إلى زيد .

(١) السيرافي : لأنَّ عرباً محمول على متعربين ، كما أن سواء في معنى مستو .
وأجمعون توكيد للضمير في عرب .

(٢) السيرافي : يعني ليست أجمعون في ارتفاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بعده في الأصل وب : « يعني إن جملت هو مبتدأ رفعت سواء » .
ولعله من تعليق أبي الحسن الأخفش .

(٤) في الأصل : « أن بغض » ، ضوابه في ب ط .

ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة خيرٍ منه أبوه ، أنّ الهاء التي تكون في من ، هي الكحلُ والشرُّ ، كما أنّ الإظهار الذي في عمله وبُغض ، هو الكحلُ والشرُّ .

ومما يدلّك على أنّه على أوّله ينبغي أن يكون ، أنّ الابتداء فيه مُحالٌ : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيّام أحبّ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه في عشرِ ذى الحجة .

وإن شئت قلت : ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحلُ منه ، وما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه ، وما من أيّام أحبّ إلى الله فيها الصومُ من عشرِ ذى الحجة ؛ فإنّما المعنى الأوّل ، إلّا أنّ الهاء هنا الاسمُ الأوّل ، ولا نخبرُ أنّك فضّلت الكحلَ عليه ولا أنّك فضّلت الصومَ على الأيام ، ولكنّك فضّلت بعضَ الأيام على بعضٍ . والهاء في الأوّل هو الكحلُ ، وإنّما فضّلتَه في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من نفسه البتّة . قال [الشاعر ، وهو] سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظْلَمُ وَادِيًا^(١)

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والمعنى ٤ : ٤٨ . ويفهم من صنيع ياقوت في معجم البلدان (وادي السباع) أنّه للسفاح بن بكير . و وادي السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة : والواو في « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم العيني أنها حالية . وقد أسهب الرضی في شرح الكافية ٢ : ٢٧١ في الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشني لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقْلَ بِهِ رَكْبُ أَتَوْهُ تَنْيَّةً وَأَخَوْفَ، إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ، سَارِيًّا^(١)
 وإنما أراد : أَقْلَ بِهِ الرُّكْبُ تَنْيَّةً مِنْهُمْ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ ذَلِكَ
 اسْتِخْفَافًا ، كَمَا تَقُولُ : « أَنْتَ أَفْضَلُ » ، وَلَا تَقُولُ مِنْ أَحَدٍ . وَكَمَا تَقُولُ :
 « اللَّهُ أَكْبَرُ » ، وَمَعْنَاهُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَكَمَا تَقُولُ : « لَا مَالَ »
 وَلَا تَقُولُ لَكَ ، وَمَا يَشْبِهُهُ . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّفْعَ وَالنَّصَبَ تَجْرِي الْأَسْمَاءُ وَنَعْتُ مَا كَانَ مِنْ سَبَبِهَا وَنَعْتُ
 مَا التَّبَسُّبُ بِهَا وَمَا التَّبَسُّبُ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهَا فِيهِمَا^(٢) مَجْرَاهُنَّ فِي الْجُرِّ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا جَرَى نَعْتًا عَلَى النِّكَرَةِ فَإِنَّهُ مَنْصُوبٌ فِي الْمَعْرِفَةِ ، لِأَنَّ
 مَا يَكُونُ نَعْتًا مِنْ اسْمِ النِّكَرَةِ يَصِيرُ خَبْرًا لِلْمَعْرِفَةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ اسْمِهِ .
 وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ حَسَنًا أَبَوْهُ ، وَمَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ مَلَاذِمَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ فِي النِّكَرَةِ رَفْعًا غَيْرَ صِفَةٍ فَإِنَّهُ رَفَعٌ فِي الْمَعْرِفَةِ^(٣) . مِنْ
 ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

(١) التَّيَّةُ : التَّلَبُّثُ وَالتَّوَقُّفُ ، تَعْلَةً مِنْ أَيْ كَحْيٍ . وَأَخَوْفَ ، أَفْعَلُ
 تَهْضِيلُ مَا خُوِذَ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، أَيْ أَشَدُّ مَخَوْفِيَّةً ، كَمَا أَخَذَ أَشْهُرُ
 وَأَحَدٌ مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، أَيْ أَشَدُّ مَشْهُورِيَّةً وَمَحْمُودِيَّةً . كَذَا قَالَ الْبَغْدَادِيُّ
 مُعْتَمِدًا عَلَى رَأْيِ الرُّضِيِّ . وَأَرَاهُ مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ ، أَيْ أَشَدُّ خَوْفًا مِنَ السَّارِي
 فِي ذَلِكَ الْوَادِي . وَالسَّارِي : مَنْ يَسِيرُ لَيْلًا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : « أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ » ، وَالتَّقْدِيرُ بَعْدَهُ : أَتَوْهُ تَنْيَّةً مِنْهُمْ بِهِ .

(٢) ط : « فِيهَا » ، تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ ، وَب .

(٣) رَفْعًا غَيْرَ صِفَةٍ ، أَيْ بِالْإِبْتِدَاءِ فَيَكُونُ خَبْرًا لِلْمَبْتَدَأِ .

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» (١)

وتقول : مرتُّ بعبد الله خيرٌ منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأوَّل فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة (٢) فيقول : مرتُّ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهي لغة رديئة . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارعةً نحو حسن الوجه . [ألا ترى أن هذا عملٌ يجوز فيه يضربٌ ويلازمٌ وضربٌ ولازمٌ] . ولو قلت : مرتُّ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحاً ، وكذلك بأبي عشرة أبوه . ولكنه حين خلص للأوَّل جرى عليه ، كأنك قلت : مرتُّ برجلٍ خيرٌ منك .

ومن قال : مرتُّ برجلٍ أبي عشرة أبوه ، فشبّه بقوله : مرتُّ برجلٍ حسن أبوه . فهو ينبغي له أن يقول : مرتُّ بعبد الله أبي العشرة أبوه ، كما قال : مرتُّ بزيدٍ الحسن أبوه .

ومن قال : مرتُّ بزيدٍ أخوه عمرو لم يكن فيه إلا الرفع ، لأن هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مرتُّ بزيدٍ عمرو أبوه ولو أن العشرة كانوا قومًا بأعيانهم قد عرفهم المخاطب لم يكن [فيه] إلا الرفع (٣) ؛

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفي ط وطبعة بولاق : « أن يجعلهم » . ولم أجد لها في قراءة . وانظر ما سبق في ١ : ٧٤ .

(٢) السيرافي : يعني على الحال ؛ لأن الحال كالنعت تقول : مرتُّ بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السيرافي : لأن مذهب الفعل الذي يعمل ما يجري مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مرتُّ بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول بمؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه في مذهب يؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان مُحالاً [أن ترفع الأبَ بالأخ] ،
وهي في ^(١) مررتُ بأبي عشرة أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً
بعينه ، يجوز ^(٢) على استكراه . فإن جعلتَ الأخَ صفةً للأول جرى عليه ،
كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصار الشيء بعينه نحو زيد وعمرو ، وضارع
أبو عشرة حسن حين ^(٣) ، لم يكن شيئاً بعينه قد عرفه كعرفتك ، على ضعفه
واستكراهه .

واعلم أنَّ كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حسن وكريم ، إذا أدخلتَ
فيه الألف واللام جرى على المعرفة كمجراه على النكرة حين كان نكرةً ،
كقولك : مررتُ بزيد الحسن أبوه ، ومررتُ بأخيك الضارب عمرؤ .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ معلوجاء ، وقومٌ مشيخةٌ ، [وقومٌ
مُشيوخاء ^(٤)] ، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعُلوج .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المعلوجاء : اسم جمع للعلاج ، وهو الرجل اللقوى الضخم ، وأكثر
ما استعمل في كفار المعجم والمشيوخاء : اسم جمع للشيخ ، وهو الذي استبان
فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خمسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها
من الصفات التي ليست بعمل نحو الحسن والكريم وما أشبه ذلك
مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرت

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبواه ، وأحسن أبواه ، وأخرج قومك^(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبواك وقال قومك ، على حدٍّ من قال : قومك حسنون إذا أخرّوا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذهب أبواك ، وأمنطق قومك^(٢) .

فإن بدأت بالاسم قبل الصفة قلت : قومك منطلقون ، وقومك حسنون ، كما تقول أبواك قالا ذاك ، وقومك قالوا ذاك .

فإن بدأت بنعتٍ مؤنثٍ فهو يجرى مجرى المذكر إلا أنك تدخلُ الهاء ، وذلك [قولك] : أذهبتُ جاريتك . وأكرمتُ نساؤكم . فصارت الهاء في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل ، إذا قلت : قالت نساؤكم ، وذهبتُ جاريتك . وإنما قلت : أكرمتُ نساؤكم على قول من قال : أنساؤكم كريماتُ ، إذا أخرّ الصفة . والألفُ والتاء ، والواو [والياء] والنون في الجميع ، والألفُ والنون في التثنية ، بمنزلة الواو والألف في قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون في يقولون .

وكذلك : أقرّشتُ قومك وأقرّشتُ أبواك ، إذا أردت الصفة جري مجرى حسن وكريم . وإنما قالت العربُ : قال قومك وقال أبواك ؛ لأنهم

(١) في الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) في الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اكتَفَوْا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك ا كتفاء بما أظهروا^(١) .

قال الشاعر :

٢٣٥

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا عند الحفاظِ بَنُو عمرو بنِ حُنْجُودٍ^(٢)

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قومَكَ بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فإذا بدأتَ بالاسم قلت : قومَكَ قالوا ذاك ، وأبواكَ قد ذهباً ؛ لأنه قد وقع ههنا إضمارٌ في الفعل وهو أَسْمَاؤُهُمْ ، فلا بُدَّ للمضمر أن يَجِيءَ بمنزلة المظهر .
وحين قلت : ذهب قومَكَ لم يكن في ذَهَبَ إضمارٌ . وكذلك قالت جارتُكَ وجاءت نساؤُك^(٣) . إلا أَنَّهُمْ أدخلوا التاء ليفصلوا بين التانيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون^(٤) لما بدعوا بالفعل في تننية المؤنث وجهه ، كما حذفوا ذلك في التذكير^(٥) .

فإن بدأتَ بالاسم قلت : نساؤُك قُلْنَ ذاك ، كما قلت : قومَكَ قالوا

(١) أى لا يضرون في الفعل ، إذا كان فاعله اسماً ظاهراً .

(٢) وكذا أنشده في اللسان (حنجد) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجد دوية ، أو وءاء كالسقط الصغير . والضمير في « علموا » للناس . والحفاظ : المحافظة على الأعراض في الحرب أو المهاجاة .

والشاهد فيه أفراد « ليس » وإن كانت فعلاً للجماعة ، كما هو الشأن في الأفعال التي تتقدم فاعليها .

(٣) ط : « وقالت نساؤُك » .

(٤) أى نون النسوة . وفي الأصل وب : « والواو » ، صوابه في ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك^(١) . وتقول : جاريثاك قالتا كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبت جاريثاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع . وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والالف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم .
وقال بعض العرب . « قال فلانة » .

وكلمًا طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حَضَرَ القاضى امرأة ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل ، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء ، كالمعاقبة نحو قولك : زنادقةٌ وزناديقُ ، فتحذف الياء لمكان الهاء ، وكما قالوا في مُغْتَلِمٍ : مُغْتَلِمٌ وَمُغْتَلِيمٌ^(٢) ، وكأن الياء صارت بدلاً مما حذفوا^(٣) .
وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء ، كما كفاهم الجميعُ والاثنان حين أظهرهم عن الواو والالف .

وهذا في الواحد من الحيوان قليلٌ ، و [هو] في الموات كثير ، فرقوا بين الموات والحيوان كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم . تقول : هم ذاهبون ،

(١) السيرافي : إن قال قائل : لم يجعل للضمير الواحد علامة وجعل للاتين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فذلك جعل لها علامة لثلاث يقع لبس ، واكتفى بما تقدم في العقل من حاجة الفعل إلى فاعل ، عن علاقة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذي قام في التنية ، و « هو » توكيد .

(٢) في الأصل ، وب : « ومغالم » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وهم في الدار ، ولا تقول : جمالك ذاهبون ، ولا تقول : هم في الدار وأنت
تعنى الجمال ، ولكنك تقول : هي وهن ذاهبة وذاهبات^(١) .

ومما جاء في القرآن من الموات قد حُذفت فيه التاء قوله عز وجل :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى^(٢) » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ^(٣) » .

وهذا النحو كثير في القرآن [، وهو في [الواحدة إذا كانت من]
الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . ألا ترى أن لهم في الجميع^(٤) حالاً
ليست لغيرهم ، لأنهم الأولون وأنهم قد فُضِّلوا بما لم يفضل به غيرهم من
العقل والعلم^(٥) . وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة
الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد [في أنه مؤنث] . ألا ترى أنك
تقول : هو رجُلٌ ، وتقول : هي الرجالُ ، فيجوز لك . وتقول : هو جملٌ
وهي الجمالُ ، وهو غيرٌ وهي الأعيارُ ، فجرت هذه كلها مجرى هي الجذوعُ .
وما أشبه ذلك يُجرى هذا المجرى ؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد
منه مذكراً من الحيوان . فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات ؛ لأنه قد

(١) ط : « هن وهي ذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران . وقد وردت : « جاءتهم البينات »
في الآيات ، ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و ١٥٣ من سورة النساء . و « جاءتكم
البيانات » في الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « اجمع » ، في هذا الموضع والموضعين اللذين بعده .

(٥) السيرافي : « خلق الله ما يعقل لعبادته المؤدية لهم إلى منافعهم ، وخلق
ملا يعقل لمصالح ما يعقل . فهم الأصل في الخلق والأولون » .

خرج من الأول الأمكنح حيث أردت الجميع . فلما كان ذلك احتملوا
أن يُجرّوه بُجْرَى الجميع الموات^(١) ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤك ،
وجاء بناتك . وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد لأنه في معنى الجمع كما قالوا
في هذا ، كما قال الله تعالى جده^(٢) : « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ^(٣) » ،
إذ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ^(٤) » .
واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ،
فشبهوا هذا بالناء التي يظهر ونها في « قالت فلانة » ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا
للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر ، وهو
الفرزدق :

ولكن دِيافِيَّ أبوه وأُمّه
بحورانَ يَمِصْرَنَ السَّلِيْطَ أَقارِبُهُ^(٥)

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والخزاة ٢ ، ٣/٣٨٦ ، ٢٩٢ ، ٤/٣٣٤ : ٥٥٤

وابن يمين ٧ : ٧ ومع الموامع ١ : ١٦٠ وابن الشجرى ١ : ١٣٣ . وقبلة :

فلو كنت ضيغاً صفت ولوسرت على قدنى حياته وعقاربه

ولو قطعوا يميني غفرتها لهم ، والذي يحصى السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء النضبي ، في قصة ذكرت في الديوان ، بأنه قروى من دِياف
وهي قرية بالشام ، يشتمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخلف من الاتّجاع
والحرب . وهوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسليط : الزيت ، والشام
كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يَمِصْرَن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وآتى به
مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات .

وأما قوله جل ثناؤه : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » ^(١) ، فإنما يجيء على البديل ، وكأنه قال : انطلقوا فقتلوا له : مَنْ ؟ فقال : بنو فلان . فقوله جل وعز : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيما زعم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات . وكذلك شابٌ وشيخٌ وكهلٌ ، إذا أردتَ شابَّينَ وشيخينَ وكهلينَ . ٢٣٧ تقول : مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابه ، ومررتُ برجلٍ شابٍ أبواه ^(٢) .

قال الخليل رحمه الله : فإن ثنيتَ أو جمعتَ فإن الأحسن ^(٣) أن تقول : مررتُ برجلٍ قرشيَّانِ أبواه ، ومررتُ برجلٍ كهلونَ أصحابه ؛ تجعله اسمًا بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خزٍ صَفَّته .

وقال الخليل رحمه الله : من قال أكلوني البراغيثُ أجرى هذا على أوله فقال : مررتُ برجلٍ حَسَنَيْنِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قُرَشِيِّنَ آبَاؤُهُمْ . وكذلك أَفْعَلُ نَحْوُ أَعَوَرَ وَأَحْمَرَ ، تقول : مررتُ برجلٍ أعورَ أبواه وأحمرَ أبواه . فإن ثنيتَ قلت : مررتُ برجلٍ أحمرانِ أبواه تجعله اسمًا . ومن قال أكلوني البراغيثُ قلتُ على حدِّ قوله : مررتُ برجلٍ أعورَيْنِ أبواه .

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السيرافي : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هي التي تجمع جمع السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تنبيه الضمير وجمعه ، ولذلك صار شاب أبواه على مذهب شابين وشيخين وكهلين ، أي مذهب شبوا وشاخوا واكهلوا . وإذا تقدم الفعل وَحْدَ . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلة الفعل المقدم الموحد . فإذا ثنيت شيئًا من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجه عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول : مررتُ برجلٍ أعورَ أباهُ ، كأنَّكَ تكَلَّمْتَ به على حدِّ أعورينَ
ولم يُتَكَلَّمْ به ، كما تَوَهَّمُوا في هَلَكَيَّ ومَوْتَيَّ ومَرَضَيَّ أَنَّهُ فُعِلَ بِهِ ،
فجاءوا به على مثالِ جَرَحِي وقَتَلِي ، ولا يقالُ هُلِكَ ولا مَرِضَ ولا مَوْتَ (١) .
قال الشاعر ، وهو النابغة الجعدي :

ولا يَشْعُرُ الرُّمَحُ الْأَصَمُّ كَعُوبِهِ بَثْرُوةَ رَهْطِ الْأَعْيَطِ الْمُتَنَزِّلِ (٢)
وأحسنُ من هذا أعورُ قومك ؟ ومررتُ برجلٍ صُمُّ قومه .

وتقول : مررتُ برجلٍ حسانٍ قومه ، وليس يَجْرِي هذا مجرى الفعل ،
لأنَّما يَجْرِي مجرى الفعل ما دَخَلَهُ الْأَلْفُ والنون والواو والنون في التثنية
والجمع ولم يَغْيَرْهُ ، نحو قولك : حَسَنٌ وحَسَنان ، فالتثنية لم تَغْيَرْ بِناءه . وتقول :
حَسَنونَ ، فالواو والنون لم تَغْيَرِ الواحدَ ، فصار [هذا] بمنزلة قالوا وقالوا ؛
لأنَّ الْأَلْفَ والواو لم تَغْيَرِ قَعْلَ . وأما حَسانٌ وعُورٌ فإنَّه اسمٌ كُسِرَ
عليه الواحدُ ، فجاء مبنيًا على مثالِ كِبْناء الواحد ، وخرج من بناء الواحد

(١) ط : « ولا يقال هليك ولا مريض ولا مَوْت » .

(٢) ديوان الجعدي ١٤٤ واللسان (عيط ، ظلم) وشرح القصائد السبع ٣٤٧
والأغاني ٤ : ١٣٩ وشروح سقط الزند ٥٩٢ . أي من كان عزيزاً كثير العدد ،
فالرَّح لا يشعر به ولا يباله . يقوله متوعدا . والأصم : الصلب . وكعوب الرع :
العقد بين أنابيبه ، وإذا صلبت الكعوب صلب سائرهُ . والبثرة : كثرة العدد ،
كما أنها كثرة المال . والأعيط : الطويل ؛ والمراد المتطاوّل كبرا . والمتنظم : الظالم .
يقال تنظّمه حقّه . ويروى : « رهط الأبلخ » . و « رهط الأبلج » . ويروى
أنه لما قال هذا أجابه المتوعد ، لكنّ حامله يشعر فيقدمه يا أبا ليلى ! فأخذه .
والشاهد فيه رفع « كعوبه » بالأصم ، وإفراده ، تشبيهاً له بما يسلم جمعه
من الصفات ، وكان وجه الكلام أن يقول « الصم » لأن أصم لا يجمع
جمع السلامة .

إلى بناء آخر لا تلحقه في آخره زيادة كالزيادة التي [لحقت] في قرشي
في الاثنين والجميع . فهذا الجميع له بناء بُني عليه كما بُني الواحد على مثاله ،
فأجرى مجرى الواحد .

ومما يدلُّ على أن هذا الجميع ليس كالفعل ، أنه ليس شيء من الفعل
إذا كان للجميع يجرى مجرى مبنياً على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثمَّ صار ٢٣٨
حسان وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جنبِ أصحابه ،
ومررتُ برجلٍ صَرويةٍ قومه^(١) . فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلم أن ما كان يُجمعُ بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنَّ
الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومه . وما كان يُجمعُ بالواو
والنون نحوَ منطلقٍ ومنطلقين ، فإنَّ الأجود فيه أن يُجعلَ بمنزلة الفعل
المتقدِّم ، فنقول : مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومه .

واعلم أنه من قال ذَهَبَ نساؤك قال : أذاهبُ نساؤك . ومن قال :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ^(٢) » قال : أَجَائِي مَوْعِظَةٌ ، تَذَهَبُ الماءُ
هاهنا كما تَذَهَبُ^(٣) [التاء] في الفعل .

وكان أبو عمرو يقرأ : « خَاشِعاً أَبْصَارُهُمْ^(٤) » . قال الشاعر ، وهو
أبو ذؤيب الهذلي :

(١) الصرورة : الذي لم يحج ، أو الذي لم يتزوج . وفي الحديث : « لا صرورة
في الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يُذهب الماء هاهنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم و٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة

أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبي عمرو لم أعثر عليها .

بَعِيدُ الْغَزَاةِ فَا إِن يَزَا لُ مُضْطَمِرّاً طُرْتَاه طَلِيحاً^(١)

وقال الفرزدق :

وَكُنَّا وَرِثْنَاهُ عَلَى عَهْدِ تَبَعٍ طَوِيلًا سَوَارِيهِ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ^(٢)

وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْتَنِي بِحُكِّ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثِيمٍ مَأْرُهُ قُعْدُدٍ^(٣)

(١) ديوان المهذلين ١ : ١٣٥ وشرح السكري ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير ، وكان صاحبَه في غزو إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الغزاة ، أى يبعدنى غزو الأعداء . والغزاة : الغزوة . ورواية الديوانين : « يَرِيعُ الْغَزَاةُ » أى يرجمون ولا يرجع . والمضطمر : الضامر . والطرة : الكشح والجنب . والطيح : المي ، وذلك من عناء الغزو .
والشاهد فيه حذف الماء من « مضطمة » لأن فاعله « طرته » مؤنث مجازى .
(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥ برواية « قديماً ورتناه » ، و « شداداً دعائمه » . وقبله :

وما زال باني العز منا وبينه وفى الناس باني بيت عز وهادمه
يفخر بمر قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبس ، وهو من ملوك اليمن القدماء .
والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدائمة : عماد البيت الذى يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الماء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ما تقدم .
(٣) ديوان الفرزدق ٢٠٥ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرنى : دوية تشبه الخنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرنى . والمقرف : اللثيم الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالباء ، وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، غنى بالمقرف عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مآثر .
والقعدد : القريب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب .
والشاهد فيه حذف الماء من « لثيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائي :

مُسْتَحِنٌّ بِهَا الرِّيحُ فَابْجُ شَابُهَا فِي الظَّلَامِ كُلُّ هَجُودٍ^(١) ٢٣٩

وقال آخر ، من بني أسد :

فَلَاقَ ابْنَ أَنْثَى يَبْتَنِي مِثْلَ مَا بَتَنِي مِنْ الْقَوْمِ مَسَقَى السَّامِ حَدَائِدُهُ^(٢)

وقال آخر ، [الكُمَيْت بن معروف] :

وَمَا زِلْتُ مَحْمُولًا عَلَى ضَغِينَةٍ وَمُضْطَلَعِ الْأَضْغَانِ مَذُنَا يَافِعٍ^(٣)

وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فَلَانَةٌ قال : أَذَاهِبُ فَلَانَةٌ وَأَحَاضِرُ الْقَاضِيِ امْرَأَةٌ . وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جَاءَنَا ، كأنه^(٤) اِكْتَفَى بِذِكْرِ الْمَوْعِظَةِ عَنِ التَّاء . وقال الشاعر ، [وهو] الأَعشى :

(١) اللسان (حن) . ينعث فلاة واسعة يسمع للرياح بها حنين ، وهي في ذلك موحشة يخافها السارى . يجتابها : يقطعها . والمجود : الباسر . والشاهد فيه حذف الماء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقي لصاً مثله يبتنى مثل ما يبتنيه . ابن أنثى ، أسلوب تعظيم وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام . وشاهده حذف الماء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) المعنى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جيل على عزة النفس ، وإنه لا يزال محسداً يضطغن عليه ، ويضطلع هو الأضغان ، أى يحملها بين أضلاعها ، كما ذكر الشنتمرى . أو هو يضطلمها ، أى يقوى على حملها . واليافع : الذى ناهز الحلم . والشاهد فيه حذف الماء من « محمولة » ؛ لأن الضغينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فَإِمَّا تَرَىٰ لِيَّتِي بُدِّلَتْ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَىٰ بِهَا^(١)

وقال الآخر ، وهو عامر بن جُوَيْنٍ الطائي :

٢٤٠

فَلَا مَرْئَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢)

وقال الآخر ، وهو طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

إِذْ هِيَ أَحْوَىٰ مِنَ الرَّبِيِّ حَاجِبُهُ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارَىٰ مَكْحُولُ^(٣)

(١) ديوان الأعشى ١٢٠ والحزاة ٤ : ٥٧٨ والعينى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧

وابن يعيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يلم بالنسك . والمراد : إن رأيتنى الآن ولتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمعظمها .

ويروى : « فإمّا ترى لى لى لى » ، أى إن كنت قد رأيتنى فما مضى ولى لى فينانة فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوغه أن الحوادث بمعنى الحدثنان .

(٢) الحزاة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والعينى ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٤

ومع الموامع ٢ : ١٧١ وشواهد المغنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طفيل ٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، يعنى ظيباً أحوى ،

أراد من ذلك الجنس . وما تتج فى الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفعة ، شبه صاحبه بها . والرّببى : ما تتج فى الربيع . والعين ، أى وعينه ، فال بدل من الضمير . والحارى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس .

والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » المؤنثة ، ضرورة .

وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أن « السماء منفطرُ به ^(١) » كقولك : « معضلٌ »
 للقطاة ^(٢) . وكقولك : « مُرَضِعٌ » ، التي بها الرِّضَاعُ . وأما المنفطرة فيجىء
 على العمل ، كقولك منشقةٌ ، وكقولك مِرْضَعَةٌ التي تُرَضِعُ . وأما « كُلُّ
 فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ^(٣) » ، و« رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ^(٤) » ، و« يَا أَيُّهَا النَّملُ
 ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ^(٥) » فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لما ذكروا
 بالسجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حَدَّثَتْ عنه كما تُحَدِّثُ عن الأناسِ .
 وكذلك « فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » لأنها جعلت — في طاعتها وفي أنه لا ينبغي
 لأحدٍ أن يقول : مُطَرَّنًا بنوءٍ كَذَا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئاً منها —
 بمنزلة من يعقل من المخلوقين وَيُبْصِرُ الأمورَ .
 قال النابغة الجعديُّ :

شَرِبْتُ بِهَا وَالذِّبْكَ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا ^(٦)

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل

(٤) المعضل : التي عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك

يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدي ص ٤ والحزاة ٣ : ٤٢١ وابن يعيش ١٠٥ : ٥ والأزمنة

والإمكانة للمرزوقي ٢ : ٣٧٣ وشواهد المغني ٢٦٥ : وصف خمرأً باكرها

بالشرب عند صباح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهي من منازل

القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحمالة النعش في تريمها . تصوبوا : دنوا من

الأفق للغروب .

وشاهده تذكير « بنات نعش » لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الاعتلاء .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر وتطبع ، وتفهم ٢٤١ الكلام وتعبّد ، بمنزلة الآدميين .

وسألت الخليل رحمه الله عن : ما أحسن وجوههما ؟ فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردين أيضاً جميعاً^(١) ، قال الله جل ثناؤه : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ^(٢) » .

وقد يثنون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤية كان يقول : ما أحسن رأسيهما . قال الراجز ، وهو خطام :

* ظهراهما مثل ظهور الترسين^(٣) *

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المنفردين جميعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة ص .

(٣) الحزانة ٣ : ٣٧٤ والعينى ٤ : ٨٩ وابن عيش ٤ : ١٥٥ ومع الموامع

٦٢ : ٢ وشواهد المغنى ٣١٦ . وقبله :

* ومههين قذفين مرتين *

وبعد : * جيتهما بالتمت لا بالنتين *

يصف فلاتين بيدين لانت فيهما . وشبههما بالترسين في الاستواء والامتلاص كما ذكر العينى . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح . والشاهد فيه تنبيه « ظهراهما » على الأصل ، والاكثر في كلامهم الخروج عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تنبئين في اسم واحد ؛ لأن المضاف والمضاف إليه ككلمة واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعَا رِحَالَهُمَا ، يريد : رحلَي راحلتين . وحديث الكلام أن يقول : وضعتُ رحلي الراحلتين ؛ [فأجرّوه مجرى شينين من شينين] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم ^(١) في بعض المواضع أحسن وقد يستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فتنبه ^(٢)

فأما ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به ، إن جعلته وصفاً . وإن لم نحمّله على الرجل وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته قللت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به ^(٣) ، كأنه قال : معه بازٌ ^(٤) صائداً به ، حين لم يرد أن يحمله على الأول .

وكما تقول : أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائمٌ ، إن حملته على الرجل ؛ وإن حملته على مررتُ به نصبته ، كأنك قلت : مررتُ به قائماً .

ومثله : نحن قومٌ ننطلقُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلته وصفاً . وإن لم نحمّله وصفاً نصبته ، كأنه قال : نحن ننطلقُ عامدين .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ ^(٥) قابضٌ على آخر ، ومررتُ برجلٍ معه

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .

(٢) تجعله خبراً ، يعني حالا ، كما ذكر السيرافي .

(٣) السيرافي ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل وصائدٌ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الماء في معه وهو الاسم المضمر المعروف الذي عناء سيويوه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله تجعله خبراً ، يعني حالا .

(٤) ط : « باز » . والباز بالهمز : لغة في الباز والبازي ، وهو ذاك الطائر الجارح .

(٥) ط : « باز » .

جَبَّةٌ لَا بَسٍ غَيْرَهَا . وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْإِضْهَارِ الَّذِي فِي مَعَهُ نَصَبْتَ . وَكَذَلِكَ
 ٢٤٢ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِيَّازٍ^(١) . إِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْوَصْفِ فَهُوَ هَكَذَا .
 وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى مَا فِي عِنْدِهِ مِنْ الْإِضْهَارِ نَصَبْتَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ
 صَائِدٌ بِيَّازٍ^(٢) .

وَكَذَلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبٌ بِرِذْوَنًا^(٣) ، إِنْ لَمْ تَرِدِ
 الصِّفَةَ نَصَبْتَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبًا بِرِذْوَنًا^(٤) . فَهَذَا لَا يَكُونُ
 فِيهِ وَصْفٌ وَلَا يَكُونُ إِلَّا خَبْرًا^(٥) . وَلَوْ كَانَ هَذَا عَلَى الْقَلْبِ كَمَا يَقُولُ
 النُّحَوِيُّونَ لَفَسَدَ كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَلَسَكَانُ الْوَجْهِ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ
 الْوَجْهِ جَمِيلَهُ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ جَمِيلَهُ حَسَنِ الْوَجْهِ . وَلَقَالَ مَرَرْتُ
 بَعْدَ اللَّهِ مَعَهُ بَازِكٌ^(٦) الصَّائِدَ بِهِ ، فَتَنْصَبُ . فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الْوَصْفُ^(٧)
 لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْمَعْرِفَةَ حَالًا يَقَعُ فِيهِ شَيْءٌ . وَلَمْ تَقُلْ جَمِيلَهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدِ
 أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ حَسَنُ الْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا أَنَّهُ حَسَنٌ وَجْهُهُ جَمِيلًا ، [أَيَ]
 فِي هَذِهِ الْحَالِ حَسَنٌ وَجْهُهُ . فَلَمْ يَرُدْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا

(١) ط : « يَّاز » .

(٢) ط : « يَّاز » . السِّيرَافِيُّ : يَعْنِي كَأَنَّكَ بَدَأْتَ فَقُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ

بِيَّازٍ ، لِرَجُلٍ جَرَى ذَكَرُهُ .

(٣) ط : « رَاكِبًا بِرِذْوَنًا » .

(٤) السِّيرَافِيُّ : يَعْنِي قُلْتَ مُبْتَدِئًا : مَعَهُ الْفَرَسُ .

(٥) السِّيرَافِيُّ : يَرِيدُ حَالًا .

(٦) ط : « بَازِكٌ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَكُونُ فِيهِ الْوَصْفُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ط ، ب .

وَالْمُرَادُ أَنْ يَقَعُ « الصَّائِدُ » نَعْنًا لِبَازِكٍ بِالرَّفْعِ .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ في كلام الناس .

وإن أردتَ الوجه الآخرَ فنصبتُ فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوةُ الوصف في هذا . فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله في أن الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يجعل الآخرَ حالا وقع فيه الأولُ ، ولكنه أثنى عليه وجعلها شرعاً سواء^(١) ، وسوى بينهما في الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائزٌ على ما ذكرتُ لك . وإنما ضُغِفَ لأنه لم يرد أن الأولُ وقع وهو في هذه الحال ، ولكنه أراد أنها فيه ثابتان ، لم يكن واحداً منهما قبل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابةً . وقد يجوز في سعة الكلام على هذا ، ولا ينقضُ المعنى في أنها شرعٌ سواءٍ فيه . وسترى هذا النحو في كلامهم .

فأمَّا القلبُ فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله : مررتُ بامرأةٍ آخذةٍ عبدَها فضاربتهِ النصبَ ، لأنَّ القلبَ لا يصلحُ ، ولقلتُ : مررتُ برجلٍ عاقلٍ أمُّه لبيبةٌ ؛ لأنه لا يصلحُ أن تقدِّمَ لبيبةً فتضمرَ فيها الأمُّ ثم تقولَ عاقلٍ أمُّه .

وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمْلٍ مُثْقَلَةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسان بن ثابت :

ظَنَنْتُمْ بَأَن يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ^(٢)

(١) الشرع ، بالفتح وبالنحريك أيضاً : المساوى .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعه ، أى واضعُ فينا ما يوحى إليه فينبئنا بصنيعكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعه » وصف لنبي مع إعادة الضمير في « واضعه » على الوحي ، وهو لا يحتمل القلب

ومما يبطل القلب قوله : زيد أخو عبد الله مجنون به ، إذا جعلت الأخ صفةً والجنون من زيد بأخيه ، لأنه لا يستقيم زيد مجنون به أخو عبد الله .

وتقول : مرت برجلي معه كيسٌ مختومٌ عليه ، الرِّفْعُ الوجهُ لأنه صفة الكيس . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاهباً ^(١) .

واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب فقلت : مرت برجلي معه صقرٌ سائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشبهُ : فيها عبد الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروف تُلغى حتى يكون المتكلمُ كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ، لم تُلغَ لأنه لا يُرْفَعُ الابتداء ، وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان يرفعه الابتداء .

وتقول : مرت برجلي معه امرأةٌ ضاربته ، فهذا بمنزلة قوله : معه كيسٌ مختومٌ عليه . فإن قلت : مرت برجلي معه امرأةٌ ضاربها ، جررتَ ونصبتَ على ما فسرْتُ لك . وإن شئت قلت ضاربها هو فنصبتَ ، وإن شئت جررتَ ويكون هو وصفُ المضمر في ضاربها حتى يكون كأنك لم تذكرها . وإن شئت جعلتَ هو منفصلاً ، فيصيرُ بمنزلة اسمٍ ليس من علامات المضمر ^(٢) .

(١) السيرافي : ألزمهم بفتح القلب نصب خبر المبتدأ في زيد أخو عبد الله مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفته ، ومجنون به خبره . والهاء تعود إلى عبد الله . ولو قيل : يد مجنون به أخو عبد الله لم يجز .

وتقول^(١) : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها هو ، فكأنَّكَ قلتُ :
 معه امرأةٌ ضاربُها [زيدٌ] . ومثلُ قولكَ ضاربُها [هو] قوله : مررتُ برجلٍ
 معه امرأةٌ ضاربُها أبوه ، إذا جعلتَ الأبَ مثلَ زيدٍ ، فإنَّ لم تُنزلِ هو والأبَ
 منزلةَ زيدٍ^(٢) وما ليس من سببه ولم يَلتبس به قلتُ : مررتُ برجلٍ معه
 امرأةٌ ضاربُها أبوه أو هو . وإن شئتَ نصبتُ ، تُجرى الصِّفةُ على الرجلِ
 ولا تُجرىها على المرأةِ ، كأنَّكَ قلتُ : ضاربُها وضاربُها ، وخصَّصْتَه بالفعل ،
 فيجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربُها أبوه ، ومررتُ بزيدٍ ضاربُها أخوه .
 ولا يجوزُ هذا في زيدٍ ، كما أنَّه لا يجوزُ مررتُ برجلٍ ضاربُها زيدٌ ، ولا مررتُ
 بعبدِ الله ضاربُها خالدٌ ، وكما لم يجوزُ ياذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، فتحمله على
 النداء^(٣) . ولكنَّ الجرَّ جيِّدٌ ؛ ألا ترى أنَّكَ لو قلتُ : مررتُ بالذى وطئها
 أبوه جاز ، ولو قلتُ بالذى وطئها زيدٌ لم يكن . فإن قلتُ : ياذا الجاريةِ
 الواطئُها أبوه ، جررتُ كما تجرُّ في زيدٍ حين قلتُ : ياذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ .
 وتقول : ياذا الجاريةِ الواطئُها أبوه ، تجعلُ الواطئُها من صفةِ المنادى ، ولا يجوزُ
 أن تقول : ياذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، من قِبَل أن الواطئُها من صفةِ المنادى ،
 فلا يجوزُ كما لا يجوزُ أن تقول : مررتُ بالرجلِ الحَسَنِ زيدٌ ، وقد يجوزُ
 أن تقولُ بالحَسَنِ أبوه .

وكذلك إن قلتُ : ياذا الجاريةِ الواطئُها هو ، وجعلتُ هوَ منفصلاً .
 وإن شئتَ نصبتَه كما تقول : ياذا الجاريةِ الواطئُها ، فتُجرِّيه على المنادى
 ولا تُجرِّيه على الجاريةِ .

(١) ط : « فتقول » .

(٢) في الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أى تنصب الصفة إتياعاً للمنادى .

وإن قلت : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجوز ، كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأب أو زيدا . وليس هذا كقولك : مررتُ بالجارية التي وطئها زيد^(١) أو التي وطئتها ، لأنَّ الفعل يضرُّ فيه وتقع فيه علامة الإضمار ، والاسم لا تقع فيه علامة الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصف ذلك المضمرُ بهوً ، فإنما يقع في هذا إضمارُ الاسم رفعا إذا لم يوصف به شيءٌ غيرُ الأوَّل ، وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها ، فني هذا إضمارُ هوً ، وهو اسمُ المنادى ، والصفةُ إنما هي للأوَّل المنادى . ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ به ، تريد أنتَ ، ولجاز مررتُ بجارتك راضيا عنها ، تريد أنتَ^(٢) . ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رضيتَ عنها ، ومررتُ بجارتك [راضيا عنها ، أو مررتُ بجارتك] قد رضيتَ عنها ، كان جيدا ، لأنَّك تضيِّرُ في الفعل وتكون فيه علامة الإضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلا أن تضيِّرَ اسمَ الذي هو وصفه ، ولا يوصفُ به شيءٌ غيرُه ممَّا يكون من سببه ويلتبس به .

وأما رَبَّ رَجُلٍ وأخيه منطلقين ، ففيها قبْحٌ حتَّى تقول : وأخٍ له . والمنطلقان عندنا مجرورانِ من قَبْلُ أنَّ قوله وأخيه في موضع نكرة ، لأنَّ المعنى إنما هو وأخٍ له .

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السيرافي : يعنى لو جاز : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ ، تريد أنتَ وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل في مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر في أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذكر الكاف في أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أضافة إلى معرفة أو نكرة ؟ فإنك قائلٌ إلى معرفة ،
ولكنها أُجريت بحرى النكرة ، كما أن مثلك مضافة إلى معرفة وهي
توصف بها النكرة ، وتقع مواقفها . ألا ترى أنك تقول رُبَّ مثلك .
وبذلك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك أن تقول : رُبَّ رجلٍ وزيد ،
ولا يجوز لك أن تقول : رُبَّ أخيه حتى تكون قد ذكرت قبل ذلك نكرة .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخَلْتِها ^(١) » ، أى وسخلةٍ
لها ، ولا يجوز حتى تذكر قبلة نكرة فيعلم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنت
تريد شيئاً من أمة كل واحد منهم رجلٌ ، وضممت إليه شيئاً من أمة كلهم
يقال له أخ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئاً بعينه كان محالاً .

وقال :

أى فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلت ^(٢)
فالجار لا يكون فيه أبداً [ههنا] ^(٣) إلا الجر ، لأنه لا يريد أن يجعله
جاراً شئ آخر فتى هيجاء ، ولكنه جعله فتى هيجاء وجار هيجاء ، ولم يرد

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكر أ كان أو أنثى .

(٢) كذا بالجرم فى الأصل ، وب . وفى ط : « وأى فتى » . والمهيجاء :
الحرب ، وفتاها : القائم بها البلى فيها . وجارها : الجير منها الكافى لها .
واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على « فتى » والتقدير ، وأى جارها ، وجارها
نكرة ، لأن أياً إذا أُضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة لأنه فرد الجنس ، وهو
وإن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نكرة فى المعنى ، لأن ضمير هيجاء
فى الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) النكسة من ط ، ب .

أن يعنى إنساناً بعينه ، لأنه لو قال : أى فتى هيجاء أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكاً فى المدح . ولو رفعه على أنت ، لو قال : أى فتى هيجاء أنت وجارها ، لم يكن فيه معنى أى جارها ، الذى هو فيه معنى التعجب ^(١) .

وقال الأعشى :

وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ وَكَدَاكِ رَمْلٍ وَأَعْقَادِهَا ^(٢)

وَوَضَعَ سِقَاءً وَإِحْقَابَهُ وَحَلَّ حُلُوسٍ وَإِغْمَادِهَا ^(٣)

هذا حجة لقوله : رُبُّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ . فهذا الاسم الذى لم يكن ليكون نكرةً وحده ، ولا بوصف به نكرةً ، ولم يحتمل عندهم أن يكون نكرةً ، ولا يقع فى موضع لا يكون فيه إلا نكرةً حتى يكون أول ما يشغل به العامل نكرةً ، ثم يُعْطَفُ عليه ما أُضيف إلى النكرة ، ويصير بمنزلة مثلك ونحوه .

(١) فى الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفى ط : « فى معنى التعجب » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة يمدح بها سلامة ذافائش . وبينهما بيت ، وهو :

ويهماء بالليل غطشى الفلاة يؤنسى صوت فياها

الصفصف : المستوى من الأرض لا ينبت . والدكداك : ما تكبّس واستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المتراكم .

(٣) السقاء : القرية للماء أو اللبن . ووضعه : حطه عن الراحلة ، وإحقابه :

وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرجل . والحلوس : جمع رحل ، وهو مسح من شعر يوضع تحت الرجل فى مؤخر البعير : وإغمادها : شدها تحت الرجل .

والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » ، و « إغمادها » وحلها كلها على معنى التنكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنصوب على التمييز .

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بملك لأنه لا يجري مجراه وحده . ولم يصّر هذا نكرةً
إلا على هذا الوجه ، كما أن أجمعين لا يجوز في الكلام إلا وصفاً ، وكما أن
أى تكون في النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلا موصوفاً . وليس هذا
حال الوصف والموصوف في الكلام ، كما أنه ليس حال النكرة كحال هذا
الذي ذكرت لك . وفيه على جوازه وكلام العرب به ضعف .

هذا باب ما يُنصب فيه الاسم لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفة^(١)
وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائم . فهذا يُنصب لأنّ الهاء
التي في معه معرفة فأشركَ بينهما وكأنه قال : معه امرأة قائم .
ومثله : مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ في مع كما كان له
إضمارٌ في معه ، إلا أن المضمّر في معه علماً وليس له في مع امرأة علم إلا بالنية .
ويدلّك على أنه مضمّر في النية قولك : مررتُ بقومٍ مع فلان أجمعون .
ومما لا يجوز فيه الصفة : فوق الدار رجلٌ وقد جئتُك برجلٍ آخرٍ
عاقلين مسلمين .

وتقول : اصنع ما سرّ أخاك وأحبّ أبوك الرجلان الصالحان ، على
الابتداء ، وتنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخرنق [من قيس بن ثعلبة] :
لا يبعدن قومي الذين هم سَمُّ العداة وآفة الجُزر^(٢)

(١) السيراني ما ملخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أو أسماء قد أعربت
بإعراب مختلف أو إعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها
أو تنبيهها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شيء يجتمعان
فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين في الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ولا يكون^(١) نصبُ هذا كنصب الحال ، وإن كان ليس فيه الألف واللام ، لأنَّك لم تجعل في الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخر ، في حال تنبيه يكونان فيه لإشارة ، ولا في حال عمل يكونان فيه ، لأنَّه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأة ، أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأول في التنبيه والإشارة وجعلت الآخرَ في مَرُورك ، فكأنَّك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ . وأمَّا الألف واللام فلا يكونان حالا ألبتَّة ، لو قلت : مررتُ بزيدٍ القائم ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإن شئتَ نصبتَ على الشَّم ، وذلك [قولك] : اصنعْ ما ساءَ أباك وكرِهَ أخوك الفاسقين الخبيثين . وإن شاء ابتدأ . ولا سبيل إلى الصفة في هذا ولا في قولك : عندي غلامٌ وقد أُتيتُ بجارية فارهين ، لأنَّك لا تستطيع أن تجعل فارهين صفةً للأول والآخر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرّاً وبعضه رفعاً ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةً من النكرات ، لأنَّه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنَّه لا سبيل إلى وصف ذلك ، فجعل نصباً كأنَّه قال : عندي عبدُ الله وقد أُتيتُ بأخيه فارهين ، جعل الفارهين ينتصبان على :

* النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ *

وفروا من الإحالة في عندي غلامٌ وأُتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فروا إليه في قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

(١) في الأصل ، وب وبض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنّه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف
المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلُها الراتمان . فهذا محالٌ ، لأنّ
الراتمان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها
نكرةً وبعضها معرفةً . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أنّ الجريّين أو الرفيعين إذا اختلفا فهما بمنزلة الجرّ والرفع ،
وذلك قولك : هذا رجلٌ وفي الدار آخرُ كريمين . وقد أتاني رجلٌ وهذا
آخرُ كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجهٍ واحد^(١) . وقبّحه بقوله : هذا
لابنِ إنسانين عندنا كراماً ، فقال : الجرّ ههنا مختلفٌ ولم يشرك الآخرُ
فيها جرّاً الأول .

ومثل ذلك : هذه جاريةُ أخويّ ابنين لفلان كراماً ؛ لأنّ أخويّ ابنين
اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخرُ منتهاه ، ولم يشرك^(٢) الآخرُ بشيءٍ من
حروف الإشراك فيما جرّ الاسم الأول .

ومثل ذلك : هذا فرسُ أخويّ ابنيك العقلاء العلماء ، لأنّ هذا

(١) السيرافي : اختلاف الرفيعين والجرّين يمنع من جمع الصفتين ، لأن
الصفة تتبع الموصوف في الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل في الموصوف
وفي الصفة متعلقاً بالعامل الذي عمل في الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد
فجعلنا للمرفوعين المتقدمين أو الجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد معلقاً
برافعين أو جارين ، فلذلك لم يصلح هذا رجل وفي الدار آخر كريمان ، لأن
الرجل رفع بخبر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما ماملان مختلفان
لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

في المعرفة مثلُ ذاك في النكرة ، فلا يكونُ الكِرَامُ والعقلاء صفةً للأخوين والابنين ، ولا يجوز أن يُجرى وصفاً لما انجز من وجهين كما لم يجز فيما اختلف إعرابه .

ومما لا تجرى الصفةُ عليه نحوُ هذان أخواك وقد تولى أبواك الرجلُ الصالحون ، إلا أن ترفعه على الابتداء ، أو تنصبه على المدح والتعظيم .

[و] سألتُ الخليل رحمه الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفسهما ، فقال : الرفعُ على هُما صاحبَي أنفسهما ، والنصبُ على أعنيهما ، ولا مدح فيه لأنه ليس مما يُمدحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأته منطلقان ، وهذا عبدُ الله وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجهٍ واحدٍ ، وهما اسمانُ بُنيا^(١) على مبتدأين ، وانطلق عبدُ الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك وقديمَ عمرو الرجلان الحلبيان .

واعلم أنه لا يجوز : من عبدُ الله وهذا زيدُ الرجلين الصالحين ، رفعتُ أو نصبتُ ؛ [لأنك] ^(٢) لا بُدَّني إلا على من أثبتته وعلمته ، ولا يجوز أن تخلطَ من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلةٍ واحدةٍ ، وإنما الصفةُ علمٌ فيمن قد علمته .

هذا باب ما ينتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه

وذلك [قولك] : ما شأنك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائماً ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك كما ينتصب

(١) ط : « بينان » ، وأثبت ما في الأصل وب بعض أصول ط .

(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائماً في قولك : هذا عبد الله قائماً ، بما قبله . وسنبين هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لَمْ قَتَ فِي مَا شَأْنُكَ وَمَالُكَ . قال الله تعالى : « فَأَلْهَمُ عَنِ التَّنْذِيرِ كَرَّةً مُعْرِضِينَ » ^(١) .

ومثل ذلك مَنْ ذَا قائماً بالباب ، على الحال ، أى مَنْ ذَا الذى هو قائمٌ بالباب . هذا المعنى تريد ^(٢) . وأما العامل فيه فبمنزلة ^(٣) هذا عبد الله ، لأنَّ مَنْ مبتدأٌ قد بُنى عليه ^(٤) اسمٌ . وكذلك : لِيَنَّ الدَّارُ مَفْتُوحًا بِأُيُهَا .

وأما قولهم : مَنْ ذَا خَيْرُ مَنْكَ ، فهو على قوله : من الذى هو خيرٌ منك ، لأنَّك لم ترد أن تشير أو توهم إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسئول فَيُعْلِمَكَ ، ولكنك أردت مَنْ ذَا الذى هو أفضلُ منك ^(٥) . فَإِنْ أَوْمَأَتْ إِلَى إِنْسَانٍ قد استبان لك فضله عليه ، فأردت أن يُعْلِمَكَ نصبتَ [خيراً منك] ، كما قلت : مَنْ ذَا قائماً ، كأنك قلت : إنما أريد أن أسألك عن هذا الذى قد صار في حالٍ قد فضلك بها . ونصبه كنصب ما شَأْنُكَ قائماً .

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « يريد »

(٣) فى الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السيرا في : من مبتدأ ، وذا خبره . أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والعامل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عن عرف قيامه ولم يعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح^(١)

وإن شئت جعلته صفةً فجري على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته .
وذلك قولك : الحمد لله الحميد هو ، [والحمد لله أهل الحمد] ، والمُلكُ لله
أهل المُلك . ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً ، كما قال الأخطل :
نفسى فداه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوم باسلٍ ذَكَرُ^(٢)
الخانضُ الغمرَ والميمون طائرُه خليفةُ الله يُستسقى به المطرُ^(٣)
وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفةً ، فيتبعونه الأول

(١) ط : « في » ، وما أثبتته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .

(٢) من قصيدة طويلة له في ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يمدح بها عبد الملك
ابن مروان . والبيت الثاني في الديوان ١٠١ ، وقوله :

إلى امرئ لا تعرينا نوافله أظفره الله فليهنى له الظفر
والأول وقع في الديوان بعد الثاني في ص ١٠٣ برأية « فهو فداء » . وقوله :
فلم يكن طاويا عنا نصيحته وفي يديه بدنيا دوننا حصرُ
وانظر اللسان (جسر) والأغاني (٧ : ١٦٨) حيث ورد ترتيب البيتين
فيهما مطابقاً لترتيب سيبويه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحلم ، أو أقصى
الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكلح فتبدو
نواجذه . والباسل : الكريه المنظرة . والذكر : الشديد .

(٣) الغمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، للكثير الخير الذي
يتيسر به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأنسون فيه الجن والخير .

والشاهد فيه « الخانض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين »
فرفعه ، ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البدل أو النعت
لجاز كذلك .

فيقولون : أهل الحمد والحيد هو ، وكذلك الحمد لله أهله : إن شئت جرت ، وإن شئت نصبت . وإن شئت ابتدأت كما قال مهلهل :
ولقد خَبِطَنَ بُيُوتَ يَشْكُرُ خَبِطَةً أَخْوَالُنَا وَمُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ^(١)
وسمعا بعض العرب يقول : « الحمد لله رب العالمين^(٢) » ، فسألت عنها
يونس فزعم أنها عربية .

ومثل ذلك قول الله عز وجل : « لَكِنَّ الرَّايسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ^{٢٤٩}
الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ^(٣) » . فلو كان كله رفعا كان جيدا . فأما
المؤتون فمحمول على الابتداء .

وقال جل ثناؤه : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

(١) سبق الكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء . .

(٢) رسمت « رب » في الأصل بشدة فوق الباء وتحتها فتحة إبتاعا للرسم
القديم الذي كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص
ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن علي وطائفة ، كما في تفسير أبي حيان ١ : ١٩ .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمر بن عبید
والجحدري وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعشى ، ويونس ،
وهارون عن أبي عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو في مصحف
ابن مسعود ، وروى أنها كذلك في مصحف أبي . تفسير أبي حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالضَّرَاءُ وَحِينَ الْبَأْسِ»^(١) . ولورفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً . ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله : «وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»^(٢) .

ونظيرُ هذا النَّصْب من الشعر قول الخُرَرق :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ^(٣)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
فَرَفَعُ الطَّيِّبِينَ كَرَفَعُ الْمُؤْتِينَ .

ومثل هذا في الابتداء قول ابن خيَّاطٍ العُكْلِيّ :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَمَّيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا^(٤)
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْلَعُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارُ تُخْلِبِهَا^(٥)

(١) الآية ١٧٢ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش ويعقوب : «والصابرون» عطفاً على «الموفون» . تفسير أبي حيان ٢ : ٧ .

(٢) يعنى في الآية ١٦٢ من النساء التى سبقت ، وهى : «والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة» .

(٣) سبق الكلام عليه فى ص ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٤) الإنصاف لابن الأنبارى ٢٧٦ ، والثانى منهما فى اللسان (ظن) .
ونعيم : قبيل من بنى عامر . وغاويها ، أى مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أى منصب
أو الغاوى هو الضال نفسه ، فهو غاوى فى نفسه مغير لمن أطاعه .

(٥) أى يخافون عدوهم لقتلهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظن والمهجرة .
ولمّا يظعنوا أحداً ، أى لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفاً لمن دار تخليها ،
أى إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحملها بهم . لحوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أن من العرب من يقول : «النازلون بكل معترك والطيبين»
فهذا مثل «والصّارين». ومن العرب من يقول : الطاعنون والقائلين ،
فنصبه كنصب الطيبين إلا أن هذا شتم لهم وذم كما أن الطيبين مدح لهم
وتعظيم. وإن شئت أجريت هذا كله على الاسم الأول ، وإن شئت ابتدأته
جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز في ذين البيتين
وما أشبههما ، كل ذلك واسع .

٢٥٠

وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة يُنشد هذا البيت نصباً :

لقد حملت قيس بن عيلان حرباً على مُستقلّ للنوائب والحروب^(١)
أخاها إذا كانت عِراضاً سماها على كل حالٍ من ذلولٍ ومن صُعب^(٢)

زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب
بأمر جهله ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت ، فجعله^(٣) ثناء وتعظيماً

= والشاهد فيه نصب «الطاعنين» بإضمار فعل، ورفع «القائلون» على إضمار
مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والنحلية لأجراه
على ما قبله نعماله .

(١) ملحقات ديوان ذي الرمة ٦٦٢ قلا عن سيبويه . المستقل : التناوض
بما حمل . والنوائب : ما يتوب الإنسان ، أي ينزل به ، من المهمات والحوادث .

(٢) أخاها ، أي أخا الحرب . عِراضاً ، أي طاعة يعني الحرب . ط : «عِراضاً»
وفي الأصل ، وب : «غِراضاً» ، وأثبت ما في إحدى أصول ط . وفي بعض أصولها
أيضاً : «عضوضاً» . محالها ، أي للحرب ، ارتفع لها راسكياً لذلولها ولصعابها ،
لا يتهيأ شيء .

(٣) ط : «فجعلته» .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذاك ، وأذكرُ المقيمينَ ،
ولكنه فعلٌ لا يستعمل إظهاره .

وهذا شبهه بقوله : إنا بنى فلانٌ فعل كذا ، لأنه لا يريد أن يُحبر
من لا يدري أنه من بنى فلان ، ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاً^(١) .
إلا أن هذا يجرى على حرف النداء ، وستراه إن شاء الله عز وجل في بابه
في باب النداء مبيئاً . وترك إظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا وأشباهه ، لأن
إنا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب^(٢) .

ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ وَشُعْنًا مَرِاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِي^(٣)

كأنه حيث^(٤) قال : « إلى نسوةٍ عطّل » صرّن عنده من علم أنهم
شعثٌ ، ولكنه ، ذكر^(٥) ذلك تشنيعاً لهم وتشوياً . قال الخليل : كأنه
قال : وأذكرهن شعناً ، إلا أن هذا فعلٌ لا يستعمل إظهاره . وإن شئت
جرت على الصفة .

(١) ابتها ، أى مباهاة . والذي في اللسان : « وابتهاً بالشيء » ، إذا أنست
به وأصبت قر به .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبيئاً » حذف من ط ، مع إتيانه في أصح نسخة
من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعثٍ »
بالجر . واستشهد به هنا على نصب « شعناً » بإضمار فعل تقديره : وذكرهن شعناً .

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كثر » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط .
والمعنى مستقيم بكل منهما .

وزعم يونس أنك تقول : مررتُ بزيد أخيك وصاحبك^(١) ، كقول

الراجز :

بأعينٍ منها مَلِيحَاتِ النَّقْبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُوَيْلِدٍ الخنَاعِي : ٢٥١

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْإِيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسٌ^(٣)

(١) يعنى بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك عند تباعد المعاني ، نحو « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » بخلاف ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق البارئ المصور » . الأشموني وحاشية الصبان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارى . والنقب ، كذا وردت في ط وطبعة بولاق ، بضم النون وكسرهما . وفي اللسان : « يروى النَّقْبُ والنَّقْبُ . روى الأولى سيويه ، وروى الثانية الرياشي . فن قال : النقْب ، غنى دوثر الوجه . ومن قال : النَّقْب ، أراد جمع نِقْبَة ، من الانتقاب بالنقاب » . شكل التجار ، أى هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنمري : « وقد قيل إنه وصف لبلا ، والأول أشبه . وروى : شكل التجار ، أى تشاكل نجارها وتشبهه . والنجار : الأصل واللون » .

والشاهد فيه جرى « شكل التجار » و« حلال المكتسب » على ما قبله نعتاً ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان المهذلين ٣ : ٤ — ٤ وابن يبيت ٦ : ٣٢ واللسان (وحد ٤٦١) وذكر الشنمري أن الشعر يروى أيضاً لأبي ذؤيب . وقد أورد السكري القصيدة مرتين ونسبها في الأولى ٢١٦ إلى أبي ذؤيب ، ثم قال : « قال أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الخنَاعِي » ، وفي الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « وتُحْمَلُ أبا ذؤيب » . قال الشنمري : « وصف أسداً ، ووقع في إنشاد البيت غلط ، وهو قوله ذو حيد ، والصواب مبترك وهو الأسد المبارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانُ الرَّجَالِ، لَهُ صَيْدٌ، وَتُجْتَرَى بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ^(١)

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال :

قَتَّى النَّاسَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ وَضُرْغَامَةٌ إِنْ مَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا^(٢)

وقال آخر :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءُ كَانَ خَلَاثَهُمْ وَكَلْبٌ عَلَى الْأَذْنَيْنِ وَالْجَارِ نَابِجٌ^(٣)

= روايته عند السكري وقال : « مبترك ، معتمد ، يعني أسداً » . أما ذو الحليد فهو من وصف الوعل . والحليد : تنوء في قرنه ، واحدها حيدة ، كضيق وضبعة وحيز وحيفة . ويروى : « حيد » بالتحريك ، مصدر الأحيد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصرغ . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ، ومنه الفريسة .

(١) الصريمة : رميلة فيها شجر تفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثانٍ ليحمي ، أى يحمي الصريمة من أحدان الرجال كما تقول : حمت الدار اللص ، فإبعده كلام مستأنف . ويرفع أحدان على الابتداء ، أى أحدان الرجال صيدٌ له واحداً بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المني الخفي ، وذلك من صفة الأسد ، ومضاه أن الدهر ليس ينجومه شيء . وعند السكري : « هجاس » من قولهم : هجس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عزوه إلى إنشاد سيويه . والضرغامة : اسم من أسماء الأسد ، شبيه به الممدوح في إقدامه وجراته .

والشاهد فيه « ضرغامة » حيث حملت على الابتداء ، والتقدير : وهو ضرغامة .

(٣) البيت من الحنين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده تخريجاً . والخلاة : الرطبة من الحشيش ، وهى واحدة الخلا . يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكول إذا لقوه ، ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تضر وصار كالكلب النابج . وفي المعنى الأول يقول الأعشى في نغره :

وحولى بكر وأشياءها ولست خلاة لمن أوعدن

كذلك سمعناها من الشاعرين اللذين قالاها .

واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها^(١) . لو قلت : مرتُّ بعبدا لله أخيك صاحب الثياب أو البرَّاز ، لم يكن هذا مما يعظم به الرجلُ عند الناس ولا يفخُّم به . وأمَّا الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم^(٢) فأن تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ، ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظمُ النَّبِيَّه . وذلك قولك : مرتُّ بعبدا لله الصالح . فإن قلت مرتُّ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطْعِمِينَ فِي الْمَخْلِ ، جاز لأنَّه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد عُلموا . فاستحسن من هذا^(٣) ما استحسن العربُ ، وأجزه كما أجازته^(٤) .

وليس كلُّ شيء من الكلام يكون تعظيما لله عزَّ وجلَّ يكون تعظيما لغيره من المخلوقين^(٥) : لو قلت : الحمدُ لزيد تريد العظمة لم يجوز ، وكان عظيما^(٦) .

(١) هذا ما في ط . وفي ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفي الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .

(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما في الأصل وب .

(٣) من هذا ، ساقطة من ط .

(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .

(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .

(٦) أي كان أمراً عظيماً غير مغتفر . قال السيرافي : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين في المعظم : أحدهما أن يكون الذي عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيويوه .

وقد يجوز أن تقول : مررت بقومك الكرام ، إذا جعلت المخاطب كأنه قد عرفهم ، كما قال مررتُ برجلٍ زيدٌ ، فتَنَزَّلُه منزلةً من قال لك مَنْ هو وإن لم يَتَكَلَّم به . فكذلك هذا تُنَزِّلُه هذه المنزلة وإن كان لم يعرفهم .

هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول ^(١) : أتاني زيدُ الفاسقِ الخبيث : لم يرد أن يكرِّره ولا يعرفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أن بعضهم ^(٢) قرأ هذا الحرف نصباً : « وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ » لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكرُ حمالةَ الحطب ، شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يستعمل إظهاره .

[و] قال عروة الصعاليك العبسي :

سَقَوْنِي الْحَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ ^(٣)

إِنَّمَا شَتَمَهُمْ بِشَيْءٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بَطْلاً عَلَى الْأَقَارِعِ ^(٤)

(١) بدله في ط : « وذلك قولك » .

(٢) هو حاصم ، ووافقه ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجلس نعلب ٤١٧ واللسان (نأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى : « سَقَوْنِي النَّسَاءَ » . والنساء : الحمر التي تزيل العقل . تكنفوه : أحاطوا به . والعداة : جمع عاد بمعنى العدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الحمر حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : « تكنفوني » ، تحريف . والشاهد فيه نصب : « عُدَاةَ » على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٤ والخزائن ١ : ٤٢٦ وشرح شواهد المغني

للسيوطي ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالضم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم بني قريع ، وهم من بني تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغير له .

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْنِي مَنْ تَجَادِعُ^(١)
 وزعم يونس أنك إن شئت رفعت البيتين جميعاً على الابتداء ، تُضْمِرُ
 في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً . ومثل ذلك :

٢٥٣

مَتَى تَرَ عَيْفِي مَالِكٍ وَجِرَانَهُ وَجَنْبِيهِ تَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ثَائِرٍ^(٢)
 حِضْبُ كَأُمِّ التَّوَّامِينَ تَوَكَّاتٍ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهْلَةٌ عَاشِرٍ^(٣)
 وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعر لرجل
 معروف من أزد السراة^(٤)] :

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول :
 أطاح وأزاول . والمجادعة : المشاتمة ، وأصلها من الجدع ، وهو قطع الأنف
 والأذن . في الأصل : « أقارِع عوب » ، تحريف . وفي ب : « من تخادع »
 تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على القدم ، ولو رفعه على القطع لجاز .
 (٢) ثائي البيتين في ابن يمش : ١ : ٣٦ . وهما من الحسنيين التي لم يعرف لها
 قائل . الجران : باطن العنق . والثائر : طالب الثأر . يهجو رجلاً بالثمم والسكون
 إلى رفاهية العيش والنوم عن الثأر .

(٣) الحضبر ، كهزبر : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم
 بطنها . جعله في عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوكت على مرفقيها
 لثقلها . مستهلة عاشر : رفعت صوتها للطلق في الشهر العاشر من حملها . يعني أنها
 وادت على عدة حملها فكان ذلك أثقل لها . وفي مثل هذا المعنى قوله :

رَأَيْتُكَ يَا ابْنِي أَخِي قَدْ مَحْتَمَا وَلَا يَطْلُبُ الْأَوْتَارُ إِلَّا الْمُلُوحَ
 والمُلُوح : المزيل للضامر .

والشاهد فيه رفع « حضبر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الهمز
 بإضمار قبل لجاز ذلك .

(٤) النكلة من ط ، وليست في الأصل ولا ب .

قُبْحٌ مِنْ يَزْنِي بَمَوْ فِي مِنْ ذَوَاتِ الْخُمْرِ^(١)
الْأَكْلَ الْأَشْلَاءَ لَا بِحَفْلُ ضَوْءِ الْقَمَرِ^(٢)

وإن شاء جعله صفةً فجُزءٌ على الاسم .

وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي^(٣)
شَفَارَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةً لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ^(٤)

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأشلاء : جمع شلو ، وهو المصوب بما عليه من اللحم . لا يحفل ضوء القمر : لا ينال به ، لأنه ليس بمن يسرى بالليل في السفر . يهجو به بالنهم والقعود عن الأسفار . وفي ط : « الآكل الأشلاء » بالسين المهملة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنين . غنى أنه يأكل الأقدار لثمنه .

والشاهد فيه نصب « الآكل » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز

(٣) الحزاة ٣ : ١٢٦ والعينى ١ : ٥٥٠ / ٤ : ٤٨٩ وابن عيمش ٤ : ١٣٣ وجمع الموامع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ .
الفدعاء : المعوجة الرسغ من اليد أو الرجل . والعشار : جمع عشاء ، وهى الناقة أتى عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشفارة : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتتمه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شفر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . قذ ، من الوقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصنره . والأبكار : التى تتجت أول بطن . وقوادمها : أخلافها وهى أربعة : قادمان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نعتها بهذا =

جعلها شماً، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً بذلك.

٢٥٤

ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً. [و] قال :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنَنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(١)
وَلَا الْحَجَّاجُ عَنِي بَنْتِ مَاءٍ تَقَلَّبُ طَرَفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ^(٢)

فهذا بمنزلة « وجوه قروء^(٣) » .

وأما قول حسان بن ثابت :

حَارِبُ بْنُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيزِ^(٤)

= الضرب من الحلب لأنه أصعب مراساً.

والشاهد فيه نصب « شغارة » و « فطارة » على الدم ، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز .

(١) البيتان نسبهما الجاحظ في البيان ١ : ٣٨٦ إلى إمام بن أقرم النخعي . قال : « وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال ... » . والثاني منهما في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٤ . ذكر أنه كان سجيناً فتحبل حتى استنفذ نفسه دون أن يمين عليه من حبسه فيطلقه .

(٢) نمت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسلق الجفنين ، وشبه عينيه عند تقلبيه لها حذراً وجيناً بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء كالفرانق ونحوها ، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حاليها حذراً منها . قال الجاحظ : « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان » .

والشاهد فيه نصب « عيني بنت ماء » على الدم . ولو قطعه فرفعه لجاز .

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذي سبق في ٧١ .

(٤) ابن يمش ٢ : ١٠٢ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٨٠ وديوان حسان ٢١٣ . مجانبى الحارث بن كعب رھط النجاشى الشاعر . الجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف . والجماخير : جمع جمخور كمصفور ، وهو الضئيف ، أو الواسع الجوف .

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(١)
 فلم يرد أن يجعله شها ، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرهما ،
 فكأنه قال : أما أجسامهم فكذا وأما أحلامهم فكذا .
 وقال الخليل رحمه الله : لو جعله شها فنصبه على الفعل كان جائزا .

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا
 ولا ذمًا ولا شيئًا^(٢) مما ذكرت لك . وقال :

وما غرّني حوزُ الرّزائيِّ محضًا عواشيها بالجوّ وهو خصب^(٣)

ومحضن : اسمُ الرّزائيِّ ، فنصبه على أعني ، وهو فعلٌ يظهر ، لأنه لم يرد
 أكثر من أن يعرفه بعينه ، ولم يرد افتخارًا ولا مدحًا ولا ذمًا . وكذلك
 سمع هذا البيت من أفواه العرب ، وزعموا أن اسمه محضن .

ومن هذا الترخّم ، والترجّم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

(١) لا بأس ، أي لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جِسام البغال ، فأفرد
 الجسم للضرورة . ينتمى بضخامة الأبدان وضآلة العقول .

والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .
 (٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولاشتما » . وفي ب : « أن تنصب »
 و « لا تريد » .

(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للطف .
 والرزائي : نسبة إلى رزام ، وهم حي من بني عمرو بن تميم . والمواشي : جمع
 عاشية ، وهي التي ترعى بالعشى من المواشي . يقول : جمعها للطف لينع الضيف
 في حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تحلب وهي تطف .

والشاهد فيه نصب « محضن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعني ،
 ولم يقصد مدحا ولا ذمًا فنصبه عليه .

بكل صفة ولا كل اسم ، ولكن تَرَحَّمْ بما تَرَحَّمْ به العرب ^(١)

وزعم الخليل أنه يقول : مرتُّ به المسكين ، على البدل ، وفيه معنى الترحم ، وبدله كبذل مرتُّ به أخيك . وقال :

فَأَضْبَحْتُ بِقَرْقَرَى كَوَائِسًا فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسُ ^(٢)

وكان الخليل يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلت : مرتُّ به البائسُ ، كأنَّه لما قال مرتُّ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً : المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكين هو ، والبائس أنت ^(٣) . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكين ، كما قال :

* بِنَا تَمِيَا يُكْشَفُ الضَّبَابُ ^(٤) *

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافي : مذهب الترحم على غير منهاج التعظيم والشم ؛ وذلك أن الاسم الذي يعظم به والاسم الذي يشتم به شيء قد وجب للمعظم والمشتوم وشهراً أو عرفاً به قبل التعظيم والشم ، فيذكره المعظم أو الشائم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم إنما هو رقة وتحن يلحق إذا كر على المذكور في حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا .

(٢) مع المواضع ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع غصب بالجماعة . ويخال كنس الغلي ويقر الوحش : دخل كناسه ، أى بيته ؛ فاستعاره هنا للإبل . ينعت إبلًا بركت بعد أن شبت ، فلذا نام راعيها لأنها غير محتاجة إلى الرعى . وأصل البائس البقير المحتاج ، فجمله هنا لمن أجهده العمل ، على معنى الترحم .

والشاهد نصب « البائس » بإظهار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر كما لا يظهر فعل المدح والذم .

(٣) الكلام بعد « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة في ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن عيش ٢ : ١٨ والخزاعة ١ : ٤١٢ والعينى ٤ : ٣٠٢ والأشعري ٣ : ١٨٣ . وضبطت اللقافية بضم الباء في بعض =

وفيه معنى الترحم ، كما كان في قوله رَحْمَةُ اللَّهِ عليه معنى رَحِمَهُ اللَّهُ .
فما يُترحمُّ به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل رحمه الله . وقال
أيضا : يكونُ مررتُ به المسكينُ على : المسكينُ مررتُ به ، وهذا بمنزلة لقيته
عبدُ الله ، إذا أراد عبدُ الله لقيته . وهذا في الشعر كثيرٌ .

وأما يونس فيقول : مررتُ به المسكينَ على قوله : مررتُ به مسكيناً .
وهذا لا يجوز لأنَّه لا ينبغي أن يجعله حالاً ويدخل فيه الألف واللام ،
ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبد الله الظريف ، تريد ظريفاً . ولكنك إن شئت
جملته على أحسن من هذا ، كأنه قال : لقيتُ المسكينَ ، لأنَّه إذا قال
مررتُ بعبد الله فهو عَمَلٌ ، كأنه أضمر عملاً . وكأنَّ الذين حملوه على هذا
إِنَّمَا حملوه عليه فراراً من أن يَصِفُوا المضمر ، فكان^(١) حَلُّهُمْ إِيَّاهُ على
الفعل أحسن .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يقول إنه المسكينُ أحقُّ ، على الإضمار الذي
جاز في مررتُ ، كأنه قال : إنه هو المسكينُ أحقُّ . وهو ضعيف . وجاز
هذا أن يكون فصلاً بين الاسم والخبر لأنَّ فيه معنى المنصوب الذي أجرته
مجرى : إِنَّا تَمِيمَا ذَاهِبُونَ . فإذا قلت : بي المسكينَ كان الأمر ، أو بك
المسكينَ مررتُ ، فلا يحسن فيه البدلُ ، لأنَّك إذا عنيتَ المخاطبَ أو نفسك
فلا يجوز أن يكون لا يدري مَنْ تعنى ، لأنَّك لست تحدثُّ عن غائب ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلاً لشدة الأمر واستهامة .
يريد أنهم يكشفون الشدائد في الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تيميا » على الاختصاص والفخر .

(١) ط : « وكان » .

ولكنك تنصبه على قولك : « بنا تميا ^(١) » ، وإن شئت رفعتَه على ما رفعتَ عليه ما قبله . فهذا المعنى يجرى على هذين الوجهين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان في أشياء كثيرة والمعنى واحد .

وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئاً من الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنه إن قال ضربته لم يقل أبداً إلا المسكين ، يحمله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمله أيضاً على الفعل . وكذلك مرت به المسكين ، يحمل الرفع على الرفع ، والجر على الجر ، والنصب على النصب . ويَزعم أن الرفع الذي فسرنا خطأ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي إسحاق .

هذا باب ما ينتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبنى على ما [هو] قبله
من الأسماء المبهمة ^(٢)

والأسماء المبهمة : هَذَا ، وَهَذَانِ ، وَهَذِهِ ، وَهَاتَانِ ، وَهَؤُلَاءِ ، وَذَلِكَ ^(٣)

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

• بنا تميا يكشف الضباب •

(٢) قال السيرافي : ترحم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بمبهم من الأسماء المضرة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل في الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإضمار كلها مبهمة . والمبهم على ضربين : منه ما يقع مضمرأ ، ومنه ما يقع غير مضمر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شيء ، ولا تفصل شيئاً من شيء ، من الموات والحيوان وغيره :

(٣) ط : « وذلك » .

وَذَاكَ ، وَتِلْكَ وَتَانِكَ ، وَتِيكَ ، وَأُولَئِكَ ، وَهُوَ وَهِيَ ، وَهُمَا ، وَهُمْ وَهُنَّ ،
وما أشبه هذه الأسماء ، وما يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لِلْمَعْرُوفِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَسْمَاءِ
غَيْرِ الْمُبْهَمَةِ .

فَأَمَّا الْمَبْنِيُّ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ فَقَوْلُكَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلَقًا ، وَهَؤُلَاءِ
قَوْمُكَ مُنْطَلَقِينَ ، وَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبًا ، وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ مَعْرُوفًا . فَهَذَا اسْمٌ
مُبْتَدَأٌ بِنِي^(١) عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ هَذَا كَلَامًا حَتَّى
يُبْنَى عَلَيْهِ أَوْ يُبْنَى عَلَى مَا قَبْلَهُ . فَالْمُبْتَدَأُ مُسْنَدٌ وَالْمَبْنِيُّ عَلَيْهِ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ،
فَقَدْ عَمِلَ هَذَا فِيهِ بَعْدَهُ كَمَا يَعْمَلُ الْجَارُّ وَالْفِعْلُ فِيهِ بَعْدَهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرِيدُ
أَنْ تَنْبَهَ لَهُ مُنْطَلَقًا ، لَا تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَهُ عَبْدُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ،
فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : انْظُرْ إِلَيْهِ مُنْطَلَقًا ، فَنُطْلَقُ حَالٌ قَدْ صَارَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَالَ
بَيْنَ مُنْطَلَقِي وَهَذَا ، كَمَا حَالَ بَيْنَ رَاكِبٍ وَالْفِعْلِ حِينَ قُلْتَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ
رَاكِبًا ، صَارَ جَاءَ لِعَبْدِ اللَّهِ وَصَارَ الرَّاكِبُ حَالًا . فَكَذَلِكَ هَذَا .

وَذَاكَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . إِلَّا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَاكَ فَأَنْتَ تَنْبَهُ لَشَيْءٍ مُتَرَاخٍ .

وهؤلاء بِمَنْزِلَةِ هَذَا ، وَأُولَئِكَ بِمَنْزِلَةِ ذَاكَ ، وَتِلْكَ بِمَنْزِلَةِ ذَاكَ . فَكَذَلِكَ
هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ الَّتِي تَوْصَفُ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ .

وَأَمَّا هُوَ فَعَلَامَةٌ مُضَيَّرٌ ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَحَالٌ مَا بَعْدَهُ كَحَالِهِ بَعْدَ هَذَا .
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هُوَ زَيْدٌ مَعْرُوفًا ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ حَالًا . وَذَلِكَ أَنَّكَ ذَكَرْتَ
لِلْمُخَاطَبِ إِنْسَانًا كَانَ يَجْهَلُهُ أَوْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَتُبْنِي^(٢)

(١) ط : « لِيُنِي » .

(٢) ط : « أَتُبْنِي » .

أو الزَّمةُ معروفًا ، فصار المعروفُ حالا ، كما كان المنطلقُ حالا حين قلت : هذا زيدٌ منطلقاً^(١) . والمعنى أنك أردت أن توضّح أن المذكور زيدٌ حين قلت معروفًا ، ولا يجوز أن تدّكر في هذا الموضع إلا ما أشبه المعروف ، لأنّه يعرفُ ويؤكدُ ، فلو ذكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنَّ الانطلاق لا يوضّحُ أنه زيدٌ ولا يؤكدُ . ومعنى قوله معروفًا : لا شكٌ ؛ وليس ذا في منطقي . وكذلك هو الحقُّ بيّنًا ، ومعلوماً ، لأنَّ ذا مما يوضّح ويؤكدُ به الحقُّ .

وكذلك هي وهما وهم وهُنَّ ، وأنا وأنت وإِنَّه^(٢) . قال ابن دارة^(٣) :

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسيي وهل بدارةٍ يالللناسِ من عارٍ^(٤)

(١) السيرافي : اعلم أن النصب في : هذا زيد منطلقًا ، على غير وجه النصب في قولنا : هو زيد معروفًا . ويبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقًا . أما النصب في : هذا عبد الله . إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفًا فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرت به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكون حقًا وأن يكون باطلاً ، وظاهر الإخبار يوجب أن الخبر يحقق ما خبر به . فإذا قال : هو زيد معروفًا فكأنه قال : لا شك فيه وكأنه قال : أحقّ ذلك ، والعامل فيه أحق وما أشبهه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . ودارة أمه ، سميت بذلك لجمالها ، تشبها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بني عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجمهرة ابن حزم ٢٤٩ والخزانة ١ : ٢٨٩ والشعراء ٣٦٢ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يمين ٢ : ٦٤ والخزانة ١ : ٥٥٣ والمبني ٣ : ١٨٦ والأشئوني ١٨٥ : ٢ . والبيت من قصيدة يهجو بها بني فزارة .

والشاهد فيه نصب « معروفًا » على الحال المؤكدة لجملة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَواحِبُه بمنزلة هو ، يعرف به ، تقول : هذا عبدُ الله
فأعرفه ؛ إلا أن هذا ليس علامةً للمضمر ، ولكنتك أردت أن تعرف شيئاً
بمحضرتك .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فإخراً أو مُوعداً . أى
اعرفني بما كنت تعرف وبما كان بَلغك عني ^(١) ، ثم يفسر الحال التى كان
يَعلمه عليها أو تَبْلغه فيقول ^(٢) : أنا عبدُ الله كريماً [جواداً] ، وهو عبدُ الله
شجاعاً بطلاً .

وتقول : إني عبدُ الله ؛ مصغراً نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول :
آكلاً كما تأكل العبيد ^(٣) .

وإذا ذكرت شيئاً من هذه الأسماء التى هى علامةٌ للمضمر فإنه مُحالٌ أن
يَظهر بعدها الاسمُ إذا كنت تُخبر عن عَمَلٍ ، أو صفةٍ غيرِ عملٍ ، ولا تريد
أن تعرفه بأنه زيدٌ أو عمرو . وكذلك إذا لم [تُوعِدْ ولم] تفخر أو تصغر
نفسك ؛ لأنك فى هذه الأحوال تعرف ما ترى أنه قد جُهل ، أو تُنزلُ
المخاطبَ منزلةً من يجهل فخرأ أو تهدداً أو وعيدا ، فصار هذا كتعريفك
إياه باسمه .

وإنما ذكر الخليل رحمه الله هذا لتعرف ما يُحال منه وما يَحْسُن ، فإنَّ
النحويين ممّا ^(٤) يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب . وذلك أن رجلاً من

(١) ط : « يبلغك عني » .

(٢) ط : « ثم يفسر الحال ... فيقول » .

(٣) ط : « ويقول إني عبد الله ... ثم يفسر حال العبد فيقول : آكلاً

كما يأكل العبد وشارباً كما يشرب العبد » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ط .

إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال :
 أنا عبدُ الله مُطلقاً ، وهو زيدٌ مُطلقاً كان مُحالاً ؛ لأنه إننا أراد أن يُخبرك
 بالانطلاق ولم يقل هوَ ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هوَ
 وأنا علامتان للمضمر ، وإننا يُضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعنى .
 ٢٥٨ إلا أن رجلاً لو كان خلف حائط ، أو فى موضعٍ تجهله فيه فقلت من أنت ؟
 فقال : أنا عبدُ الله ^(١) مُطلقاً فى حاجتك ، كان حسناً .

وأما ما ينتصب لأنه خبرٌ مبنى ^(٢) على اسمٍ غيرٍ مبهمٍ ، فقولك :
 أخوك عبدُ الله معروفاً . هذا يجوز فيه جميع ما جاز فى الاسم الذى
 بعد هوَ وأخواتها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة

وذلك [قولك] : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله مُطلقين . وإننا نصبت
 للمُطلقين لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفةً لعبدِ الله ، ولا أن يكون صفةً
 للثنتين ، فلما كان ذلك مُحالاً جعلته ^(٣) حالاً صاروا فيها ، كأنك قلت :
 هذا عبدُ الله مُطلقاً .

وهذا شبيهٌ بقولك ^(٤) : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمتين .
 وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله مُطلقان ، لأن المُطلقين فى هذا
 الموضع من اسم الرجلين ، فجريا عليه .

(١) ط : « أنا زيد » .

(٢) ط : « لبنى » .

(٣) هذا ما فى ط . وفى الأصل ، ب : « جعلتهم » .

(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقين ، إذا خلطتهم ومن قال :
هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛
لأنه لم يُشرك بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفصيلُها راتمين . وقد يقول بعضهم : هذه ناقةٌ
وفصيلُها راتمان . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسَخْلَتِها بدرمٍ ،
إنما يريد كلُّ شاةٍ وسَخْلَةٌ لها بدرم . ومن قال كلُّ شاةٍ وسَخْلَتُها ، فجعله
بمَنْزِلَةِ كلِّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل في الراتمين إلاَّ النصب ^(١) ،
لأنه إنما يريد حينئذ المعرفة ، ولا يريد أن يُدْخَلَ السَّخْلَةُ في الكل ^(٢) ،
لأنَّ كلَّ لا يدخل في هذا الموضع إلاَّ على النكرة . والوجهُ كلُّ شاةٍ
وسَخْلَتُها بدرم ، وهذه ناقةٌ وفصيلُها راتمين ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم ،
وهو القياسُ . والوجه الآخرُ قد قاله بعضُ العرب .

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا ما في ب . وفي ط : « في كل » وفي الأصل : « في الشاة الكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة^(١)

وذلك قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدثنا بذلك يونسُ وأبو الخطاب
عن يُونُسَ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنك حين قلت : هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هو ، كأنك
قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخرُ : أن تجعلها جميعاً خبراً
لهذا ، كقولك : هذا حُلُوٌّ حَامِضٌ ، لا تريد أن تنقض الخلوة ، ولكنك
تزعّم أنه جمع الطّمين . وقال الله عزّ وجلّ : « كَلَّا إِنَّهَا لَأُفْلٰقُ
لِّلشَّوٰى »^(٢) . وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله^(٣) . « هذا بَعْلِي شَيْخٌ »^(٤) .

(١) السيراني ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا
عبد الله منطلق . ورفع من أربعة أوجه ذكر سيويو عن الخليل وجهين منها
كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا
عطف يان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلاً من هذا في هذا
الوجه . والثاني : أن يكون منطلق بدلاً من زيد ، فيكون التقدير : هذا منطلق
وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف
وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة الماعز .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفي ط : « وهذا بعلي شيخ » . والاستشهاد
بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز صحيح وقع في كتب العلماء ،
انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمعنا من يروى هذا الشر من العرب يرفعه (١) :

مَنْ يَكُ ذَابِتٌ فِهَذَا بَيْتِي مَقِيظٌ مَصِيفٌ مُشْتِيٌّ (٢)

وأما قول الأخطل :

٢٥٩

ولقد أبيتُ من الفناء بِمَنْزِلٍ فَأبيتُ لَأَحْرِجُ وَلَا أَحْرُومُ (٣)

فزع الخليل رحمه الله أن هذا ليس على إضمار أنا . ولو جاز هذا على

(١) بدل هذه العبارة جميعها في ط : « وقال الراجز » ، مع إضافة « سمعنا من يروى هذا الشر من العرب يرفعه » بعد ذلك ، وموضعها في الأصل وبها كما أثبت .

(٢) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . لكنه في ملحقات ديوان رؤبة وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ والإصناف ٧٢٥ وابن عبيش ١ : ٩٩ والمعنى ١ : ٥٦١ ومع المواع ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأثموني ١ : ٢٢٢ .
والبت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل من وبر وصوف ، جمعه أبتة وبتات بالكسر . مقيظ : أى يكفينى لقيظى ، يقال قيطنى هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفانى لقيظى ، وكذلك مشيت يكفى للشاء ، وهو على الجاز ، أى يقبظ فيه ويشقى . يريد أنه لا شئ له إلا كساؤه يستعمله فى كل زمان .
والشاهد فيه رفع « مقيظ » وما بعده على الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البدل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن الشجري ٢ : ٢٩٧ وابن عبيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإصناف ٧١٠ والحزاة ٢ : ٥٥٣ . بمنزل ، أى فى مكان قريب ممكن . لا حرج : لا أخرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتهى .

والشاهد رفع « حرم » و « محروم » . وهو فى مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالذى يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إضمار خبر أى آيت لا حرج ولا محروم فى المكان الذى آيت فيه . وكان وجه الكلام نصهما على الخبر أو الحال .

إضرار أنا لجاز : كان عبدُ الله لا مُسْلِمٌ ولا صالح على إضرار هو . ولكنه
فما زعم الخليل رحمه الله : فَأَيَّتُ بمنزلة الذي يقال له لا حرجٌ ولا محرومٌ .
ويقوّيه في ذلك قوله ، وهو الربيع الأسدي^(١) :

على حين أن كانت عَقِيلٌ وشائِظا وكانت كِلابٌ خاِمِرِيٌّ أمٌ عامِرِ
فأَيُّما أراد : كانت كِلابٌ التي يقال لها خاِمِرِيٌّ أمٌ عامِرِ .

وقد زعم بعضهم أن رفعه على النقي ، كأنه قال : فَأَيَّتُ لا حرجٌ
ولا محرومٌ بالمكان الذي أنا به . وقال الخليل رحمه الله : كأنه^(٢) حكايةٌ
لما كان يُسَكَّمُ به قبل ذلك ، فكأنه حكى ذلك اللفظ ، كما قال :
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ^(٣)

(١) وهو الربيع الأسدي ، ساقط من ط . ونسبه الشنتمري إلى الأخطل
كسابقه ، ولم أجده في ديوان الأخطل . والبيت في اللسان (وشظ) بدون نسبة .
والوشائظ : جمع وشيطة ووشيط ، وهم الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ،
هم حشوفهم . وكِلاب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جعلهم كالضبع في الحق .
وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خاِمِرِيٌّ ، أي ادخل الحمر ، وهو بالنحرير
ما تستر فيه وتستكن به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضاقتها
إلى غير متمكن ، ويجوز جرها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خاِمِرِيٌّ » موضع خبر كان ، على معنى الحكاية ،
أي يقال لها خاِمِرِيٌّ يا أم عامر . وآتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .

(٢) ط : « وقول الخليل » مع إسقاط « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بني أسد . وسيأتي في سيبويه ٢ : ٧ ، ٦٤ .
وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والكامل ٢١٧ والنصر ١ : ١١٧ . أراد
لن تتمكنوا من نكاحها يا بني المرأة التي يقال لها شاب قرناها ، والتي تصر =

أى بنى من يقال له ذلك .

والتفسير الآخر [الذى] على النفى كأنه أسهل .

وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف ،
فيصير كأنه قال : عبد الله منطلق . وتقول : هذا زيد رجل منطلق على
البدل ، كما قال تعالى جدّه : « بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ^(١) » . فهذه أربعة
أوجه في الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ

أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ

فأما الرفع فتقولك : هذا الرجل منطلق ، فالرجل صفة لهذا ، وهما بمنزلة
اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابتة :
تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَمَرَقَتْهَا لِسْتِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ ^(٢)
كأنه قال : وهذا سابع .

وأما النصب فتقولك : هذا الرجل منطلقاً ، جعلت الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع الهر فتعطب . والقرن : الفود من الشعر
في جانب الرأس ، يعنى المعجوز الراحية .

والشاهد فيه حمل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابتة ٥٠ والمعنى ٤ : ٤٨٢ والأشعشع ٢ : ٢٧٦ . توهمها :

لم يعرفها إلا توهمها ؛ لحفاء معالمها وانطاسها . وآيات الدار : علاماتها وما بقى منها
كالاتافى والرماد والأوتاد . لسته أعوام ، أى بعدها ، كما يقال لشعر خلون ،
أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لهذا ؛ لأن العام عند سيويوه صفة ، وإن صح
أن يكون بدلاً أو عطفاً بيان .

وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً .
 وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكر المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ،
 وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد ، وإنما أشار فقال هذا منطلقٌ ،
 فكأنَّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ،
 لأنَّ المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى
 التنبيه والتعريف ، ويحول بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحول الفاعلُ
 بين الفعل والخبر ، فيصيرُ الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها^(١) كما كان
 الظرفُ موضعاً^(٢) قد صيرَ فيه بالنية وإن لم يَدُرْ فِعْلاً^(٣) . وذلك أنَّك
 إذا قلت فيها زيدٌ فكأنَّك قلتَ استقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فعلاً ؛
 وانصب بالذي هو فيه كاتنصاب الدرهم بالعشرين^(٤) لأنَّه ليس من صفته
 ولا محمولاً على ما محل عليه ، فأشبهه عندم ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذا عَمِلَ فيما بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقاً حالاً ، فانتصب
 بهذا الكلام انتصاب رাকب بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأما قوله عز وجل « هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً^(٥) » فإنَّ الحقَّ لا يكون صفةً

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكان الظرف موضع » ، وأثبت ما في ط .

(٣) السيراني ما ملخصه : يريد أن الحال في قولك : هذا الرجل منطلقاً ،
 وهذا عبد الله منطلقاً مفعول فيها ، لأنَّ المعنى اتبته له في هذه الحال . وقوله :
 لأنَّ المبتدأ يعمل فيما بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه
 في هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة
 عمل فيما بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط : « بشترين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة فاطر .

لهو ، من قبل أن هو اسمٌ مضمرٌ والمضمر لا يوصف بالمظهر أبداً ، لأنه
 [قد] استغنى عن الصفة . وإنما تضيير الاسم حين يستغنى بالمعرفة ^(١) ،
 فمن ثم لم يكن في هذا الرفع كما كان في هذا الرجل . ألا ترى أنك لو قلت :
 مررتُ بهو الرجل ، لم يجوز ولم يحسن ، ولو قلت : مررتُ بهذا الرجل ،
 كان حسناً جميلاً .

هذا باب ما ينتصب فيه الخبر

لأنه خبرٌ لمعروفٍ يرتفع على الابتداء ، قدمته أو أخرته
 وذلك قولك : فيها عبدُ الله قائماً ، وعبدُ الله فيها قائماً . فعبدُ الله
 ارتفع بالابتداء ^(٢) لأن الذي ذكرت ^(٣) قبله وبعده ليس به ، وإنما هو
 موضعٌ له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبني على ما قبله . ألا ترى أنك
 لو قلت : فيها عبدُ الله حسنُ السكوت وكان كلاماً مستقيماً ، كما حسن
 واستغنى في قولك : هذا عبدُ الله . وتقول : عبدُ الله فيها ، فيصيرُ كقولك
 عبدُ الله أخوك . إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء ^(٤) .
 ويدلُّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصيرُ بمنزلة قولك :
 إن زيداً فيها ، لأن فيها لما صارت مستقراً يزيد يستغنى به السكوت وقع

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .

(٢) ط : « لا ابتداء » .

(٣) ط : « ذكر » .

(٤) السيرافي : مذهب سيويه أن الاسم يرتفع بالابتداء أخرت الظرف
 أو قدمته . وقال الكوفيون : إذا تقدم الظرف ارتفع الاسم بضمير له مرفوع
 في الظرف المتأخر . فكان من حجة سيويه في ذلك أنا إذا أدخلنا إن نصبنا
 الاسم وإن كان قبله ظرف ، كقولنا : إن في الدار زيداً .

مَوْعَ الأَسْمَاءِ ، كما أَنَّ قولك : عبدُ الله لقيته يصير لقيته فيه بمنزلة الاسم ،
 كأنك قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فصار قولك فيها كقولك : استقرَّ
 عبدُ الله ، ثم أردت أن تُخبر على آيةٍ حالٍ استقرَّ فقلت قائماً ، فقامُ حالٌ
 مستقرٌّ فيها . وإن شئت ألفتَ فيها فقلت : فيها عبدُ الله قائمٌ
 قال النابغة :

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ من الرقشِ في أنيابِها السُّمُّ نَاقِعٌ^(١)
 وقال الهذلي^(٢) :

لَا دَرَّ دَرِيٍّ إِنِّ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قَرَفَ الْحَتَّى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ^(٣)

(١) ديوان النابغة ٥١ والمعنى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المغني ٣٠٥ والأشعري ٦٠ : ٣ . ساورتني : واثنيني ، والأفعى لا تلدغ . لا وثباً . والضئيلة : الدقيقة ،
 وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسمها . والرقش : جمع
 رقشاء ، وهي المنقطة بسواد . والنائع : الحالص ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « نائع » على الخبرية للسم ، مع إلقاء الجار والمجرور .
 ولو نصب « نائع » على الحالية مع خجل الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل الهذلي . ديوان الهذليين ١٥ : ٢ والبيان ١ : ١٧ . وقد ورد
 في الشنمري « المنخل » خطأ . وانظر للبيت شرح شواهد الشافعية ٤٨٨ .
 ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب الهذلي في الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبعض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لا كثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على
 القوم . في الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه في ط . ويروي : « نازلهم » .
 والحتى : سويق الدوم ، وقرفه : فشره ، يريد اللحمة التي على عجمه ، والقرف
 والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول :
 لا اتسع عيني إن آثر نفسي على ضيفي بالبر وأطعمته قرف الحتى .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلقاء الظرف . ولو نصبه
 على الحال مع اعتماد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كَأَنَّكَ قُلْتَ : البرُّ مَكْنُوزٌ عِنْدِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ فِيهَا .

٢٦٢

فَإِذَا نَصَبْتَ الْقَائِمَ فِيهَا قَدْ حَالَتْ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْقَائِمِ وَاسْتَغْنَى بِهَا ،
فَعَمِلَ الْمُبْتَدَأُ حِينَ لَمْ يَكُنِ الْقَائِمُ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ ، عَمَلَ هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَإِنَّمَا
تَجْعَلُ فِيهَا ، إِذَا رَفَعْتَ الْقَائِمَ ^(١) ، مُسْتَقَرًّا لِلْقِيَامِ وَمَوْضِعًا لَهُ ، وَكَأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ :
فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ ، لَمْ يَجْزِ عَلَيْهِ السَّكُوتُ ^(٢) . وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ « فِيهَا »
لَا يُحْدِثُ ^(٣) الرِّفْعَ أَيْضًا فِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ هَذَا لَمْ تَكُنْ لَتَلْفَى ،
وَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرْفَعُ بِفِيهَا لَارْتَفَعَ بِقَوْلِكَ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ مَأْخُودٌ ؛ لِأَنَّ الَّذِي
يَرْفَعُ وَيَنْصَبُ مَا يَسْتَغْنَى عَلَيْهِ السَّكُوتُ وَمَالَا يَسْتَغْنَى ، بِمَنْزِلَةِ [وَاحِدَةٍ] .
أَلَا تَرَى أَنَّ كَانَ تَعْمَلُ عَمَلَ ضَرْبٍ ، وَلَوْ قُلْتَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا ،
وَلَوْ قُلْتَ ضَرْبَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ كَلَامًا .

وَمِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا مَرْفُوعًا قَوْلُهُ ، لَا بَيْنَ مَقْبَلٍ ^(٤) :

لَا سَافِرُ النَّيِّ مَدْخُولٌ وَلَا هَيِيجٌ عَارِي الْعِظَامِ عَلَيْهِ الْوَدْعُ مَنْظُومٌ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَقَعْتَ الْقَائِمَ » صَوَابُهُ فِي ب ، ط .

(٢) ب فَقَطْ : « السَّكُوتُ عَلَيْهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « تُحْدِثُ » .

(٤) لَا بَيْنَ مَقْبَلٍ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط ، وَهُوَ مِنْ زِيَادَاتِ الْكِتَابِ لِاجْتِمَاعِ . وَانْظُرْ

دِيَوَانَ ابْنِ مَقْبَلٍ ٢٦٩ وَاللَّسَانَ (هَيْج ، سَفَر) .

(٥) النَّيِّ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الشَّحْمُ . سَافِرٌ : مُنْكَشَفٌ ظَاهِرٌ ، مِنَ السَّفَرِ .

وَالْمَدْخُولُ : الْمَهْزُولُ . وَالْهَيْجُ بِكَسْرِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ : الْمَتَوَرَّمُ ، عَنِ الْكَثِيرِ اللَّحْمِ .

ط : « هَيْجٌ » بِالْبَاءِ الْمُتَنَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْوَدْعُ : الْحَرْزُ . نَعَتْ امْرَأَةً فَشَبَّهَا
بِظَلِي هَذَا صِفَتُهُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « مَنْظُومٌ » عَلَى الْحَبْرِيَةِ لِلْوَدْعِ . وَانْظُرْ مَا سَلَفَ فِي الشَّاهِدِ

السَّابِقِ . وَالنَّصْبُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَيْسَى وَالْأَعْرَجُ وَقْتَادَةُ وَابْنُ جَبْرِ . وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ

الْجَهْوَورِ . انْظُرْ تَقْسِيرَ أَبِي حَيَّانَ ٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ .

فجميع ما يكون ظرفاً تُلفيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخرّاً إلا على ما كان (١) عليه أولاً قبل الظرف ، ويكون موضع الخبر دون الاسم ، فجري في أحد الوجهين مجرى مالا يستغنى عليه السكوت ، بكقولك : فيك زيدٌ راغبٌ فرغبته فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأنّ قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالص مبنياً على هو كما كان قائم مبنياً على عبد الله ، « وفيها » كفوّ ، إلا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيلم ، وكذلك لك إنما أردت أن تبين لمن الخالص .

وقد قرئ هذا الحرفُ على وجهين : « قلْ هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةٌ يومَ القيامةِ » (٢) ، بالرفع والنصب (٣) .

وبعضُ العرب يقول : هو لك الجماءُ الغفيرُ ، يرفع كما يرفع الخالص .

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافي : « هي » ، عند سيويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصعبة فكيف تكون خالصة في يوم القيامة والتي هي لهم في الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصعبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شيء مستصعب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك في حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوحيين الخلود . . . وإنما يقع مثل هذا فيها علم ووثق به .

والنصبُ أكثر، لأنَّ الجَمَاءَ الْفَغِيرَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ، فَكَانَهُ قَالَ هُوَ لَكَ خُلُوصاً . فهذا تمثيلٌ ولا يُتَكَلَّمُ بِهِ .

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرُهُ وهو مقدَّم قبل الظرف ، قوله :

إِنَّ لَكُمْ أَصْلَ الْبِلَادِ وَفَرَعَهَا فَالْخَيْرُ فِيكُمْ ثَابِتًا مَبْدُولًا (١)

وسمعتنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : أَتَكَلَّمُ بِهَذَا وَأَنْتَ ههنا قاعداً .

٢٦٣

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هُوَ رَجُلٌ صَدِيقٌ مَعْلُومًا ذَاكَ ، وَهُوَ رَجُلٌ صَدِيقٌ مَعْرُوفًا ذَاكَ ، وَهُوَ رَجُلٌ صَدِيقٌ يَتَنَا ذَاكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ صَدِيقٌ مَعْرُوفًا صَلَاحُهُ ، فَصَارَ حَالًا وَقَعَ فِيهِ أَمْرٌ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : هُوَ رَجُلٌ صَدِيقٌ فَقَدْ أَخْبَرْتَ بِأَمْرٍ وَاقِعٍ ، ثُمَّ جَعَلْتَ ذَلِكَ الْوُقُوعَ (٢) عَلَى هَذِهِ الْحَالِ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ جَائِزًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ صِفَةً ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : هُوَ رَجُلٌ مَعْرُوفٌ صَلَاحُهُ .

ومثل ذلك : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنَةٍ أُمُّهُ كَرِيمًا أَبُوهَا ، زَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ الْحُسْنِ أَنَّهُ وَجَبَ لَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ذَاهِبَةٍ فَرُسُهُ مَكْسُورًا سَرَّجُهَا ، وَالْأَوَّلُ كَقَوْلِكَ : هُوَ رَجُلٌ صَدِيقٌ مَعْرُوفًا صَدَقُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ مَعْرُوفٌ ذَلِكَ وَمَعْلُومٌ ذَلِكَ (٣) ، عَلَى قَوْلِكَ : ذَاكَ مَعْرُوفٌ وَذَاكَ مَعْلُومٌ . سَمِعْتُهُ مِنَ الْخَلِيلِ .

(١) البيت من التمسين ، ولم أجده مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ، أى جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخبر . ولو رفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » في الموضعين . وفي ب : « وإن شئت قلت معروف ذلك » فقط .

هذا باب من المعرفة

يكون فيه الاسم الخاص شاملاً في الأمة

ليس واحد منها أولى به من الآخر، ولا يُتوَمُّ به واحد دون آخر له اسم غيره، نحو قولك للأسد: أبو الحارث وأسامه، وللثعلب: ثعلالة وأبو الحصين وسمسم، وللذئب: دالان وأبو جعدة، وللضئع: أم عامر وحضاجر وجمار وجبال وأم عثثل وقثام، ويقال للضبئعان (١) قثم.

ومن ذلك قولهم للغراب: ابن بريح (٢).

فكل هذا يجري خبره مجرى خبر عبد الله (٣). ومعناه إذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثعلالة أنك تريد هذا الأسد وهذا الثعلب؛ وليس معناه كمنى زيد وإن كانا معرفة. وكان خبرهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا زيد فزيد اسم لمعنى قولك هذا الرجل إذا أردت شيئاً بعينه قد عرفه المخاطب بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختص به دون من يعرف (٤). فكأنك إذا قلت هذا زيد قلت: هذا الرجل الذي من حليته ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاخص هذا المعنى باسم علم يلزم هذا المعنى، وليحذف

(١) الضبئعان، بالكسر: الذكر من الضبائع.

(٢) السيراني: الأسماء التي ذكرها سيويه معارف هي أعلام للأجناس التي ذكرها، كزيد وعمرو وهند ودعد، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه دون غيره، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً. وكل شخص من الجنس يقع عليه الاسم الواقع على الجنس.

(٣) يعنى إذا قلت: «فيها عبد الله قائماً»، فنقول أيضاً: فيها أسامة متحفزاً.

(٤) في الأصل فقط: «تعرف».

الكلامُ وليُخرجَ من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكون لغير شيءٍ بعينه .
لأنك إذا قلت هذا الرجلُ قد يكون أن تعني كماله ، ويكون أن تقول هذا
الرجلُ وأن تريد كلَّ ذَكَرٍ تَكَلَّمَ ومشي على رجلين فهو رجلٌ . فإذا
أراد أن يُخلصَ ذلك المعنى ويختصه ليعرف من يُعنى بعينه (١) وأمره قال
زيدٌ ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فانت تريد هذا الأسد ، أي هذا الذي سميت
باسمه (٢) ، أو هذا الذي قد عرفت أشباهه ، ولا تريد أن تشير إلى شيء
قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كعرفته زيدا ، ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحد ٢٦٤
من أمته له هذا الاسمُ ، فاخصَّ هذا المعنى باسم كما اختصَّ الذي ذكرنا بزيد
لأنَّ الأسدَ يتصرف تصرف الرجل ويكون نكرةً ، فأرادوا أسماءً لاتكون
إلا معرفةً وتلزم ذلك المعنى (٣) .

ولمَّا منعَ الأسدَ وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ،
أنَّ الأسدَ وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء
يعرفون بها بعضاً (٤) من بعض ، ولا تُحفظُ حِلَها كحفظ ما يثبت مع الناس
ويقتنونه ويتخذونه . ألا تراه قد اختصَّوا الخيلَ والإبلَ والغنمَ والكلابَ
وما تثبت معهم (٥) واتَّخذوه ، بأسماء كزيد وعمر .

ومنه أبو جحَّادٍ ، وهو [شيءٌ يشبه الجندب غير أنه أعظم منه ،

(١) ط : « تعني بعينه » .

(٢) في الأصل فقط : « الاسم » .

(٣) ط : « فأرادوا أسماء لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .

(٤) ب ، ط : « بعضها » .

(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو [ضربٌ من الجنّادِبُ كما أن بنات أُوْبَرَ ضربٌ من الكمّاة ،
وهي معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قِترَةَ ، وهو ضربٌ من الحيات ، فكأنّهم إذا قالوا هذا
ابن قِترَةَ فقد قالوا هذا الحيةَ الذي من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أُوْبَرَ فكأنّهم قالوا هذا الضربُ الذي من أمره كذا
[وكذا] من الكمّاة ، وإذا قالوا أبو جُنّادِبٍ فكأنّهم قالوا هذا الضربُ
الذي سمّيت به من الجنّادِبِ أو رأيته . ومثل ذلك ابنُ آوى كأنه قال هذا
الضرب الذي سمّيته أو رأيته من السباع ؛ فهو ضربٌ من السباع كما أن بنات
أُوْبَرَ ضربٌ من الكمّاة . ويدلّك على أنه معرفةٌ أن آوى غيرُ مصروف
وليس بصفة . ومثل ذلك ابنُ عِزْسٍ وأمُّ حُبَيْنٍ وسامُّ أبرَصٍ . وبعضُ العرب
يقول أبو بَرِيصٍ وِحارُ قَبانٍ ، كأنه قال في كل واحد من هذا الضرب الذي
يُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا . [وكأنه قال في المؤنث نحو أم حُبَيْنٍ
هذه التي تُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا (١)] .

واختصّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضروب اسماً على معنى الذي
تُعرَفُ به (٢) لا تدخله النكرة كما أن الذي تُعرَف (٣) لا تدخله النكرة ، كما فعلوا
ذلك بزيد والأسد . إلا أن هذه الضروب ليس لكل واحدٍ منها اسم يقع

(١) السيرافي ما ملخصه : كأن تلقيب هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء
المعارف في مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . ألا تراهم
قال : فكأنّهم إذا قالوا هذا ابن قِترَةَ فقد قالوا : هذا الحية الذي من أمره
كذا وكذا . إلخ . وهذا مذهب حسن .

(٢) في الأصل فقط : « تُعرَف به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يدخله (١) المعرفة والنكرة، بمنزلة الأسد يكون معرفة ونكرة، ثم اختص باسم معروف كما اختص الرجلُ بزيدٍ وعمرو، وهو أبو الحارث، ولكنها لَزِمَتْ اسماً معروفاً، وتركوا الاسم الذي تدخله المعاني المعرفة والنكرة، ويدخله التعجب، وتوصف به الأسماء المبهمة كعرفته بالألف واللام نحو الرجل.

والتعجبُ كقولك: هذا الرجل (٢) وأنت تريد أن ترفع شأنه. ووصفُ الأسماء المبهمة نحو قولك: هذا الرجل قائمٌ. فكانَ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ.

وابنُ عَرَسٍ يراد به معنى واحدٌ، كما أريد بأبي الحارث وبزيدٍ معنى واحدٌ واستغنى به.

٢٦٥ ومثلُ هذا في بابهِ مثلُ رجلٍ كانت كُنْيَتُهُ هي الاسمُ وهي الكنيةُ. ومثلُ الأسد وأبي الحارث كرجلٍ كانت له كنيةٌ واسمٌ. ويدلُّك على أن ابنَ عَرَسٍ وأمَّ حُبَيْنٍ وسامٌ أبرصٌ وابنُ مَطَرٍ معرفةٌ، أنك لا تدخل في الذي أضغن إليه الألف واللام، فصار بمنزلة زيدٍ وعمرو. ألا ترى أنك لا تقول أبو الجُخَادِبِ.

وهو قول أبي عمرو، حدثنا به يونس (٣) عن أبي عمرو. وأما ابنُ قُتْرَةَ وجارُ قَبَانٍ وما أشبههما، فبدلَكَ على معرفته تركُ صرف ما أضغن إليه.

(١) ط: « تدخله ».

(٢) ط: « والتعجب هذا » فقط.

(٣) في الأصل فقط: « وحدثنا بذلك يونس ».

وقد زعموا أنَّ بعضَ العرب يقول : هذا ابنُ عرسٍ مُقبِلٌ ، فرفعه على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جعل ما بعده نكرةً فصار مضافاً إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قيسٌ قُفَّةٌ آخرٌ منطلقٌ . وقيسٌ قُفَّةٌ لقبٌ ، والألقابُ والكُنى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمر ، ولكنه أراد في قيسٍ قُفَّةٌ ما أراد في قوله هذا عُثْمَانُ آخرٌ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يجعل ما بعده نكرةً حتى يصير نكرةً ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحد تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرة على هذا العلم الذي إنما وُضع للمعرفة ولها جيء به ، فالمعرفة هنا الأولى (١) .

وأما ابنُ كُبُونٍ وابنُ مخاضٍ فنكرة ، لأنها تدخلها الألف واللام . وكذلك ابنُ ماءٍ . قال جرير ، فيما دخل فيه الألف واللام (٢) :

وإبنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ (٣)

(١) السيرافي : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعاً للتعريف في الأصل فقد يجوز أن ينكر كما ينكر زيد وعمر ، وإن كان موضوعهما معرفة . فإذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ما ترفعه عليه لو قلت هذا عهد الله مقبل . وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن تجعل ابن عرس نكرة ومقبل نعت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يعبش ١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٦١ واللسان (لبن ، لزز ، قنمس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لُجَأ التيمي وقبيله . قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى ماذا يريك من شيبى وتقويسى =

وقال أبو عطاء السندی :

مقدمة قزاً كان رقابها رقابُ بناتِ الماء أفرعها الرعد (١)

وقال الفرزدق : ٢٦٦

وجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلَتْ فُقَيْمًا كَفَضْلِ ابْنِ الْمَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ (٢)

= ابن اللبون : ولدت الناقة إذا استكمل سنتين وطمئن في الثالثة ، فأمه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبن . لز : شد . والقرن ، بالتحريك : الجبل . والبزل . جمع بزول ، وهو من الإبل ما كان في التاسعة ، لأن نابه يزل ، أى ينشق ويطلع . والقنماس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلاً لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه في الشعر والمفاخر ، فهو بمنزلة البزول لا يستطيع منافسه الذى هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول صولته ، أو يقاومه في سيره .

والشاهد فيه دخول أل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تكبيره . وليس كابن آوى الذى لا تدخله أل ، فبذلك صار علماً معرفة .

(١) ابن يعيش ١ : ٣٥ واللسان (قدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب إنشاده « تفرع للرعد » وقوله :

سينفى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يطلق بها وضر الزبد
نعت أباريق خمر قدمت رهوسها ، أى سدت بالقز ، وهو الحرير . وعدى
قدم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برقاب بنات الماء ،
وهى الغرائيق ، إذا فزع بصوت الرعد فنصبت أعناقها .
والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات الماء » بأل ، فهذا
دليل تكبيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن يعيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمرى :
« البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا احماءه ، وهم نهشل
ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع »
وقال قبل ذلك : « هجانهشلا وفقيا » . وهم فقيم بن جرير بن دارم من بنى تميم . =

فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة . قال ذو الرمة :
وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ (١)
وكذلك ابنُ أَفْعَلَ إذا كان أَفْعَلُ ليس باسمٍ لشيء .

وقال ناسٌ : كلُّ ابنِ أَفْعَلَ معرفةٌ لأنه لا يَنْصَرَفُ . وهذا خطأ ؛
لأنَّ أَفْعَلَ لا يَنْصَرَفُ وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أَحْمَرُ قَدْ
فَتَرَفُّهُ إِذَا جَمَلَتْهُ صِفَةٌ لِلأَحْمَرِ ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضافُ إليه
بمنزله (٢) . قال ذو الرمة :

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادٍ أَحْقَبَ لَاحِهَا وَرَمَى السَّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامٍ (٣)

= فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لافضل
له ولا خير عنده . وابن المخاض من الإبل : ما دخل في الثانية ؛ لأن أمه لحقت
بالمخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملاً . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه .
والشاهد فيه دخول أل على « المخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ والكامل ٤٤٨ واللسان (عسف) . ذكر أنه
ورد ماء في فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه في غير
هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة بـ ابن المساء الذى خلق في الهواء ،
أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تشكير « ابن ماء » بدليل نعته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى
الذى جعل علماً في جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أَفْعَلَ وإن كان لا يَنْصَرَفُ فهو نكرة إذا لم يجعل
علماً لشيء ، كابن أَحْقَبَ ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام
فيصير معرفة ، كقولك مررت بابن الأحقَب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشئوني ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والمخصص
١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سريعة ضامرة شبهها بأولاد أحقَبَ ، وهى الحمر الوحشية =

جَنُوبُ ذَوْتَ عَنْهَا التَّنَاهَى وَأَنْزَلَتْ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّيْبِ صِيَامٌ (١)
كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَى أَوْلَادِ أَحْقَبَ صِيَامٍ .

هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم

٢٦٧

يَكُونُ لِكُلِّ مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِهِ ، أَوْ كَانَ فِي صِفَتِهِ ، مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي
يَدْخُلُهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، وَتَكُونُ نَكْرَتُهُ الْجَامِعَةَ لِمَا ذَكَرْتُ [لَكَ]
مِنَ الْمَعْنَى .

وَذَلِكَ قَوْلُكَ فَلَانُ بْنُ الصَّعِقِ (٢) . وَالصَّعِقُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ تَقَعُ

= وسمي الحمار أحقب لياض يكون في موضع الحقيقة منه ، أي مؤخره . لاحها :
ضمها . والسفا : شوك البهي ، والحمر تكلف بالهمي ، فإذا أسفى كفت عنه
وطلبت لين المرعى فأضمها ذاك . وأنفاسها ، أي أنوفها لأنها مخرج النفس .
والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغيراته . وقد ضبطها الشنتمري بكسر السين
وقال : « جعل شوك البهي كالسهام » ، وليس بشيء . وقد قدم المعطوف على
المعطوف عليه فيما يرى النحلة ، أي لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تذوى : جفت . عنها ، أي بسببها .
والتناهى : الغدران ، جمع تهيبة ، لأن السيل ينتهي إليها . والسبيب : شعر الذنب .
ذباب ، كشداد ، أي يجعلها تدب بأذنانها مما وقع عليها من الذباب في شدة الحر .
والصيام : الممسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتيان « صيام » لأحقب ؛ لأنه نكرة مثله .

(٢) السيرافي : هو رجل من بني كلاب ، وهو خويلد بن نفيل بن عمرو
ابن كلاب . ذكروا أنه كان يطعم الناس بتهامة ، فهبت ريح فسفت في جفانه
للتراب فشمها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بني كلاب :

إِنْ خُوَيْلِدًا فَأَبْسَكِي عَلَيْهِ قَتِيلَ الرِّيحِ فِي الْبِلَادِ التَّهَامِي

فعرّف خويلد بالصق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده بابن =

على كلٍّ مَنْ أَصَابَهُ الصَّعَقُ ، وَلَكِنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ عِلْمًا بِمَنْزِلَةِ
زَيْدٍ وَعَمْرٍو .

وقولهم النجمُ ، صارَ عِلْمًا لِلتَّحْيَا .

وكان الصَّيْقُ قولهم : ابْنُ رَأْلَانَ ، وابنُ كُرَاعَ ، صارَ عِلْمًا لِإِنْسَانٍ
وَاحِدٍ ، [و] لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ ابْنًا لِرَأْلَانَ وَابْنًا لِكُرَاعَ غَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا
الاسْمُ . فَإِنْ أَخْرَجْتَ الْآلِفَ وَاللَّامَ مِنَ النِّجْمِ وَالصَّيْقِ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً (١) ،
[مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُنْ صَيَّرْتَهُ مَعْرِفَةً بِالْآلِفِ وَاللَّامِ ، كَمَا صَارَ ابْنُ رَأْلَانَ مَعْرِفَةً
بِرَأْلَانَ ، فَلَوْ أَلْقَيْتَ رَأْلَانَ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً] .

وليس هذا بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَسَلَمٍ ، لِأَنَّهَا أَعْلَامٌ جُمِعَتْ مَا ذَكَرْنَا
مِنَ التَّطْوِيلِ وَحَذَفُوا .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْآلِفَ
وَاللَّامَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ الَّذِي سُمِّيَ بِزَيْدٍ مِنْ أُمَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَلْزِمُهُ
هَذَا الْاسْمُ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ خَاصًّا .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا الْحَارِثُ وَالْحَسَنُ وَالْعَبَّاسُ ،
إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ هُوَ الشَّيْءُ بَعِينُهُ ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ
جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ غَلَبَ عَلَيْهِ . وَمَنْ قَالَ حَارِثٌ وَعَبَّاسٌ فَهُوَ يُجْرِيهِ
بُحْرَى زَيْدٍ .

وَأَمَّا مَا لَزِمَتْهُ الْآلِفُ وَاللَّامُ فَلَمْ يَسْقُطَا [مِنْهُ] ، فَإِنَّمَا جُعِلَ الشَّيْءُ الَّذِي
يَلْزِمُهُ مَا يَلْزِمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ .

== الصَّعَقُ ، حَتَّى إِذَا ذَكَرَ ابْنَ الصَّعَقِ لَمْ يَذْهَبِ الْوَهْمُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بَيَانًا . وَكَانَ أَشْهَرُ
وَلَدِهِ وَأَكْثَرُهُمْ مَالًا وَأَغْزَرُهُمْ شَعْرًا ، وَأَشْجَاهُمْ لِلْعُدُوِّ وَأَلْزَمُهُمْ : عَمْرٍو وَابْنُ الصَّعَقِ .

(١) ط : « لَمْ يَصِرْ مَعْرِفَةً » .

وَأَمَّا الدَّيْرَانُ وَالسَّمَاءُ وَالْعِثْقُ وَهَذَا النُّحُورُ ، فَإِنَّمَا يُنْزَمُ الْأَلْفُ
وَاللَّامُ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ عِنْدَهُمُ الشَّيْءُ بِعَيْنِهِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَيْقَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ صَارَ خَلْفَ شَيْءٍ دَيْرَانٌ ، وَلِكُلِّ
شَيْءٍ عَاقَ عَنْ شَيْءٍ عِثْقٌ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ سَمَكَ وَارْتَفَعَ سِمَاكٌ ، فَإِنَّكَ
قَائِلٌ لَهُ : لَا ، وَلَكِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْعِدْلِ وَالْعَدِيلِ . وَالْعَدِيلُ : مَا عَادَلَكَ
مِنَ النَّاسِ ، وَالْعِدْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلنَّاعِ ، وَلَكِنَّهُمْ فَرَقُوا بَيْنَ الْبِنَاءِ بَيْنَ
لِيَفْصُلُوا بَيْنَ الْمَتَاعِ وَغَيْرِهِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ بِنَاءُ حَصِينٌ وَامْرَأَةُ حَصَانٌ ، فَرَقُوا بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْمَرَأَةِ ،
فَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْبِرُوا أَنَّ الْبِنَاءَ مُحْرَزٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ الْمَرَأَةَ مُحْرَزَةٌ
لِفَرْجِهَا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ الرِّزِينُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ ، وَالْمَرَأَةُ رَزَانٌ ، فَرَقُوا
بَيْنَ مَا يُحْمَلُ وَبَيْنَ مَا تَقْلُ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمْ يَخَفْ .

وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَصِفَهُ لَكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ فَقَدْ يَكُونُ الْإِسْمَانِ
مُسْتَقْبَلِينَ مِنْ شَيْءٍ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَبِنَاؤُهُمَا مُخْتَلِفٌ ، فَيَكُونُ أَحَدُ
الْبِنَاءِ بَيْنَ مُخْتَصَّأً بِهِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ لِيَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ^(١) . فَكَذَلِكَ هَذِهِ النُّجُومُ
اخْتَصَّتْ بِهَذِهِ الْأَبْنِيَةِ .

وَكُلُّ شَيْءٍ جَاءَ قَدْ لَزِمَهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ . فَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا
نَعْرِفُهُ وَلَا نَعْرِفُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ ^(٢) لَأَنَّا جَهِلْنَا مَا عَلِمَ غَيْرُنَا ،

(١) ط : « لِيَفْرُقُوا بَيْنَهُمَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « نَعْرِفُهُ وَلَا نَعْرِفُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ

فَإِنْ ذَاكَ » .

أو يكون الآخرُ لم يصل إليه علمٌ وصل إلى الأولِ المسئى .
ويعتزلة هذه النجوم الأربعة والثلاثاء^(١) ، إنما يريد الرابع والثالث .
وكلها أخبارها كأخبار زيد وعمرو .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان ، لم يكن
هذا الكلام إلا نكرةً ، من قبل أنك جعلته من آمة كل رجل منها زيدٌ
وعمرُ ، وليس واحدٌ منها أولى به من الآخر . وعلى هذا الحد تقول :
هذان زيدٌ منطلقٌ . ألا ترى أنك تقول : هذان زيدٌ من الزيدين ، أى هذا
واحدٌ من الزيدين ، [فصار] كقولك : هذا رجلٌ من الرجال .

وتقول : هؤلاء عرفاتٌ حسنةٌ ، وهذان أبانانِ بيتين^(٢) . وإنما فرقوا
بين أبانين وعرفاتٍ ، وبين زيدين وزيدين ، من قبل أنهم لم يجعلوا
التثنية والجمع علمًا لرجلين ولا لرجالٍ بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علمًا
لشيء بعينه ، كأنهم قالوا ، إذا قلت أئت بزيدٍ إنما تريد^(٣) : هات هذا
الشخص الذى نشر [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدان فإنما
نعنى^(٤) شخصين بأعيانهما قد عرفنا قبل ذلك وأثبتنا ، ولكنهم قالوا
إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيد بن فلان^(٥) فإنما نعنى شيئين بأعيانهما
[فهكذا تقول إذا أردت أن تُخبر عن معروفين .

(١) الأربعة مثلثة الباء مع فتح الهمزة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الشاء
وضمها ، لثتان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا أئت بزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يعنى » ، وفى ب : « نعى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان » .

وإذا قالوا هذان أبانان وهؤلاء عرفات فأنما أرادوا شيئاً أو شيئين بأعيانها اللذين نشير لك إليهما [. وكأنهم قالوا إذا قلنا اثنتا أبانين ، فأنما نعى هذين الجبلين بأعيانها اللذين نشير [لك] إليهما . ألا ترى أنهم لم يقولوا : امرز بأبان كذا وأبان كذا ، لم يفرقوا بينهما لأنهم جعلوا أبانين اسماً لهما يُعرفان به بأعيانها .

وليس هذا في الأناسي ولا في الدواب ، إنما يكون هذا في الأماكن والجبال وما أشبه ذلك ، من قبل أن الأماكن والجبال أشياء لا تزول ، فيصير كل واحد من الجبلين داخلاً عندهم في مثل ما دخل فيه صاحبه من الحال في الثبات والخضب والقحط ، ولا يشار إلى واحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصارا كالواحد الذي لا يزايله منه شيء حيث كان في الأناسي وفي الدواب^(١) . والإنسانان والدابتان لا يثبتان أبداً [بأنهما] يزولان ويتصرفان ، ويشار إلى أحدهما والآخر عنه غائب .

وأما قولهم : أعطىكم سنة العمرين^(٢) فأنما أدخلت الألف واللام على عمرين وهما نكرة فصارا معرفة بالألف واللام كما صار الصعق معرفة بهما ، واختصا به كما اختص النجم بهذا الاسم ، فكأنهما جعلتا من أمة

(١) ط : « من الأناسي والدواب » وفي الأصل : « في الأناسي والدواب » وأثبت ما في ب .

(٢) السيرافي : أكثر الناس على أن سنة العمرين سنة أبي بكر وعمر ، واختاروا التنبيه على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف في اللفظ من المضاف . ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره . ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافي أنه قد يقال لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

كل واحد منهم عُمرٌ ، ثم عُرِفَا بالالف واللام فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة^(١) ، وبمنزلة النسرين ، إذا كنت تعني النجمين . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة

إذا بُني على ما قبله ، وبمنزله في الاحتياج إلى الحشو ، ويكون نكرة بمنزلة رجل . وذلك قولك : هذا مَنْ أَعْرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لَا أَعْرِفُ منطلقاً ، أى هذا الذى قد علمتُ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ منطلقاً . وهذا ما عندى مَهِيناً . وَأَعْرِفُ وَلَا أَعْرِفُ وَعِنْدِي حَشْوٌ لَهَا يَتِمُّانِ بِهِ ، فيصيران اسمًا كما كان الذى لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحَشْوِهِ .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلت مَنْ بمنزلة لإنسان وجعلت مَا بمنزلة شيء نكرتين ، ويصيرُ منطلقُ صفةً لِمَنْ وَمُهِنٌ صفةً لِمَا . وزعم أن هذا البيت عنده مثل ذلك ، وهو قول الأنصارى^(٢) :

فَكُنِّي بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٣)

(١) الغريان : بناءان طويلان ، يقال هما قبر مالك وعقيل نديى جذيمة الأبرش ، قالوا : سميا الغريين لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله في يوم يؤسه . (٢) هو حسان بن ثابت وليس في ديوانه ، أو كعب بن مالك ، أو عبد الله ابن رواحة . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢ والعينى ٤٨٦ : ١ والممع ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وشرح شواهد المغنى ١١٦ ، ٢٥٢ .

(٣) يقول : كفانا فضلاً على الذين ليسوا منا إن النبي قد احبنا وهاجر إلينا . والشاهد فيه جعل « غيرنا » نعتا لمن باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول . ويجوز رفع « غير » باعتبار « من » موصولة وحذف عائد الصلة ، وتقديره من هو غيرنا .

ومثل ذلك قول الفرزدق^(١) :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذَا حَلَّتْ بِأَرْحَلِنَا كُنَّ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورِ^(٢)
وَأَمَّا « هذا مَالِدَى عَتِيدُ »^(٣) فرفعه على وجهين : على شيء لدى
عتيد ، وعلى هذا بَعْلِي شَيْخُ^(٤) .

وقد أدخلوا في قول من قال إنها نكرة فقالوا : هل رأيتم شيئاً يكون
موصوفاً لا يُسَكَّت عليه ؟ فقليل لهم : نعم ، يَأْأَيُّهَا الرَّجُلُ . [الرَّجُلُ] وصف
لقوله يَأْأَيُّهَا ، ولا يجوز أن يُسَكَّت على يَأْأَيُّهَا . فَرُبَّ اسْمٍ لَا يَحْسُنُ عَلَيْهِ
عندهم السكوتُ حَتَّى يَصِفُوهُ وَحَتَّى يَصِيرَ وَصْفُهُ عِنْدَهُمْ كَأَنَّهُ بِهِ يَتَمَّ الْاسْمُ ،
لأنهم إِنَّمَا جَاءُوا بَيَّأَيُّهَا لِيَصِلُوا إِلَى نِدَاءٍ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فلهذا
جاء به . وكذلك مَنْ وَمَا إِنَّمَا يُذَكِّرَانِ لِحَشْوَاهُمَا وَلَوْ صَفِيَهُمَا ، وَلَمْ يَرُدَّ بِهِمَا
خُلُوبَيْنِ شَيْءٍ ، فَلَزِمَهُ الْوَصْفُ كَمَا لَزِمَهُ الْحَشْوُ ، وَلَيْسَ لَهَا بِغَيْرِ حَشْوٍ وَلَا وَصْفٍ
مَعْنًى ، فَهِنْ نَمَّ كَانَ الْوَصْفُ وَالْحَشْوُ وَاحِدًا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ .

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، أى الإبل . يقول : إذا حططت
رحالى إليك كنت كرجل كان في بواديه الممحلة المقفرة ، ثم صابه الغيث فأخصب
وأيسر . وقول الشنتمري : « وصف خيالاً طرقة وحل برحله ورحال أصحابه »
غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير في « حلت » للإبل ، ورواية الديوان :
« إن بلفن أرحلنا » .

والشاهد فيه جرى « ممطور » على « من » النكرة المهمة نعتاً لها لازماً
لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة ق .

(٤) انظر ما سبق في ص ٨٣ .

٢٧٠ فالوصف كقولك : مرتُّ بمنِّ صالحٍ ، فصالحٍ وصفٌ . وإن أردتُ الحشو قلتُ مرتُّ بمنِّ صالحٍ ، فيصيرُ صالحٌ خبراً لشيءٍ مضرٍ ، كأنك قلتُ : مرتُّ بمنِّ هو صالحٌ . والحشو لا يكون أبداً لمنِّ وماً إلاً وهما معرفةٌ . وذلك من قبل أن الحشو إذا صار فيهما أشبهتا الذي ، فكما أن الذي لا يكون إلا معرفةً لا يكون ما ومن إذا كان الذي بعدهما حشواً ، وهو الصلة ، إلا معرفةً .

وتقول : هذا من أعرفٍ منطلقٍ ، فتجعلُ أعرفُ صفةً . وتقول : هذا من أعرفٍ منطلقاً ، تجعلُ أعرفُ صلةً ^(١) . وقد يجوز منطلقٌ على قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجاء الغفيرُ ، [فالغفيرُ] وصفٌ لازمٌ ، وهو توكيد لأن الجاء الغفيرَ مثلٌ ، فلزم الغفيرُ كما لزم ما في قولك إنك ما وخيراً ^(٢) .

واعلم أن كفى بنا فضلاً على من غيرنا أجود وفيه ضعفٌ إلا أن يكون فيه هو ^(٣) ، [لأنَّ هو من بعض الصلة] ، وهو نحو مرتُّ بأبيهم أفضلٌ ،

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « صفة » .

(٢) السيرافي : الخبر في هذا ونحوه عند أصحابنا محلوف ، تقديره إنك وخبراً مقرونان ، وما زائدة ، وهي لازمة عوضاً من المحلوف . ومثل هذا : كل رجل وقرينه ، وكل إنسان وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محلوف ، وتقديره : كل رجل وقرينه مقرونان ، وكذلك كل إنسان وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهي الخبر . ونسخة السيرافي تجعل المثال : « إنك ما وخبراً » بالباء الموحدة تتلوها الزاى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « إلا أن يكون مرفوعاً به » .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآية : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ »^(١) .

واعلم أنه يتبع^(٢) أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلتَ المنطلقَ حشواً أو وصفاً ، فإنَّ أطلتَ الكلامَ قُلتَ مَنْ خيراً منك ، حُسْنٌ في الوصفِ والحشو .

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك سُوءاً ، وما أنا بالذي قائلٌ لك قَبِيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [المَحْشُو] لأنه يَحْسَنُ بما بعده كما أن الحشو [المحشُو] إنما يَتَمُّ بما بعده .

ويقوى أيضاً أن مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قميئة :

يَارُبَّ مَنْ يُبَغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنٌ عَلَى بُغْضَائِهِ وَاغْتَدَيْنَ^(٣)

وَرُبَّ لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةً . وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٤) :

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش في الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .
(٢) ط : « انه قبيح » .

(٣) ملحقات ديوانه ٦٥ وابن الشجرى ٢ : ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١١٠ .
وفي ط : « رحنا على بغضائه » والأذواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعنى أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى ، مما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه أن دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتكثير ، لأن رب لا تدخل إلا على نكرة ، فالجمله بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان أُمَيَّة ٥٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢ / ٣٠ : ٨ والخزانة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والمبني ١ : ٤٨٤ والمص ١ : ٩٢ ، والأشعرى ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) والحجوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦ .

رُبَّ مَا تَكَرَّرَ الْغُفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ^(١)

٢٧١

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَنَتَّشَهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرِ أَمِينٍ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي فِي الظُّبَاءِ السَّوَانِحِ^(٤)

(١) الفرجة ، بالفتح : الانفراج في الأمر ، وبالضم : الشق فيما يرى ويحس .
والعقال ، بالكسر : جبل تشد به قوائم الإبل . يقول : إن بعد العسر يسرا ،
وبعد الضيق فرجا .

والشاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام في البيت الماضي .
(٢) بعده في السيراني : « هذا آخر سيويه ، وهو مفهوم » . والبيت
من الحسين . وانظر المجمع ١ : ٩٢ / ٢ : ٢٨ والأشعراني ١ : ١٥٤ . وروى :
« ومنتصح بالغيب » .

تنتشه : تظن أنه يشك . يعني أن المرء قد ينصح من يخال به الفش ، وينشه
من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصر النكرة .
(٣) هو ذو الرمة . ملحقات ديوانه ٦٦٤ وابن عيش ٩ : ١٠٣ والمختص ١٣ :
١١١ . ولم يذكر الشنتمري هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر
الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط
هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد ، ولم يذكره
السيراني في شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به ، أو عدم وجود
الشاهد . فتدبر » . والمعنى ألا رب من قلبي .

(٤) ابن عيش : « السناخ من الظباء : ما أخذ عن يمين الراعي فلم يمكنه رميه
حتى ينحرف له ، فيتشاهم به . ومن العرب من يتيمن به لأخذه في الميامن . وقد
جمعه ذو الرمة مشثوما مخالفة قلبها وهو اهوا قلبه وهو اهوا . والمعنى ألا رب من قلبي =

هذا باب مالا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أولُ فارسيٍّ مُقْبِلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مُقْبِلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنَّهن مضافات إلى نكرة ، وتوصَّفُ بهن النكرةُ . وذلك أنَّك تقول فيما كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسيٌّ أولُ فارسيٍّ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنَّك تصف ما بعدهن بما توصَّفُ به النكرةُ ولا تصفه بما توصَّفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أولُ فارسيٍّ شجاعٍ مُقْبِلٌ .

وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعريته يُنشد هذا البيت ، وهو قول الشماخ ^(١) :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمٍ نفسه لوصلٍ خليلٍ صارِمٌ أو معارِزٍ ^(٢)

= له بالله ناصح ، أى أحلف بالله ، فحذف حرف الجر الذي هو الباء .

والشاهد فيه هنا تكبير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باء القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (عرز) .

(٢) المضم : الظلم . والصارم : القاطع . وهو في البيت خبر « كل » .

والمعارِز : المنقبض . يقول : كل خليل لا يهضم نفسه لخليله فهو قاطع لوصله ، أو منقبض عنه .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كل » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه المجرور لكان حسناً .

فجعله صفةً لكلّ .

وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعرييته من العرب يُفسد هذا البيت :

كأنّا يومَ قرّى ! نَمّا تَقْتُلُ إِيَّانَا^(١)

قَلْنَا مِنْهُمْ كُلٌّ قَتَى أبيضَ حَسَانًا

فجعله وصفا لكلّ .

ومثل ذلك : هذا أيّما رجلٍ منطلقٌ ، وهذا حَسْبُكَ من رجلٍ منطلقٌ . ٢٧٢

ويدلّك على أنه نكرة أنك تصف به النكرة فتقول : هذا رجلٌ

حَسْبُكَ من رجلٍ ، فهو بمنزلة مثلك وضاربك إذا أردت النكرة .

ومما يوصف به كلٌّ قولُ ابنِ أحرار :

وَلَهْتَ عَلَيْهِ كُلُّ مُعَصِفَةٍ هَوَّجَاهُ لَيْسَ لُلبَّهَا زَبَرٌ^(٢)

(١) البيتان لدى الإصبع العدواني أو أبي بجيلة . انظر الخصائص ٢ : ١٩٤

والإنصاف ٦٩٩ وابن الشجري ١ : ٣٩ وابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والخزانة

٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيوييه في الموضع الذي سيأتي ، إلى بعض اللصوص .

وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب .

والحسان ، كerman : الحسن ، وهو مثال للبالغة نظير كبار في كبير ، وكرام بمعنى

كريم . وصف أن قومه أوقعوا بني عمهم ، فكانهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر

الشنتمري . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلوم بأنفسهم ، في السيادة والحسن .

وشاهده إجراء « حسان » على « كل » فتأله لأنه نكرة مثله . كما أن

الوجه في قتل إيانا « نقتلنا » ، ولكنه وضع الضمير المنفصل في موضع المتصل ،

وكان حقه أن يقول : قتل أنفسنا . فاستعمل الضمير المنفصل موضع النفس

لأنهما مترادفان .

(٢) أنشده يَسّس في حاشيته ٢ : ٣٢ ، كما ورد في اللسان (زبر) ٤٠٣ .

ولهت : حنت ، فشبّه صوت الريح المعصفة ، وهي الشديدة المهبوب ، بصوت الناقة =

سمّاه ممن يرويه من العرب .

ومن قال هذا أول فارسٍ مقيلاً ، من قبل أنه لا يستطيع أن يقول هذا أول الفارس ، فيُدخل عليه الألف واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغي له أن يصفه بالنكرة ، وينبغي له أن يزعم أن درهما في قولك عشرون درهما معرفة ، فليس هذا بشيء ، وإنما أرادوا من الفُرسان ، فخذفوا الكلام استخفاً ، وجعلوا هذا يُجزئهم من ذلك . وقد يجوز نصبه على نصب : هذا رجلٌ منطلقاً ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالاً ولم يجعله وصفاً .

ومثل ذلك : مرتُّ برجلٍ قائماً ، إذا جعلتَ المروِّرَ به في حال قيامٍ . وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله .

ومثل ذلك : عليه مائةٌ بيضاءٌ ؛ والرفعُ الوجهُ . وعليه مائةٌ عينا^(١) ؛ والرفعُ الوجهُ .

وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون : مرتُّ بماءٍ قعدةً رجُلٍ ؛ والجرُّ الوجهُ . وإنما كان النصبُ هنا بعيداً من قبل أن هذا يكون من صفة الأول ، فكروهوا أن يجعلوه حالاً كما كروهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمرو أخوك ، وألزموا

== إذا حنت إلى ولدها الذي فقدته . والموجاء : الحمقاء ؛ يعنى المضطربة في هبوبها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والزبر : الأحكام . يصف منزلاً ترددت عليه الرياح ففتت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «هوجاء» النكرة وقعت نعتاً للفظ «كل» كما في الشواهد السابقة .

(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفة النكرة النكرة ، كما ألزموا صفة المعرفة المعرفة ، وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها^(١) .

وزعم من نثق به^(٢) أنه سمع رؤبة يقول : هذا غلامٌ لك مُقبِلاً ، جملة حالاً ولم يجعله من اسم الأول .

واعلم أن ما كان صفة للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة ، وذلك أنه لا يحسن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويل ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قبل أنه من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفة للنكرة ، ٢٧٣ فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك في القبح : هذا زيدٌ أسود الناس ، وهذا زيدٌ سيّد الناس ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو .

ولو حسن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيّد الناس ، من قبل أن نصب هذا رجلٌ منطلقاً كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبغي لما كان حالاً للمعرفة أن يكون حالاً للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفة للنكرة جاز أن يكون حالاً

(١) السيرافي : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ، فيكون أولى من الحال المخالفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءني رجل راكب في حال مجيئه وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءني زيد امس راكباً ، فالركوب في حال مجيئه لا في حال إخبارك . وجعل سيويوه أول فارس مقبلاً في باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقاً ، ليحقق تكبير أول فارس ، إذ محله في الإعراب والحال الذي بعده ، كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) في الأصل وب : « من يثق به » .

للكرة [كما جاز حالاً للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون الكرة ، فتلبس بالكرة^(١) . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك عبد الله ، إذا كان عبد الله اسمه الذي يُعرف به . وهذا كلامٌ خبيث يوضع^(٢) في غير موضعه . إنما تكون المعرفة مبنياً عليها أو مبنيةً على اسمٍ أو غير اسمٍ ، وتكونُ صفةً لمعروفٍ لتبينه وتؤكداه أو تقطعه من غيره . فإذا أردتَ الخبر الذي يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تضع في موضعه الاسم الذي جعل ليوضح المعرفة أو تبين به^(٣) . فالكرة تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطبُ قبل ذلك .
فهذا أمرُ الكرة ، وهذا أمرُ المعرفة ، فأجره كما أجره ، وضع كلُّ شيء موضعه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً

وذلك قولك : مررتُ بكلِّ قائماً ، ومررتُ ببعضٍ قائماً وبعضٍ جالسا . وإنما خروجهما من أن يكونا وصفين^(٤) أو موصوفين ، لأنه لا يحسن [لك] أن تقول : مررتُ بكلِّ الصالحين ولا ببعض الصالحين . فبِحَ الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنه مخالف لما يضاف ، شاذ منه ،

(١) ط : « فيلبس بالكرة » .

(٢) ط : « موضوع » .

(٣) ط : « لتوضح به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وصفاً » .

فلم يجر في الوصف مجراه . كما أنهم حين قالوا يا الله ، فحالفوا ما فيه الألف واللام ، لم يصلوا ألفه وأثبتوها .

وصار معرفة لأنه مضاف إلى معرفة ، كأنك قلت : مرت بكلمهم وبيعضهم ، ولكنك حذف ذلك للمضاف إليه ، فجاز ذلك كما جاز : لا أبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين ^(١) . وليس هذا طريقة الكلام ، ولا سبيله ^(٢) ؛ لأنه ليس من كلامهم أن يضرروا الجار .

ومثله في الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فيهم يفضلك في شيء ، يريد ما فيهم أحد ^(٣) [يفضلك] كما أراد لأبأس عليك أو نحوه . والشواذ في كلامهم كثيرة .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين ، وإنما يوضعان في الابتداء أو يُبْنَيان على اسم أو غير اسم .

فلا ابتداء نحو قوله عز وجل : « وكل آتوه دأخريين ^(٤) » . فأمّا جميع فيجري مجرى رجل ونحوه في هذا الموضع . قال الله عز وجل : « وإن كل

(١) السيرافي : اللامان المحذوفان عند سيويه لام الجر واللام التي بعدها وقال محمد بن يزيد : لام الجر هي هذه المبقاة ، وكانت أولى بالتبقيع عنده لأنها دخلت لمعى . وفتحت لام الجر ؛ لأن لام الجر في الأصل مفتوحة . والصواب عندنا ما قال سيويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحمة وخلف ، ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر المهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(١) ، وقال : أتيتهم والقومُ جميعٌ ، وسمعتهم ٢٢٤ من العرب ، أى مجتمعون .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً على اسم أو على غير اسم ، [و] لكنّه يكون مبتدأً أو يكون كلهم صفةً . فقلتُ : ولم استضعفت أن يكون مبنياً ؟ فقال : لأنّ موضعه في الكلام أن يُعمَّ به غيره من الأسماء بعد ما يُذكر فيكون كلهم صفةً أو مبتدأً . فالمبتدأ قولك إن قومك كلهم ذاهبٌ ، أو ذكر قومٌ فقلتُ : كلهم ذاهبٌ . فالمبتدأ بمنزلة الوصف ، لأنك إنما ابتدأت بعد ما ذكرت ولم تبته على شيء فعمت به .

وقال : أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حسنٌ ، وأكلتُ كلَّ شاةٍ ضعيفٌ ؛ لأنهم لا يُعْثون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلهم إذا وقع موقفاً يكون الاسم فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسيه ، فألحق بهذه الحروف ، لأنها إنما توصف بها الأسماء ولا تُبنى على شيء . وذاك أن موضعا من الكلام أن يُعمَّ ببعضها ، ويؤكد ببعضها بعد ما يُذكر الاسم ؛ إلا أن كلهم قد يجوز فيها أن تُبنى على ما قبلها ، وإن كان فيها بعض الضعف ؛ لأنه قد يُبتدأ به ، فهو يشبه الأسماء التي تُبنى على غيرها . وكلاهما وكلتاها وكلّين يجرى كلهم ، وأما جميعهم فقد يكون على وجهين : يوصف به المضمر والمظهر كما يوصف بـ كلهم ، ويُجرى في الوصف مجراه ، ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجامعتهم ، يُبتدأ ويُبنى على غيره ؛ لأنه يكون نكرةً تدخله الألف واللام ، وأما كل شيء

وكلُّ رجلٍ فإنما يَبْنِيَانِ على غيرهما ؛ لأنه لا يوصف بهما .
والذى ذكرتُ لك قولُ الخليل ، ورأينا العربَ توارقتهُ بعد
ما سمعناه منه .

هذا باب ما ينتصب لأنه فيصح أن يكون صفة

وذلك قولك : هذا راقودٌ خَلَا ، وعليه نحى سَمْنَا . وإن شئت قلت
راقودٌ خَلٍ وراقودٌ من خَلٍ^(١) .

وإنما فُرتَ إلى النصب في هذا الباب ، كما فُرتَ إلى الرفع في قولك :
بصحيفة طينٍ خاتمتها ؛ لأنَّ الطينَ اسمٌ وليس ممَّا يوصف به ، ولكنه جوهرٌ
يضاف إليه ما كان منه . فهكذا مجرى هذا وما أشبهه .

ومن قال : مررتُ بصحيفة طينٍ خاتمتها قال : هذا راقودٌ خَلٍ ،
وهذه صفةٌ خَزَ^(٢) .

(١) السيرافي : راقود ونحى ، مقدار ينتصب ما بعدهما إذا نوتهما كما ينتصب
ما بعد أحد عشر وعشرين . وإن أضفتها فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب .
ولم يذكر سيويوه نصبه من أى وجه ، إلا أن القياس يوجب ما ذكرته . ومثله .
لى ملؤه — يعنى الإناء — عسلا ، وعندى رطل زيتا ؛ وتقديره لى ما يملأ
الإناء من العسل ، ولى ما يملأ الرطل من الزيت . وكذلك القول فى عشرين
درهما كأنك قلت : ما يقادر العشرين من الدراهم ؛ إلا أنهم اقتصروا وردّوه
من تعريف الجنس إلى واحد منه منكور ، للدلالة على الجنس فسموه تمييزاً .
وجعل سيويوه : هذه جيتك خزا ، حالا ، لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به الخرز
فيجرى مجرى راقود ونحى والإناء وعشرين . وقال أبو العباس محمد بن يزيد :
خطأ أن يكون حالا ؛ إنما هو تمييز .

(٢) الصفة للسرج ، بمنزلة الميضة من الرحل ؛ وهو وطاء محشو بقطن
أو صوف يجعله الراكب تحته .

وهذا قبيحٌ أُجرى على غير وجهه ، ولكنه حسنٌ أن يُبنى على المبتدأ ويكون حالاً . فالحال قولك : هذه جُبْتُكَ خَزاً . والمبنى على المبتدأ قولك : جُبْتُكَ خَزٌ . ولا يكون صفةً فَيُشَبِّه الأسماء التي أخذت من الفعل ، ولكنهم جعلوه يلى ما ينصب ويرفع وما يجر . فَأَجْرُهُ كما أجروه ، فإنما فعلوا به ما يُفعل بالأسماء ، والحال مفعولٌ فيها . والمبنى على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يجرى في الاسم مجرى الرفع والناصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

وذلك قولك هو ابنُ عَمِي دُنْيَا ، وهو جاري بَيْتَ بَيْتٍ . فهذه ٢٧٥
أحوالٌ قد وقع في كل واحدٍ منها^(١) شيء . وانتصب لأن هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجل في العلم حين قلت : أنت الرجلُ علماً . فالعلم منتصبٌ على ما فُتِرْتُ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم ، حين قلت عشرون درهما ، لأن الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي . ومثل ذلك : هذا درهمٌ وزناً . ومثل ذلك : هذا حسيبٌ جداً . ومثل ذلك هذا عربيٌّ حَسَبَهُ . حدثنا بذلك أبو الخطاب عن ثقف به من العرب . جَعَلَهُ بمنزلة الدُّنْيَى^(٢) والوزن ، كأنه قال هو عربيٌّ اكتفاء . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلم به ، ولزمته الإضافة كما لزمته جَهْدَهُ وطاقته .

ومالم يُضَف من هذا ولم تَدْخُلْه الألف واللام ، فهو بمنزلة مالم يُضَف

(١) في الأصل : « منها » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « الربعي » .

فما ذكرنا من المصادر^(١)، نحو لقيته كفاحاً، وأتيتُه جِهاراً .

ومثل ذلك هذه عشرون مراراً، وهذه عشرون أضعافاً^(٢) .

وزعم يونسُ أنَّ قومًا يقولون : هذه عشرون أضعافُها [وهذه عشرون أضعافُ، أى مضاعفةٌ] . والنصبُ أكثرُ .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ سواء . كأنه قال هذا درهمٌ استواء . فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به . قال عز وجل : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ^(٣) » . وقد قرأ ناسٌ : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ^(٤) » . قال الخليل : جملة بمنزلة مستويات .

وتقول : هذا درهمٌ سواء ، كأنك قلت : هذا درهمٌ تامٌ .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر » .

(٢) ط : « أضعافهما » .

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية ؛ وقرأ أبو جعفر « سواء » بالرفع ، أى هو سواء . وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب « سواء » بالخفض ، نعماً لأربعة أيام . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٨٦ .

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو ^(١)
وذلك قولك : هذا عربيٌّ مُحَضَّ ، وهذا عربيٌّ قَلْبًا ، فصار بمنزلة
دُنْيَا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفع فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا
عربيٌّ مُحَضَّ ، وهذا عربيٌّ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربيٌّ قُحٌّ ، ولا يكون
القُحُّ إلا صفةً .

ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو ، قولك : هذه
مائةٌ وَزَنٌ سبعةٌ ونَقْدٌ الناس ، وهذه مائةٌ ضَرْبُ الأمير ، وهذا ثوبٌ
نَسِجَ اليمَن ، كأنه قال : نَسِجًا وضَرْبًا وَوَزَنًا . وإن شئت قلت وَزَنٌ سبعة .
قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزَنَ مصدرًا نصبتَ ، وإن جعلته
اسمًا وصفتَ [به] ، وشبهه ذلك بالخلق ، قال : قد يكون الخلق المصدر
ويكون الخلقُ المخلوق ، وقد يكون الحَلْبُ الفعل والحَلْبُ المحلوب ، فكان
الوزن هنا اسمٌ ، وكأنَّ الضربَ اسمٌ ، كما تقول رجلٌ رِضًا وامرأةٌ
عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ ، فيصيرُ هذا الكلامَ صفةً . وقال : أستقبحُ أنْ أقول
هذه مائةٌ ضَرْبُ الأمير ، فأجعل الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وُصفتْ

(١) السيرافي : الاسم الذي هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا
عن كل واحد بالآخر كان له اسمًا . والذي هو من اسمه أن يكون محمولاً على
إعرابه ، وذلك للتمت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد
ذاهبًا ، فهو هو ، لأنَّ زيداً هو ذاهبٌ وذاهب هو زيد . وما كان مصدرًا لم تقل
هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا في معنى دنانيا منصوباً على الحال ،
والعامل فيه معنى ابن عمي ، كأنه قال : يناسبني دنانيا .

بمعرفية ، ولكن أرفعه على الابتداء ، كأنه قيل له ما هي ؟ فقال : ضربُ
الأمير . فإن قال : ضربُ أميرٍ حَسُنَتِ الصِّفَةُ ؛ لأنَّ النكرة توصفُ بالنكرة .

واعلم أنَّ جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من
اسم الأول ولا هو هو . والدليل على ذلك أنَّك لو ابتدأت اسماً لم تستطع
أن تبني عليه شيئاً مما انتصب في هذا الباب ؛ لأنه جرى في كلام العرب
أنه ليس منه ولا هو هو . لو قلت ابنُ عَمِّي دُنِّي وعربيُّ جِدِّي ، لم يجز ذلك ،
فإذا لم يجز أن يُبنى على المبتدأ فهو من الصفة أبعد ؛ لأنَّ هذه الأجناس
التي يضاف إليها ما هو منها ومن جواهرها ولا تكون صفةً ، قد تُبنى على المبتدأ
كقولك : خاتبتُك فُضَّةً ، ولا تكون صفةً .

فما انتصب في هذا الباب فهو مصدر أو غيرُ مصدر قد جعل بمنزلة
المصدر ، وانتصب^(١) من وجهٍ واحد .

واعلم أنَّ الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه ، وذلك
قولك : هذا زيدٌ الطويلُ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك :
هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه ، كقولك :
هذا درهمٌ وزناً ، لا يكون إلاً نصباً .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله^(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلاً ، وفيها قائماً رجلاً^(٢) . لما لم يجوز أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتاني قائمٌ ، جعلتَ القائمَ حالا وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده .

ولو حسن أن تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلاً ، لا على الصفة ، ولكنه كأنه لما قال فيها قائمٌ ، قيل له من هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلاً أو عبدُ الله . وقد يجوز على ضعفه .

وتحمل هذا النصب على جوازٍ فيها رجلاً قائماً ، وصار حين آخر وجه الكلام ، فراراً من القبح . قال ذو الرمة^(٣) :

(١) السيرافي : جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والمامل في الحال شيء متقدم لذلك المنكور ثم تقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن لا تحمل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائمٌ ، وفي الدار رجل قائمٌ . رجل مبتدا وفي الدار خبر مقدم وقائمٌ نعت رجل . ويجوز نصب قائمٌ في المسألتين جميعاً ؛ أما في هذا رجل قائماً فالمامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما في الدار رجل قائماً فالمامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وهو قائماً رجلاً » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن عيش ٢ : ٦٤ .

وَتَحْتَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَاءِ مُسْتَظْلَةً ظِلَّاءُ أَعَارِثِهَا الْعُيُونُ الْجَاذِرُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

وَبِالْجَنَسِ مِنِّي بَيْتًا لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي الْعَيْنَ تَشْهَدُ^(٣)
وقال كثير^(٤) :

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ^(٥)

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالي الرماح وفي حوزتها . وعوالي القنا : صدورها . والقنا : الرماح ، جمع قنأة . والمرب تشبه النساء بالظباء في طول الأعناق ، وانطواء الكشح . والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « في القنا » تأكيد ، لأن العوالي قد عرف أنها والقنا . وقوله « مستظلة » يعني الظباء في كنسها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للظباء متأخرة ، فلما صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

(٢) البيت التالي من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر المعنى ٣ : ١٤٧ والأشعوني ٢ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبه ، وأنها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بينا » على شحوب ونصبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أي شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن الشجري ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزاة ١ : ٥٣٣ والمعنى ٣ : ١٦٣ والأشعوني ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لزمة » ، وعند الشنتمري « لمية » كما أثبت من الأصل وب معظم المراجع ، وقال الشنتمري : وروى : « لزمة » . والطلل : ماشخص من آثار الدار . وتعام البيت ، وهو من مجزو الوافر :

• يلوح كأنه خلل •

والشاهد فيه نصب « موحشاً » على الحال ، وكان أصله صفة لطلل فنقدت على الموصوف فصارت حالا .

وهذا كلامٌ أكثر ما يكون في الشعر^(١) وأقل ما يكون في الكلام .
واعلم أنه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائلٌ : أجمعه بمنزلة راكباً
مرزباً ، وراكباً مرزباً الرجل ، قيل له : فإنه مثله في القياس ، لأن فيها
بمنزلة مرزباً ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأن فيها
وأخواتها لا يتصرفن تصرف الفعل ، وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة
ما يستغنى به الاسم من الفعل . فأجره كما أجرته العرب واستحسنن .

ومن ثم صار مررت قائماً برجل لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل في الاسم ،
وليس بفعل ، والعامل الباء . ولو حُسن هذا الحسن قائماً هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مررت بقائماً رجل ، فهذا أخبث ، من قبل أنه
لا يفصل بين الجار والمجرور ، ومن ثم أسقط رُبَّ قائماً رجل . فهذا كلامٌ
قبيح ضعيف ؛ فاعرف قبَّحه ، فإن إعرابه يسير . ولو استحسنناه لقلنا
هو بمنزلة فيها قائماً رجل ، ولكن معرفة قبَّحه أمثل من إعرابه .

وأما بك مأخوذٌ زيدٌ فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك
لا تكون مستقرراً للرجل^(٢) . ويدل ذلك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت .
ولو نصبت هذا لنصبت اليوم منطلق زيد ، واليوم قائمٌ زيد .

وإنما ارتفع هذا لأنه بمنزلة مأخوذٌ زيد . وتأخير الخبر على الابتداء
أقوى ، لأنه عاملٌ فيه .

ومثل ذلك : عليك نازلٌ زيدٌ ؛ لأنك لو قلت : عليك زيدٌ ، وأنت
تريد النزول ، لم يكن كلاماً .

(١) ط فقط : « أكثره يكون في الشعر » .

(٢) ط فقط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمرة كان حسناً . وهذا قليلٌ في الكلام كثيرٌ في الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلما تقدم كان أضعف له وأبعد ، فمن ثم لم يقولوا قائماً فيها رجلٌ ، ولم يحسن حُسنٌ : فيها قائماً رجلٌ .

هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً

وليست ثنيتُهُ بالتي تمنع الرفع حاله قبل التثنية ، ولا النصب ما كان عليه قبل أن يثنى ^(١) .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإننا انتصب [قائم] باستثناء زيدٍ فيها . وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكانت قلت : زيدٌ قائماً فيها ^(٢) . فإننا هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأول في زيد وفي الأمير .

ومثله في التوكيد والتثنية : لقيتُ عمرًا عمرًا .

فإن أردت أن تلغى فيها قلت فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السيرافي : جعل سيبويه ثنية الظروف ، وهي تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير في حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيداً للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبراً وما لا يكون خبراً . . . وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبراً — ويسمونه الظرف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب في الصفة ، وإن لم تكررهُ فانت مخير ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا في المكرر بقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » . (٢) فى الأصل و ب : « فكانت قلت فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول في النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها ، فتَجْرى ^(١) قائمٌ على الصفة .
 وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ قائماً . وإن شئت قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن .
 ولو كانت التثنيةُ تنصبُ لنصبُ في قولك : عليك زيدٌ جَرِيسٌ عليك ، ونحو هذا مما لا يُستغنى به .

فإن قلت : قد جاء : « وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ^(٢) » فهو مثلُ « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ ^(٣) » وفي آية أخرى : « فَأَكْبِهِنَّ ^(٤) » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدئَ لُيُنْبئَ عليه كلامٌ . وللمبتدأ والمبني ^(٥) عليه رفعٌ . فالابتداء لا يكون إلا بمبنيٍّ عليه . فالمبتدأ الأولُ والمبنيُّ ما بعده عليه فهو مسندٌ ومسندٌ إليه .

(١) طوب : « فيجري » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أي بفتح السين . وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وحزرة والكسائي وحفص . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويفهم من صنيع سيويه أن الآية الأولى في كل من النصين هي : « إن المتقين في جنات وعيون » وليس كذلك ؛ فإن الأولى في سورة الطور « إن المتقين في جنات ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله كما سبق سهو في ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفي الأصل وب : « والمبتدأ المبني عليه »

واعلم أنَّ المبتدأ لابدَّ له من أن يكون المبنى عليه شيئاً هو هو ،
أو يكون في مكان أو زمان . وهذه الثلاثة يُذكرُ كلُّ واحدٍ منها
بعد ما يُبتدأ .

فأمَّا الذي يُبنى عليه شيء هو هو فإنَّ المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع
هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ؛ ارتفع عبدُ الله لأنه ذُكر
لُيَبْنَى عليه المنطلقُ ، وارتفع المنطلقُ لأنَّ المبنى على المبتدأ بمنزلة .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذلك إذا
لم تجعل قائماً مقدماً مبنيّاً على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم فتقول : ضَرَبَ زيداً
عمرٌ ، وعمرٌ على ضَرَبَ مرتفعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدماً ويكون
زيدٌ مؤخراً . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدماً .
وهذا عربيٌّ جيّدٌ . وذلك قولك نيميُّ أنا ، ومَشْنُوهُ مَنْ يَشْنُوْكَ ،
ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزْرٌ صَفْنُكَ ^(١) .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله يقوم زيدٌ
وقام زيدٌ قُبِحَ ، لأنه اسمٌ . وإنما حُسِّنَ عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان
صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ؛ كما أنه لا يكون
مفعولاً في ضاربٍ حتى يكون محمولا على غيره فتقول : هذا ضاربٌ زيداً
وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيداً على ضربتُ زيداً وضربتُ عمراً ^(٢) .

(١) انظر ما سبق في ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) السيراني : يريد أن قولك قائمٌ زيدٌ قبيحٌ إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ
وزيد خبره أو فاعله . وليس قبيحٌ أن تجعل قائم خبراً مقدماً والنية فيه التأخير ،
كما تقول ضرب زيداً عمرو والنية تأخير زيد الذي هو مفعول وتقديم عمرو
الذي هو فاعل .

فكما لم يحز هذا^(١) كذلك استقبِحوا أن يجري مجرى الفعل المبتدأ ،
وليكون بين الفعل والاسم فصيل^(٢) وإن كان موافقاً له في مواضع
كثيرة ؛ فقد يوافق الشيء الشيء ثم يخالفه ، لأنه ليس مثله .
وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستره فيما يُستقبل^(٣) إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده

لأنه مستقر لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو
الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كل واحد منهما لا يُستغنى به عن
صاحبه ، فلما جُما استغنى عليهما السكوت ، حتى صارا في الاستغناء كقولك :
هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثم زيدٌ ، وههنا عمرو ، وأين
زيدٌ ، وكيف عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فغنى أين في : أى مكان ، وكيف : على أية حالة . وهذا لا يكون
إلا مبدوءاً به قبل الاسم ؛ لأنها من حروف الاستفهام^(٤) ، فشبهت بهل وألف
الاستفهام ؛ لأنهن يستغنين عن الألف ، ولا يكن كذا إلا استفهاما . ٢٧٩

(١) في الأصل فقط : « فكما لم يحز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما تستقبل » .

(٤) يعنى من كلمات الاستفهام ، وهى أسماء لا حروف . غنى بالحرف
الكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء^(١)

وذلك قولك : لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا .

أمَّا لكان كذا وكذا فحديثٌ معلقٌ بحديثٍ لَوْلَا . وأمَّا عبد الله فإنه من حديثٍ لَوْلَا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدُ أخوك ، إنما رفعته على ما رفعت عليه زيدُ أخوك . غيرَ أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكأنَّ المبنى عليه الذى فى الإضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك للكان ، ولولا القتالُ كان فى زمان كذا وكذا ، ولكنَّ هذا حُذف حينَ كثر استعمالهم إيَّاه فى الكلام كما حُذف الكلامُ من « إمَّا لآ » ، زعم الخليل رحمه الله أنَّهم أرادوا إن كنتَ لا تفعلُ غيره فافعلْ كذا وكذا إمَّا لآ ، ولكنهم حذفوه لكثرة فى الكلام .

ومثل ذلك « حينئذٍ ، الآن » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أغفله عنك ، شيئاً » ، أى دَعِ الشكَّ عنك ، فحذف هذا لكثرة استعماله^(٢) .

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافى : هذا الحرف ما فسرهُ من مضى ، إلى أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلامٍ قد تقدم ، كأن قائلًا قال : زيد ليس بغافل عني . فقال الحبيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفى الصحاح واللسان (عقل) « ما أغفله عنك شيئاً » . وفسره الجوهري بقوله : « كأنه قال : ما أعلم شيئاً بما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل به على صحة الإضمار فى كلامهم للاختصار » . وفى اللسان =

وما حُذِفَ في الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ. ومن ذلك : هل من طعامٍ ؟ أى هل من طعامٍ في زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريدُ^(١) : هل طعامٌ ، فَمِنْ طعامٍ في موضع طعامٍ ، كما كان ما أتاني من رجلٍ في موضع ما أتاني رجلٌ . ومثله جوابه : ما من طعامٍ .

هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمراً ويكون المبنى عليه مظهرًا

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةٌ لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّي ، كأنك قلت : ذاك عبدُ الله ، أو هذا عبدُ الله . أو سمعتَ صوتًا فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةٌ لك على معرفته فقلت : زيدٌ وربِّي . أو مسستَ جسدًا أو شَمِيتَ ريحًا فقلت : زيدٌ ، أو المسكُ . أو دُفقتَ طعامًا فقلت : العسلُ .

ولو حَدَّثتَ عن شمائل رجلٍ فصار آيةٌ لك على معرفته لقلت : عبدُ الله . كأنَّ رجلاً قال : مرتُّ برجلٍ راحمٍ للمساكين^(٢) بارٌّ بالدينة ، فقلت : فلانٌ واللهِ .

= (عقل) : « وقال بكر المازني : سألت أبا زيد والأصمعي وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعاً : ما ندرى ما هو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن بري : الذي رواه سيبويه ما أغفله عنك بالعين المعجمة والفاء ، والقاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروف الخمسة التي تعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، لا تصرفُ
تصرفَ الأفعال كما أنَّ عشرين لا تصرفُ تصرفَ الأسماء التي أخذت
من الفعل وكانت بمنزلة ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال
وشُبِّهت بها في هذا الموضع ، فنصبتَ درهماً لأنه ليس من نعتها ولا هي مضافةٌ
إليه ، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ما حُلَّ المشرون عليه ، ولكنه واحدٌ
بَيِّن به العددُ فصَلتُ فيه كعمل الضارب في زيد ، إذا قلت : هذا ضاربٌ زيداً ،
لأن زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محمولا على ما حُلَّ عليه الضاربُ .

٢٨٠

وكذلك هذه الحروفُ ، منزلتها من الأفعال . وهي أِنَّ ، وَلَكِنَّ ،
وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنَّ زيداً منطلقٌ ، وإنَّ عمراً مسافراً ، وإنَّ زيداً أخوك .
وكذلك أخواتها .

وزعم الخليل أنها عملتَ عملين : الرفع والنصب ، كما عملتَ كان الرفع
والنصب حين قلت : كان أخاك زيدٌ . ألا أنه ليس لك أن تقول كأن
أخوك عبد الله ، تريد كأن عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرفُ تصرفَ الأفعال ،
ولا يُضمرُ فيها للرفع كما يُضمرُ في كان . فمن ثمَّ فرقوا بينهما كما فرقوا
بين لَيْسَ ومَا ، فلم يُجرِوها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها
وليست بأفعال .

وتقول : إنَّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإن لم يُذكر ^(١) المنطلق صار الظريف

في موضع الخبر كما قلت : كَانَ زَيْدٌ الظَّرِيفُ ذَاهِبًا ، فلما لم تَجِبْ بالذَّاهِبِ
قلت : كَانَ زَيْدٌ الظَّرِيفُ ، فنصبُ هذا في كَانَ بمنزلة رفع الأول في إنَّ
وأخواتها .

وتقول : إنَّ فيها زَيْدًا قَائِمًا ، وإن شئت رفعت على إلغاء فيها ، وإن شئت
قلت : إنَّ زَيْدًا فيها قَائِمًا وقَائِمٌ . وتفسيرُ نصب القائم هنا ورفعهِ كتنسيه
في الابتداء ، وعبدُ الله ^(١) يَنْتَصِبُ بِإِنَّ كما ارتفع نَمَّ بالابتداء ، إِلَّا أَنَّ فيها
هنا بمنزلة هذا في أَنَّهُ يَسْتَغْنِي على ما بعدها السكوت ، وتقع موقعه . وليست
[فيها] بنفس عبد الله كما كان هذا نفسَ عبد الله ، وإنما هي ظَرْفٌ لَا تَعْمَلُ
فيها إنَّ ، بمنزلة خَلَقَكَ ، وإنما انتصب خَلَقَكَ بالذي فيه .

وقد يقع الشيء موقعَ الشيء وليس إعرابه كإعرابه ، وذلك قولك :
مررتُ بِرَجُلٍ يَقُولُ ذاك ، فيقولُ في موضع قائلٍ ، وليس إعرابه كإعرابه .

وتقول : إنَّ بك زَيْدًا مَأْخُوذٌ ، وإنَّ لك زَيْدًا واقِفٌ ، من قِبَلِ أَنَّكَ
إذا أردت الوقوفَ والأخذَ لم يكن بكَ وَلَا لَكَ مُسْتَقَرِّينِ لعبد الله ،
ولا موضعين . ألا ترى أَنَّ السكوت لا يَسْتَغْنِي على عبد الله إذا قلت لك
زيد وأنت تريد الوقوف .

ومثل ذلك : إنَّ فيكَ زَيْدًا لِرَاغِبٍ . قال الشاعر ^(٢) :

(١) كذا في جميع النسخ . والمج « زيد » .

(٢) لم يعرف . قالبت من الحسين . وانظر الخزانة ٣ : ٥٧٢ والعيني

٢ : ٣٠٩ والمجمع ١ : ١٣٥ وشرح شواهد الغني ٣٢٧ والأشعري ١ : ٢٧٢ .

فلا تُلَحِّنِي فِيهَا فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَا بِلَّةٍ ^(١)
 كأنك أردت : إن زيدا راغبٌ ، وإن زيدا مأخوذٌ ، ولم تذكر فيك
 ولا بك ، فألغيتنا ههنا كما ألغيتنا في الابتداء . ولو نصبت هذا لقلت إن
 اليومَ زيدا منطلقاً ، ولكن تقول إن اليومَ زيدا منطلقٌ ، وتُلغِي اليومَ كما
 ألغيتَه في الابتداء .

٢٨١

وتقول : إن اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، من قبل أنْ إنَّ عملت في اليومَ ،
 فصار كقولك : إنَّ عمرا فيه زيدٌ متكلمٌ . ويدلُّك على أن اليومَ قد عملت
 فيه إنَّ ، أنك تقول اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، فترفع بالابتداء ، فكذلك
 تنصب بأن .

وتقول : إن زيدا كفيها قائما ، وإن شئت ألغيت كفيها ، كأنك قلت :
 إن زيدا لقائمٌ فيها ^(٢) . ويدلُّك على أن كفيها يُلغى ^(٣) أنك تقول إن زيدا

(١) لحاء يلحاه ويلحوه لحيا ولحوا : لاهمه وعذله . والجم : الكثير .
 والبلابل : شدة الهم والوساوس ، جمع بلبلة بالفتح . ينهى صاحبه أن يلومه
 في حبه ، لما أصيب قلبه بحبها واستولى عليه ، فلا جدوى من اللوم .

• والشاهد فيه رفع « مصاب » على خبر إن ، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه
 من صلة الخبر وتماه . وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها . والوجه
 خلافه ، لأنه يجوز تقديمه في ما الحجازية ، وهذه — أى إن — أقوى ، بدليل
 جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً معها وامتناعه في « ما » .

(٢) السيراني : هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر . فإذا دخلت على
 الخبر جاز أن يكون الذى يلاصقتها الخبر وأن يكون شيئاً في صلة الخبر مقدما عليه
 والخبر بعده . فأما ملاصقتها الخبر ، فقولك إن زيدا لقائم في الدار ، وإن زيدا
 لضارب عمرا ، وإن زيدا لفي الدار قائما والخبر لفي الدار . وأما ملاصقتها
 ما في صلة الخبر والخبر بعده فقولك : إن زيدا لفيها قائم ، وإنه لبك مأخوذ .

(٣) ط فقط : « تلغى » .

لَبِكَ مَأْخُودٌ . قال الشاعر ، وهو أبو زُبَيْدٍ الطائي^(١) :
 إِنَّ أَمْرًا حَصْنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ^(٢)
 فلما دخلت اللامُ فيها لا يكون إلا لَفَوًّا عَرَفْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا ، وَيَكُونُ
 لَفَوًّا لِأَنِّ فِيهَا قَدْ تَكُونُ لَفَوًّا .

وإذا قلت : إِنَّ زَيْدًا فِيهَا لَقَائِمٌ ، فليس إلا الرَفْعُ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مَحْمُولٌ
 عَلَى إِنَّ ، وَاللَّامُ بَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَوْ جازِ النَّصْبُ هُنَا لَجَازَ فِيهَا زَيْدٌ لِقَائِمًا
 فِي الْإِبْتِدَاءِ . ومثله : إِنَّ فِيهَا زَيْدًا لَقَائِمٌ .

وَرَوَى الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ : إِنَّ بَكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ ، فَقَالَ :
 هَذَا عَلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ بَكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ ، وَشَبَّهَ بِمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ،
 وَهُوَ ابْنُ صَرِيمٍ الْيَشْكُرِيُّ^(٣) :

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بَوَجْهِ مُقَسِّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ^(٤)

(١) انظر الإنصاف ٤٠٤ وابن عيش ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المغني ٣٢٢
 والجمع ١ : ١٣٩ والأشعوني ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتناي :
 البعد . ومكفور : مجحود . وأراد : خصى بمودته ؛ فترع الخافض وأوصل
 الفعل فصب .

والشاهد فيه إلغاء الظرف « عندي » مع دخول لام التأكيد عليه .

(٣) اسمه باغت بن صريم ، أو باعث . وقيل صاحبه أرقم اليشكري ، أو كعب
 ابن أرقم اليشكري ، أو راشد بن سهاب اليشكري ، أو علباء بن أرقم اليشكري ،
 أو زيد بن أرقم . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإنصاف ٢٠٢ وابن الشجري
 ٣ : ٢ وابن عيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والخزاعة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والميني ٢ : ٣٠١
 ٣٨٤ : ١ والجمع ١ : ١٤٣ / ١٨ : ٢ والأشعوني ١ : ٢٩٣ / ٣ : ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأنى وتزورنا =

وقال الآخر^(١):

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَانَ نَدْيَاهُ حُقَانٍ^(٢)

٢٨٢

لأنه لا يحسن هنا إلا الإضمار .

وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق^(٣) :

= ويروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجميل كله ، كأن كل موضع منه حاز قسماً من الجمال . تعطو إليه : تتناولون إليه لتتناول منه . والوارق : المورق ؛ وفعله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من المضاء ، له زهرة صفراء فيها جبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الظباء وجداً شديداً . وفي « نطية » روايات : الرفع والنصب والجرج ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها .
والشاهد فيه رفع « نطية » على الخبر لكان المخففة ، واسمها منوى ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الحسين . انظر له أيضاً ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ / ٢ : ٢ ، ٢٤٣ والمتصف ٣ : ١٢٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ والحزاة ٤ : ٣٥٨ والعيني ٢ : ٧٠٥ والممع ١ : ١٤٣ والأشموقي ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولها وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وصدر مشرق النحر » . والمشرق : المضيئ المنير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت . شبهما بالحقين في نهودهما واكتنازهما . نديه ، أى ندى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كان » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه ندياه حقان .
(٣) البيت بهذه القافية في ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلاظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٣٩ ومجالس نعلب ١٢٧ والإنصاف ١٨٢ والمتصف ٣ : ١٢٩ والحزاة ٤ : ٣٧٨ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والممع ١ : ٢٢٣ ، ١٣٦ والأغانى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبي ليست في ديوانه .

فلو كنت صَبِيًّا عَرَفْتَ قُرَابِي وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِرِ (١)
والنصبُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمًا
لِلْمَشَافِرِ لَا يَعْرِفُ قُرَابِي . وَلَكِنَّهُ أَضْمَرَ هَذَا كَمَا يُضْمَرُ مَا بَنَى عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (٢)
نَحْوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ » (٣) ، أَيْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

فَمَا كُنْتُ صَفَاطًا وَلَكِنْ طَالِبًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ (٥)
أَيْ وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

فَالنَّصْبُ أَجُودُ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ إِضْمَارًا تَخَفَّفَ ، وَجَعَلَ الْمَضْمَرُ مُبْتَدَأً كَقَوْلِكَ :
مَا أَنْتَ صَالِحًا وَلَكِنْ طَالِحٌ .
وَرَفَعَهُ عَلَى قَوْلِهِ « وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ » .

(١) نَفِي نَسَبُهُ إِلَى ضَبَّةٍ ، وَهِيَ بَنُو أَدِ بْنِ طَابِخَةَ ، وَالْفَرَزْدَقُ تَمَيَّسَ مِنْ تَمِيمِ
ابْنِ مَرْبِنِ بْنِ أَدِ بْنِ طَابِخَةَ . وَأَصْلُ الْمَشْفَرِ لِلْبَعِيرِ ، فَجَعَلَهُ لَشَفَةَ الْإِنْسَانِ لِمَا قَصَدَ
مِنْ تَشْنِيعِ خَلْقِهِ .

وَالشَّاهِدُ رَفْعُ « زَنْجِيٍّ » عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ « لَكِنْ » مَعَ حَذْفِ اسْمِهَا وَتَقْدِيرُهُ :
وَلَكِنَّكَ زَنْجِيٌّ . وَيَجُوزُ نَصْبُ « زَنْجِيًّا » عَلَى أَنَّهُ اسْمُهَا وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ،
أَيْ لَا يَعْرِفُ قُرَابِي .

(٢) ط : « بَنَى عَلَى الْإِبْتِدَاءِ » .

(٣) الْآيَةُ ٢١ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٤) هُوَ الْأَخْضَرُ بْنُ هَبِيرَةَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (ضَفُطٌ ٢١٨) .

(٥) فِي الْأَصْلِ فَقَطُ : « ظَهَرَ مَسِيلٌ » . وَالضَّفَاطُ : الَّذِي يَخْتَلِفُ عَلَى الْإِبِلِ
أَوِ الْحَمْرِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ يَجْلِبُ الْمِيرَةَ وَالْمَتَاعَ . وَالطَّالِبُ هُنَا : طَالِبُ
الْإِبِلِ الضَّالَّةِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ خَبَرِ « لَكِنْ » ، وَتَقْدِيرُهُ : وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

وأما قول الأعشى (١) :

فِي فِتْنَةٍ كُشِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ^(٢)
فَإِنَّ هَذَا عَلَى إِضْمَارِ الْمَاءِ ، لَمْ يَحْذَفُوا لِأَنَّ يَكُونُ الْحَذْفُ يُدْخِلُهُ فِي حُرُوفِ
الْإِبْتِدَاءِ بِمَنْزِلَةِ إِنْ وَلَكِنْ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا الْإِضْمَارَ ، وَجَعَلُوا
الْحَذْفَ عِلْمًا لِلْحَذْفِ الْإِضْمَارِ فِي إِنْ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي كَأَنَّ .

وَأَمَّا لَيْتَمَا زِيدًا مَنْطِقُ فَإِنَّ الْإِلْغَاءَ فِيهِ حَسَنٌ ، وَقَدْ كَانَ رُؤْبَةً
ابْنُ الْمُجَاجِرِ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا ، وَهُوَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي (٣) :
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَامُ لَنَا إِلَى حَامِتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ (٤)

(١) سبيده أيضاً في ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ ، ٢ : ١٢٣ . والبيت في ديوان الأعتى ٤٥ ورواية معجزة فيه « أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل » . وانظر الخصائص ٢ : ٤٤١ ، والمنصف ٣ : ١٢٩ وابن الشجرى ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩ والمص ١ : ١٤٢ والحزاة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٦ والعينى ٢ : ٢٨٧ وابن عيىش ٨ : ٨١٦٧٤ .

(٢) يذكر نداماء، ويشبههم بسيف الهند في مضائها وشهرتها، وأنهم يبادرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذى يدرك كل الناس .
والشاهد فيه إضمار اسم « أن الخففة » والتقدير : أنه هالك .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والخزاة ٤ : ٦٧ والعينى ٢ : ٢٥٤ وابن يعينى ٨ ، ٥٤ ، ٥٨ والمصع ١ : ٦٥ ، ١٤٣ وابن الشجرى ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإنصاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء العجامة وما كان من أمرها حين نظرت إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستما وستين ، فإذا ضم إليه نصفه في العدد وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة ؛ كما يروون من قولها :

ليت الحمام لي إلى حاميته
ونصفه قدي تم الحمام فيه

=

فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مثلاً
مَا بَعُوضَةٌ (١) » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق (٢) .

وَأَمَّا لَعَلَّمَا فهو بمنزلة كَأَنَّمَا . وقال الشاعر ، وهو ابن كراع (٣) :

تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَأَنْظُرْ أَبَا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ (٤)

وقال الخليل : إِنَّمَا لَا تَعْمَلُ فِيهَا بَعْدَهَا ، كما أَنَّ أَرَى إِذَا كَانَتْ لِفَوًّا
لم تعمل ، فعملوا هذا نظيرها من الفعل . كما كان (٥) نظيرَ إِنَّ من الفعل
ما يعمل .

ونظيرُ إِنَّمَا قول الشاعر ، وهو المرَّارُ الفَقْعَسِيُّ :

= ويروى : « فقدى » ، وقد فهما بمعنى حَسَب . كما يروى : « أو نصفه »
ويجملون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هي قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤية بن المعجاج ،
وقطرب ، في الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا
وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبي حيان ١ : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) السيرافي : أحد وجهي الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذي ، كأنه قال :
ألا ليت الذي هو هذا الحالم لنا . وكذلك : مثلاً الذي هو بعوضة . والوجه
الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجري ٢ : ٢٤١ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ .

(٤) يهزأ برجل توعدده . تحلل من يمينك ، أى اخرج منها ، وذلك أن يباشر
من الفعل الذى يقسم عليه مقداراً يبر به قسمه ويحلله ، مثل أن يخلف على النزول
بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه
بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أى نفسك ، طلب منه أن يعالج
ماذهب من عقله وتعاطيه مالمس في وسعه . ثم يقول : إنك كالحالم في وعيدك لإي
والشاهد فيه إلغاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَعْلَاقَهُ أُمَّ الْوُلَيْدِ بَعْدَهَا أَفَنَانُ رَأْسَكَ كَالنَّعَامِ الْمُخْلِسِ (١)

جَعَلَ بَعْدَ مَعَ مَا (٢) بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَابْتَدَأَ مَا بَعْدَهُ (٣) .

وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنْ زَيْدٌ لَذَاهِبٌ ، وَإِنْ عَمْرٌو خَلِيرٌ مِنْكَ ، لَمَّا خَفَّفَهَا
جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ لَكِنْ حِينَ خَفَّفَهَا ، وَأَلْزَمَهَا اللَّامَ لثَلَاثَتَلْبَسَ بِإِنْ الَّتِي [هـ]
بِمَنْزِلَةِ مَا الَّتِي تَنْفِي بِهَا (٤) .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ » (٥) ، « إِنَّمَا هِيَ لَعَلَّهَا
[حَافِظٌ] .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ » (٦) ، إِنَّمَا هِيَ :
لَجَمِيعٌ ، وَمَا لَنَوْ .

(١) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ١١٦ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا
جَعَلَ « بَعْدَهَا » كَلِمَةً وَاحِدَةً ، فَكَفَّفَهَا « مَا » عَنْ الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَفْرُودِ وَهِيَ أَتَمَّا
لِلْإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ ، كَمَا نَمُنْتُ « لَعَلَّ » مِنَ الْعَمَلِ فِي الْمَفْرُودِ فَاسْتَوْفَتْ بَعْدَهَا الْجُمْلَةَ .

(٢) ط : « جَعَلَ بَعْدَهَا » بِإِسْقَاطِ « مَعَ » .

(٣) ط : « مَا بَعْدَهَا »

(٤) ط : « يَنْفِي بِهَا » .

(٥) الْآيَةُ ٤ مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ . وَقَرَأَ
ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ مِنَ السَّبْعَةِ وَأَبُو جَعْفَرٍ زَيْدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ : « لَمَّا » بِتَشْدِيدِ
الْمِيمِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى « إِلَّا » فِي لُغَةِ هَذِيلٍ ، يَقُولُونَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا فَعَلْتُ كَذَا ،
أَيُّ إِلَّا فَعَلْتَهُ . انْظُرْ إِتْحَافَ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٤٣٦ — ٤٣٧ وَالْمَغْنَى ١ : ٢٢٠ .

(٦) الْآيَةُ ٣٢ مِنْ سُورَةِ يَس . وَهِيَ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ السَّبْعَةِ . وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ : « لَمَّا » بِالتَّشْدِيدِ . وَالْقَوْلُ فِيهَا كَالْقَوْلِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

وقال تعالى : « وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ^(١) » ، « وَإِنْ تَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَافِرِينَ ^(٢) » .

وحدثنا من نثق به ، أنه سمع من العرب من يقول : إِنْ عَمْرَأَ لَمَنْطَلِقُ .
وأهل المدينة يَقْرَءُونَ : « وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لَيُؤَفِّيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ^(٣) »
يُخَفِّفُونَ وَيَنْصِبُونَ ، كما قالوا :

* كَانَ ثَدْيِيْهِ حُقَانٍ ^(٤) *

وذلك لَأَنَّ الحرفَ بمنزلة الفعل ، فلَمَّا حُذِفَ من نفسه شيء لم يَغْيَرْ عمله
كما لم يَغْيَرْ عملُ لَمْ يَكُ وَلَمْ أُبَلِّ حِينَ حُذِفَ . وأمَّا أَكْثَرُ فَأَدْخَلُوهَا
فِي حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ حِينَ حَذَفُوا ^(٥) كما أَدْخَلُوهَا فِي حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ حِينَ
ضَمُّوا إِلَيْهَا مَا .

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدني وابن كثير المكي .
وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد لَيْنٍ وتخفيف لَمَّا . وابن عامر وحفص وحزرة
بتشديدهما . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) عجز بيت سبق الاستشهاد به في ص ١٣٥ .

(٥) ط : « فِي حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْحَذَفِ » .

هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة

لإضمارك ما يكون مستقرًا لها وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا للضمر
بنفس المظهر . وذلك : **إِنَّ مَالًا** و**إِنَّ وَلَدًا** و**إِنَّ عَدَدًا** ، أى **إِنَّ** لهم مالا . ٢٨٤
فالذى أضمرت « **لَهُمْ** » .

ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ **إِنَّ** الناسَ [**أَلْبُ**] عليكم ،
فيقول : **إِنَّ** زيدا ، و**إِنَّ** عمرا ، أى **إِنَّ** لنا ^(١) . وقال الأعشى ^(٢) :

إِنَّ محلاً و**إِنَّ** مُرْتَحِلاً و**إِنَّ** في السَّفر ما مَضَى مَهَلًا ^(٣)

وتقول : **إِنَّ** غيرَها **إِبِلًا** وشاءَ كآته قال : **إِنَّ** لنا غيرَها **إِبِلًا** وشاءَ ،
أو عندنا غيرَها **إِبِلًا** وشاءَ . فالذى تُضْمَرُ ^(٤) هذا النحو وما أشبهه . وانتصب
الإبلُ والشاءُ كانتصاب فارسيٍّ إذا قلت : ما في الناس مثله فارسيًّا .

(١) السيرافي : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت **إِنَّ** ليعرف
أن أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكي أن أعرابيا قيل له :
الزبابة الفأرة ؟ فقال : **إِنَّ** الزبابة و**إِنَّ** الفأرة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن الشجري ١ : ٣٢٢ والخصائص ٢ : ٢٧٣ وابن يعيش

١٠٣ / ٨ : ٧٤ والخزانة ٤ : ٣٨١ والمجمع ١ : ١٣٦ ويس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى **إِنَّ** لنا محلا في الدنيا ، أى حلولا . و**إِنَّ** لنا مرتحلا ، أى ارتحالا
عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا
عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : في رحيل هؤلاء
إبطاء وعدم عودة . ويروى : « **إِذْ** مضوا مهلا » ، ويروى : « مثلا » ؛ أى فيمن
مضى مثل لمن بقى بعدهم : أى سيفنون كما في هؤلاء .

والشاهد فيه حذف خبر « **إِنَّ** » لقرينة علم السامع .

(٤) ط : « **يُضْمَرُ** » .

ومثل ذلك قول الشاعر^(١):

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا^(٢)

فهذا كقوله: أَلَا مَاءٌ بَارِدًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا مَاءٌ لَنَا بَارِدًا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ :
يَا لَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتُ رَوَّاجِعًا .
وتقول : إِنْ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدًا ، إِذَا جَعَلْتَ قَرِيبًا مِنْكَ مَوْضِعَهُ . وَإِذَا
جَعَلْتَ الْأَوَّلَ هُوَ الْآخِرُ قُلْتَ : إِنْ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدٌ .

وتقول : إِنْ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدٌ^(٣) ، وَالْوَجْهُ إِذَا أُرِدَتْ هَذَا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ زَيْدًا قَرِيبٌ مِنْكَ أَوْ بَعِيدٌ مِنْكَ^(٤) ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ . وَقَالَ
أَمْرُو الْقَيْسِ^(٥):

وَإِنْ شِفاءَ عَبرَةٍ مُهْرَاقَةٍ فَبَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٦)

(١) هُوَ الرَّاجِزُ الْمَجَاجُ . مَلْحَقَاتُ دِيوَانِهِ ٨٢ . وَانْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ٦٥
وَابْنَ يَمِينٍ ١ : ١٠٣ : ١٠٤ / ٨ : ٨٤ وَالْخَزَانَةُ ٤ : ٢٩٠ وَالْمَعْمُورُ ١ : ١٣٤
وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٣٦ والأشعري ٢ : ٢٧٠ .

(٢) قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَهِيَ لَفَةٌ لَهُمْ . سَمِعْتُ أَبَا عَوْنٍ الْحَرَمَازِي يَقُولُ : لَيْتَ
أَبَاكَ مُنْطَلِقًا وَلَيْتَ زَيْدًا قَاعِدًا فَأَخْبَرَنِي أَبُو بَعْلَى أَنَّ مَنْشَأَهُ بِلَادَةُ الْمَجَاجِ ، فَأَخَذَهَا
عَنْهُمْ . وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ وَتَخْرِيجُهُ صَرَحَ بِهِ سَيَوِيهٌ فِيمَا يَلِي .

(٣) ط : « إِنْ بَعِيدًا مِنْكَ زَيْدٌ »

(٤) هَذِهِ السَّكْمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٥) مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ . وَانْظُرِ الْمَنْصَفَ ٣ : ٤٠ : ٤٠ وَالْخَزَانَةَ ٤ : ٦١ ، ٣٨٩
وَالْمَعْمُورُ ٢ : ٧٧ ، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢ ، ٢٩٥ .

(٦) الْعَبْرَةُ : الدِّمْعَةُ . وَالْمَهْرَاقَةُ : الْمَصْبُوبَةُ . وَالْمَاءُ مُفْتَوَحَةٌ فِي الْوَصْفِ
كَأَنَّهَا مُفْتَوَحَةٌ فِي الْمَضَارِعِ : يُهْرَقُ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلِيَّةٍ ، إِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةٍ
أَرَأَيْتَ . وَانْظُرْ بَقِيَّةَ بَحْثِهِ فِي اللِّسَانِ (هَرَقَ) . يَقُولُ : بَكَؤُهُ يَشْفِي مِنْ لَوْعَةٍ =

فهذا أحسنُ لأنهما نكرة .

وإن شئت قلت : إن بعيداً منك زيدا . وقلما يكون بعيداً منك ظرفاً
وإنما قلّ هذا لأنك لا تقول إن بُعدك زيدا وتقول إن قربك زيدا .
فالدُّنُو أشدُّ تمكينا (١) في الظرف من البُعد .

وزعم يونس أن العرب تقول : إن بدلك زيدا ، أى إن مكانك زيدا .
والدليل على هذا قول العرب : هذا لك بدلك هذا ، أى هذا لك مكان هذا .
وإن جعلت البدل بمنزلة البديل قلت إن بدلك زيدا ، أى إن بديلك زيدا .
وتقول : إن ألفاً في دراهمك بيض ، وإن في دراهمك ألفاً بيض . فهذا
يجرى مجرى النكرة في كان وليس ؛ لأن المخاطب يحتاج إلى أن تعلمه هنا
كما يحتاج إلى أن تعلمه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك . وإن شئت
جعلت فيها مستقراً وجعلت البيض صفةً .

واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا (٢) ، مثله في باب كان ،
ومثل ذلك قولك : إن أسداً في الطريق رابضاً ، وإن بالطريق أسداً رابضاً .
وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفته بالرابض ، فهذا يجري هنا
مجرى ما ذكرت من النكرة في باب كان .

= الأسى : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاته من فقد الأجرة : والرسم :
ما بقى من آثار الدار لاصقاً بالأرض . والدارس : البالى . والموئل : التعويل
والانسكال ؛ أو هو من العويل بمعنى البكاء ، فيكون مكاناً أو مصدرّاً ميبساً .
والشاهد فيه نصب « شفاء » إما لأن مع تنكيرها ؛ لأن الخبر نكرة مثلها .
وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في نحو : إن قريبا منك
زيد . ويروى : « شفائى » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكنا »

(٢) ط : « هنا » ، في هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محمولا على إن

فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء

فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيدا ظريف وعمرؤ ، وإن زيدا منطلق وسعيد ، فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين ، فأحد الوجهين حسن ، والآخر ضعيف .

فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلق ، زيد منطلق ، وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال : زيد منطلق وعمرؤ . وفي القرآن مثله : « إن الله برئ من المشركين ورسوله ^(١) » .

وأما الوجه الآخر الضعيف فإن يكون محمولا على الاسم المضمرفي المنطلق والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرؤ ، وإن زيدا ظريف هو وعمرؤ .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلق وعمرؤ ظريف ، فحملته على قوله عز وجل : « وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ^(٢) » . وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك ، أي لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن ماء الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ، ما نفدت كلمات الله ^(٣) .

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السيرافي : إنما أحوج سيبويه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال لأن حمل

رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يليها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العجاج^(١) :
 ٢٨٦ إِنَّ الرِّبْعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصَّبُوفَا^(٢)
 وَلَكِنَّ الْمُثَقَّلَةَ فِي جَمِيعِ الْكَلَامِ بِمَنْزِلَةِ إِنَّ .

وإذا قلت إن زيدا فيها وعمرؤ ، جرى عمرو بعد « فيها » مجراه بعد الظريف ؛ لأن فيها في موضع الظريف ، وفي فيها إضمارٌ . ألا ترى أنك تقول : إن قومك فيها أجمعون ، وإن قومك فيها كلهم ، كما تقول : إن قومك عربٌ أجمعون و [في] فيها اسمٌ مضمرٌ مرفوعٌ كالذي يكون في الفعل إذا قلت : إن قومك ينطلقون أجمعون . وقال جرير^(٣) :

إِنْ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعينى ٢ : ٢٦١ والمصع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .
 (٢) الربيع ، هنا : المطر الذى يكون فى الربيع . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذى لا مطر فوقه . والخريف : المطر يكون فى الخريف ؛ وكذا الصبوف : أمطار الصيف . وأبو العباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن على . مدحه فحمل يديه لكثرة معروفه كهذه الأمطار :
 والشاهد إتباع « الصبوف » للربيع ؛ ولو رفع حملا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالى فى ديوانه . وانظر ابن عيش ٨ : ٦٦ والعينى ٢ : ٣٦٣ .
 (٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهد ؛ وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المكرمات » حملا على محل لىن وأصحابها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن فى الجار والمجرور ، والتقدير : استقرا فيهم ها والمكرمات . ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدرة ، ويجوز نصب المكرمات إتباعاً للخلافة . أما « سادة » خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيدا فيها ، وإن زيدا يقول ذاك ، ثم قلت نفسه ، فالنصبُ أحسنُ . وإن أردتَ أن تحمله ^(١) على المضمر فعلى : هو نفسه .

وإذا قلت إن زيدا منطلق لا عمرو ، فتفسيره كتفسيره مع الواو . وإذا نصبت فتفسيره كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إن زيدا منطلق لا عمراً .

واعلم أن لعلَّ وكأنَّ وليتَ ثلاثهنَّ ^(٢) يجوز فيهن جميع ما جاز في إن ، إلا أنه لا يرفع بعدهن ^(٣) شيء على الابتداء ، ومن ثم اختار الناس ليتَ زيدا منطلق وعمراً ^(٤) وقبحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هو ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لعلَّ ولا كأنَّ ، فقبحَ عندهم أن يدخلوا الواجبَ في موضع التثني فيصيروا قد ضموا إلى الأول ما ليس على معناه بمنزلة إن .

ولكن بمنزلة إن .

وتقول : إن زيدا فيها لا بل عمرو . وإن شئت نصبت . و « لا بل » تجري مجرى الواو ولا .

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) في الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافي : حمل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء بغير المعنى الذي أحدثته هذه الحروف من التثني والتشبيه والترجي ، فذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيدا منطلق وعمرو مقيم ، على عطف جملة على جملة ، كان عمرو مقيم خارجاً عن التثني ؟

هذا باب ما تستوى فيه الحروف الخمسة

وذلك قولك ، إن زيدا منطلق العاقل اللبيب . فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين : على الاسم المضمر في منطلق ، كأنه بدل منه ، فيصيرُ كقولك : مررتُ به زيدٌ إذا أردت جوابَ بَيْنَ مررت . فكأنه قيل له : من ينطلق ؟ فقال : زيدٌ العاقلُ اللبيبُ . وإن شاء رَفَعَهُ على : مررتُ به زيدٌ ، إذا كان جوابَ مَنْ هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقلُ اللبيبُ .

وإن شاء نَصَبَهُ على الاسم الأول للنصب .

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين : « قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ ^(١) » ، و « عَلَآمُ الْغُيُوبِ » .

٢٨٧

هذا باب ينتصب فيه الخبرُ بعد الأحرف الخمسة

انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء

لأنَّ للمعنى واحدٌ في أنه حالٌ ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومنَعَهُ الاسمُ الذي قبله أن يكون محمولا على إن . وذلك قولك : إنَّ هذا عبدُ الله منطلقاً ، وقال تعالى : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ^(٢) » . وقد قرأ بعضهم : « أُمَّتُكُمْ

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . وقراءة النصب لعيسى ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عجلة ، وأبي حيوة ، وحرب عن طلحة . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختامها : « وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون » ؛ والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهي : « وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون » بالواو في أولها . ورفع « أُمَّتُكُمْ » مع نصب « أُمَّة » هي قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أُمَّة » هي قراءة الحسن . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً، حَلَّ آمَتَكُمْ عَلَى هَذِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ، إِنْ آمَتَكُمْ كُلُّهَا أُمَّةً وَاحِدَةً.
 وتقول: إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ، فَيَجُوزُ فِي الْمُنْطَلَقِ هُنَا مَا جَازَ فِيهِ حِينَ
 قُلْتَ: هَذَا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ، إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ [هُنَا] يَكُونُ خَبَرًا لِلْمَنْصُوبِ
 وَصِفَةً لَهُ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ يَكُونُ صِفَةً لِمُبْتَدَأٍ أَوْ خَبَرًا لَهُ.

وَكُنْذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: لَيْتَ هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَعَلَّ هَذَا زَيْدٌ ذَاهِبًا،
 وَكَأَنَّ هَذَا يَشْرُ مُنْطَلِقًا. إِلَّا أَنَّ مَعْنَى إِنْ وَلَكِنْ لَأَنَّهُمَا وَاجِبَتَانِ كَمَعْنَى هَذَا
 عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقًا، وَأَنْتَ فِي لَيْتَ تَمَنَّاهُ فِي الْحَالِ، وَفِي كَأَنَّ تَشَبُّهُهُ لِبَشَرًا
 فِي حَالِ ذَهَابِهِ كَمَا تَمَنَّيْتَهُ لِبَشَرًا فِي حَالِ قِيَامِهِ. وَإِذَا قُلْتَ لَعَلَّ فَأَنْتَ تَرْجُوهُ
 أَوْ تَخَافُهُ فِي حَالِ ذَهَابِهِ. فَلَعَلَّ وَأَخَوَاتُهَا قَدْ عَمِلْنَ فِيهَا بَعْدَهُنَّ عَمَلَيْنِ: الرِّفْعَ
 وَالنَّصْبَ، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قُلْتَ^(١): لَيْسَ هَذَا عَمْرًا وَكَانَ هَذَا بَشَرًا، عَمَلْنَا
 عَمَلَيْنِ، رَفَعْنَا وَنَصَبْنَا، كَمَا قُلْتَ^(٢) ضَرَبَ هَذَا زَيْدًا، فزَيْدًا يَنْتَصِبُ
 بِضَرْبِ^(٣)، وَهَذَا ارْتَفَعَ بِضَرْبِ نَمَّ قُلْتَ: أَلَيْسَ هَذَا زَيْدًا مُنْطَلِقًا،
 فَانْتَصَبَ لِلْمُنْطَلَقِ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْأَمْرُ، فَانْتَصَبَ كَمَا انْتَصَبَ فِي إِنْ،
 وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمَقُولِ الَّذِي تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ بَعْدَمَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
 قَبْلَهُ، وَصَارَ كَقَوْلِكَ: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا قَائِمًا، فَهُوَ مِثْلُهُ فِي التَّقْدِيرِ،
 وَلَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى.

وتقول: إِنْ الَّذِي فِي الدَّارِ أَخُوكَ قَائِمًا^(٤)، كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ الَّذِي فِي الدَّارِ؟

(١) هَذَا مَا فِي ط. وَفِي الْأَصْلِ وَب: «كَأَنَّكَ قُلْتَ».

(٢) ط: «كَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ»

(٣) ط: «فَزَيْدٌ انْتَصَبَ بِضَرْبِ».

(٤) السِّيرَافِيُّ: فَعِلَى هَذَا الظَّاهِرِ لَا يَجُوزُ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ أَخُوَةَ النِّسْبِ؛ لِأَنَّكَ

إِنْ نَصَبْتَ قَائِمًا بِأَخُوكَ لَمْ يَجُزْ كَمَا لَا يَجُوزُ: زَيْدٌ أَخُوكَ قَائِمًا، فِي النِّسْبِ =

فقال : إن الذي في الدار أخوك قائما ، فهو يجرى في أن ولكن في الحسن والقبح ، مجراه في الابتداء : إن قُبِحَ في الابتداء أن تذكر المنطلق قُبِحَ ههنا ، وإن حُسِّنَ أن تذكر المنطلق حُسِّنَ ههنا ، وإن قُبِحَ أن تذكر الأخ في الابتداء قُبِحَ ههنا ، لأنَّ للمعنى واحد ، وهو من كلام واجب .

وأما في لَيْتَ وَكَانَ وَلَعَلَّ ، فيجرى مجرى الأول .

ومن قال : إنَّ هذا أخاك منطلق قال : إن الذي رأيت أخاك ذاهباً^(١) . ولا يكون الأخُ صفةً للذي ، لأنَّ أخاك أخصُّ من الذي ، ولا يكون له صفة من قبلي أن زيدا لا يكون صفةً لشيء .

وسألت الخليل عن قوله ، وهو لرجل من بني أسد :

إن بها أكتل أورزما خوير بين ينقن الهاما^(٢)

== وإن نصبت قائما بالظرف على تقدير : إن الذي في الدار قائما أخوك ، صار قائما في صلة الذي ، ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر . وإن جعلت أخوك في معنى المؤاخاة والمصادقة ، وجعلته هو العامل في « قائما » جاز . (١) ط : « منطلق » .

(٢) الرجز من الشواهد الحسين . وأنشده في الكامل ٤٥٤ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣١٨ وشرح شواهد المغنى ٧٢ والأشعري ٣ : ١٠٧ .

(٣) أكتل ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام . والخوير : مصفر خارب ، وهو اللص ، أو سارق الإبل خاصة . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس . ينقن الهام : يستخرجان الدماغ والمخ . وهذا مثل ضربه لخدقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبدها مراما .

والشاهد فيه : نصب « خوير بين » على الشتم . ولا يجوز نصبه على الحالية من أكتل ورزام ، لأن الخبر ينبغي أن يكون عن أحدهما لوجود « أو » ، فلو كان حالا لجاء مفردا كالحبر فقال « خويرا » ، كما تقول إن في الدار زيدا أو عمرا جالسا ، ولا تقول جالسين .

٢٨٨ فزعم أن خويرين انتصبا على الشتم ، ولو كان على إن لقال خويرياً ، ولكنه انتصب على الشتم ، كما انتصب « حَالَةَ الْحَطَبِ »^(١) ، « والنازلين بكل معترك »^(٢) ، على المدح والتعظيم . وقال^(٣) :

أَمِنْ عَمَلِ الْجِرَافِ أَمْسٍ وَظُلْمٍ وَعُدْوَانِهِ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَاسِمٍ^(٤)

أَمِيرِيْ عَدَاءٍ إِنْ حَبَسْنَا عَلَيْهِمَا بَهَائِمَ مَالٍ أَوْ دِيَّاً بِالْبَهَائِمِ^(٥)

نصبهما على الشتم ؛ لأنك إن حملت الأَمِيرين على الإغتاب كان انحالا ، وذلك لأنه لا يحمل^(٦) صفة الاثنين على الواحد ولا تحمل الذي جرّ الإغتاب على الذي جرّ الظلم ، فلما اختلف الجرّانِ واختلطت الصفتان صار^(٧) بمنزلة

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الكلام عليه في ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٣٧٠) . وأنشده في الخزائن ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط في ط بفتح الجيم ، وفي اللسان بضمها ضبط قلم .

والجراف وراسم : ماملان للسلطان ، ذكر جورها وعدوانها فيما يأخذان من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهم ؛ فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداء ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد بهائم المال هنا الإبل ،

أي إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذنا صدقاتها جارا فذهب بها . يقال أودى بالشيء : ذهب به .

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولا جره

على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة وراسم مجرور بالباء ، وهما متعلقان بأعبتُمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، في هذا الموضع وتاليه .

(٧) أى صار الكلام ، وفي ط : « صارنا » .

قولا : فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كريمين ، ولو ابتداء فرفعَ كان جيدا ،
ومما ينتصب على المسح والتعظيم قولُ الفرزدق ^(١) :

ولكنني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ وأيامها من مستنيرٍ ومُظلمٍ ^(٢)
أناساً بشفرٍ لا تزالُ رماحهم شوارِعَ من غيرِ العشرةِ في الدمِ ^(٣)
ومما ينتصب على أنه عظيمُ الأمرِ قولُ عمرو بن شأس الأسدِ ^(٤) :

ولم أرَ ليلي بعدَ يومٍ تعرَّضتُ لنا بين أثوابِ الطرفِ من الأدمِ ^(٥)
كلايةً وبريةً حِستريةً نأتكَ وخانت بالمواعيد والذمِ ^(٦)

٢٨٩

(١) ديوان الفرزدق ٨٢١ .

(٢) يذكر أنه استثنى بنى مازن ، وهم من فزارة ، مما حجا به قيسا وإن كانوا
منهم ، لفضلهم وشهرة أيامهم في حروبهم على اختلاف ما كان فيها .
(٣) النفر : موضع الحاقة ، ومنه نفور سواحل البحار ، يقول : هم مقيمون
في الثغر يذبون عنه ويحمونه . والشوارع : من شرع في الماء ، أى ورد ،
أى يوقعون بأعدائهم دون أهلهم وعشيرتهم فيوردون رماحهم في دماء أعدائهم .
والشاهد فيه نصب « أناسا » على التعظيم والمدح . ولا يحسن نصبه حالا ،
لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

(٤) ط : « قوله ، وهو عمرو بن شأس الأسد » . والشاهد لم أجده في غير
الكتاب ، وليس في الآيات التي أنشدها له أبو تمام في الحماسة ٢٨٠ — ٢٨٢
بشرح المرزوقي .

(٥) تعرَّضت : بدت وظهرت وتصدت . وعن الأثواب السنور . والطراف
كتاب : قبة من أدم ، تكون لأهل النقى واليسار . والأدم ، بالتحريك : جمع
أديم ، وهو الجلد ما كان ، وقبل الأحمر ، وقبل المدبوغ .

(٦) نسبها إلى قبيلها ثم حيا ثم فصّلتها ورهطها . نأتكَ : بدت عنك ، يقال :
نأت ونأتى عنه . والباء في « بالمواعيد » زائدة .

والشاهد فيه نصب « كلاية » وما بعدها على التعظيم ، لا على الحال .

أَناسًا عِدَى عُلِقْتُ فِيهِمْ وَلِيتَنِي طَلَبْتُ الْهُوَى فِدَاؤُ ذِي زَلَّتِي أَشْمُ^(١)
وقال الآخر :

ضَنَنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ لِبَنْتِ عَطَاءَ بَيْنُهَا وَجَمِيعُهَا^(٢)
ضِيَابِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيفًا بِنَعْفِ الصَّيْدِ لَيْنٍ وَضِعْمُهَا^(٣)
فكلُّ هذا سمعناه ممن رَوِيَهُ مِنَ الْعَرَبِ نَصْبًا .

ومما يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هَذَا يَنْتَسِبُ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْمَدْحِ ، أَنَّكَ لَوْ حَمَلْتَ
الْكَلَامَ عَلَى أَنَّ نَجْمَهُ حَالًا لَمَا بَنَيْتَهُ عَلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ كَانَ ضَعِيفًا . وَلَيْسَ
هَذَا^(٤) تَعْرِيفٌ وَلَا تَنْبِيهُ ، وَلَا أَرَادَ أَنْ يَوْقَعَ شَيْئًا فِي حَالٍ ، لَقَبَهُ
وَلَضَعَفَ الْمَعْنَى .

(١) أَناسًا ، يَعْنِي الْقَبَائِلَ الَّتِي نَسَبَهَا إِلَيْهَا ، وَمِنْ بَنِي طَامِرٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
أَسَدِ قَوْمِهِ حُرُوبٌ وَمُغَاوَرَةٌ ، فَجَعَلَهُمْ عِدَى لَذَلِكَ . أَيْ عَلَقَهَا وَهِيَ بَيْنَهُمْ فَلَا سَبِيلَ
إِلَيْهَا ، وَلِذَا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ طَلَبَ هَوَاهُ فِي رَأْسِ جَيْلِ أَشْمٍ ، أَيْ مَرَقَعَ .
ذُو زَلَّتِي : أَمْلَسَ لَا تَثَبَّتْ عَلَيْهِ الْقَدَمُ . يَقُولُ : هِيَ أَبْعَدُ مَنَازِلًا مِنَ الْأَرُوى الَّتِي
تَأْلَفُ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ .

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ نَصَبٌ « أَناسًا » عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّشْنِيعِ لَا عَلَى الْحَالِ ،
لِفَسَادِ الْمَعْنَى .

(٢) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ وَتَالِيَهُ فِي غَيْرِ سَبْيُوهِ . الْحَقْبَةُ : السَّنَةُ ، وَأَرَادَ الْحَبْنَ
مِنَ الدَّهْرِ ، وَاجْتَمَعَ هُنَا بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ . يَقُولُ : حَاوَلْتُ أَنْ أَضِنَ بِنَفْسِي عَنْ حَبِّهَا
حِينَئِذٍ غَلَبَنِي هَوَاهَا فَأَطَعْتُ الْهُوَى وَصَارَ لَهَا بَيْنَ نَفْسِي وَاجْتِمَاعِهَا ، أَيْ كُلِّ نَفْسٍ .
(٣) الضِّيَابِيَّةُ وَمَرَّةٌ وَحَابِسِيَّةٌ ، أَحْيَاءُ مِنْ بَنِي طَامِرٍ . وَالْمُنِيفُ : الْمُشْرِفُ الْبَالِي .
وَالنَّعْفُ : أَصْلُ الْجَبَلِ . وَالصَّيْدُ لَانٍ : جَيْلٌ . يَقُولُ : هِيَ مِنْ قَوْمِ أَشْرَافٍ ،
وَضِعْمُهُمْ مُشْرِفُ الْحُلْ ، فَكَيْفَ رَفِيعُهُمْ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبٌ « ضِيَابِيَّةٌ » وَمَا بَعْدَهُ ، عَلَى التَّفْخِيمِ .

(٤) ط : « هُنَا » .

وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول^(١) :
 * أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِيَّاتِ^(٢) *

نَصَبَهُ عَلَى الْفَخْرِ .

وقال الخليل : إنَّ من أَفْضَلِهِمْ كَانَ زَيْدًا ، عَلَى الْإِنْعَاءِ كَانَ ، وَشَبَّهَ بِقَوْلِ
 الشَّاعِرِ ، وَهُوَ الْفَرْذَقُ^(٣) :

فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ وَجِبْرَانَ لَنَا كَانُوا - كِرَامِ^(٤)
 ٢٩٠ وقال : إنَّ من أَفْضَلِهِمْ كَانَ رَجُلًا يَقْبَحُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ إِنَّ مِنْ خِيَارِهِمْ
 رَجُلًا ، ثُمَّ سَكَتَ كَانَ قَبِيحًا حَتَّى تَعْرِفَهُ بِشَيْءٍ ، أَوْ تَقُولَ : رَجُلًا مِنْ أَمْرِهِ
 كَذَا وَكَذَا .

وقال : إنَّ فِيهَا كَانَ زَيْدٌ ، عَلَى قَوْلِكَ : إِنَّهُ فِيهَا كَانَ زَيْدٌ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ
 لَا يَجُوزُ أَنْ تَحْمَلَ الْكَلَامَ عَلَى إِنْ .

وقال : إنَّ أَفْضَلَهُمْ كَانَ زَيْدٌ وَإِنْ زَيْدًا ضَرَبْتُ ، عَلَى قَوْلِهِ : إِنَّهُ زَيْدًا

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يبيش ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وفيهم الشرف والعدد .
 وفي العرب سمود كثيرة ، مثل سعد بن مالك في ربيعة ، وسعد بن ذبيان في غطفان
 وسعد بن بكر في هوازن ، وسعد بن هذيم في قضاعة ، بل هم أكثر من أربعين .
 انظر فهارس جبهة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ - ٥٨٠ .

والشاهد فيه نصب « أكرم » على التفعيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٤ : ٣٧ واليعنى ٢ : ٤ وشرح شواهد المغني ٢٣٦
 والأشعوني ١ : ٢٤٠ والنصرنج ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا في الديوان . والرواية المشهورة : « إذا مررت بدار قوم » . وقوله :
 أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَنَا نَرَى الْمَرْصَاتِ أَوْ أَثَرِ الْحِيَامِ
 فقالوا : لَنْ فَعَلْتَ فَأَغْنِ عَنَّا دُمُوعًا غَيْرَ رَاقِيَةِ السَّجَامِ

ضربتُ ، وإِنَّه كانَ أَفْضَلَهُمْ زَيْدٌ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضعيف ، وهو في الشر جائز . ويجوز أيضاً على : إنَّ زيدا ضربتُ ، وإنَّ أَفْضَلَهُمْ كانَهُ زَيْدٌ فتنصبُهُ على إنَّ ، وفيه قُبْحٌ كما كان في إنَّ .

وسألتُ الخليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَيَكُنَّاهُ لَا يُفْلِحُ » (١) ، و [عن] قوله تعالى جده : « وَيَكُنَّ اللَّهُ » (٢) « فزعم أنها وى » (٣) مفصولةٌ من كانَ ، وللمعنى وقع (٤) على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم : أما يُشبه أن يكون هذا (٥) عندكم هكذا . والله تعالى أعلم .

وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله (٦) .

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن من الله علينا لحسف بنا ، ويكنه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلمة « تعالى جده » قبلها ، ليست في ط .

(٤) ليست في ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافي : في ويكن ثلاثة أقوال : أحدها قول الخليل الذي ذكرناه ، تكون وى كلمة تدم يقولها المتندم ويقولها المتندم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثاني : قول الفراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده تقرير ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمعنى ويك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويك اعلم أن الله .

وقال [القرشي ، وهو] زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَانِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتَانِي بِفِكْرٍ (٢)
وَيَ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ لَشَبُّ يُحِبُّ بَبَّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ (٣)

واعلم أن ناسا من العرب يفلطون فيقولون : إناهم أجمعون ذاهبون ،
وإنك وزيد ذاهبان ؛ وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : ثم ،
كما قال :

• ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (٤) •

على ما ذكرت لك .

وأما قوله عز وجل : « وَالصَّابِغُونَ » (٥) ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه
ابتدأ على قوله « وَالصَّابِغُونَ » بعدما مضى الخبر .

(١) مجالس نملب ٣٨٩ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن عيش ٤ : ٧٦
والمعجم ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافعية ٣٣٩ والحزاة ٣ : ٩٥ ، ٩٦
والأشعوني ٣ : ١٩٩ .

(٢) سالتاني ، يعني زوجتيه اللتين ذكرهما في بيت قبله ، وهو :

تلك عرساي تمطقان على العمى سد إلى اليوم قول زور وهتر
وسال : مخفف سأل بإبدال الهمزة ألفا . والنكر ، بالضم : المنكر .

(٣) النشب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهي عند الخليل وسيبويه
مركبة من « وي » للتبني و « كان » للتشبيه ، ومعناها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدروه :

• بدألى أتى لست مدرك ما مضى •

(٥) من الآية ٦٩ في سورة المائدة .

وقال الشاعر، [بشر بن أبي خازم (١)]:

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بُغاةٌ ما بَقِينَا في شِقَاقٍ (٢)
٢٩١ كأنه قال: بُغاةٌ ما بَقِينَا وأنتم .

هذا باب كَمْ

اعلم أن لِكَمْ موضعين: فأحدهما الاستفهام، وهو الحرفُ المستفهمُ به، بمنزلة كيف وأين. وللوضع الآخر: الخبر، ومعناها معنى رُبَّ .

وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً ومفعولاً وظرفاً، ويُنبئ عليها، إلا أنها لا تَصَرَّفُ تَصَرُّفَ يوم وليلة، كما أن حيثُ وأين لا يتصرفان تَصَرُّفَ تَحَنُّكٍ وخَلْفَك، وهما موضعان بمنزلةهما، غير أنهما (١) حروفٌ لم تَتِمَّكن في الكلام، إنما لها مواضعٌ تلزمها في الكلام. ومثل ذلك

(١) ديوانه ١٦٥ والإيضاح ١٩٠ وابن عيش ٨: ٦٩، ٧٠ والخزانة ٤: ٣١٥ والمبني ١: ٢٧١ والتصريح ١: ٢٢٨ .

(٢) بغاة: جمع باغ، من البنى، وهو الظلم والمدوان. والشقاق: الخلاف والتنازع. وما مصدرية ظرفية. أي إن استمر ما بيننا من شقاق عدونا جيباً بغاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع، وهو «أنتم» بين اسم إن وخبرها مسبوقاً بواو العطف، فهو في تقدير جملة، أي وأنتم بغاة، عطفت على جملة «أنا بغاة». وأجاز الأعم أن يكون خبر أن محذوفاً دل عليه خبر المبتدأ الذي بعدها. وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر، فيقول: إني وزيد على وفاق، قياساً على ظاهر هذا الشاهد. (٣) ط: «أنها» .

في الكلام كثير وقد ذكر فيها مضي ، وسواء فيها يُسْتَقْبَلُ (١) إن شاء الله .
 أمّا كَمْ في الاستفهام إذا أُعْلِتْ فيها بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرفُ
 في الكلام منوّن ، قد عَمِلَ فيها بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا محوّلًا على
 ما محل عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، فقد سألَكَ عن عددٍ ؛ لأنّ كَمْ إنما هي
 مسألة عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممّا هو
 أسماء لمدّة . فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك ؟ ففسّر ما يسأل عنه
 قلت عشرون درهماً ، فعملت كَمْ في الدرهم عملَ العشرين في الدرهم ، ولكَ
 مبنية على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تعمل في كل شيء حسنّ للعشرين أن تعمل فيه ، فإذا
 قُبِحَ للعشرين أن تعمل في شيء قُبِحَ ذلك في كَمْ ؛ لأنّ العشرين عدد منوّن
 وكذلك كَمْ هو منوّن عندهم ، كما أنّ خمسة عشرَ عندهم بمنزلة ما قد لفظوا
 بتوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسة عشرَ درهماً ، ولكنّ التوین ذهب منه
 كما ذهب ممّا لا يتصرف ، وموضعه موضع اسم منوّن . وكذلك كَمْ موضعها
 موضع اسم منوّن ، وذهبت منها الحركة كما ذهبت من إذ ؛ لأنهما غيرُ
 متمكنين في الكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهم ، لم يجوز كما لم يجوز في قولك عشرون
 الدرهم ، لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم . وهذا معنى الكلام ، ولكنهم
 حذفوا الألف واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا من استخفافاً كما قالوا :

هذا أولُ فارسٍ في الناس ، وإنما يريدون هذا أولُ من الفرسان ^(١) فُحُنف
الكلامُ .

وكذلك كَمْ ، إنما أرادوا كَمْ لك من الدرهم ، [أو كَمْ من الدرهم لك] .
وزعم أن كَمْ درهماً لك أقوى من كَمْ لك درهماً وإن كانت عربيةً جيدة .
وذلك أن قولك المشرون لك درهماً فيها قبج ، ولكنها جازت في كَمْ جوازاً
حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن ^(٢) في الكلام ، لأنها لا تكون
إلا مبتدأةً ولا تؤخر فاعلةً ولا مفعولةً . لا تقول : رأيت كَمْ رجلاً ، وإنما
تقول : كَمْ رأيت رجلاً . وتقول : كَمْ رجلٍ أنا ، ولا تقول أنا في كَمْ رجلٍ .
ولو قال : أناك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام ، لأنه لا يقوى قوة
الفاعل وليس مثل كَمْ لما ذكرت لك . وقد قال الشاعر ^(٣) :

٢٩٢

على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حوَّلاً كميلاً ^(٤)
بذكر نيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلاً ^(٥)

(١) ب : « أول فارس من الفرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو العباس بن مرداس . انظر محالس ثعلب ٩٤٢ والإنصاف ٣٠٨
وابن يعيش ٤ : ١٣٠ والخزانة ١ : ٥٧٣ / ٣ : ١١٩ والبيئ ٤ : ٤٨٩ والجمع
١ : ٢٥٤ وشبرح شواهد المنى ٣٠٧ والأشعوني ٤ : ٧١ .

(٤) السكيل : الكامل ، جاءوا به على كمل بضم الميم ، كما في اللسان . يقول :
لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) العجول ، كصبور : الواله التي فقدت ولدها ، لعجلتها في ذهابها وحيثها جزاء ؛
تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والمديدل : صوت الحمامة ، أو هو الفرخ الذي تزعم
الأعراب أن جارحاً قد صاده في سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهي تبكي =

وكم رجلاً أذاك ، أقوى من كم أذاك رجلاً ، وكم ههنا فاعلة . وكم رجلاً ضربت ، أقوى من كم ضربت رجلاً ، وكم ههنا مفعولة .

وتقول : كم مثله لك ، وكم خيراً منه لك ، وكم غيره لك ، كل هذا جائزٌ حسنٌ ؛ لأنه يجوز بعد عشرينَ فيما زعم يونس . تقول : كم غيره مثله لك ، انتصب غير بكم وانتصب المثل لأنه صفة له .

ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ رحمهما الله كم غلماناً لك ، لأنك لا تقول عشرونَ ثياباً لك ، إلا على وجهٍ لك مائةٌ بيضاً ، وعليك راقودٌ خلا . فإن أردتَ هذا المعنى قلت : كم لك غلماناً ، ويقبح أن تقول كم غلماناً لك ؛ لأنه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها ، كما قُبِحَ أن تقول قائماً فيها زيدٌ . وقد فسرنا ذلك في بابهِ (١) .

وإذا قلت : كم عبدُ الله ما كث ، فكم أيامٌ وعبدُ الله فاعلٌ . وإذا قلت (٢) : كم عبدُ الله عندك ، فكم ظرفٌ من الأيام ، وليس يكون عبدُ الله تفسيراً للأيام لأنه ليس منها . والتفسيرُ : كم يوماً عبدُ الله ما كث ، أو كم

== عليه . يقول : إذا حنت واله من الإبل ، أو ناحت حمامة رقت نفسى فكنت منك على تذكّار .

والشاهد في البيت السابق ؛ وهو الفصل بين « ثلاثين » و « حولا » بالجرور ضرورة . وهذا قوية لجواز الفصل بين كم وتمييزها عوضاً لما منعت من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، فهي واجبة التقديم ، وأما الثلاثون ونحوها ، فلما لها من التصرف بالتقديم والتأخير وفقدان الصدارة وجب اتصال التمييز بها إلا في الضرورة .

(١) انظر ما سبق في ص ٨٨ .

(٢) ط : « قال » .

شهرًا عبدُ الله عندك ، فعبدُ الله يَرْتَفِعُ بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت :
كم رجلاً ضَرَبَ عبدُ الله .

فإذا قلت : كم جَرِيبًا أَرْضُكَ ، فأَرْضُكَ مرتفعةٌ بكمْ لأنها مبتدأةٌ ،
والأَرْضُ مُبْنِيَّةٌ عليها ، وانتَصَبَ الجريبُ لأنه ليس بمبنى على مبتدأ ، ولا مبتدأ ، ٢٩٣
ولا وصفٍ ، فكأنتك قلت : عشرون درهماً خيرٌ من عشرة .

وإن شئت قلت : كم غلمانُ لك ؟ فتجعلُ غلمانَ في موضع خبرِكمْ ، وتجعلُ
لَكَ صفةً لم (١) .

وسأله عن قوله (٢) : على كمْ جَذَعٍ يَبْنِيكَ مَبْنِيٌّ ؟ فقال : القياسُ النصبُ
وهو قولُ عامةِ الناس (٣) . فأما الذين جَرَّوْا فإنَّهم أرادوا معنى مِن ، ولكنَّهم
حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت على عوضاً منها .

ومثل ذلك : الله لا أَفْعُلُ ، وإذا قلتَ لاها الله لا أَفْعُلُ لم يكن إلا
الجرُّ ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكنَّه صار «ها» عوضاً من اللفظ
بالحرف الذي يجرُّ وعاقبه (٤) .

(١) السراfi ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان
خبره ولك صفة . وكم في الاستفهام تنصب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلماناً لك
لم يجوز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجوز ، لأن كم في الاستفهام لا يميز
إلا بواحد كمشترين ، وإن نصبتها على الحال لم يجوز ، لأن العامل لك ،
وهي مؤخرة ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره :
كم مَالِيكَ في حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة يضا ، أى في حال
ما هي يضا .

(٢) ليست في ط .

(٣) أى جمهورهم ومعظمهم .

(٤) هذا ما في ط وب ، وفي الأصل : « وعاقبة » .

ومثل ذلك ذلك : آله لتفعلن ؟ إذا استفهت ، أضروا الحرف الذى يجبر وحذفوا ، تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألف الاستفهام بدلاً منه فى اللفظ معاقبا .

واعلم أن كم فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون ، يجبر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فأتجبر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيها قبله . والمعنى معنى رب ، وذلك قولك : كم غلام لك قد ذهب .

فإن قال قائل : ما شأنها فى الخبر صارت بمنزلة اسم غير منون ؟ فالجواب فيه أن تقول : جعلوها فى المسألة (١) مثل عشرين وما أشبهها ، وجعلت فى الخبر بمنزلة ثلاثة إلى العشرة ، تجبر ما بعدها ، كما جرت هذه الحروف ما بعدها . فجازا فى كم حين اختلف الموضعان ، كما جاز فى الأسماء للتصرف التى هى للمدد .

واعلم أن كم فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ، لأن المعنى واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم ، بمنزلة من . والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجلى أفضل منك ، تجعله خبر كم . أخبرناه يونس عن أبى عمرو .

واعلم أن ناسا من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون . ويميز لها أن تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه رب إلا أنها تنصب ، لأنها منوثة ، ومعناها منوثة وغير منوثة سواء ، لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر فقال ثلاثة أثوابا

(١) أى السؤال والاستفهام .

كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ صَبَّهٍ (١) :

إِذَا عَاشَ الْقَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَنَاءُ (٢)
وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

أَنْعَتُ غَيْرًا مِنْ حَمِيرٍ خَنْزَرَةٍ فِي كُلِّ غَيْرٍ مَائَتَانِ كَمَرَةٍ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُنْشِدُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ (٤) :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَهٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي
وَمِنْ كَثِيرٍ ، فَهُمْ (٥) الْفَرَزْدَقُ [وَالْبَيْتُ لَهُ] .

٢٩٤

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَوْنَةٌ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ جَرُّوا
فِي الْخَبَرِ أَضْرَبُوا مِنْ كَمَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يُضْرِبُوا رَبًّا .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ (٦) أَنَّ قَوْلَهُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَبُوكَ وَلَقِيْنَهُ أَمْسٍ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى : لِلَّهِ

(١) فِي الشَّنْتَمَرِيِّ أَنَّهُ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ ، وَكَذَا فِي مَعْظَمِ الْمَرَاجِعِ . وَانْظُرْ مَجَالِسَ
تَمَلُّبٍ ٣٣٢ وَالْمَعْمَرِينَ ٧ وَابْنَ يَعْيشَ ٦ : ٢١ وَالْخَزَائِمَةَ ٣ : ٣٠٦ وَالْمِصْبِيَّ ٤ :
٢٨١ وَالْمَعْمَرِ ١ : ٢٥٣ وَالْأَشْمُوْنِيَّ ٤ : ٦٧ وَالتَّنَصِيرِيَّ ٢ : ٢٧٣ وَاللَّسَانَ (فَتَا) .
(٢) وَيُرْوَى : « اللَّذَاذَةُ وَالْفَنَاءُ » ، وَ « أَوْدَى الْمَسْرَةُ وَالْفَنَاءُ » . وَسَبَقَ
السَّكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ١ : ٢٠٨ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبُ « عَامَا » بَعْدَ « مَائَتَيْنِ » لِلضَّرُورَةِ ، وَالْوَجْهُ جَرُّ
التَّمْيِيزِ فِيهِ .

(٣) هُوَ الْأَعْوَرُ بْنُ بَرَاءِ السَّكَلَبِيِّ ، كَمَا فِي حَوَاشِي ١ : ٢٠٨ حَيْثُ سَبَقَ
السَّكَلَامُ عَلَى الرَّجْزِ .

(٤) سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ٧٢ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا نَسَبُ التَّمْيِيزِ بَعْدَ كَمِ الْحَبْرِيَّةِ .

(٥) ط فَقَطْ : « مِنْهُمْ » .

(٦) لَمْ يَذْكُرْ هُنَا فِي الْأَصْلِ وَب « رَحِمَهُ اللَّهُ » كَمَا هُوَ الْمَتَّبَعُ فِيهِمَا .

أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجارّ والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كلُّ جارٍ يُضمر ؛ لأنّ الجرور داخلٌ في الجارّ ، فصارا عندم بمنزلة حرفٍ واحد ، فمن ثمّ قُبِحَ ، ولكنهم قد يُضِمُّونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم^(١) ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوَجُ . وقال الشاعر العنبري^(٢) :

وَجَدَاءٌ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةِ لِعَطْفٍ وَمَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبِّبُهَا^(٣)
وقال امرؤ القيس^(٤) :

وَمِثْلِكَ بِكَرًّا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^(٥)

(١) ط فقط : « في كلامهم » .

(٢) أنشده في اللسان (جدد ، ساء) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداء : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع . والسبابة : جمع سام ، وهو الصائد يسمى للوحش يتعين شخوصها ويطلبها ، أو يلبس المسبابة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد ليقبه حر الرمضاء . والريب : ما تربب من الوحش فيها . يقول : هي فلاة لا ماء بها ولا عمران فيكون بها ريب من الوحش يصاد فيخشى الصائد . وشاهده خفض « جداء » على إضمار « رب » .

(٤) من معلقته . وانظر المعنى ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك جلي قد طرقت ومرضما » . والثيب : التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسها . والتمايم : جمع تيمة ، وهي العوذة تعلق على الصبي لدفع العين . والمغيل ، بفتح الياء ، ومثله المغال : الذي أغالته أمه أو أغيلته : سقته الغيل ، وهو بالفتح : لبن المائتة أو لبن الجبلى . يذكر حجة النساء له .

والشاهد فيه خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد ينصب على المفعولية للفعل الذي بعده .

أى رُبُّ مثلك . ومن العرب من ينصبه على الفعل .

وقال الشاعر^(١) :

وَمِثْلَكَ رَهْمِي قَدْ نَزَكْتُ رَذِيَّةً تَقْلُبُ عَيْنَهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ^(٢)

سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب .

والتفسير الأول في كم أقوى ؛ لأنه لا يُحْمَلُ على الاضطراب والشاذ إذا كان له وجهٌ جيدٌ .

ولا يقوى قول الخليل في أمس ، لأنك تقول ذَهَبَ أَمْسٌ بما فيه .

٢٩٥

وقال : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء ، استغنى عليه السكوت أو لم يستغنى ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح أن تفصل^(٣) بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل في الجار ، فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنون يُفصل بينه وبين الذي يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول : هذا ضاربٌ بك زيد . وقال زهير^(٤) :

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢) والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفي حواشي البيان ٣ : ٣٠٥ نسبتته إلى أبي الريس الثعلبي ، أو الجون المحرزي .

(٢) يخاطب ناقته . والرهمي : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فثلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو الممسية الساقطة . وإنما تقلب عينها خشية الطائر أن ينزل على ما بها من دبر فيأكلها . والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بعده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد في ديوان زهير . ونسب أيضاً إلى كعب ولده ، وليس في ديوانه أيضاً . انظر العيني ٤ : ٤٩١ وابن عيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٦ والأشعموني ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَوُّمٌ سَنَانًا وَكَمْ ذُوْنَهُ مِنَ الْأَرْضِ مُحْدَوْدِبًا ظَاهَرًا^(١)
وقال القطامي^(٢) :

كَمْ نَالْنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكْأُذُ مِنَ الْإِقْتَارِ أُحْتَمِلُ^(٣)
وإن شاء رَفَعَ فَجَعَلَ كَمْ الْمِرَارَ الَّتِي نَالَهُ فِيهَا الْفَضْلُ، فَارْتَفَعَ الْفَضْلُ بِنَا لِي ،
فَصَارَ^(٤) كَقَوْلِكَ : كَمْ قَدْ أَتَانِي زَيْدٌ ، فزَيْدٌ فَاعِلٌ وَكَمْ مَفْعُولٌ فِيهَا ، وَهِيَ
الْمِرَارُ الَّتِي أَتَاهُ فِيهَا ، وَلَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الْمِرَارِ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(٥) :

(١) يذكر ناقته ، أنه يقصد بها هذا المدح على بعد الطريق ، والطريق
محدود بما به من آكام ومتون . والغار : الغائر ، على معنى فَعِيلٍ ، كما قيل في
الشائك شاكٌّ ، وفي سائر النسخ : سارُهُ ، وفي هائر : هارٌّ .

والشاهد فيه الفصل بين « كَمْ » وتمييزها ، وهو « محدوبا » لقبح الفصل
بين الجار والمجرور . وسيبويه يوجب النصب في هذا للفصل إلا للضرورة ،
والفراء يجيزه في السعة .

(٢) ديوانه ٦ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والخزانة
١٢٢ : ٣ والصيني ٤ : ٢٩٨ / ٤ : ٤٩٤ والمجم ١ : ٢٥٥ والأشعوني ٤ : ٨٢ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . يمدح هؤلاء القوم ،
بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ،
أي الارتحال لطلب الرزق ، ضعفًا منه وعجزاً . ويروى « أجتمل » بالجيم ، أي
أجمع العظام لاستخراج جملها ، والجمل : الودك .

والشاهد فيه نصب « فضلا » على التمييز ، حين فصل بينها وبين كَمْ
الخبرية بفاصل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التخريج والكلام على البيت في ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « عمة » على الابتداء . والمسوغ للبدء بها وصفها
بالجار والمجرور .

كَمْ حَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاهُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي

فجعل كم مراراً ، كأنه قال : كم مرة قد حلبت عشاري على حماتك^(١)
وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجار والمجرور :

كَانَ أَصْوَاتٌ ، مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَاءً ، أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ^(٢)
وقال الآخر :

فَكَمْ قَدْ فَاتَنِي بَطَلٌ كَبِيٌّ وَيَاسِرٌ فَتِيَّةٌ سَنَحٌ هَضُومٌ^(٣)

وقد يجوز في الشعر أن تَجَرَّ وبينها وبين الاسم حاجزٌ ، فنقول : كم فيها
رجلي ، كما قال الأعشى :

إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَمَّةٌ قَارِحٌ نَهْدِ الْجُرَارَةِ^(٤)

فإن قال قائلٌ : أضمرُ « مِنْ » بعدَ فيها . قيل له : ليس في كل موضعٍ
يضمرُ الجارُ ، ومع ذلك إن وقوعها بعدَ كم أكثر . وقد يجوز في الشعر

٢٩٦

(١) ب : « عماتك » ، وفي ط : « قد حلبت على عماتك » بإسقاط « عشاري » .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين
المضاف والمضاف إليه ، أي أصوات أو آخر الميس .

(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر .
وفي ط ، ب « كم قد فاتني » بالحرم . فاتني ، أي فقدته بالموت ورزئت فيه .
والسكى : الشجاع . والياسر : الداخل مع القوم في الميسر لكرمه . والفتية :
جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسبح : الكريم الجواد .
والهضوم : الذي يهضم ماله للصديق والجار والسائل ، والمضم : الظلم والنقصان
والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرات .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٧٩ .

أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر ^(١) .

كم بجودٍ مُقْرِفٍ نال العلى وكريمٍ بخله قد وَضَعَهُ ^(٢)

الجرّ والرفع والنصب على ما فسرناه ، كما قال :

كم فيهم مَلِكٍ أَغْرَ وَسُوقٍ حَكَمَ بِأَرْذِيَةِ الْمَسْكَرِ مُحْتَبَى ^(٣)

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفي ط : وقال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .

والشاعر هو أنس بن زعيم ، أو عبد الله بن كريز ، أو أبو الأسود . انظر ابن عيش ٤ : ١٣٢ والإنصاف ٣ : ٣٠٣ والخزانة ٣ : ١١٩ . والمعنى ٤ : ٤٩٣ والمجم ١ : ٢٥٥ / ٢ : ١٥٦ والأشئوني ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف : النذل اللئيم أبوه . يقول : قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم بخله . والشاهد جواز الأوجه الثلاثة في « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير المرات ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر في الضرورة . وعلى النصب والجر تكون « كم » في موضع الابتداء .

(٣) البيت من الحسين ، ولم أجده مرجعاً . والأغر : المشهور ، وأصل الغرة : البياض في الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكأنهم يسوقونهم فينساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، ولذا ذكر والأنثى ، ويقال في جمعها « سَوْقٌ » . والحكم : الحاكم والقاضي . والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حائل سيفه ، ويدخل في انتطاقه ساقيه ملتويتين في قعوده ويعتمد عليه بظهره . وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا في مجالسها ولا تحل جبوتها إلا في ضرورة .

والشاهد فيه خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والمجرور ، للضرورة . ولورفع أو نصب لجاز كما جاز في السابق .

وقال^(١) :

كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ سَيِّدٍ ضَخِمَ الدُّسَيْعَةُ مَاجِدٍ نَفَاعِ^(٢)

وتقول : كَمْ قَدْ أَتَانِي لَا رَجُلٌ وَلَا رَجُلَانِ ، وَكَمْ عَبْدٌ لَكَ لَا عَبْدٌ وَلَا عَبْدَانِ . فِهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا حُمِّلَ عَلَيْهِ كَمْ لَا عَلَى مَا تَعْمَلُ فِيهِ^(٣) كَمْ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا رَجُلٌ أَتَانِي وَلَا رَجُلَانِ ، وَلَا عَبْدٌ لَكَ وَلَا عَبْدَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ كَمْ تَفْسِّرُ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ بِالْوَحْدِ الْمُنْكَوِّرِ ، كَمَا قُلْتَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ، أَوْ بِجَمِيعِ^(٤) مُنْكَوِّرٍ ، نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . وَهَذَا جَائِزٌ فِي الَّتِي تَقَعُ فِي الْخَبَرِ . فَأَمَّا الَّتِي تَقَعُ فِي الِاسْتِفْهَامِ فَلَا يَجُوزُ فِيهَا إِلَّا مَا جَازَ فِي الْعَشْرِينَ .

وَلَوْ قُلْتَ : كَمْ لَا رَجُلًا وَلَا رَجُلَيْنِ ، فِي الْخَبَرِ أَوْ الِاسْتِفْهَامِ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ هَكَذَا تَفْسِيرُ الْعَدَدِ ، وَلَوْ جَازَ ذَا لَقُلْتَ : لَهُ عَشْرُونَ لَا عَبْدًا وَلَا عَبْدَيْنِ ، فَلَا رَجُلٌ وَلَا رَجُلَانِ تَوْكِيدٌ لَكُمْ لَا لِذِي عَمَلٍ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ كَانَ مُحَالًا ، وَكَانَ نَقْضًا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ لِلرَّجُلِ : كَمْ لَكَ عَبْدًا ؟ فَيَقُولُ : عَبْدَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ أَعْبُدٍ ،

٢٩٧

(١) هُوَ الْفَرَزْدَقُ ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ . وَانْظُرِ الْإِنْصَافَ ٣٠٤ وَالْحِزَانَةَ ٣ :

١٢٢ وَالْعَيْنِ ٤ : ٣٩٢ وَابْنُ يَعِيشَ ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ وَالْأَشْهُونِي ٤ : ٨٢ .

(٢) الدُّسَيْعَةُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ دَسَعَ الْبَعِيرُ بِجَرَّتِهِ : قَذَفَ بِهَا . وَيُقَالُ الدُّسَيْعَةُ : الْجَفْنَةُ ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِ . وَالْمَاجِدُ : الشَّرِيفُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ خَفْضُ « سَيِّدٍ » بِنِجْمٍ مَعَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ، وَجَوَازُ ذَلِكَ خَاصٌّ عِنْدَ سَيَبَوِيهِ بِالضَّرُورَةِ ، وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي سَابِقِهِ

(٣) ط : « مَا عَمِلَ فِيهِ كَمْ » .

(٤) ط : « بِجَمِيعِ » .

حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى مَا حَمَلَ عَلَيْهِ كَمْ ، وَلَمْ يُرِدِ السَّائِلُ (١) مِنَ الْمُسْتَوَلِ أَنْ يَفْسُرَ لَهُ الْعَدَدَ الَّذِي يُسْأَلُ عَنْهُ ، إِنَّمَا عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَفْسُرَ الْعَدَدَ حَتَّى يَجِيبَهُ الْمُسْتَوَلُ عَنْ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَفْسُرُهُ بَعْدُ إِنْ شَاءَ ، فَيُفْعِلُ فِي الَّذِي يَفْسُرُ بِهِ الْعَدَدَ كَمَا أَعْمَلَ السَّائِلُ كَمْ فِي الْعَبْدِ (٢) ، وَلَوْ أَرَادَ الْمُسْتَوَلُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْصِبَ عَبْدًا أَوْ عَبْدَيْنِ عَلَى كَمْ ، كَانَ قَدْ أَحَالَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَجِيبَ السَّائِلَ بِقَوْلِهِ : كَمْ عَبْدًا فَيَصِيرُ سَائِلًا (٣) .

وَمَعَ ذَلِكَ (٤) أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُعْمِلَ كَمْ وَهِيَ مُضَرَّةٌ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْضِعِينَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفَعْلٍ وَلَا اسْمٍ أَخَذَ مِنَ الْفِعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا قَالَ الْمُسْتَوَلُ عَبْدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً أَعْبَدَ فَنَصَّبَ عَلَى كَمْ ، أَنَّهُ قَدْ أَضْرَكَ كَمْ .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجُوزُ [أَنْ تَقُولَ] : كَمْ غَلَامًا لَكَ ذَاهِبٌ ؟ تَجْعَلُ لَكَ صَفَةً لِلْغَلَامِ ، وَذَاهِبًا خَيْرًا لَكُمْ .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذا ما في ط ، وفي الأصل وب : « العدد » .

(٣) السيرافي : أى على السائل أن يفسر فيقول : كم درهما أو ديناراً لك ؟ فيقول المستول : عشرون أو ثلاثون ، وإن شاء ذكر المعدود فقال : ثلاثون درهما أو ديناراً ، وإن شاء لم يفسر النوع لأن السائل قد ذكره فلا اضطراب بالمجيب إلى ذكره ، ومعنى قوله « ولو أراد المستول عن ذلك أن ينصب عبداً . » إلخ يعني أن المستول لو نصب خرج عن حد الجواب فصار سائلاً . لأنه إذا نصب قائماً ينصبه بكم ، والذي تلفظ بكم هو سائل . وإن أظهرها فقال في جوابه : كم لا عبداً ولا عبدتين ، فقد أحال ، لأنه سأل وحقه أن يجيب . وإن لم يظهر كم فلا بد من أن يقدرها مضرة فيشارك من أظهرها ، ويزيد عليه في إعمال كم مضرة ، وهي وأمثالها لا تضر لضعفها .

(٤) ط : « هذا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ على فلان ، إذا جعلت شاهداً خبراً لكم ، وكذلك هو في الخبر أيضاً ، تقول : كم مأخوذٌ بك ، إذا أردت أن تجعل مأخوذاً بك في موضع لك إذا قلت : كم لك ؛ لأن لك لا تعمل فيه كم ، ولكنّه مبنى عليها ، كأنك قلت كم رجلٍ لك وإن كان المعنيان مختلفين ، لأن معنى كم مأخوذٌ بك ؛ غير معنى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز في ربّ ذلك ، لأن كم اسمٌ وربّ غير اسم ، فلا يجوز أن تقول ربّ رجلٍ لك .

هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً ، وهو مبهمٌ في الأشياء بمنزلة كم ، وهو كنايةٌ للعدد ، بمنزلة فلان إذا كنت به في الأسماء ، وكقولك : كان من الأمر ذبّةٌ وذبّةٌ ، وذيتٌ وذيتٌ ، وكيتٌ وكيتٌ . صار ذا بمنزلة التنوين ؛ لأنّ المحرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كأين رجلًا قد رأيتُ ، زعم ذلك يونس ، وكأين قد أثناني رجلًا . إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع ^(١) من ؟ قال عز وجل : « وكأين من قريةٍ » ^(٢) . وقال عمرو بن شأس ^(٣) :
وكأين ردّدتنا عنكم من مدججٍ بجي ، أمام الألف يردى مُقنعاً ^(٤)

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) مع الهوامع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدجج : اللابس السلاح تاماً . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبختر . والمقنع : المتغطى بالسلاح كالبيضة والمقفر ونحوها ، مما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كائن » بمعنى كم ، مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

فَأَنَّمَا أَلْزَمُوهَا « مِنْ » لِأَنَّهُ تَوْكِيدٌ ، فَبَعَلَتْ كَأَنَّهَا شَيْءٌ يَتَمُّ بِهِ الْكَلَامُ ، ٢٩٨
وَصَارَ كَالْمَثَلِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ : وَلَا سِيَّابُ زَيْدٍ ^(١) ، فَرُبُّ تَوْكِيدٍ لَازِمٌ حَتَّى يَصِيرَ
كَأَنَّهُ مِنَ الْكَلِمَةِ .

وَكَأَيُّنْ مَعْنَاهَا مَعْنَى رُبٌّ ^(٢) . وَإِنْ حَذَفَتْ مِنْ وَمَا فَعَرَبِيٌّ ^(٣) .
وَقَالَ : إِنْ جَرَّهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ فَعَسَى أَنْ يَجَرَّهَا بِإِضْمَارٍ مِنْ كَمَا جاز
ذَلِكَ فِيهَا ذِكْرُنَا فِي كَمْ .

وَقَالَ : كَذَا وَكَأَيُّنْ عَمَلْنَا فِيهَا بَعْدَهَا كَمَلْ أَفْضَلُهُمْ فِي رَجُلٍ حِينَ قُلْتُ :
أَفْضَلُهُمْ رَجُلًا ، فَصَارَ أَيْ وَذَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، كَمَا كَانَ هُمْ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : لَهُ كَالْعَدَدِ دَرَاهِمًا ، وَكَالْعَدَدِ مِنْ قَرِيَّةٍ .
فَهَذَا تَمْثِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ .

وَأَمَّا نَجْيُ الْكَافِ لِلتَّشْبِيهِ ، فَتَصِيرُ وَمَا بَعْدَهَا بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ . مِنْ
ذَلِكَ قَوْلُكَ : كَانَ ، أَدْخَلْتَ الْكَافَ عَلَى أَنْ لِلتَّشْبِيهِ .

(١) أَيْ فِي لَزُومِ مَا الزَّائِدَةُ لِلتَّوْكِيدِ .

(٢) السِّيرَاقِيُّ : وَقَالَ الْفَرَّاءُ : مَعْنَاهَا كَمْ ، وَكَثْرَ اسْتِمَالِ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ
وَالْكُوفِيِّينَ تَفْسِيرَهَا بِكُمْ . وَالَّذِي قَالَ سَيَبُويَهْ أَصَحُّ ، لِأَنَّ الْكَافَ حَرْفٌ دَخُولُهُ
عَلَى مَا بَعْدَهُ كَدَخُولِ رَبِّ ، وَكَمْ فِي نَفْسِهَا اسْمٌ . وَأَنْتَ تَقُولُ : كَمْ لَكَ وَلَا تَقُولُ
كَأَيُّ لَكَ كَمَا تَقُولُ رَبُّ لَكَ .

(٣) أَيْ إِنْ حَذَفَتْ « مِنْ » مَعَ « كَأَيُّنْ » ، وَ « مَا » مَعَ « لَا سِيَّابُ » .

هذا باب ما يَنْصِبُ نَصْبُكُمْ إذا كانت منوثة في الخبر والاستفهام

وذلك ما كان من المقادير، وذلك قولك ^(١) : ما في السماء موضع كُفَّ سحاباً ، ولى مثله عبداً ، وما في الناس مثله فارساً ، وعليها مثله زُبْدًا .
وذلك أنك أردت أن تقول : لى مثله من العبيد ، ولى ملؤه من العسل ، وما في السماء موضع كُفَّ من السحاب ، فحذف ذلك تخفيفاً كما حذفه من عشرين ^(٢) حين قال : عشرون درهماً ، وصارت الأسماء المضاف إليها المجرورة بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولاً على ما حلت عليه ، فانتصب بيلء كُفَّ ومثله ، كما انتصب الدرهم بالعشرين ؛ لأن مثل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منع الإضافة كما منع التنوين .

وزعم الخليل رحمه الله أن المجرور بدل من التنوين ، ومع ذلك أنك إذا قلت لى مثله فقد أبهت ، كما أنك إذا قلت لى عشرون فقد أبهت الأنواع ، فإذا قلت درهماً فقد اختصت نوعاً ، وبه يعرف من أى نوع ذلك العدد . فكذلك « مثله » هو مبهم يقع على أنواع : على الشجاعة ، والفروسة ، والعبيد . فإذا قال عبداً فقد بين من أى أنواع المثل . والعبد ضرب من الضروب التي تكون على مقدار المثل ، فاستخرج على المقدار نوعاً ، والنوع هو المثل ولكنه ليس من اسمه ، والدرهم ليس من العشرين

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .

(٢) ط : « في عشرين » .

ولا من اسمه ، ولكنه ينصب كما تنصب العشرون^(١) ، ويُحذف من النوع كما يُحذف من نوع العشرين ، وللمعنى مختلف .

ومثل ذلك : عليه شعْرُ كَلْبَيْنِ دَيْنَا ، الشعْرُ مقدارٌ . وكذلك : لِي مِلْهُ الدارِ خيراً منك ، ولي خيرٌ منك عبداً ، ولي مِلْهُ الدارِ أمثالك ، لأنَّ خيراً منك نكرةٌ ، وأمثالك نكرةٌ .

وإن شئت قلت : لِي مِلْهُ الدارِ رَجُلًا ، وأنت تريد جميعاً ، فيجوز ذلك ، ويكون كمنزله في كم وعشرين .

وإن شئت قلت : رَجُلًا ، فجاز عنده كما جاز عنده في كم حين دخل فيها معنى رُبٍّ ؛ لأن المقدار معناه مَخَالِفٌ لمعنى كم في الاستفهام ، فجاز في تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز في كم إذ دخلها معنى رُبٍّ ، كما تقول ثلاثة أثواباً ، أى من ذا الجنس ، فجعله بمنزلة التنوين .

٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزِيدٍ فارساً ، إذا كان الفارسُ هو الذى تَمَيَّته ، كأنك قلت : لا فارسَ كزِيدٍ فارساً . وقال كعب بن جُعَيْلٍ :

لنا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ فهل فى مَعَدٍّ فوق ذلك مِرْفَدًا^(٢)
[كأنه قال : فهل فى مَعَدٍّ مِرْفَدٌ فوق ذلك مِرْفَدًا] .

(١) ب ، ط : « كما ينصب العشرون » .

(٢) انظر ابن يعيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رَفَدته ، إذا قوته وأغنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك . فحذف « مرفد » لدلالة وصفه عليه وهو « فوق » .
والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لتويع الاسم المهم المشار إليه ، وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَالَهُ رجلاً ، كَأَنَّهُ أَضْرَ تَالَهُ ما رأيتُ كالْيَوْمِ رجلاً ،
وما رأيتُ مثله رجلاً .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ انتصابَ الاسم بعدَ المقادير

وذلك قولك : وَبِحَـهُ رجلاً ، وَلَهُ دَرَهُ رجلاً ، وَحَسْبُكَ به رجلاً ،
وما أشبه ذلك^(١) . وإن شئت قلت : وَبِحَـهُ من رجلٍ ، وَحَسْبُكَ به من رجلٍ ،
وَلَهُ دَرَهُ من رجلٍ ، فتدخلُ من ههنا كدخولها في كَمْ توكيداً . وانتصب
الرجلُ لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت
الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت وَبِحَـهُ فقد تَعَجَّبْتَ وأَهِمْتَ ، من أى
أُمور الرجلِ تَعَجَّبْتَ ، وأى الأنواعِ تَعَجَّبْتَ منه . فإذا قلت فارساً وحافظاً
قد اختصصتَ ولم تُبَيِّنْ ، وبَيَّنْتَ فى أى نوعٍ هو .

ومثل ذلك قول عباس بن مرداس :

وَمُرَّةٌ بِحَمِيهِمْ إِذَا مَا تَمَدَّدُوا وَيَطْعُمُهُمْ شَرْزًا فَأَبْرَحْتَ فَارِسًا^(٢)

(١) السيرافي : جميع ما ذكر في هذا الباب من الهاءات إنما هو ضمير ما قد
ذكره . وإنما يجري ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذى
يستحق به المدح فيقال ويحه رجلاً . فإذا قلت ذلك دللت على أنه محمود فى الرجال
متمجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارساً دللت على أنه متمجب منه فى فروسيته .
(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وجمع الموامع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة»
يمدحه بأنه إذا تبددت الحيل ، أى تفرقت فى الغارة ، رَدَّهَا وحامها . والطنن الشزر
هو ما كان فى جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الطنن المستقيم ، وإنما كان الشزر أشد
لأن مقاتل الإنسان فى جانبه . أبرحت : تبين فضلك كما يتبين البراح من الأرض .
والشاهد فيه نصب « فارساً » على التمييز للنوع الذى أوجب له فيه المدح .

فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَكُنْ بِكَ فَارَسَا ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ كَفَيْتَ فَارَسَا . وَدَخَلْنِي
هَذِهِ الْبَابُ تَوْكِيدًا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعَشَى (١) :

[تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ] فَأَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا (٢)

وَمِثْلُهُ : أَكْرَمَ بِهِ رَجُلًا .

٣٠٠

هَذَا بَابُ مَا لَا يَمْعَلُ فِي الْمَعْرُوفِ إِلَّا مُضْمَرًا

وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ بَدَّوْا بِالْإِضْمَارِ لِأَنَّهُمْ شَرَطُوا التَّفْسِيرَ وَذَلِكَ نَوَّأَ ، فَجَرَى
ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ هَكَذَا كَمَا جَرَتْ إِنَّ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ الَّذِي تَقَدَّمَ مَفْعُولُهُ قَبْلَ
الْفَاعِلِ ، فَلَزِمَ هَذَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي كَلَامِهِمْ ، كَمَا لَزِمَتْ إِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ
فِي كَلَامِهِمْ .

وَمَا انْتَصَبَ فِي هَذَا الْبَابِ فَإِنَّهُ يَنْتَصِبُ كَانْتَصَابُ مَا انْتَصَبَ فِي بَابِ
حَسْبُكَ بِهِ وَوَيْجِهَ (٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : نَعِمَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ :
حَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدَةً (٤) .

(١) دِيَوَانُ الْأَعَشَى ٣٧ وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ٥٥ وَالْحِزَانَةُ ١ : ٥٧٥ وَالتَّصْرِيحُ

١ : ٣٩٩ .

(٢) الشَّاهِدُ فِيهِ نَعْبَ «رَبًّا» ، وَ«جَارًا» عَلَى التَّمْيِيزِ لِلنَّوْعِ الَّذِي أَوْجَبَ

لَهُ فِيهِ الْمَدْحَ .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط

(٤) السِّيرَافِيُّ : نَعِمَ وَبُئْسَ فَعْلَانِ مَاضِيَانِ مَوْضُوعَانِ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، فَتَمَّ

لِلْمَدْحِ الْعَامِ وَبُئْسَ لِلذَّمِّ الْعَامِ ، وَمَبْنَاهُمَا عَلَى قَعْلٍ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ : قَعْلٌ ، وَفَعْلٌ ، وَفَعِلٌ ، وَفَعَّلٌ ، وَيَلْزَمُ بَابُ نَعِمَ وَبُئْسَ =

ومثل ذلك : رَبُّهُ رَجُلًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَيَجِبُ رَجُلًا ، فِي أَنَّهُ عَمِلَ فِيهَا
بعده ، كَمَا عَمِلَ وَيَجِبُ فِيهَا بَعْدَهُ لَا فِي الْمَعْنَى . وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ نَعَمْ رَجُلًا
فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِجَابِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ .

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ نَعَمْ وَلَا رَبُّهُ وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهُمَا إِذَا بَدُؤَا بِالْإِضْهَارِ
عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِضْهَارٌ مُقَدَّمٌ قَبْلَ الْأَسْمِ ، وَالْإِضْهَارُ الَّذِي يَجُوزُ
عَلَيْهِ السَّكُوتُ نَحْوُ زَيْدٌ ضَرِبْتُهُ إِذَا أَضْرَبَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْأَسْمَ مَظْهَرًا ،
فَالَّذِي تَقَدَّمَ مِنَ الْإِضْهَارِ لَازِمٌ لَهُ التَّفْسِيرُ حَتَّى يَبَيَّنَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ
الْإِضْهَارِ فِي هَذَا الْبَابِ مَظْهَرٌ .

وَمَا يَضْمَرُ لِأَنَّهُ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِهِ مَظْهَرٌ قَوْلُ الْعَرَبِ :
إِنَّهُ كِرَامٌ قَوْمُكَ ، وَإِنَّهُ ذَاهِبَةٌ أَمْتُكَ . فَالْهَاءُ إِضْهَارُ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَ
بَعْدَ الْهَاءِ ، كَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ — وَإِنْ كَانَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ — قَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ
ذَاهِبَةٌ أَمْتُكَ وَفَاعِلَةٌ فَلَانَّهُ ، فَصَارَ هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ خَبَرًا لِلأَمْرِ ، فَكَذَلِكَ
مَا بَعْدَ هَذَا (١) فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : ذَهَبَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ،
عَمِلَ نَعَمْ فِي الرَّجُلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي عَبْدِ اللَّهِ .

وَإِذَا قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ نَعَمْ الرَّجُلُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : عَبْدُ اللَّهِ ذَهَبَ أَخُوهُ ؛ كَأَنَّهُ (٢)

= ذَكَرَ شَيْئَيْنِ : أَحَدَهُمَا الْأَسْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ أَوْ الذَّمَّ ، وَالْآخَرَ الْمَدْحَ
وَالذَّمَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبُئْسَ الْخَادِمُ غُلَامُكَ ، فَالْأَسْمَ الَّذِي
يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ هُوَ الْأَسْمَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ نَعَمْ أَوْ بُئْسَ .

(١) ط : « مَا بَعْدَ الْهَاءِ » .

(٢) ط : « أَوْ كَأَنَّهُ » .

قال نِعَمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو ؟ فقال : عبدُ الله . وإذا قال عبدُ الله فكأنَّه فقيل له : ما شأنه ؟ فقال : نِعَمَ الرجلُ .

فَنِعَمَ تكون مرّةً عاملةً في مضمرٍ يفسرُه ما بعده ، فتكونُ هي وهو بمنزلةٍ وَنَحْه وَمِثْلَه ، ثُمَّ يَعْمَلان في الذي فسّرَ المضمرَ عَمَلَ مِثْلَه وَوَنَحْه إذا قلت لي مِثْلَه عبدًا . وتكونُ مرّةً أخرى تعمل في مظهرٍ لا تجاوزُه . فهي مرّةً بمنزلةِ رَبُّهُ رَجُلًا ، ومرّةً بمنزلةِ ذَهَبَ أَخُوهُ ، فتجري مجرى المضمر الذي قدّم لما بعده من التفسير وسدّ مكانه ، لأنّه قد بينّه ، وهو نحو قولك : أزيداً ضربته .

واعلم أنّه محال أن تقول : [عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ ، والرجلُ غيرُ عبدِ الله ، ٣٠١ كما أنّه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها ، وهو غيرُه .

واعلم أنّه لا يجوز أن تقول [: قومك نِعَمَ صغارهم وكبارهم ، إلّا أن تقول : قومك نِعَمَ الصغار ونِعَمَ الكبار ، وقومك نِعَمَ القوم ؛ وذلك لأنّك أردت أن تجعلهم من جماعات ومن أمّةٍ كلهم صالحٌ ، كما أنّك إذا قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ ، فإنّما تريد أن تجعله من أمّةٍ كلهم صالحٌ ، ولم ترد أن تعرف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعَمَ .

ومثل ذلك قولك : عبدُ الله فارِه العبدِ فارِه الدابةِ ؛ فالدابةُ لعبدِ الله ومن سببه ، كما أنّ الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ ، ولست تريد أن تُخبر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابةٍ بعينها ، وإنّما تريد أن تقول إنّ في ملكٍ زيدَ العبدِ الفارِه والدابةُ الفارِه ؛ إذ^(١) لم ترد عبداً بعينه ولا دابةً بعينها . فالاسمُ الذي يظهر بعد نِعَمَ إذا كانت نِعَمَ عاملةً فيه الاسمُ الذي فيه

(١) ب ، ط : « إذا » .

الألف واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل ، إذا لم يرد شيئاً بعينه . كما أن الاسم الذي يظهر في رُبِّ قد يُبدَأُ بإضمارِ الرَّجُلِ ^(١) . قبله حين قلت : رُبُّه رجلاً لما ذكرتُ لك ، وتبدأ بإضمارِ الرَّجُلِ ^(٢) في نَعَمْ لما ذكرتُ لك . فإنما مَنَعَكَ أن تقول نَعَمْ الرجلَ إذا أضمرت أنه لا يجوز أن تقول حَسْبُكَ به الرجل ، إذا أردت معنى حَسْبُكَ به رجلاً .

ومن زعم أن الإضمار الذي في نَعَمْ هو عبدُ الله ، فقد ينبغي له أن يقول نَعَمْ عبدُ الله رجلاً ، وقد ينبغي له أن يقول : نَعَمْ أنت رجلاً ، فتَجعلُ أنتَ صفةً للمضمر .

وإنما قُبِحَ هذا المضمرُ أن يوصفَ لأنه مبدوء به قبل الذي يفسره ، والمضمرُ المُقَدَّمُ قبل ما يفسره لا يوصف ، لأنه إنما ينبغي لهم أن يبينوا ما هو . فإن قال قائلٌ : هو مضمرٌ مُقَدَّمٌ ، وتفسيرُهُ عبدُ الله بدلاً منه محمولا على نَعَمْ ، فأنت قد تقول عبدُ الله نَعَمْ رجلاً ، فتبدأ به ، ولو كان نَعَمْ يصيرُ لعبدِ الله لما قلت عبدُ الله نَعَمْ الرجلُ فترفعه ، فعبدُ الله ليس من نَعَمْ في شيء ، والرجلُ هو عبدُ الله ولكنه منفصلٌ منه كانهضال الأخ منه إذا قلت : عبدُ الله ذهبَ أخوه . فهذا تقديرُهُ وليس معناه كمنه .

وبذلك على أن عبد الله ليس تفسيراً للمضمر أنه لا يعمل فيه نَعَمْ بنصب ولا رفع ^(٣) ولا يكون عليها أبداً في شيء .

واعلم أن نَعَمْ تَوَثَّتْ وتذكر ، وذلك قولك : نَعَمَتِ المرأةُ ، وإن شئت قلت : نَعَمْ المرأةُ ، كما قالوا ذهبَ المرأةُ . والحذفُ في نَعَمَتِ أكثرُ ^(٣) .

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « برفع » .

(٣) علل السير في ذلك بقوله : « لنقصان تمكنها في الأفعال وبطلان استعمال »

واعلم أنك لا تُظهِرُ علامةَ المضمرينَ في نِعَمَ ، لا تقول : نِعْمُوا رجالاً ،
يكتنفون بالذي يفسره كما قالوا مررتُ بكلِّ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « وَكُلُّ أُنُوهُ
ذَاخِرِينَ »^(١) ، فخذفوا علامةَ الإضمار وألزموا الحذفَ ، كما ألزموا نِعَمَ وبئسَ
الإسكانَ ، وكما ألزموا خِذ الحذفَ ، ففعلوا هذا بهذه الأشياءَ لكثرة استعمالهم
هذا في كلامهم .

وأصلُ نِعَمَ وبئسَ : نِعَمَ وبئسَ ، وهما الأصلان اللذانِ وُضعا في الرِّداءِ
والصلاح ، ولا يكونُ منهما فِعْلٌ لغير هذا المعنى .

٣٠٢

وأما قولهم : هذه الدارُ نِعَمَتِ البِلْدُ [فإنه] لما كان البلدُ الدارُ
أقحموا التاءَ ، فصار كقولك : مَنْ كانت أُمُّكَ ، وما جاءت حاجتُكَ .

ومن قال نِعَمَ المرأةُ قال نِعَمَ البلدُ ، وكذلك هذا البلدُ نِعَمَ الدارُ ،
لما كانت البلدُ ذُكْرًا . فلزم هذا في كلامهم لكثرة ، ولأنه صار كالمثل ،
كما لزم التاء في ما جاءت حاجتُكَ .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السَّعْدِيِّينَ ^(٢)] :

==المستقبل منهما== ، ثم قال : « فَإِنْ قال قائل : لم يكن لهما مستقبل ، والأفعال
لا تتمتع من الاستقبال إذا أُريد بها الاستقبال ؟ قيل له : المانع من الاستقبال
أنهما وضعا للمدح والذم ، ولا يصح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت في المدح
والمذموم » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص
وحمزة وخلف وواقهم الأعمش « أُنُوه » بقصر الحمْزة وفتح التاء فعلا ماضياً .
إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ . وقد سبقت الآية في ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظور بن مرند . انظر نوادر أبي زيد ٢٣٦ والنصف

لابن جني ١ : ٢٨٩ والمخصص ١٧ : ٤ .

هل تعرف الدار يُعَقِّبُهَا الْمَوْزُ والدَّجْنُ يَوْمًا وَالْعَبَاجُ الْمَهْمُورُ^(١)
 * لكل رِيحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورٌ^(٢) *

فقال « فيه » لأن الدار مكانٌ ، فحمله على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن حَبْنًا بمنزلة حَبِّ الشيء ، ولكن ذا وَحَبٍّ
 بمنزلة كلمة واحدة نحو لَوْلَا ، وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عمِّ ، فالعمُّ مجرورٌ ،
 ألا ترى أنك تقول للمؤنث حَبْنًا ولا تقول حَبْنِده ، لأنه صار مع حَبٍّ على
 ما ذكرت لك ، وصار المذكور هو اللازم ، لأنه كالمثَّل .

وسألته عن قوله ، وهو الراعي^(٣) :

فَأَوْمَأْتُ إِيْمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْتَرٍ أَيْمَاءُ فَتَى^(٤)

فقال : أَيْمَاءُ تكون صفةً للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً

(١) يصفها : يطمس آثارها . الموز ، بالضم : الغبار بالريح . والدجن ،
 بالفتح : إلباس الغيم السماء ، والعجاج : الغبار . والمهمور : المنسكب ، تهمره الريح .
 (٢) ذيل الريح : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكتوس ، والمسفرة ،
 المكتسة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناء
 على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير في « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحماسة ١٥٠٢ بشرح المرزوقي والعيني ٣ : ٤٢٣ والمجمع ١ : ٩٣
 والأشمونى ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعى أمر ابن أخته له يقال حَبْتَرٌ بنحر ناقة من إبل أصحابه لأنه
 كان في غير محله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأومأ إليه بذلك ،
 أى أشار حتى لا يشعر به ، ففهم حَبْتَرٌ إشارته لذكائه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أَيْمَاءُ فَتَى » لما تضمنته من معنى المدح والتعجب الذى ضمنته
 حبذا . وأيماء رفع بالابتداء بتقدير أى فتى هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبنيا عليها ومبنية على غيرها ، ولا تكون لتبيين العدد^(١) ولا في الاستثناء نحو قولك أتوني إلا زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : له عشرون أيما رجل ، ولا أتوني إلا أيما رجل ، فالنصب في : لي مثله رجلا ، كالنصب في عشرين رجلاً .

فأيما لا تكون في الاستثناء ، ولا يختص بها نوع من الأنواع ، ولا يفسر بها عدد^(٢) .

وأيما قتي استفهام . ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو وما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجب . ولو كان خبراً لم يجر ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول من هو وتسكت .

٣٠٣

وأما أحدٌ وكرابٌ وأرمٌ وكثيعٌ وعريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يقعن واجبات ولا حالاً ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيعمل ما قبله فيه عمل عشرين في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ، ولكنهن يقعن في النفي مبنياً عليهن ومبنية على غيرهن . فمن ثم تقول : ما في الناس مثله أحدٌ ، حملت أحداً على مثل ما حملت عليه مثلاً . وكذلك ما مررت بمثلك أحدٍ ، وقد فسرنا لِمَ ذلك . فهذه حالها كما كانت تلك حال أيما .

فإذا قلت : له عسلٌ ملء جرةً ، وعليه دَيْنٌ شعيرٌ كلبين ، فالوجهُ الرفعُ ، لأنه وصفٌ . والنصبُ يجوز كنصب عليه مائةً بيضاً بعد التمام . وإن شئت قلت : لي مثله عبدٌ ، فرفعت . وهي كثيرةٌ في كلام العرب . وإن شئت رفعتَه على أنه صفةٌ وإن شئت كان على البدل .

فإذا قلت : عليها مثلها زُبدٌ ، فإن شئت رفعتَ على البدل ، وإن

(١) ط : « لتبيين العدد » .

(٢) ط : « ولا تختص بها نوعاً من الأنواع ولا تفسر بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو ؟ فتقول : زيدٌ ، أى هو زيدٌ . ولا يكون الزيد
صفةً لأنه اسمٌ . والعبد يكون صفةً ، وتقول : هذا رجلٌ عبدٌ . وهو قبيحٌ
لأنه اسمٌ .

هذا باب النداء^(١)

اعلم أن النداء ، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إظهار الفعل المتروك
إظهاره . والمفردُ رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا للمضاف نحو يا عبد الله ويا اخانا ،
والنكرة حين قالوا : يارجلًا صالحًا ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك

(١) السيراني : باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ ، وذلك لأن الألفاظ
في الأغلب إنما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال ، أو أشياء غيرها من
الألفاظ ، كقولك : أكرمت زيداً ، وقال زيد قولاً جيلاً . ولفظ النداء لا يعبر
به عن شيء آخر ، وإنما هو لفظ مجراء مجرى عمل يعمله عامل . ولما كان لفظاً
احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء ، وليس معه شيء
من العوامل فيوجب ضرباً من الإعراب . وقد تكلمت العرب في المنادى بما انتهى
النحو إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب . واختلفوا في علته ، فسيبويه
وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به ، وجعلوا الأصل في كل منادى
النصب ، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونحوها .
وقد ذكروا أن ما يقدر ناصباً هو « أدعو » أو « أنادي » ، ولكن ذلك على
جهة التمثيل والتقريب ؛ لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بخبر .

ومذهب السيراني في هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه
واستدائه احتاج إلى حرف يوصله باسمه ليكون تصويته به وتنبيهاً له ، وهو « يا »
وأخواتها ، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته ، والمنادى
كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاكر فيصطلح بمفعول =

وهو بَعْدَكَ . ورفعوا المفردَ كما رفعوا قَبْلُ وبعْدُ وموضعهما واحدٌ ، وذلك قولك : يا زيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قَبْلُ .

قلتُ : أَرَأَيْتَ قولهم يا زيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطويلَ ؟

قال : نُصِبَ لَأَنَّهُ صِفَةٌ لِمَنْصُوبٍ . وقال : وإن شئتَ كان نصباً على أَعْيِي .

فقلتُ : أَرَأَيْتَ الرفعَ على أى شَيْءٍ هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صِفَةٌ لِمَرْفُوعٍ .

قلتُ : أَلَسْتَ قد زعمتَ أَنَّ هذا المرفوعَ في موضعِ نصبٍ ، فلمَ لا يكون كقولهِ لِقِيْنُهُ أَمْسٍ الْأَحْدَثُ ؟

قال : من قَبْلِ أَنَّ كلَّ اسمٍ مَفْرَدٍ في النداء مرفوعٌ أبداً ، وليس كلُّ اسمٍ في موضعِ أَمْسٍ يكون مجروراً ، فلَمَّا اطَّردَ الرفعُ في كلِّ مَفْرَدٍ في النداء صارَ عندهم بمنزلة ما يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ أو بِالْفِعْلِ ، فجعلوا صِفَةً إذا كان مَفْرَداً بمنزلة .

قلتُ : أَفَرَأَيْتَ قولَ العربِ كُلُّهُمْ :

أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ نَائِراً فَقَدْ عَرَضَتْ أَخْنَاءُ حَقٍّ فُخَاصِمٍ (١)

= ظاهر وفاعل مضمَر . وعبرَ سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره . ثم عرض في المفرد ما أوجب ضمّه وإن كان أصله النصب ، لأنه مخاطب ، وسبيله أن يعبر عنه بالمسكني من الأسماء كانت وإياك .

وذهب الكسائي والفراء مذاهب أخرى في المنادى ، وردّها السيرافي . فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن عيش ٢ : ٤ واللسان (حنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس . ويقول العرب : فلان أخوتيم ، أى من قومهم . والنائر : طالب النار . وأخناء =

لأى شيء لم يجز فيه الرفع كما جاز في الطويل ؟

قال : لأنَّ المُنَادَى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه ، ولو جاز هذا لقلت يا أخونا ، تريد أن تجعله في موضع المفرد ؛ وهذا لحن . فالمضاف إذا وُصف به المُنَادَى فهو بمنزلة إذا ناديته ، لأنه هنا وُصف لمُنَادَى في موضع نصب ، كما انتصب حيث كان مُنَادَى لأنه في موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله .

وقال الخليل رحمه الله : كأنهم لما أضافوا ردؤه إلى الأصل . كقولك : إن أَمْسَكَ قد مضى .

وقال الخليل رحمه الله وسألته عن يازيد نفسه ، ويا تميم كلكم ، ويا قيس كلهم ^(١) ، فقال : هذا كله نصب ، كقولك : يازيد ذا الجمة . وأما يا تميم أجمعون فأنت فيه بالخيار ، إن شئت قلت أجمعون ، وإن شئت [قلت] أجمعين ، ولا ينتصب على أعني ، من قبل أنه محال أن تقول أعني أجمعين . ويدلُّ على أن أجمعين ينتصب لأنه وُصف لمنسوب قول يونس : للمعنى في الرفع والنصب واحد . وأما المضاف في الصفة فهو ينبغي له أن لا يكون إلا نصباً إذا كان المفرد ينتصب في الصفة ^(٢) .

قلت : أرايت قول العرب : يا أخانا زيدا أقبل ؟ قال : عطفوه على هذا

= الأمور : أطرافها ونواحيها ، جمع حنو . أى إن كنت طالباً لتأرك فقد أمكنك ذلك فاطلبه وخاصم فيه .

والشاهد فيه نصب « أخا ورقاء » جرياً على محل المنادى المفرد ، وهو النصب .

(١) ط : « كلكم » .

(٢) ط : « صفته » .

المنصوب فصار نصباً مثله ، وهو الأصل ، لأنه منصوبٌ في موضع نصبٍ
وقال قوم : يا أخانا زيدٌ .

وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال :
هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قوله يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيُحْمَلُ
وصفُ المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادىً . ويا أخانا زيداً أكثرُ
في كلام العرب ؛ لأنهم يردّونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي
يكون فيه منادىً ، كما ردّوا ما زيدٌ إلّا منطلقاً إلى أصله ، وكما ردّوا
أَتَقُولُ^(١) حين جعلوه خبراً إلى أصله . فأما المفرد إذا كان منادىً فكلُّ
العرب ترفعه بغير تنوين ، وذلك لأنه كثر في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة
الأصوات نحو حَوْبٍ وما أشبهه .

وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أن
رؤية كان يقول يا زيدُ زيداً الطويلَ . فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يا زيدُ
الطويلُ ، وتفسيره كتفسيره . وقال رؤية^(٢) :

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطْرَيْنَ سَطْرًا لِقَائِلُ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل ، وب : « تقول » . يعني أن « أتقول »
إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذي يجعله بمعنى ظن فينصب المفعولين ،
رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن يبيش ٢ : ٣/٣ : ٧٢
والحزاة ١ : ٣٢٥ والعيني ٤ : ١١٦ والجمع ١ : ٤٤٧/٢ : ١٢١ وشرح
شواهد المغنى ٢٧٤ .

(٣) سطرن : كتبن . ويعنى بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا
هو نصر بن سيار . وقد فهم سيبويه أن نصرا الثانية والثالثة ، عطف بيان على
الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان =

وأما قول رؤبة فعلى أنه جمل نصرًا عطفَ البيانِ ونصبه ، كأنه على قوله يا زيدُ زيداً . وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسيرِ يا زيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفرداً بمنزلة لو كان منادى . وخالفَ وصفَ أمسٍ لأنَّ الرفع قد اطرَدَ في كلِّ مفردٍ في النداء . وبعضهم يُنشد :

* يا نصرُ نصرُ نصرًا *

وتقول : يا زيدُ وعمرو ، ليس إلا لأُنهما^(١) قد اشتركا في النداء في قوله يا . وكذلك يا زيدُ وعبدالله ، ويا زيدُ لا عمرو ، ويا زيدُ أو عمرو ؛ لأنَّ هذه الحروف تدخل الرفع في الآخر كما تدخل^(٢) في الأول ، وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على يا .

وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنَّصرَ فنصب ، فإنَّما نصب لأنَّ هذا كان من المواضع التي يَرُدُّ فيها الشيء إلى أصله . فأما العرب فأكثرَ

= ونصر الثاني حاجبه ، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصرًا . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب ، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يا نصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يا نصر نصرًا نصرًا ، ينصبهما على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصرًا وآله .

والشاهد فيه على فهم سيويوه نصب « نصرًا نصرًا » حلا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أنهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ^(١) . وقرأ الأعرجُ : يا جِبَالُ أُوَيْيَ
مَعَهُ وَالطَّيْرُ^(٢) . فرَفَعَ .

ويقولون : يا عمروُ والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ، كأنه
قال : ويا حارثُ . ولو حَمَلَ الحارثُ على يا كان غيرَ جائزِ البتةَ نَصَبَ
أو رَفَعَ ، من قَبْلِ أَنَّكَ لا تَنادِي اسماً فيه الألفُ واللامُ بَيًّا ، ولكنَّكَ
أشركتَ بين النضرِ والأوَّلِ في يَأْ ، ولم تجعلها خاصَّةً للنضر ، كقولك ما مررتُ
بزيدٍ وعمرو ، ولو أردتَ عملينِ لقلتُ ما مررتُ بزيدٍ ولا مررتُ وعمرو .

وقال الخليل رحمه الله : ينبئني لمن قال النضرُ فنَصَبَ ، لأنه لا يجوز
يا النضرُ ، أن يقول : كلُّ نَفْعَةٍ وَسَخَلَتْهَا بدرهمٍ فَيَنْصَبَ ، إذا أراد لغةً
من يَجْمَعُ ، لأنه محال أن يقول كلُّ سَخَلَتْهَا ، وإنما جَرَّ لأنه أراد وكلُّ سَخَلَةٍ
لها . ورَفَعَ ذلك لأنَّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبئني أن يقول :

* أَيُّ قَتَى هَيْجَاهُ أَنْتَ وَجَارِهَا^(٣) *

لأنه محال أن يقول وأى جارِها .

وينبئني أن يقول : رُبَّ رجلٍ وإخاه . فليس ذا من قبل ذا ، ولكنها

(١) السيرافي ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو العباس أنك
إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر —
حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس في الألف
واللام معنى سوى ما كان في نضر . والألف واللام في الرجل قد أفادت معنى ،
وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيها هو
بمنزلة الإضافة للنصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده في غير سيوييه . والميجاء : الحرب .

حروفٌ تُشْرِكُ الْآخِرَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ . وَلَوْ جَاءَتْ تَلَى مَا وَلِيَهُ الْأَسْمُ
الْأَوَّلُ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لَوْ قُلْتُ : هَذَا فَصِيلُهَا لَمْ يَكُنْ نَكْرَةً كَمَا كَانَ هُنَا نَاقَةً
وَفَصِيلُهَا . وَإِذَا كَانَ مُؤَخَّرًا دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ .

وَتَقُولُ : يَا أَبُهَا الرَّجُلُ وَزَيْدُ ، وَيَا أَبُهَا الرَّجُلُ وَعَبْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا
مَحْمُولٌ عَلَى يَا ، كَمَا قَالَ رُوْبَةُ (١) :

* يَا دَارَ عَفْرَاءٍ وَدَارَ الْبَيْخَدَنِ (٢) *

وَتَقُولُ يَا هَذَا ذَا الْجَمَّةِ ، كَقَوْلِكَ : يَا زَيْدُ ذَا الْجَمَّةِ ، لَيْسَ بَيْنَ أَحَدٍ
فِيهِ اخْتِلَافٌ . ٣٠٦

هَذَا بَابٌ لَا يَكُونُ الْوَصْفُ الْمَفْرَدُ فِيهِ إِلَّا رَفْعًا

وَلَا يَقَعُ فِي مَوْقِعِهِ غَيْرُ الْمَفْرَدِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ ، يَا أَبُهَا الرَّجُلُ ، وَيَا أَبُهَا الرَّجُلَانِ ، وَيَا أَبُهَا الْمَرْأَتَانِ (٣) .
فَأَيُّ هُنَا فِيهَا زَعْمُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَقَوْلِكَ يَا هَذَا ، وَالرَّجُلُ وَصْفٌ
لَهُ كَمَا يَكُونُ وَصْفًا لِهَذَا . وَلِأَنَّمَا صَارَ وَصْفُهُ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ لِأَنَّكَ
لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ يَا أَيُّ وَلَا يَا أَبُهَا وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهُ مَبْهَمٌ يَلْزِمُهُ التَّفْسِيرُ ،
فَصَارَ هُوَ وَالرَّجُلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ يَا رَجُلٌ .

(١) دِيوَانُهُ ١٦١ وَاللِّسَانُ (بَيْخَدَنِ) . وَلَمْ يَنْسَبْ فِي اللِّسَانِ .

(٢) الْبَيْخَدَنِ : اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَفِيهِ لَفْتَانٌ : كَجَمْفَرٍ ، وَكَزَبْرَجٍ ، وَبِالضَّبْطِ
الْآخِرِ وَرَدَتْ فِي اللِّسَانِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبُ الْمَعْطُوفِ الْمُضَافِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى مِثْلِ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ ،
بُنْيَةُ إِعَادَةِ حَرْفِ النِّدَاءِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : « وَيَا دَارَ الْبَيْخَدَنِ » .

(٣) السِّيرَافِيُّ : الْأَصْلُ فِي دُخُولِ يَا أَبُهَا الرَّجُلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا نِدَاءَ الرَّجُلِ =

واعلم أنَّ الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أيّ، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها^(١)، وتوصف بالأسماء. وذلك قولك، يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان. صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد.

وليس ذا بمنزلة قولك يا زيد الطويل، من قبل أنك قلت يا زيد وأنت تريد أن تقف عليه، ثم خفت أن لا يُعرف فنعته بالطويل. وإذا قلت يا هذا الرجل، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يُعرف، فنمّ وصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل.

فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أيّ، كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يجوزك أن تقف عليها. وإنما قلت: يا هذا ذا الجمّة، لأنّ

= فلم يمكن نداؤه، من أجل الألف واللام، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ فأدخلوا «أي» وصلة إلى نداء الرجل على لفظه، وجعلوه الاسم المنادى، وجعلوا الرجل نعتاً له، وألزموها «ها» لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه في الكلام، وعوضاً من المحذوف منها. والذي حذف منها الإضافة، كقولك: أي الرجلين وأي القوم، والصلة التي توجد في نظيرتها من... وقال سيبويه: جعلوا «ها» فيها بمنزلة «يا» وأكدوا التنبيه.

وأياها المرأتان، باتفاق النسخ. وهو جائز كما في المصحح ١: ١٧٥، والأولى: أيتها. (١) السيرافي: عدّ سيبويه أولئك فيما تنزل منزلة أيّ، وأظنه أراد عدّها في المبهمات، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى؛ لأن الكاف للمخاطب، وأولاء غير الذي له الكاف — يعني المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب. ويعني السيرافي أن «أولئك» من شقين: أولاء، وكاف الخطاب. وقد تعين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب. وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى وتخطب.

ذا الجمة لا توصف به الأسماء المبهمة ، إنما يكون بدلاً أو عطفًا على الاسم إذا أردت أن تؤكد ، كقولك : يا هؤلاء أجمعون ، وإنما أكدت حين وقفت على الاسم . والألف واللام والمبهمة يصيران بمنزلة اسم واحد ، بذلك على ذلك أن أى لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيها ذا الجمة . فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا ، ويفسر بها ، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة ، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفًا . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لؤذان السدوسي^(١) :

يا صاح إذا الضامر العنس والرحل ذى الأنساع والجلس^(٢)
ومثله قول ابن الأبرص^(٣) :

(١) مجالس نعلب ٣٢٣ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن الشجري ٣٢٢ : ٣٢٢ ومجالس العلماء ١١١ وابن عبيش ٢ : ٨ والخزاعة ١ : ٣٢٩ . وينسب الشاهد أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(٢) العنس : الناقة الشديدة الصلبة . والأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يضفر وتشد به الرحال . والجلس ، بالكسر والتحريك : كل شيء ولى ظهر البعير أو الدابة تحت البرذعة .

والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنس ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنه . وقد خولف سيبويه فى رفع « الضامر » بحجها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنس بدلاً من الضامر . ويؤيد قول المخالف أن الشاعر قد جر « الرحل » بالمطف على العنس ولا يقال الضامر الرحل . وقد اتصر لسيبويه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : يا ذا المتغير العنس والرحل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن الشجري ٢ : ٣٢٠ والخزاعة ١ : ٣٢١ .

ياذا المَخُوفُنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمْنِي صَاحِبِ الْأَحْلَامِ (١) ٣٠٧
 ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ . وليس ذا بمنزلة ياذا الجَمَّةِ ، من قبل أن
 الضامِرُ العَنَسِ والحَسَنُ الوجهِ كقولك : ياذا الضامِرُ وياذا الحَسَنُ ، وهذا
 المجرورُ هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهِ ، وياذا الحَسَنُ وجهاً .
 ويدلُّك على أنَّه ليس بمنزلة ذى الجَمَّةِ ، أنَّ ذا معرفةً بالجَمَّةِ ، والضميرُ والحَسَنُ
 ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ، ولكنَّ ما بعده تفسيرٌ لموضع الضمورِ
 والحَسَنُ ، إذا أردت أن لا تُبَيِّها . فكلُّ واحدٍ من المواضع من سبب
 الأوَّل ، لا يكونان إلَّا كذلك . فاذا قلت الحَسَنُ فقد عَمِيتَ . فاذا قلت
 الوجهِ فقد اختصصتَ شيئاً منه . وإذا قلت الضامِرُ فقد عَمِيتَ ، وإذا قلت
 العَنَسِ فقد اختصصتَ شيئاً من سببه كما اختصصتَ ما كان منه ، وكأنَّ
 العَنَسَ شئٌ به منه ، فصار هذا تبيناً لموضع ما ذكرت كما صار الدرهمُ يبيِّنُ به
 رِمَ العَشرون ، حين قلت : عشرون درهماً .

ولو قلت : يا هذا الحَسَنُ الوجهِ ، لقلت يا هؤلاء العَشْرين رَجُلًا ، وهذا
 بعيدٌ ، فإنَّما هو بمنزلة الفعل إذا قلت يا هذا الضاربُ [زيدا ، ويا هذا الضاربُ]
 الرجلُ ، كأنَّك قلت يا هذا الضاربُ ، وذكرت ما بعده لتبيِّنَ موضع الضرب
 ولا تبَيِّهه ، ولم يجعل معرفةً بما بعده . ومن ثمَّ كان الخليل يقول : يا زيدا
 الحَسَنُ الوجهِ ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيدا الحَسَنُ . ولو لم يَجْزِ فيما بعد زيد
 الرفعُ لما جاز في هذا ، كما أنَّه إذا لم يَجْزِ يا زيدا ذو الجَمَّةِ لم يَجْزِ يا هذا ذو الجَمَّةِ

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بنى أسد
 الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيتَ لن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .
 والشاهد فيه وصف المتأدَّى بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه
 كالقول في الذى قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه
ثم تؤكدَه باسمٍ يكونُ عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إن شئت رفعت
وإن شئت نصبت ^(١) ، وذلك قولك يا هذا زيدٌ ، وإن شئت قلت زيدا ، يصير
كقولك : يا تميمُ أجمعون وأجمعين . وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرٌ ، وإن
شئت قلت زيدا وعمرًا ، فتجرى ما يكون عطفاً على الاسم مجرى ما يكون
وصفاً ، نحو قولك : يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويل .

٣٠٨

وزعم لي بعضُ العرب أن يا هذا زيدٌ كثيرٌ في كلام طييء .
ويقوى يا زيدُ الحسنُ الوجه — ولا تَلْتَفِتْ فيه إلى الطول — أنك
لا تستطيع أن تُنادِيَه فتجعله وصفاً مثله منادى .

واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهمَة بمنزلة اسمٍ واحد ، إذا وُصِفَتْ
بمضاف أو عُطِفَ على شيءٍ منها ، كان رفعاً ، من قبل أنه مرفوع غيرُ منادى .
وَأُطْرِدَ الرفعُ في صفات هذه المبهمَة كَأُطْرِدَ الرفع في صفاتها إذا ارتفعتُ بفعلٍ
أو ابتداءً ، أو تُبْنَى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه
الحال . كما أن الذين قالوا يا زيدُ الطويلُ جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه
الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

* يا أيُّها الجاهلُ ذو التَّنْزِي ^(٣) *

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤية . ديوانه ٦٣ وابن الشجرى ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن يعيش

٦ : ١٣٨ والمعنى ٤ : ٢١٩ .

(٣) التنزى : خفة الجهل ؛ وأصل التنزى التوهم .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزى مرفوعة مع أنها مضافة ، لأن «الجاهل»

غير منادى فليس في موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول: يا أيها الرجلُ زيدٌ أقبلْ ، وإنما تنونُ لأنه موضعٌ يرتفع فيه المضافُ، وإنما يُحذفُ منه التنوينُ إذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ^(١).
وتقول: يا زيدُ الطويلُ ذو الجَمَّةِ ، إذا جمَلته صفةً للطويل ، وإن حملته على زيد نصبتَ . فإذا قلت يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تعطفَ ذا الجَمَّةِ على هذا جاز فيه النصبُ ، ولا يجوز ذلك في أيّ لأنه لا تعطف عليه الأسماء . ألا ترى أنك لا تقول : يا أيها ذا الجَمَّةِ ، فمن ثم لم يكن مثله .

وأما قولك يا أيها ذا الرجلُ ، فإنّ ذا وصفٌ لأيّ كما كان الألفُ واللام وصفًا لأنه مبهمٌ مثله ، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللام وما أضيف إليهما صفةً للألف واللام ؛ وذلك نحو قولك : مررتُ بالحسنَ الجميلِ ، وبالحسن ذى المال . وقال ذو الرمة^(٢) :

ألا أيها ذا المنزِلُ الدارسُ الذي كأنك لم يعمد بك الحَيَّ عاهد^(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلُ قال ذا الجَمَّةِ ، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل . وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجَمَّةِ كان فيه الوجهان .

وتقول : يا زيدُ النّاكِي العَدُوُّ وذا الفضلُ ، إن حملتَ ذا الفضل ٣٠٩ على زيد نصبتَ ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ . وإن حملته على غير زيد انتصب على ياءٍ [كأنك قلت : ويا ذا الفضل] .

(١) السيرافي : يريد تنون ما ينصرف لأنه قد خرج من أن يكون مبنياً ، وتدع التنوين فيما ينتصب فيه المضاف .

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن الشجرى ٢ : ١٥٢ وابن يعيش ٢ : ٧ .

(٣) يقول : كأن هذا المنزلُ لدروسه وانطلاس معاملة لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى .

والشاهد فيه نعت أيّ باسم الإشارة ، وهو مثل أي في إيهامها ، فأجرى المنزل على « هذا » لأنه مفرد مثله .

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأول ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيها الرجلُ وعبدَ اللهَ المسلمَينِ الصالحينِ . وهذا بمنزلة قولك : اصنعْ ما سرَّ أباك وأحبَّ أخوك الرجلينِ الصالحينِ . فإذا^(١) قلت يا زيدُ وعمرُوْ ثم قلت الطويلَينِ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ؛ لأنه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاءَ وزيدُ الطَّوالِ والطَّوالِ ؛ لأنه كَلَّمَهُ رَفَعُ ، والطَّوالُ ها هنا رَفَعُ عطفٌ عليهم .

وتقول يا هذا ويا هذان الطَّوالَ ، وإن شئت قلت الطَّوالُ ، لأن هذا كَلَّمَهُ مَرَفُوعُ والطَّوالُ هُنا عطفٌ ، وليس الطَّوالُ بمنزلة يا هؤلاءِ الطَّوالُ ، لأنَّ هذا إِنَّمَا هو من وصف غير المبهمة .

وإنما فرقوا بين العطف والصفة لأنَّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدٍ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدٍ الذي تعلمُ . وإذا قلت مررتُ بزيدٍ هذا فقد قلت بزيدٍ الذي ترى أو الذي عندك^(٢) .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلَّهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهنِينِ .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدٍ ، فليس زيدٌ بمنزلة الألف واللام . ومما يدلُّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنَّه معرفةٌ بنفسه

(١) ط : « فإن » .

(٢) في الأصل و ب : « والذي عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فكلُّ شيء جاز أن يكون هو والمبهم بمنزلة اسم واحد هو عطف عليه . وإننا جرت المبهمة هذا المجرى لأنَّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيُّها الرجلُ وزيدُ الرجلينِ الصالحينِ ، من قَبْل أنَّ رفعهما مختلفٌ ؛ وذلك أنَّ زيدا على النداء والرجل نعتٌ ، ولو كان بمنزلة لقلت يا زيدُ ذو الجَمَّة ، كما تقول يا أيُّها الرجلُ ذو الجَمَّة . وهو قول الخليل رحمه الله (١) .

واعلم أنَّه لا يجوز لك أن تُنادي اسماً فيه الألف واللام البتَّة ؛ إلا أنَّهم قد قالوا : يا اللهُ اغفرْ لنا ، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألف واللام لا يُفارقه ، وكثُر في كلامهم فصار كُنَّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف (٢) ، وليس بمنزلة الذي قال ذلك ، من قَبْل أنَّ الذي قال ذلك وإن كان لا يُفارقه الألف واللام ليس اسماً بمنزلة زيد وعمر وغالباً . ألا ترى أنك تقول يا أيُّها الذي قال ذاك ، ولو كان اسماً غالباً بمنزلة زيد وعمر لم يجز ذا فيه ، وكان الاسم والله أعلمُ إلهٌ ، فلمَّا أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خَلْفاً منها . فهذا أيضاً ممَّا يقوِّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

(١) السيرافي : لا يجوز نعت الرجل وزيد بنعت واحد ، لأنَّ الرجل معرب مرفوع وزيد مبنى على الضم ؛ فالطريق فيها أوجب ضمهما مختلف ، فوجب حمل الصفتين على فعل مضمر ينصبهما ، أو على ما الرجلان الصالحان . واستدل على اختلاف الضم في الرجل وفي يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجملة كما يقال يا أيُّها الرجل ذو الجملة .

(٢) ط : « الكلمة » .

ومثل ذلك أناسٌ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللامَ قلتَ الناسُ ؛ إلا أن
 ٣١٠ الناسَ قد تفارقهم^(١) الألفُ واللامُ ويكونُ نكرةً ، واسمُ الله تبارك
 وتعالى لا يكونُ فيه ذلك^(٢).

وليس النحْمُ والدَّبْرَانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياءَ الألفُ واللامُ فيها
 بمنزلتها في الصَّعِقِ، وهى فى اسم الله تعالى بمنزلة شئ غير منفصل في الكلمة ،
 كما كانت الهاء في الجحَّاجِحة بدلًا من الياء ، وكما كانت الألفُ في يَمَانٍ
 بدلًا من الياء .

وغيروا هذا لأنَّ الشئ إذا كثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره
 مما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أكُ ولا تقول لم أقُ ، إذا أردت أقل .
 وتقول : لا أدِر كما تقول : هذا قاضٍ ، وتقول لم أبلُ ولا تقول لم أرمُ تريد
 لم أرام . فالعربُ ممَّا يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره^(٣).

وقال الخليل رحمه الله : اللهم نداء الميمُ ها هنا بدلٌ من يآ ، فهى ها هنا
 فيما زعم الخليل رحمه الله آخرَ الكلمة بمنزلة يافى أولها ، إلا أن الميمَ ها هنا
 في الكلمة كما أنَّ نونَ المسلمينَ في الكلمة بُنيت عليها . فالميمُ في هذا الاسم
 حرفان أولهما مجزومٌ ، والهاء مرتفعةٌ لأنَّه وقع عليها الإعرابُ .

وإذا ألحقت الميمُ لم تصف الاسمَ ، من قبلِ أنَّه صار مع الميمِ عندهم بمنزلة
 صوتٍ كقولك : يا هناه .

وأما قوله عز وجل : « اللهم فاطر السموات والأرض^(٤) » ، فعلى يآ ،

(١) ط : « يفارقهم » .

(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

(٣) انظر لنظير هذا التعبير ما سبق في الجزء الأول ص ٢٤ .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرتة في كلامهم ، ولأنّ له حالاً
ليست لغيره .

وأما الألف والهاء اللتان لحقنا أيّ توكيداً ، فكانت كرتت ياً مرتين
إذا قلت: يا أيّها ، وصار الاسم بينهما كما صار هو بين ها وذا إذا قلت ها هو
ذا . وقال [الشاعر (١)]:

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَمَّتْ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوُدِّ عَنِّي (٢)
شَبَّهَ بِيَا اللَّهَ .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ الألف واللام إنّما منعهما أن يدخلوا في النداء
من قبل أنّ كلّ اسم في النداء مرفوع معرفة . وذلك أنّه إذا قال يارجل
ويا فاسق ، فعناه كمعنى يا أيّها الفاسق ويا أيّها الرجل ، وصار معرفة لأنك أشرت
إليه وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء
التي هي للإشارة نحو هذا وما أشبه ذلك ، وصار معرفة بغير ألف ولام
لأنك إنّما قصدت قصد شيء بعينه . وصار هذا بدلاً في النداء من الألف
واللام ، واستغنى به عنهما كما استغنيت بقولك اضرب عن لتضرب ،

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع
١٧٤ : ١ والحزاة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذلّته واستعبدته . وعن أيّ على ، من نيابة الحرف
عن الحرف .

والشاهد فيه نداء مافيه أل ، وهو « التي » تشبيهاً بقولهم : يا الله . وقال السيرافي :
كان أبو العباس لا يحجز يا التي ويطن على البيت . وسيبويه غير متهم فيما رواه .
ومن أصحابنا من يقول إن قوله : يا التي تيمت قلبي ، على الحذف ، كأنه قال :
يا أيّها التي تيمت قلبي . فحذف أقام النعت مقام المنعوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين ، وكما صارت الكافُ في رأيتك بدلاً من رأيتُ إِيَّاكَ .

ولمّا يُدخلون الألفَ واللامَ ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوَهُ ، ولم يجعلوه واحداً من أُمّةٍ ، فقد استغنوا عن الألف واللام . فمن ثم لم يُدخلوها في هذا ولا في النداء .

وممّا يدلّك على أنّ يا فاسقُ معرفةٌ قولك : يا خَبَاثُ ويا لَكَاعٍ ويا فَسَاقٍ ، تريد يا فاسقُ ويا خبيثُ ويا لَكَعاه ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَعَارٍ اسماً للضَّبُع ، وكما صارت حَذَائِمُ ورَقَاشٍ اسماً للمرأة ، وأبو الحارث اسماً للأسد^(١) .

ويدلّك على أنّه اسمٌ للمنادى أنّهم لا يقولون في غير النداء جاءني خَبَاثُ [وَلَكَاعٍ] ، ولا لَكَعُ ولا فَسَقُ^(٢) . فإنمّا اختصّ النداء بهذا الاسم أنّ الاسم معرفةٌ ، كما اختصّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً^(٣) . ولو كان شيئاً من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ؛ لأنها لا تُجرّ في النكرة .

ومن هذا النحو أسماءُ اختصّ بها الاسمُ المنادى لا يجوز منها شيءٌ في غير النداء ، نحو : يا نَوَّمانُ ، ويا هَنَاهُ ، ويا فُلُ .

(١) السيرافي : استدل سيويوه على تعريف ما قصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيرُه إلى حالٍ هذا ويفنيه عن الألف واللام ، وأن قولهم يا خَبَاثُ ويا لَكَاعٍ من أدل الدليل على التعريف ، لأن فَعَالِ المبنية على الكسر إنّما تكون في حال التعريف .

(٢) ب : « جاءني خَبَاثُ ولا لَكَاعٍ ولا فَسَقُ » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « لأن الاسم معرفةٌ كما كان الأسد معرفةً » .

ويقوى ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول :
يا فاسقُ الخبيثُ .

ومما يقوى أنه معرفة ترك التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يشبه الأصوات
فيكون معرفةً إلّا لم ينون ، وينون إذا كان نكرةً . ألا ترى أنهم قالوا
هذا عمرَويه وعمرَويه آخرُ .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه
منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصبُ
وردَ إلى الأصل ، كما فعل ذلك بقبُل وبعُد .

وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعداً فيقول : ابدأ بهذا قبلاً ،
فكانه جعلها نكرةً .

فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعده ، وشبهه بهما مفردين
[إذا كان مفرداً] ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ،
لأن المفرد في [النداء في] موضع نصبٍ ، [كما أن قبل وبعده قد يكونان
في موضع نصبٍ] وجري ولفظهما مرفوعٌ ، فإذا أضفتها رددتهما إلى الأصل .
وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، صارت بمنزلة المضاف .
وقال ذو الرمة^(١) :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرةً فهاه الهوى يرفض أو يترقّق^(٢)

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذي الرمة » . وانظر ديوان ذي الرمة
٣٨٩ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والمجمع ٢ : ١١ ، ١٣١ وشرح شواهد المغني ١٦٢
والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : جيل من جبال الدهناء ، قال الأزهري : وقد نزلت به . =

وقال [الآخر] ، تَوْبَةُ بنِ الْحَمِيرِ ^(١) :

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ مُعَذَّبُ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا ^(٢)
وقال عبدُ يَفُوثَ ^(٣) :

فِيَارَا كَبًّا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ نَدَامَى مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَا قِيَا ^(٤)
وَأَمَّا قَوْلُ الطَّرِمَاحِ ^(٥) :

== والمعبرة : الدمة . وماء الهوى ، هو الدمع لأن الهوى يبعثه . يرفض : ينصب متفرقا . والترقق : أن يجيىء ويذهب فترى له حركة وتلاؤلوا .

والشاهد نصب « دارا » ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهي الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبي زيد ٧٢ . وتوبة يتوعد زوج ليلي الأخيلية لمنعه من زيارتها .

(٢) الزو للئيس : حركته عند السفاد . والمريرة : الجبل المحكم القتل .

والشاهد فيه نصب « تيسا » ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ، وهي « نزا » .

(٣) الفضليات ١٥٦ والخصائص ٤٤٨ : ٢ والقالى ١٣٢ : ٣ وابن يعيش

١٢٧ : ١ — ١٢٩ والحزاة ٣١٣ : ١ والمعنى ٤٢ : ٤ / ٢٠٦ : ٢ . والتصريح

١٦٧ : ٢ والأشعوني ١٤ : ٣ .

(٤) البيت من قصيدة له هي آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن

أسرته تميم في يوم الكلاب الثاني . ويشبه قول مالك بن الريب من قصيدة تشبه على الناس بقصيدة عبد يَفُوثَ ، وهو :

فيا راكباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلْقَا

عَرَضْتَ : أتيت العروض ، بالفتح ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضا .

والشاهد فيه نصب « راكباً » لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما التمس راكباً من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرمح ١٦٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أَقَوْتُ بَعْدَ أَصْرَامِهَا عَالِمًا وَمَا يَعْنيكَ مِنْ عَامِهَا^(١)
 فَإِنَّمَا تَرَكَ التَّنَوِينَ فِيهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ أَقَوْتُ مِنْ صِفَةِ الدَّارِ ، وَلَكِنَّهُ
 قَالَ : يَا دَارُ ، نَمَّ أَقْبَلَ بَعْدُ بِحَدِّثٍ عَنْ شَأْنِهَا ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ : يَا دَارُ ، أَقْبَلَ
 عَلَى إِنْسَانٍ فَقَالَ : أَقَوْتُ وَتَغَيَّرْتُ ، وَكَأَنَّهُ لَمَّا نَادَاهَا قَالَ : إِنِّهَا أَقَوْتُ يَا فُلَانُ .
 وَإِنَّمَا أُرِدْتُ بِهَذَا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَقَوْتُ لَيْسَ بِصِفَةٍ .
 وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَحْوَصِ :

يَا دَارُ حَسَرَهَا الْبَلَى تَحْسِيرًا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا^(٢)
 وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ، لَعْمَرُو بْنِ قِنْعَاسٍ^(٣) :
 أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ^(٤)

(١) أَقَوْتُ : أَقْفَرْتُ . وَالْأَصْرَامُ : جَمْعُ صَرَمٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْفَرْقَةُ مِنَ
 النَّاسِ لَيْسُوا بِالْكَثِيرِ . يَنْكُرُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَتَشَاغَلَ بِالْدَّارِ لِتَغْيِيرِهَا ، إِذْ لَا يَجْدِي
 ذَلِكَ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَيُرْوَى : « وَمَا يَكْبِيكَ مِنْ طَامِهَا » .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « دَارِ » لِأَنَّهَا لَمْ تُوصَفْ بِمَا بَعْدَهَا ، وَإِنَّمَا مَا بَعْدَهَا
 اسْتِثْنَاءٌ وَإِخْبَارٌ بَعْدَ النِّدَاءِ .

(٢) لَمْ أَجِدْ لَهُ مَرَجًا . حَسَرَهَا : غَيَّرَهَا وَأَخْفَى آثَارَهَا . وَالْبَلَى : الْقَدَمُ .
 وَسَفَتْ : طَيَّرَتْ . وَالْمُورُ ، بِالضَّمِّ : الثِّبَارُ الْمَتَرَدِدُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « دَارِ » لِأَنَّهَا لَمْ تُوصَفْ بِمَا بَعْدَهَا ، بَلْ مَا بَعْدَهَا
 اسْتِثْنَاءٌ وَإِخْبَارٌ .

(٣) لَعْمَرُو بْنُ قِنْعَاسٍ ، سَاقِطٌ مِنْ طُ ، وَإِبْنَاتُهُ مِنَ الشَّنْتَمَرِيِّ . وَفِي الْأَصْلِ :
 « لَعْمَرُو بْنُ قِنْعَاسٍ » ، وَفِي ب : « لَعْمَرُو بْنُ قِنْعَاسٍ » وَفِي الْمُؤْتَلَفِ ٢٣٦
 وَاللَّسَانِ (قِنْعَس) : « عَمْرُو بْنُ قِنْعَاسٍ » . وَأَنشَدَهُ فِي اللِّسَانِ (بَيْتُ ٣١٩)
 بِدُونِ نِسْبَةٍ .

(٤) أَرَادَ : لِي بَيْتُ غَيْرِكَ بِالْعَلْيَاءِ ، وَلَكِنِّي أَوْثَرْتُ عَلَيْهِ لَمَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ أَهْلَكَ
 وَأَوْدَعْتُهُ . وَبَعْدَهُ :

فإنه لم يجعل بالمكيا وصفاً ، ولكنه قال : بالعلاء لى بيت ، وإنما تركته لك [أيها البيت لى حب أهله] .
وأما قول الأحوص ^(١) :

سلامُ الله يَـمَطَرُ عليها وليس عليك يَـمَطَرُ السلام ^(٢)
فإنما يلحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف ، لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ؛ لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب . وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً ؛ لأنك أردت في حال التنوين في مطر ما أردت حين كان غير منوّن ، ولو نصبته في حال التنوين لنصبته في غير حال التنوين ، ولكنه اسم أطرد الرفع فيه وفي أمثاله في النداء ^(٣) ، فصار كأنه يُرْفَع بما يرفع من الأفعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يغيّر رفعه كما لا يغيّر رفع ما لا ينصرف إذا كان [في] موضع رفع ، لأن مطراً وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما

= ألا يا بيت قومك أبدوني كائى كل ذنب قد جنيت

أى كائى جنيت كل ذنب أتاه إلهم آت .

والشاهد فيه رفع « بيت » لأنه نكرة مقصودة لم توصف بما بعدها .

(١) مجالس تلمب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ وابن الشجرى ١ : ٤٣١ وأمالى الزجاجى ٨١ والأغانى ١٤ : ٦١ ، ٦٢ والإيضاف ٣١١ وشرح شواهد المفنى ٢٦٠ والخزانة ١ : ٢٩٤ والمعنى ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والمجمع ٢ : ٨٠ والتصريخ ٢ : ١٧١ والأشعوى ٣ : ١٤٤ .

(٢) كان الأحوص يهوى امرأة ، فتزوجها رجل يقال له مطر ، فلحقته الحسرة لذلك وهما زوجها .

والشاهد فيه تنوين « مطر » فى الأول للضرورة . وللنحاة فى ذلك كلام طويل ذكره البغدادى .

(٣) ط : « أطرد الرفع فى أمثاله فى النداء » .

لا يَنْتَصِب ما هو في موضع رفع كذلك لا يَنْتَصِب هذا^(١) .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطْرًا » ، يشبهه بقوله يارجلًا ، [يجعله إذا نُؤن وطال كالنكرة] . ولم نسمع^(٢) عربياً يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُؤن وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلاً كقولك : يا ضارباً رجلاً^(٣) .

هذا باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنْضَم فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، وَيَكْسِر فيه قبل الحرف المجرور الذي يَنْضَم قبل المرفوع ، وَيَنْفَتِح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو « ابْنٌ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جرت قلت : في ابْنِهِ [وامرئِهِ] ، وإن نصبت قلت : ابناً وامراً ، وإن رفعت قلت : هذا ابْنٌ وامْرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك : يازيد بن عمرو . وقال الراجز ، وهو من بني الحرّماز^(٤) :

* يا حَكَمَ بنَ المُنْدَرِ بنِ الجارُودِ^(٥) *

(١) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(٢) في الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(٣) ط : « كقوله ضارباً رجلاً » .

(٤) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يعيش

٢ : ٥ والعينى ٤ : ٢١٠ والأشعوني ١ : ١٤٢ والتصریح ٢ : ١٦٩ واللسان (سردق ٢٣) .

(٥) الحكم هذا هو أحد بني المنذر بن الجارود العبدي ، من عبد القيس بن أفضى بن دعى . وكان الحكم هذا أحد ولاية البصرة لهشام بن عبد الملك . وبعده :

* سراق المجد عليك ممدود *

والشاهد فيه إتياع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهى ابن ، لأن النعت =

وقال المعجّاج^(١) :

* يا عُمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُنْتَظَرَ^(٢) * .

وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرّفعة التي في قولك زيد بمنزلة الرّفعة في راء امرئ ، والجرّة بمنزلة الكسرة^(٣) في الراء والنصبّة كفتحة الراء وجعلوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، ويقولون : هذه هندُ بنتُ عبد الله فيمن صرف ، فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لما كثر في كلامهم ، فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن .

وأما من قال : يا زيدُ بنَ عبد الله ، فإنه إنما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسما واحداً ، وحذف التنوين لأنه لا ينجزم حرفان^(٤) .

فإن قلت : هلا قالوا : هذا زيدُ الطويلُ ؟ فإنّ القول فيه أن تقول جمل هذا لكثرتة في كلامهم بمنزلة قولهم : لدّ الصلاة ، حذفها لأنه لا ينجزم حرفان ولم يجرّ كها . واختصّ هذا الكلامُ بحذف التنوين لكثرتة كما اختصّ لا أذرٍ ولم أبلٍ لكثرتها . ومن جعله بمنزلة لدنٍ فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم ، وهو شبيه في ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى ، وقولهم : ابنم وامرؤ على ما بينه سيويوه ، حيث تبع الأول الثاني .
(١) ديوان المعجّاج ١٨ .

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي ، كان سيد أهل البصرة ووالها . وانظر جهرة ابن حزم ١٤٥ . لا منتظر : لا انتظار ، يحثه على إعطائه وتسريحه . ويروى : « يا عمر بن معمر فتى مضر » .

والقول فيه كالقول في الشاهد السابق .

(٣) ط : « والجرز بمنزلة الكسر » .

(٤) يعني لا يلتقي سا كان .

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال : هذه هند بنت فلان .

وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة .

وأما يا زيد ابن أخينا فلا يكون إلا هكذا ، من قبل أنك تقول : هذا زيد ابن أخينا ، فلا يجعله اسماً واحداً كما تقول هذا زيد أخونا . وزيد في قولك يا زيد بن عمرو في موضع نصب ، كما أن الأم في موضع جر في قولك : يا ابن أم ، ولكنه لفظه كما ذكرت لك ، وهو على الأصل ^(١) .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأول بمنزلة الآخر

وذلك قولك : يا زيد زيد عمرو ، ويا زيد زيد أخينا ويا زيد زيدنا .

زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء ، وهي لغة [للعرب] جيدة . وقال جرير :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقَيْنَكُمْ فِي سَوْءٍ عُمَرُ ^(٢)

وقال بعض ولد جرير ^(٣) :

(١) بده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لافي لفظه » . والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقا على ذلك : أم في يا ابن أم مبنى على الفتح وهو في موضع جر ، ولكنه كثر في الكلام فأتبعوا فتحة الميم فتحة النون ، وحركة النون إعراب وحركة الميم بناء . ومثله يا ابن عم . وهو عكس يا زيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يا زيد بن عمرو إتياع للثاني ، وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتياع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢ : =

* يازيدَ زيدَ اليعملاتِ الذبيل (١) *

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصباً ،
فلما كرروا الاسم توكدوا تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا (٢) .
وقال الخليل رحمه الله : هو مثلُ لا أبالك ، قد علم أنه لو لم يجيء بحرف
الإضافة قال أباك ، فتركه على حاله الأولى ؛ واللام هاهنا بمنزلة الاسم الثاني
في قوله : يا تيم تيم عدى (٣) ، وكذلك قول الشاعر إذا اضطرَّ :

= ٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر المنصف ٣ : ١٦ وابن يعيش
١٠ : ١٠ والحزاة ١ : ٣٦٢ والمعنى ٤ : ٢٢١ والمص ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد
المغنى ٢٨٩ والأشئوني ٣ : ١٥٣ واللسان (عمل ٥٠٤) .

(١) اليعملات : الإبل القوية على العمل ، جمع يعملة بفتح الياء والميم .
والذبيل : الضامرة لطول السفر . وأضاف زيدا إلى اليعملات لحسن قيامه عليها
ومعرفته بمحداها . وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

أى عن راحتك .

والشاهد فيه إقحام «زيد» الثانى بين الأول وما أضيف إليه ، والتقدير : يازيد
اليعملات زيدا ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيدا فاقصل باليعملات فوجب
له النصب .

(٢) السيرافى : مذهب سيبويه أن قولك يازيد زيد عمرو ، زيد الأول هو
المضاف إلى عمرو ، والثانى هو توكيد للأول وتكريره ، ولاتأثير له فى المضاف
إليه . ومذهب أبى العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثانى مضاف
إلى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يازيد عمرو زيد عمرو ، وحذف عمرو
الأول لاكتفاء بالثانى . قال السيرافى : وعندى وجه ثالث لم أعلم أحداً ذكره ،
وهو قوى فى نفسى ، وذلك أن تجعل أصله يازيد زيد عمرو ، فيكون زيد
عمرو الثانى نعتاً للأول ، مثل قولنا يازيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول
المبنى حركة الثانى العرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

* يا بؤسَ للحَرْبِ (١) *

إنما يريد : يا بؤسَ الحربِ . وكان الذى يقول : يا تيمَ تيمَ عدىُّ لوقاه مضطراً على هذا الحدِّ فى الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىُّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمَ عدىُّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنك تقول هذا تيمُ تيمُ عدىُّ ، كما تقولُ : هذا تيمُ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : يا طَلْحَةَ أَقْبِلْ ، يُشَبِّهُ : يا تيمَ تيمَ عدىُّ ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخرُ الاسم مفتوحاً ، فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يُلْحِقُوا الهاء . وقال النابغة الذبباني (٢) :

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْلِيءِ النُّكَوَاكِيبِ (٣)

فصار يا تيمَ تيمَ عدىُّ اسماً واحداً ، وكان الثانى بمنزلة الهاء فى طَلْحَةَ ،

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخصائص ١٠٢ : ٣ وابن عيش ١٠ : ٢ / ١٠٥٤ ، ٤ / ٣٦ : ٥ / ٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤسَ للحربِ اللقى وضعت أراهم فاستراحوا
ولم يتعرض الشتيمى لهذا الشاهد . وشاهده إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن عيش ٢ : ١٢ ، ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والخزانة ٣٧ : ٣٩١ ، ٣٩٧ / ٢ : ٣١٦ والمبني ٤ : ٣٠٣ والمجم ١ : ١٨٥ والأشئوى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كَلَيْنِي : اتركني ؛ من وكله إلى كذا ، تركه وإياه . وناصب : متعب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بطلِيءِ : الكواكب : طويل يخيل للناظر إلى كواكبها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحَذَفُ مَرَّةً وَيُجَاءُ بِهَا أُخْرَى^(١) . وَالرُّفْعُ فِي طَلْحَةٍ ، وَيَاتِيْمُ تَيْمَ عَدَى الْقِيَاسُ .
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ أَنْ تُذْهَبَ التَّنْوِينُ مِنَ الْاسْمِ الْأَوَّلِ ،
 لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، نَحْوَ طَلْحَةٍ فِي النَّدَاءِ ، وَاسْتَخَفُّوا
 بِذَلِكَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي النَّدَاءِ^(٢) وَلَا يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ مَا جُعِلَ مِنَ الْغَايَاتِ
 كَالصَّوْتِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ . وَلَا يُحَذَفُ هَاهُ طَلْحَةُ
 فِي الْخَبْرِ فَيَجُوزُ هَذَا فِي الْاسْمِ مَكْرَرًا ، يَعْنِي طَرَحَ التَّنْوِينِ^(٣) مِنْ تَيْمٍ تَيْمٍ -
 عَدَى فِي الْخَبْرِ . يَقُولُ : لَوْ فُعِلَ هَذَا بِطَلْحَةٍ جَازَ هَذَا^(٤) .

وَإِنَّمَا فَعَلُوا هَذَا بِالنَّدَاءِ لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَلِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ أَبْدَاءَ
 النَّدَاءِ ، إِلَّا أَنْ تَدَّعَى اسْتِغْنَاءُ بِإِقْبَالِ الْمُخَاطَبِ عَلَيْكَ ، فَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ كَلَامٍ
 لَكَ بِهِ تَعَطُّفُ الْمَكَلِّمِ عَلَيْكَ ، فَلَمَّا كَثُرَ وَكَانَ الْأَوَّلَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، حَذَفُوا
 مِنْهُ تَخْفِيفًا ، لِأَنَّهُمْ مِمَّا يَغَيِّرُونَ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِهِمْ^(٥) ، حَتَّى جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ
 الْأَصْوَاتِ وَمَا أَشْبَهَ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ ، وَيَحْذِفُونَ مِنْهُ ،
 كَمَا فَعَلُوا فِي لَمْ أَبْلُ . وَرَبَّمَا أَخْفَوْا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ : أُمَّهَاتُ^(٦) .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِقْحَامُ الْمَاءِ بَعْدَ حَذْفِهَا ضَرُورَةٌ فَتَرَكَ الْمُنَادِي عَلَى حَالِهِ قَبْلَ
 الْمَاءِ . وَالْقِيَاسُ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ بَعْدَ لِحَاقِ الْمَاءِ .

(١) ط : « يَحْذَفُ مَرَّةً وَيُجَاءُ بِهِ أُخْرَى »

(٢) فِي النَّدَاءِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٣) يَعْنِي طَرَحَ التَّنْوِينِ ، سَاقِطٌ مِنْ ط .

(٤) الْكَلَامُ ، مِنْ « يَعْنِي طَرَحَ التَّنْوِينِ » إِلَى هُنَا يَدُو أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْأَخْفَشِ .

(٥) انْظُرْ لَتَفْسِيرِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ١ : ٢٤ .

(٦) السِّرَافِيُّ : يَعْنِي زَادُوا فِي النَّدَاءِ كَمَا زَادُوا الْمَاءَ فِي أُمَّهَاتِ . وَالَّذِي زَادُوا

فِيهِ نَحْوُ يَا أَبَتِ ، وَيَا أُمَّةَ . وَالتَّرْخِيمُ لَا يَغَيِّرُ نَعْتَ الْمَرْخَمِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْخِيمِ
 لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتَغْيِيرٍ لِمَوْضِعِ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ الْإِعْرَابُ فِيهِ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا : يَا سَلَّمَ الْكَرِيمِ .

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طَلْحَةَ الحَسَنُ^(١) ، لأنها كفتحة الهاء إذا حذفت الهاء . ألا ترى أن من قال يا زيدُ الكريمُ قال يا سَلَمَ الكريمُ^(٢) .

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء^(٣) كما لم يثبت التنوين في المفرد لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدل من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم ، كما أن التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحذف وترك آخر الاسم جرّاً ليفصل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء . ولم يكونوا لينثبِتوا حذفها إلّا في النداء ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها وكانت^(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرت لك ، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتباراً في النداء^(٥) ، وذلك قولك : يا قومٍ لا بأسَ عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : « يَا عِبَادِ قَاتِقُونَ^(٦) » .

وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفِرْ لي ، ويا قومُ لا تفعلوا . وثبات الياء فيما زعم يونس في الأسماء^(٧) .

(١) قال يا طلحة الحسن ، ساقطة من الأصل فقط .

(٢) سلم ، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضاً ، اسم رجل .

(٣) ط : « في النداء » . (٤) ط : « فكانت » .

(٥) يعني ياء التكلم .

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر .

(٧) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وثبات الياء فيما زعم يونس

في المضاف لغة » .

[واعلم أن بَقِيَّانَ الياء لغة في النداء في الوقف والوصل، تقول: يا غلامِي أَقبلْ. وكذلك إذا وقفوا .

و [كان أبو عمرو يقول: « يا عِبَادِي فَاتَّقُون (١) » . وقال الراجز ، وهو عبد الله بن عبد الأعلى القُرَشِيّ (٢) :

وكنْتَ إِذْ كنْتَ إِلَهِي وَحْدَكَ لَا لِمَيْكَ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ (٣)
 ٣١٧ وقد يُبدِلُون مكان الياء الألف لأنها أخفُّ ، وسنبيِّن ذلك إن شاء الله ،
 وذلك قولك : يَا رَبَّاجَاوِزْ عَنَّا ، وَيَا غُلَامًا لَا تَفْعَلْ . فإذا وقفت قلت :
 يَا غُلَامَاهُ . وإِنَّمَا أَلْحَقْتَ الهاء ليكون للألف ؛ لأنها خفيفة . وعلى
 هذا النحو يجوز : يَا أَبَاهُ ، وَيَا أُمَّاهُ .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم : يَا أَبَاهُ ، وَيَا أَبْتَ لَا تَفْعَلْ ، وَيَا أَبْنَاهُ (٤)

(١) في إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ : « واختلف عن رويس في إعباد .
 جمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك ، والآخرى على الحذف ، وهو القياس
 فإنه قاعدة الاسم المنادى » .

(٢) المنصف ٢ : ٢٣٢ وابن يمين ٢ : ١١ والعين ٣ : ٣٩٧ وشرح
 شواهد المغنى ٢٣٣ والتصريح ٢ : ٣٦ .

(٣) ط : « فكنت » . إلهي ، أي يا إلهي . وتقديره : وكنْتَ يا إلهي إِذْ
 كنت وحدك لم يَكْ شَيْءٌ قَبْلَكَ .

والشاهد فيه إثبات الياء في « يا إلهي » على الأصل ، وحذفها أكثر
 في الكلام ؛ لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين في الضعف
 والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد . واستشهد به ابن هشام
 في المغنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد للتنوين المنقطع ، وقال إنه خطأ .
 واستشهد به في التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب .

(٤) في الأصل فقط : « ويا فتاة » .

ويا أُمَّتَاهُ ، فزعم الغليل رحمه الله أَنَّ هذه المَاءُ مثلُ المَاءِ في عَمَّةٍ وَخَالَةٍ^(١) .
 وزعم الغليل رحمه الله أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَقُولُ : يَا أُمَّةٌ لَا تَفْعَلِي .
 وَبِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمَاءَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ فِي عَمَّةٍ وَخَالَةٍ^(٢) . أَنْكَ تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : يَا أُمَّةٌ
 وَيَا أَبَةَ ، كَمَا تَقُولُ يَا خَالَاهُ . وَتَقُولُ : يَا أُمَّتَاهُ كَمَا تَقُولُ يَا خَالَتَاهُ^(٣) . وَإِنَّمَا
 يُلْزِمُونَ هَذِهِ الْمَاءَ فِي النِّدَاءِ إِذَا أَضْفَتَ إِلَى نَفْسِكَ خَاصَّةً ، كَأَنَّهُمْ جَمَلُوهَا
 عَوْضًا مِنْ حَذْفِ الْبَاءِ ، وَأَرَادُوا أَنْ لَا يُخْلُوا بِالْإِسْمِ حِينَ اجْتَمَعَ فِيهِ حَذْفُ
 الْبَاءِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْكَادُونَ يَقُولُونَ يَا أَبَاهُ وَيَا أُمَّتَاهُ ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ^(٤) .
 وَصَارَ هَذَا مُحْتَمَلًا عِنْدَهُمْ لَمَّا دَخَلَ النِّدَاءُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْحَذْفِ ، فَأَرَادُوا أَنْ
 يَعْوِضُوا هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ كَمَا قَالُوا أَيْنَقُ لَمَّا حَذَفُوا الْعَيْنَ رَأْسًا^(٥) . جَمَلُوا الْبَاءَ
 عَوْضًا ، فَلَمَّا أَحَقَّقُوا الْمَاءَ فِي أَبِهِ وَأُمَّةٍ ، صَيَّرُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّتِي تَلْزِمُ الْإِسْمَ
 فِي كُلِّ مَوْضِعٍ^(٦) ، نَحْوَ خَالَةٍ وَعَمَّةٍ^(٧) . وَاخْتَصَّ النِّدَاءُ بِذَلِكَ لِكَثْرَتِهِ
 فِي كَلَامِهِمْ^(٨) . كَمَا اخْتَصَّ النِّدَاءُ بَيَّا أَبَاهَا الرَّجُلُ .

(١) السِّيرَافِي : الْأَصْلُ فِي نِدَاءِ الْأَبِ وَالْأُمِّ قَبْلَ دُخُولِ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ فِيهِمَا
 أَنْ يُقَالَ يَا أَبَ وَيَا أُمَّ ، بِالْكَسْرِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ ، وَبِالْبَاءِ : يَا أَبِي وَيَا أُمِّي ، وَبِالْأَلْفِ
 مَكَانَ الْبَاءِ : يَا أَبَا وَيَا أُمَّا .

(٢) وَخَالَةٌ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « كَقَوْلِكَ يَا خَالَتَاهُ » .

(٤) مَا بَعْدَ : « يَا أُمَّة » سَاقِطٌ مِنْ ب ، ط .

(٥) رَأْسًا ، مِنَ الْأَصْلِ فَقَطْ .

(٦) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ : « عَوْضًا فِي أَبِهِ وَأُمِّهِ فَلَمَّا أَحَقَّقُوا الْمَاءَ مِنْهَا

صَيَّرُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّتِي تَلْزِمُ الْإِسْمَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ » وَفِي ب : « عَوْضًا فَلَمَّا أَحَقَّقُوا

الْمَاءَ صَيَّرُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّتِي تَلْزِمُ الْإِسْمَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ »

(٧) نَحْوُ خَالَةٍ وَعَمَّةٍ ، سَاقِطٌ مِنْ ب . وَفِي ط : « نَحْوُ عَمَّةٍ وَخَالَةٍ » .

(٨) ط : « الْكَلَامِ » .

ولا يكونُ هذا في غير النداء ، لأنَّهم جعلوها [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا^(١) .
وأكدوا التنبيه ، « بها » [حين جعلوا يأمع ها] ، فمن ثم لم يجر لهم أن
يسكنوا على أيّ ، ولزمه التفسير .

قلتُ : فلم دخلت الماء في الأب وهو مذكّرٌ .

قال : قد يكون الشيء المذكّر^(٢) يوصف بالمؤنث [ويكون الشيء
المذكّر له الاسم المؤنث نحو نفس ، وأت تعني الرجل به] . ويكون الشيء
المؤنث يوصف بالمذكّر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكّر . فمن ذلك :
هذا رجل رُبعةٌ وغلّامٌ يَفعةٌ . فهذه الصفات .

والأسماء قولهم : نفسٌ ، وثلاثةٌ أنفٍ ، وقولهم ما رأيتُ عينا ، يعني
عين القوم . فكان أبه اسمٌ مؤنثٌ يقع للمذكّر ، لأنهما والدان كما تقع^(٣)
العين للمذكّر والمؤنث لأنهما شخصان . فكانهم إنما قالوا أبوان لأنهم جمعوا
بين أبٍ وأبيه ، إلّا أنّه لا يكون مستعملاً إلّا في النداء إذا عنيت المذكّر .
واستغنوا بالأم [في المؤنث عن أبيه] ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ،
فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكان
مؤنثه أبيه كما أنّ مؤنث الوالد والدة^(٤) .

ومن ذلك أيضاً قولك للمؤنث : هذه امرأةٌ عدلٌ . ومن الأسماء فرسٌ^(٥) ،
هو للمذكّر ، فجعلوه لها ، وكذلك عدلٌ [وما أشبه ذلك]^(٦) .

(١) في الأصل فقط : « الباء » .

(٢) ب : « مذكرا » .

(٣) ب ، ط : « يقع » .

(٤) ط : « والدة » .

(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لها » سقط من ب .

(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت في ب ، ط .

وحدثنا يونس أن بعض العرب يقول : يا أمّ لا تفعلی ، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاء طلحة إذ^(١) قالوا : يا طلح أقبل ، لأنهم رأوها متحركة بمنزلة ٣١٨ هاء طلحة فحذفوها ، ولا يجوز ذلك في غير الأمّ من المضاف .

ولأنما جازت هذه الأشياء في الأب والأمّ لكثرتها في النداء ، كما قالوا : يا صاح في هذا الاسم . وليس كلُّ شئ يكثر في كلامهم يغيّر عن الأصل ، لأنه ليس بالقياس عندهم ، فكرر هو ترك الأصل .

هذا باب ما تُضيف إليه ويكون مضافا إليك قبل المضاف إليه^(٢)

وتثبت فيه الياء ، لأنه غير منادى ، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء .

فذلك قولك : يا ابن أخي ، ويا ابن أبي ، يصير بمنزلة في الخبر . وكذلك يا غلام غلامي . وقال [الشاعر] أبو زيد الطائي^(٣) :

يا ابن أُمِّي ويا شقيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ^(٤)

(١) في الأصل فقط : « إذا » .

(٢) قبل المضاف إليه ، ليس في ط .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٢ وابن الشجري ٢ : ٧٤ ، ١٣١ ، والمعنى ٤ : ٢٢٢ والجمع ٢ : ٥٤ والأشعري ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ . والبيت من قصيد له يرثي بها أخاه .

(٤) شقيق : مصغر شقيق وهو الأخ ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف محله من قلبه . وأصله من هذا شقيق هذا ، إذا انشق بنصفين .
والشاهد فيه إثبات الياء في « أمي » لأنها غير مناداة ، فجرت في إثبات الياء مجرى المضاف إليه في قولك يا ابن زيد في إثبات التنوين .

وقالوا : يا ابنَ أُمِّ ويا ابنَ عَمِّ ، ففعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنَّ هذا أكثر في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامى . وقد قالوا أيضا : يا ابنَ أُمِّ ويا ابنَ عَمِّ ، كأنَّهم جعلوا الأوَّل والآخر استمّا ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : يا أَحَدَ عَشَرَ أَقْبِلُوا . وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم ^(١) .
وعلى هذا قال أبو النجم ^(٢) :

* يا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُمى واهْجُمى ^(٣) *

واعلم أنَّ كلَّ شيء ابتدأته ^(٤) في هذين البابين [أولا] فهو فى القياس ^(٥) .
وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب .

(١) السيرا فى ما ملخصه : فيها أربعة أوجه : فتح أم وعم إتباعاً لنون ابن وموضعها خفض بالاضافة ، ويجوز فيها الكسر لأنهما لما جملا كاسم واحد حذفَت الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل فى الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإبائتها على وجهين : أحدهما أن تثبتها كما تثبتها فى غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتها فى يا ابن أخى ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩ وابن يعيش ٢ : ١٢ ، ١٣ ، والمعنى ٤ : ٢٢٤ والمهمع ٥٤ : ٢ والأشعرونى ٣ : ١٥٧ والتصريح ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهى ابنة عمه ، وتدعى أم الحيار ، ولها يقول :
قد أصبحت أم الحيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
والهجوع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراحة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر الشمنترى .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى النادى بحرف الإضافة^(١)

وذلك فى الاستغاثة والتعجب ، وذلك الحرف اللام المفتوحة ، وذلك قول الشاعر ، وهو مهلهل^(٢) :

يَا بَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٣)

فاستغاث بهم لينشروا له كلبياً^(٤) . وهذا منه وعيد وتهديد . وأما قوله ٣١٩ « يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ » فإِنَّمَا استغاث بهم لهم ، أَى لِمَ تَفْرُونَ ؟! استطالة عليهم وعيدا .
وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى^(٥) :

(١) فى الأصل فقط : « بحرف الجر » .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والمقد ٥ : ٤٧٨ والخزانة

٣٠٠ : ١ .

(٣) يستغيث بنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشاركليب وإحيائه ، يتوعدهم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كليباً فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها « سراب » فرآها كليب بن وائل فى حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على « بكر » للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع اننادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضائر .

(٤) ط : « لأن ينشروا له كليباً » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لَطِيفِ الْخَيَالِ أَرَقَّ، مِنْ نَازِحِ ذِي دَلَالٍ^(١)

وقال قيس بن ذريح^(٢) :

تَكْنَفُنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ^(٣)

وقالوا : يا لله ، يا للناس ، إذا كانت الاستغاة^(٤) . فالواحد والجميع فيه سواء^(٥) . وقال الآخر^(٦) :

يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلْعُلَى وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ^(٧)

(١) الطيف : ما يطيف بالإنسان في نومه من خيال من يهوى . أرق تأريفا : منع النوم . نازح : بيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص ، وإلا لقال « نازحة » يعنى الحبيبة . والدلال : المرأة في غنج وشكل بالجمال والحسن . والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاة به والمستغاة من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن عيش ١ : ١٣١ والعين ٤ : ٢٥٩ .
(٣) تكنفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب والواشي : التمام ، لأنه يزين الباطل ويشبه . أزعجونى : أقلقونى ، وأصل الإزجاج التحريك . يعنى أن صاحبه تطيع الوشاة وترضى قولهم .
والشاهد فيه كما فى الذى قبله .

(٤) ط فقط : « إذا كانت الاستغاة به » .

(٥) ط : « فيها سواء »

(٦) الشاهد من الحسين التى لم يعرف لها قائل . وانظر ابن عيش ١ : ١٢٨ ،
١٣١ الخزانة ١٨ : ٢٩٦ والعين ٤ : ٢٦٨ والممع ١ : ١٨٠ .

(٧) يرى رجلاً من قومه العلى ، بالضم . جمع عليا بالضم ، وهى الصفة الرفيعة . والمساعى : مآثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحداً مسعاة .
والسماح : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بدم .

يَا لَعَطَافِيَا وَيَا لَرِيَّاحَ وَأَبِي الْحَشْرِجِ الْفَتَى النَّفَّاحَ^(١)

أَلَا تَرَامِ [كَيْفَ] سَوَّوَا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ .

وَأَمَّا فِي التَّعَجُّبِ فَقَوْلُهُ ، [وَهُوَ فَرَّارُ الْأَسَدَى^(٢)] :

لَخُطَّابُ لَيْلَى يَا لَبْرَثُنْ مِنْكُمْ أَذَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ^(٣)

وَقَالُوا : يَا لِلْعَجَبِ ، وَيَا لِلْفَلَيْقَةِ ؛ كَأَنَّهُمْ رَأَوْا أَمْرًا عَجَبًا فَقَالُوا : يَا لَبْرَثُنْ ،
أَي مِثْلُكُمْ دُعَى لِلْعَظَامِ .

وَقَالُوا : يَا لِلْعَجَبِ وَيَا لِلْمَاءِ ، لِمَا رَأَوْا عَجَبًا أَوْ رَأَوْا مَاءً كَثِيرًا ، كَأَنَّهُ
يَقُولُ : تَعَالَ يَا عَجَبُ [أَوْ تَعَالَ يَا مَاءُ^(٤)] فَإِنَّهُ مِنْ أَيَّامِكَ وَزَمَانِكَ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : يَا لِلدَّوَاهِي ، أَي تَعَالَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَنْكَرُ لَكُنْ ،

(١) هَؤُلَاءِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ . النَّفَّاحُ : الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ ، وَأَصْلُ النَّفْعِ
الدَّفْعِ . وَيُرْوَى : « الْوَضَاح » ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِالْكَرَمِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِدْخَالُ لَامِ الْاسْتِغَانَةِ عَلَى الْمُسْتِغَاثِ بِهِ مَفْتُوحَةٍ .

(٢) ابْنُ بَيْشَرٍ ١ : ١٣١ .

(٣) لَيْلَى : امْرَأَتُهُ . وَكَانَتْ بَرْتَنٌ قَدْ دَاخَلُوا أَمْرَأَتَهُ وَأَفْسَدُوهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ
هَذَا مُتَعَجِّبًا مِنْ فَعْلِهِمْ ، وَجَعَلَهُمْ فِي الْإِهْتِدَاءِ إِلَى إِفْسَادِهَا لَا تَزَاعِيهَا مِنْهُ أَهْدَى
مِنْ سُلَيْكِ بَنِ السَّلَكَةِ . وَهُوَ أَحَدُ عِدَائِي الْعَرَبِ وَصَعَالِيكِهِمْ ، وَكَانَ يُسَمَّى
أَيْضًا « سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ » . وَالْمَقْنَبُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْحَيْلِ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

تَزَوَّرُونَهَا وَلَا أَزُورُ نِسَاءَكُمْ أَلْهَى لِأَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ

وَالشَّاهِدُ فِي « يَا لَبْرَثُنْ » حَيْثُ فَتَحَ لَامَ الْمُسْتِغَاثِ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى
الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَأَنَّهُ يَقُولُ يَا مَاءُ أَوْ تَعَالَ يَا عَجَبُ » ، وَفِي ب : « كَأَنَّهُ
يَقُولُ : تَعَالَ يَا مَاءُ أَوْ تَعَالَ يَا عَجَبُ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ط .

لأنه من إبانكن وأحيانكن^(١) .

وكل هذا في معنى التعجب والاستغاة ، وإلا لم يجوز . ألا ترى أنك لو قلت يا ززيد وأنت تحدته لم يجوز .

ولم يلزم في هذا الباب إلا يا للتنبيه ؛ لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد كقولك : لعمرو خير منك . ولا يكون مكان يا سواها من حروف التنبيه نحو أي وهيا وأيا ؛ لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاة ولا تعجب .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت ، نحو قولك : يا عجباه ويا بكراه ، إذا استغت أو تعجبت . فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه ، كما كانت هاء الجحاجة معاقبة ياء الجحاجيح ، وكما عاقبت الألف في يمان الياء في يمتني . ونحو هذا في كلامهم كثير ، وستره إن شاء الله عز وجل .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورة

لأنه مدعو له ها هنا وهو غير مدعو

وذلك قول بعض العرب : يا للعجب ويا للهاء^(٢) ، [و] كأنه نبه بقوله

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفي الأصل : « لأنه من آبانك

وأحيانك » وفي ب : « لأنه من آبانك وأحيانك » . وقد سويت النص بما ترى .

(٢) السيرافي : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام

المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن منهاج ما تدخله اللام المكسورة ؛

لأنك إذا قلت يا للظلم فغناه أدعوك للظلم . فهو على منهاج في غير النداء ،

والمدعو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن المنادى لا يحتاج إلى لام

فكان تغيير لامة أولى .

يَا غَيْرَ الْمَاءِ لِلْمَاءِ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يَا وَيْلُ لَكَ وَيَا وَيْحُ لَكَ كَأَنَّهُ
نَبِيٌّ إِنْسَانًا نَمَّ جَعَلَ الْوَيْلُ لَهُ . وعلى ذلك قول قيس بن ذريح^(١) :

* فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْسِيِّ الْمُطَاعِ *

* يَا الْقَوْمِ لِفِرْقَةِ الْأَحْيَابِ^(٢) *

و :

كَسَرُوهَا لِأَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا غَيْرُ مُنَادَى ، فَصَارَ بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا قُلْتَ
هَذَا لِزَيْدٍ . فَالْإِلَامُ الْمَفْتُوحَةُ أَضَافَتِ النِّدَاءَ إِلَى الْمُنَادَى الْمُخَاطَبِ ، وَالْإِلَامُ
الْمَكْسُورَةُ أَضَافَتِ الْمَدْعُوَّ إِلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْمَدْعُوِّ . [وَذَلِكَ أَنَّ الْمَدْعُوَّ
إِنَّمَا دُعِيَ مِنْ أَجْلِ مَا بَعْدَهُ] ، لِأَنَّهُ مَدْعُوٌّ لَهُ .

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْإِلَامَ الْمَكْسُورَةَ مَا بَعْدَهَا غَيْرُ مَدْعُوٍّ قَوْلُهُ :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ^(٣)

(١) ط : « قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ » . وَيَنْسَبُ أَيْضًا إِلَى حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ .
وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيبًا ص ٢١٦ .

(٢) لَمْ يَعْرِفْ قَائِلُهُ وَلَا تَمَتُّهُ . وَانْظُرْ مَعَ الْمَوَامِعِ ١ : ١٨٠ . وَفِي ط :
« يَا لِقَوْمٍ » : وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَسْرُ الْإِلَامِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّهَا لَامُ الْمَدْعُوِّ لَهُ أَيْ الْمُسْتَعَانَ لَهُ .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْحُسَيْنِ . وَانْظُرْ الْإِنْصَافَ ١١٨ وَابْنَ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣٢٥ /
٢ : ١٥٤ وَابْنَ يَعْيشَ ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠ وَالْمَعْنَى ٤ : ٢٦١ وَالْمَعْمُورُ
١ : ٧٤ / ٧٠٠٢ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْفَنَى ٢٦٩ وَالْكَامِلُ ٤٧ ، ٤٨ وَسَمَطُ اللَّالِيَّةِ
٥٤٦ وَالْحَمَاسَةُ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ ١٥٩٣ .

يَدْعُو عَلَى مِمَّانِ جَارِهِ أَنْ تَمْلَأَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ
حَقَّ الْجَوَارِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ الْمَدْعُوِّ لِدَلَالَةِ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى يَا قَوْمَ
أَوْ يَا هَؤُلَاءِ ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مِمَّانٍ . وَلِذَا رَفَعَ « لَعْنَةُ » بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَلَوْ أَوْقَعَ
النِّدَاءَ عَلَيْهَا لِنَصْبِهَا .

فيأ لغير اللعنة .

٣٢١

[وتقول : يا لزيد ولعمري وإذا لم نجىء بياً إلى جنب اللام كسرت
ورددت إلى الأصل] .

هذا باب الندبة

اعلم أن المندوبَ مدعوٌ ولكنه متفجعٌ عليه ، فإن شئت ألحقت
في آخر الاسم الألف ، لأنَّ الندبة كأنهم يترنمون فيها ؛ وإن شئت لم تلحق
كما لم تلحق في النداء^(١) .

واعلم أن المندوب لا بدُّ له من أن يكون قبل اسمه ياً أو وا ، كما لزم
يا المستغاث به والمتعجب منه .

واعلم أن الألف التي تلحق المندوب تفتح كل حركة قبلها^(٢) مكسورة
كانت أو مضمومة^(٣) لأنها تابعة للألف ، ولا يكون ما قبل الألف
إلا مفتوحاً .

فأما ما تلحقه الألف فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ،
وإن أضفت إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنَّك إذا أضفت زيداً إلى نفسك
فالدال مكسورة وإذا لم تُضِفْ فالدال مضمومة ، ففتحت المكسور كما فتحت

(١) السيرافي : الندبة تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب
عند فقدّه ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجب لإزالة الشدة التي لحقته لفقدّه ،
كما يدعو المستغاث به لإزالة الشدة التي قد رهقته . ولما كان المندوب ليس بجيث
يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت ، فالزموا أوله ياً أو وا ، وآخره الألف ،
في الأكثر من الكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للحد .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضموم . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عبادى قال : وازيدى [إذا أضاف] ؛ من قبل أنه إنما جاء بالألف فألحقها الياء وحرّكها فى لغة من جزم الياء ؛ لأنه لا ينجزم حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا . وزعم الخليل أنه يجوز فى الشدبة وأغلامية ؛ من قبل أنه قد يجوز أن أقول واغلامى فأبين الياء كما أبينها فى غير النداء ، وهى فى غير النداء مبيّنة فيها اللفتان^(١) : الفتح والوقف . ومن لغة من يفتح أن يلحق الهاء فى الوقف حين يبين الحركة ، كما ألحقت الهاء بعد الألف فى الوقف لأن يكون أوضح لها [فى قولك يا رباه] . فإذا بينت الياء فى النداء كما بينتها فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غير نداء . قال الشاعر ، وهو ابن قيس الرقيّات^(٢) :

تبكّهم دهماء معولةً وتقول سلمى وازريتيه^(٣)

وإذا لم تلحق الألف قلت : وازيد إذا لم تُضِف ، ووازيد إذا أضفت ، وإن شئت قلت : وازيدى . والإلحاق^(٤) وغيرُ الإلحاق عربى فيها زعم الخليل رحمه الله ويونس .

(١) ط : « لفتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والمعنى ٤ : ٢٧٤ والتنصريح

١٨١ : ٢ .

(٣) يرثى سعداً وأسامة ، ابنى أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة . والداهما :

السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والمعولة : الباكية ، وهى حال مؤكدة ؛ لأن « تبكّهم » دال على أنها معولة فذكر عويلها تأكيداً . والرزية : المصيبة ، وأصله من المهموز : رزية .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالمندوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « فالإلحاق » .

وإذا أضفتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياءُ فيه أبداً بيّنةٌ ، وإن شئتَ ألحقتَ الألفَ ، وإن شئتَ لم تُلحقْ . وذلك قولك : وانقطاعَ ظَهْرِيَّاهُ ، وَا انقطاعَ ظَهْرِي . وإنما لزمته الياءُ لأنه غيرُ منادى ^(١) .

واعلم أنَّك إذا وصلتَ كلامَكَ ذهبتْ هذه الهاءُ في جميع الندبة ، كما تذهب في الصلة إذا كانت تبينُ به الحركة ^(٢) .

وتقول : وا غلامَ زيداه ، إذا لم تُضفْ زيداً إلى نفسك . وإنما حذفْتَ التنوينَ لأنه لا يَنْجزم حرفان . ولم يجرُ كوها في هذا الموضع في النداء إذ كانت زيادةً غيرَ منفصلة [من الاسم] ، فصارت تعاقب ، وكانت أخفَّ عليهم ^(٣) ، فهذا في النداء أحرى ، لأنه موضعُ حذفٍ . وإن شئتَ قلت : واغلامَ زيدٍ ، كما قلت وازيدُ .

وزعموا أنَّ هذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو قول رؤبة ^(٤) :

(١) السيرافي : القياس إذا أدخلت الألف على ياء المتكلم في الاسم المندوب وهي ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيويه سقوطها لاجتماع الساكنين في المندوب ولا في الاسم المضاف إليه المندوب . وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها في المندوب فيمن أثبت الياء قبلها ساكنة ، نحو يا غلامي ويا صاحبي ، ولم يذكر سقوطها في : وانقطاع ظهري ، ويا صاحب غلامي . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « بها الحركة » .

(٣) ط : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يمين ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

* فهى تُنادى بآبى وابنِياً^(١) *

ويروى : « بآباً وابنأماً » ، [فافضل] ، وإنما حكي ثدبها .
واعلم أنه إذا وافقت الياء الساكنة ياء الإضافة في النداء لم تُحذف
أبدأ ياء الإضافة ولم يُكسر ما قبلها ، كراهيةً للكسرة في الياء ، ولكنهم
يلحقون ياء الإضافة وينصبونها لثلاثينجزم حرفان . وإذا نبت فانت بالخير : إن
شئت ألحقت الألف وإن لم تلحق جاز كما جاز ذلك في غيره . وذلك [قولك] :
واغلامِيَّاهُ [ووا قاضيَّاهُ] ، وواغلامِيَّ ووا قاضيَّ ، يصير مجراه هاهنا كمجراه
في غير الندبة ، إلا أن لك في الندبة أن تلحق الألف . وكذلك الألف
إذا أضفتها إليك مجراها في الندبة كمجراها في الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا وافقت ياء الإضافة ألفاً لم تحرك الألف ، لأنها إن حركت
صارت ياء ، والياء لا تدخلها كسرة^(٢) في هذا الموضع . فلما كان تغييرهم
إياها يدعوهم إلى ياء أخرى وكسرة تركوها على حالها كما تركت ياء قاضي ،
إذ لم يخافوا التباساً وكانت أخف ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبوها لأنه لا ينجزم
حرفان . فإذا نبت فانت بالخير إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها في الأول ٣٢٣
وإن شئت لم تلحقها ، وذلك قولك : وامثنأيَّاهُ وامثنأي . فإن لم تُضِفْ إلى

(١) ط واللسان : « فهى ترنى » يقال رمت رثاء ، ورنت ترثية ، وترنت
ترثياً . حكى ما ندبته به . وقوله :

* بكاء نكلى فقدت حمياً *

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياء المتكلم يجوز فيه ما جاز في المنادى
غير المندوب من قلب الياء ألفاً أو تركها على أصلها كما في رواية « بآباً » .

(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

نفسك قلت : وامشئة ، وتحذف الأول^(١) لأنه لا ينجز حرقان ولم يخافوا التباساً : فذهبت كما تذهب في الألف واللام ، ولم يكن كالياء لأنه لا يدخلها نصب .

هذا باب تكون ألف الندة فيه تابعة لما قبلها

إن كان مكسوراً فهي ياء ، وإن كان مضموماً فهي واو .

وإنما جعلوها [تابعة] ليفرقوا بين المذكر والمؤنث^(٢) ، وبين الاثنين والجميع ، وذلك قولك : واظهر هو ، إذا أضفت الظهر إلى مذكر ، وإنما جعلتها واواً لتفرق بين المذكر والمؤنث إذا قلت : واظهرها .

وتقول : واظهر هو ، وإنما جعلت الألف واواً لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت : واظهرها .

وإنما حذف الحرف الأول لأنه لا ينجز حرقان ، كما حذف الألف الأولى من قولك وامشئة .

وتقول : واغلامكية ، إذا أضفت [الغلام] إلى مؤنث . وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكر إذا قلت : واغلامكة .

وتقول : وانقطع ظهر هو ، في قول من قال : مررت بظهر هو قبل .
وتقول : وانقطع ظهر هي . في قول من قال : مررت بظهر هي قبل .

وتقول : وأبا عمر ياء وإن كنت : إنما تندب الأب ، وإياه تضيف إلى نفسك لا عمراً ، من قبل أن عمراً مجراه هنا كمجراه لو كان لك ، لأنه

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف في كل منهما .

(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافة الأب إليك حتى تجعل عمراً كأنه لك ، لأنَّ ياء الإضافة عليه تقع ، ولا تحذفها لأنَّ عمراً غير منادى. ألا ترى أنَّك تقول يا أبا عمرو : ومما يدلك على أنَّ عمراً هاهنا بمنزلة لو كان لك ، أنه لا يجوز أن تقول هذا أبو النَّضْرِكَ ، ولا هذه ثلاثة الأثوابِك ، إذا أردت أن تضيف الأب والثلاثة ، من قبل أنه لا يسوغ لك ولا تصل إلى أن تضيف الأوَّل حتى تجعل الآخر مضافاً إليك كأنه لك ^(١) .

هذا باب مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفُ . وزعم الخليل رحمه الله أنه منَّه من أن يقول الظريفاهُ أنَّ الظريف ليس بمنادى، ولو جاز ذا لقلت : وازيدُ ^(٢) أنت الفارسُ البطَّلاءُ ؛ لأن هذا غير منادى ^(٣) كما أن ذلك غير نداء .

(١) السيرافي : إذا أضاف المتكلم إلى نفسه اسماً مضافاً إلى شيء فإن حق اللفظ في ذلك أن يصير الأخير مضافاً إلى اسمك الذي هو الياء وإن كان القصد إلى إضافة الاسم الذي قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفرداً . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثاني كأنك أردت تعريفه منفرداً ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمي . وقد علمنا أنَّك لم ترد أن تضيف درهماً إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بيمينه جملة لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص تقصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم في مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : د وانهدأ ، تحريف .

(٣) ط : د نداء .

وليس هذا كقولك : واأمير المؤمنين ، ولا مثل : واعبد قيساً ؛ من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يجز لك . ولو قلت هذا زيد كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت وإن شئت لم تصف . ولست في المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التنوين . ويدلك على ذلك أن ألف الندبة إنما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرد ، ولا تقع على المضاف ، والموصوف إنما تقع ألف الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيلحق الصفة الألف ، فيقول : وازيد الظريفه ، [واجمعتي الشاميتين^(١)] . ٣٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا خطأ .

وتقول : واقتسروناه ، لأن هذا اسم مفرد . وكذلك رجل سئى باثني عشر تقول : واثناً عشر أه ، لأنه اسم مفرد بمنزلة قنشرين .

وإذا نذبت رجلاً سئى ضربوا قلت : واضربوه . وإن سئى ضرباً

(١) السيرافي : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذي حكاه سيويه عن يونس لست أدري : ألقاق علامة الندبة له من قياس يونس ، أو بما حكاه عن العرب فنحتاج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هي القدح ، وإن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمعتي الشاميتين ، من جماجم العرب (يعني ساداتهم ورؤساءهم) . وقد احتج الخليل لبطان ندبة الصفة يطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ، لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضرباًه . فهذا بمنزلة واغلامهوه وواغلامهاه ، جعلت ألف الندبة تابعة لتفريق بين الاثنين والجميع .

ولو سميت رجلاً بغلامهم أو غلامهما لم تحرف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول^(١) في كل شيء . فكذلك ضرباً وضربوا ، إنما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين^(٢) ، وصارت الألف تابعة لهما كما تبت التثنية والجمع قبل أن يكونا اسمين ، نحو غلامهما وغلامهم ، لأنهما كما لم يتغيرا في سائر المواضع لم يتغيرا في الندبة .

هذا باب ما لا يجوز أن يُندب

وذلك [قولك] : وارجلاه ويارجلاه . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبح لأنك أبهت . ألا ترى أنك لو قلت واهذا ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت فإتما ينبغي لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تخص ولا تبهم^(٣) ؛ لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلأ ظريفاً ، فكنت نادباً نكرةً . وإنما كرهوا ذلك أنه تفاش عندهم أن يحتلطوا^(٤) وأن يتفجعوا على غير معروف . فكذلك تفاش عندهم في المبهمة لإبهامه ؛ لأنك إذا ندبت تخبر أنك قد وقعت في عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغي لك أن تبهم .

(١) ط : « الأولى » .

(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسماً » .

(٣) ط : « وأن تخص فلا تبهم » .

(٤) الاحتلاط ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . في الأصل ، ب : « أن

يختلطوا » ، صوابه في ط . وانظر ما سياتى في ص ٢٣١ .

وكذلك : وا مَنْ فِي الدَّارَةِ^(١) ، فِي الْقَبِيحِ .

وزعم أنه لَا يَسْتَقْبَحُ وا مَنْ حَفَرَ بئرَ زَمْزَمَ^(٢) ؛ لِأَن هَذَا مَعْرُوفٌ بَعِينُهُ ، وَكَأَنَّ التَّبْيِينَ فِي النَّدْبَةِ عُدْرٌ لِلتَّفَجِّعِ . فَعَلِيَ هَذَا جَرَتْ النَّدْبَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَلَوْ قُلْتَ هَذَا لَقُلْتَ وَامِنْ لَا يَعْنِي أَمْرُهُ . فَإِذَا كَانَ ذَا تُرْكٍ لِأَنَّهُ لَا يُعَذَّرُ عَلَى أَنْ يُتَفَجَّعَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ لَا يُعَذَّرُ بِأَنْ يُتَفَجَّعَ وَبِهِمْ ، كَمَا لَا يُعَذَّرُ عَلَى أَنْ يُتَفَجَّعَ عَلَى مَنْ لَا يَعْنِيهِ أَمْرُهُ .

هَذَا بَابُ يَكُونُ الْأَسْمَانِ^(٣) فِيهِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ مَمْطُولٍ

وَأَخَرُ الْأَسْمِينِ مَضْمُومٌ إِلَى الْأَوَّلِ بِالْوَاوِ

وَذَلِكَ [قَوْلُكَ] : وَاثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ . وَإِنْ لَمْ تَدَبْ قُلْتَ : يَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ يَا ضَارِبًا رَجُلًا .

وَلَيْسَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ يَا زَيْدُ وَعَمْرُو ، لِأَنَّكَ حِينَ قُلْتَ يَا زَيْدُ وَعَمْرُو جَمَعْتَ بَيْنَ اسْمَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقْرَدٌ يُتَوَكَّمُ عَلَى حِيَالِهِ ، وَإِذَا قُلْتَ يَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ فَلَمْ تُفَرِّدِ الثَّلَاثَةَ مِنَ الثَّلَاثِينَ لَتَتَوَكَّمُ عَلَى حِيَالِهَا ، وَلَا الثَّلَاثِينَ مِنَ الثَّلَاثَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ يَا زَيْدُ وَيَا عَمْرُو ، وَلَا تَقُولُ يَا ثَلَاثَةً وَيَا ثَلَاثِينَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِيَالِهِ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ ثَلَاثَةً عَشَرَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَفْصَلَ ثَلَاثَةً مِنَ الْعَشْرِ لِيَتَوَهَّمُوا عَلَى حِيَالِهَا . وَلِزِمَ النَّصْبُ كَمَا لَزِمَ يَا ضَارِبًا رَجُلًا ، حِينَ طَالَ الْكَلَامُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكَذَلِكَ مَنْ فِي الدَّارَةِ » ، صَوَابُهُ فِي ب ، ط .

(٢) ط : « وَامِنْ حَفَرَ زَمْزَمَ » حَفَرَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ .

(٣) الْأَصْلُ ، ب : « هَذَا بَابُ تَكُونُ الْأَسْمَاءِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

وقال : يا ضارباً رجلاً معرفة كقولك يا ضاربُ ، ولكن التنوين إنما
يثبت لأنه وَسَطُ الاسم ، وَرَجُلًا من تمام الاسم ، فصار التنوينُ بمنزلة حرف
قبل آخر الاسم . ألا ترى أنك لو سَمَّيت رجلاً خيراً منك ، لقلت يا خيراً
منك فالزمته التنوين وهو معرفة ، لأن الراء ليست آخر الاسم ولا انتهاء ،
فصار بمنزلة الذى ، إذا قلت هذا الذى فَعَلَ . فكما أن خيراً منك لزمه
التنوين وهو معرفة ، كذلك لزم ضارباً رجلاً ، لأن الباء ليست منتهى
الاسم ، وإنما يُحذف التنوين في النداء من آخر الاسم . فلما لَزِمَتِ التنوينَةُ (١)
وطال الكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا أُلقيت التنوين
تخفيفاً ، لأن الرجل لا يجعل ضارباً نكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لا يجعله
معرفةً في غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفته ، نحو قولك : هذا
ضاربك قاعداً . ألا ترى أن حذف التنوين كسبته لا يغيّر الفاعل إذا كنتَ
تحذفه وأنت تريد معناه .

وأما قولك يا أخا رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلا نكرةً ، لأنه مضاف
إلى نكرة ، كما أن الموصوف بالنكرة لا يكون إلا نكرةً ، ولا يكون
الرجل ههنا بمنزلة إذا كان منادىً ، لأنه ثمَّ يدخله التنوينُ ، وجاز لك
أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غيرُ منادى وهو نكرةٌ ،
فجعل ما أضيف إليه بمنزلة .

هذا باب الحروف التى ينبه بها المدعو

فأمّا الاسم غيرُ المندوب فينبه بخمسة أشياء : ييا ، وأيا ، وهيا ، وأى ،
وبالألف . نحو قولك : أحرار بن عمرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْدُّوا أَصْوَاتَهُمْ لِلشَّيْءِ الْمَتَرَاخِي عَنْهُمْ ، وَالْإِنْسَانُ الْمَعْرُضُ عَنْهُمْ ^(١) ، الَّذِي يَرُودُنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ ^(٢) ، أَوِ النَّائِمُ الْمُسْتَقْبَلُ . وَقَدْ يَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي مَوْضِعِ الْأَلْفِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُّونَ فِيهَا . وَقَدْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْحَمْسَةَ غَيْرَ وَأَ ^(٣) إِذَا كَانَ صَاحِبُكَ قَرِيبًا مِنْكَ ، مُقْبِلًا عَلَيْكَ ، تَوَكِيدًا .

وَإِنْ شِئْتَ حَذَقْتَهُنَّ كُلَّهِنَّ اسْتِغْنَاءً كَقَوْلِكَ : حَارَ بَنُ كَعْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِحَضْرَتِهِ بِخَاطِبِهِ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا ، وَلَا رَجُلٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : يَا هَذَا ، وَيَا رَجُلٌ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمُبْهَمِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي يَنْبَغِي بِهِ لَزِمَ الْمُبْهَمَ كَأَنَّهُ صَارَ بَدَلًا مِنْ أَيْ حِينَ حَذَفْتَهُ ، فَلَمْ تَقُلْ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَلَا يَا أَيُّهَا ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ إِنْ شِئْتَ : مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَفْعَلُ كَذَا [وَكَذَا] ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَصْفًا لَأَيٍّ .

وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُ يَا مِنَ النِّكَرَةِ فِي الشَّعْرِ ^(٤) ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ ^(٥) :

(١) ط : « أَوْ لِلْإِنْسَانِ الْمَعْرُضِ عَنْهُمْ » .

(٢) ط : « إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ » .

(٣) ط : « وَلَا تَقُولَ » .

(٤) السِّيرَافِيُّ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ أَخْطَأَ فِي هَذَا كُلَّهُ خَطَأً فَاحْشَا . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعَارِفٌ بِالْإِنْدَاءِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا سَيَبُوهَ نِكَرَاتٍ ثُمَّ قَالَ السِّيرَافِيُّ : ادْعَاءُ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا عَلَى سَيَبُوهٍ هُوَ الْخَطَأُ . وَالْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَتَرَى سَيَبُوهَ يَمْتَقِدُ أَنْ مَخْنُوقٌ ، وَلَيْلٍ نِكَرَاتَانِ ، وَهُوَ يَضْمُهُمَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ؟ ! وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَانَ نِكَرَةً قَبْلَ الْإِنْدَاءِ فَوَرَدَ الْإِنْدَاءُ فَصَارَ مَعْرِفَةً مِنْ أَجْلِ وَه . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ .

(٥) دِيوَانُهُ ٢٦ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٨٨ وَابْنُ بَيْشَ ٢ : ١٦ ، ٢٠ وَالْخَزَائِمَةُ

١ : ٢٨٣ وَالْمَبْنِيُّ ٤ : ٢٧٧ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٧٢ وَالتَّصْرِيعُ ٢ : ١٨٥ وَاللَّسَانُ (شَقَرُ ٩١ عَذَرُ ٢٢٢) .

* جَارِي لَا تَسْتَكْرِى عَذِيرِي ^(١) *

يريد يا جارية : « قَالَ فِي مَثَل : « افْتَدِ مَخْنُوقٌ » ، وَ « أَصْبَحَ لَيْلٌ » ، ٣٢٦
و « أَطْرُقُ كَرًّا » . وَلَيْسَ هَذَا بِكَثِيرٍ وَلَا بَقِيٌّ ^(٢) .

وَأَمَّا الْمُسْتَغَاثُ بِهِ فَيَا لَازِمَةً لَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْتَهِدُ : فَكَذَلِكَ الْمَتَعَجَّبُ مِنْهُ ،
وَذَلِكَ : يَا لِلنَّاسِ وَيَا لِلْمَاءِ ^(٣) . وَإِنَّمَا اجْتَهِدَ لِأَنَّ الْمُسْتَغَاثَ عِنْدَهُمْ مَتْرَاخٌ أَوْ غَافِلٌ
وَالْمَتَعَجَّبُ كَذَلِكَ . وَالتَّدْبِيَةُ يَلْزِمُهَا يَا وَوَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْتَلِطُونَ ^(٤) وَيَدْعُونَ مَا قَدْ
فَاتَ ^(٥) وَبَعْدَ عِنَهُمْ . وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ التَّدْبِيَةَ كَأَنَّهُمْ يَتَرْتَمُونَ فِيهَا ، فَمِنْ نَمِ
الْزَمُوهَا الْمَدُّ ، وَالْحَقُّوْا آخَرَ الْأَسْمِ الْمَدُّ مِبَالِغَةً فِي التَّرْتُمِ .

هَذَا بَابُ مَا جَرَى عَلَى حَرْفِ النِّدَاءِ وَصَفًا لَهُ

وَلَيْسَ بِمُنَادَى يَتَّبِعُهُ غَيْرُهُ ، وَلَكِنَّهُ اخْتَصَّ كَمَا أَنَّ الْمُنَادَى مُخْتَصٌّ مِنْ

(١) يُخَاطَبُ أَمْرَاتُهُ يَرِيدُ : يَا جَارِيَةَ . وَعَذِيرُ الرَّجُلِ : مَا يَرُومُ وَمَا يَحَاوِلُ
مِمَّا يَعْذُرُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَمَ السَّفَرَ فَكَانَ يَرْمِي رَحْلَ نَاقَتِهِ لِسَفَرِهِ
فَقَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا الَّذِي تَرْمِي ؟

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ ضَرُورَةً مِنْ « جَارِي » وَهُوَ اسْمُ نَكْرَةٍ
قَبْلَ النِّدَاءِ لَا يَتَعَرَفُ إِلَّا بِحَرْفِ النِّدَاءِ ، وَإِنَّمَا يَطْرُدُ حَذْفَهُ فِي الْمَعَارِفِ . وَسَيُؤَيِّدُهُ
يَقْصِدُ بِالنَّكْرَةِ هُنَا مَا كَانَ نَكْرَةً قَبْلَ النِّدَاءِ فَصَارَ مَعْرِفَةً بَعْدَهُ ، لَا كَمَا اعْتَرَضَ
عَلَيْهِ الْمَبْرَدُ . انْظُرِ الْحَوَاشِيَ السَّابِقَةَ .

(٢) ط : « وَلَا قَوِي » .

(٣) ط : « وَكَذَلِكَ الْمَتَعَجَّبُ مِنْهُ ، وَهُوَ قَوْلُكَ يَا لِلنَّاسِ وَيَا لِلْمَاءِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَب : « يَحْتَلِطُونَ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، تَصْغِيفٌ . انْظُرْ

مَا سَبَقَ فِي ٢٢٧ .

(٥) ط : « مِنْ قَدْ فَاتَ » .

بين أمته ، لأمرِكَ وَنَهْيِكَ أَوْ خَبَرِكَ^(١) . فلا اختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء ، كما أنَّ التَّسْوِيَةَ أجزت ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنَّك تسوَّى فيه كما تسوَّى في الاستفهام . فالتَّسْوِيَةُ أجزته على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أذرى أَفْعَلَ أم لم يفعل . فجزى هذا كقولك أزيدُ عندك أم عمرو ، وأزيدُ أَفْضَلُ أم خالدٌ ، إذا استفهتَ ؛ لأنَّ علمك قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمران في الأوَّل . فهذا نظيرُ الذى جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أمّا أنا فأفعلُ كذا [وكذا] أيُّها الرجل ، ونفعلُ نحن كذا [وكذا] أيُّها القومُ ، وعلى المضاربِ الوضِيعَةُ أيُّها البائعُ ، واللهم اغفرْ لنا أَيْتُهَا الْعَصَابَةُ^(٢) ، وأردتَ^(٣) أن تختصَّ ولا تُبْهِمَ حين قلت : أَيْتُهَا الْعَصَابَةُ وَأَيُّهَا الرَّجُلُ ، أراد أن يؤكِّدَ لأنه قد اختصَّ حين قال أنا ، ولكنه أكَّدَ كما تقولُ للذى هو مقبلٌ عليه بوجه مستمعٍ منِصَّتْ لك : كذا كان الأمرُ يا أبا فلان ، توكيدا . ولا تُدْخِلُ [يا] ها هنا لأنك لست تنبئه غيرك . يعنى : اللهم اغفرْ لنا أَيْتُهَا الْعَصَابَةُ^(٤) .

(١) ط : « أو نهيك أو خبرك » .

(٢) السيرافى : والذى عندى أن أيها الرجل وأيتها العصابة فى موضع اسم مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ، فكأنه قال : للعصابة المذكورة ، أو الرجل المذكور ، من أريد ، أو من أريد العصابة أو الرجل المذكور ، لأنه لا يقدر فيه حرف النداء .

(٣) ط : « وإنما أردت » .

(٤) ما بعد « غيرك » ساقط من ط . والظاهر أنه من كلام الأَخْفَش .

هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء

فيجوز لفظه على موضع النداء نصباً لأن موضع النداء نصبٌ ، ولا تجزى الأسماء فيه مجراها في النداء ، لأنهم لم يجروها على حروف النداء^(١) ، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء .

وذلك قولك : إِنَّا مَعَشَرَ الْعَرَبِ نَفْعِلُ كَذَا وَكَذَا ، كَأَنَّهُ قَالَ ، أَعْنِي ، ولكنه فعلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ؛ لأنهم اكتفوا بيلم المخاطب ، [و] أنهم لا يريدون أن يحملوا الكلام على أوله ، ولكن ما بعده محمولٌ على أوله . وذلك نحو قوله ، وهو عمرو بن الأهتم^(٢) :

إِنَّا بَنِي مِثْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدٍ وَنَدَابِيهَا^(٣)
وقال الفرزدق^(٤) :

(١) ط : « حروف النداء » .

(٢) ابن عيش ٢ : ١٨ والممع ١ : ١٧١ .

(٣) بنو منقر : حى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . والسراة ، بالفتح : السادة ، واحد سم سرى ، وهو جمع غريب لا يجري على واحد . والنادى والندى : مجلس القوم ، لأن بعضهم ينادى بعضاً بالحديث ، أو من الندو ، وهو النجم ، لأن القوم يندون حوالبه . يقول : فِينَا مجتمع القوم وخوضهم فى الرأى والتدبير وإصلاح أمر المشيرة .

والشاهد نصب « بنى منقر » على الاختصاص والفخر . وذكر الاختصاص فى باب النداء لأن العامل فيه وفى المنادى فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما فى معنى الاختصاص والفخر .

(٤) ديوانه ٢٠٢ .

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ زُرَّارَةٌ مَنَا أَبُو مَعْبَدٍ^(١)
فَإِنَّمَا اخْتَصَّ الْأَسْمُ هُنَا لِيُعْرَفَ^(٢) بِمَا حُمِلَ عَلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ
مَعْنَى الْاِفْتِخَارِ . وَقَالَ رُوْبَةُ^(٣) :

* بِنَاتِمَاءٍ يُكْشَفُ الضَّبَابُ^(٤) *

وَقَالَ : نَحْنُ الْعُرَبُ أَقْرَى النَّاسِ لَضَيْفٍ ، فَإِنَّمَا أَدْخَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ
لَأَنَّكَ أَجْرَيْتَ الْكَلَامَ عَلَى مَا النَّدَاءُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تُجْرِهِ بِجَرَى الْأَسْمَاءِ فِي النَّدَاءِ .
أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ [أَنْ تَقُولَ] : يَا الْعُرَبُ ، وَإِنَّمَا دَخَلَ فِي هَذَا الْبَابِ
مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ أَيْ وَحْدَهَا ، فَجَرَى بِجَرَاهِ فِي النَّدَاءِ .
وَأَمَّا قَوْلُ لَبِيدٍ^(٥) :

(١) زُرَّارَةٌ هَذَا ، وَالِدُ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو مَعْبَدٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَدَسِ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ . جَهْرَةٌ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٣٢ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبُ « بَنِي دَارِمٍ » عَلَى الْاِخْتِصَاصِ وَالْفَخْرِ .
(٢) ب : « ثُمَّ لِيُعْرَفَ » .

(٣) دِيْوَانُهُ ١٦٩ وَابْنُ يَمِيْشَ ٢ : ١٨ وَالْحِزَّانَةُ ١٠ : ٤١٢ وَالْمِثْنَى ٤ : ٣٠٢
وَالْأَثْمُونِيُّ ٣ : ١٨٣ .

(٤) بَيْتٌ مُقِيدٌ الرُّوْيُ بِالسَّكُونِ ، وَأُطْلِقَ فِي ط بِالضَّمِّ خَطَأً . وَرُوْبَةُ تَمِيْمِي
فَهُوَ رُوْبَةُ بْنُ الْمَجَاجِ بْنِ رُوْبَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ صَخْرَ بْنِ كَنْيَفِ بْنِ عَمِيْرَةَ بْنِ حَنْيَ
ابْنِ رَيْعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ تَيْمٍ . جَهْرَةٌ ابْنِ حَزْمٍ ٢١٥ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبُ « تَيْمِيَا » عَلَى الْاِخْتِصَاصِ .

(٥) دِيْوَانُهُ ٣٤٠ وَمَجَالِسُ مُطَلَبٍ ٤٤٢ ، ٤٤٩ ، وَالْأَفْغَانِيُّ ١٤ : ٩١ وَالْمَمْدَةُ
٢٧ : ٤ وَالْحِزَّانَةُ ٤ : ١٧١ .

نحن بنو أم البنين الأربعة [ونحن خيرُ عامر بن صعصعة^(١)]

فلا يُنشدونه إلا رفعا ، لأنه لم يرد أن يجعلهم إذا افتخروا أن يُعرفوا
بأن عدتهم أربعة ، ولكنه جعل الأربعة وصفاً قال : المُطعمون
الفاعلون ، بعدما حلّاهم ليُعرفوا^(٢) .

وإذا صغرت الأمر فهو بمنزلة تعظيم الأمر في هذا الباب ، وذلك قولك :
إنّا معشر الصّعاليك لا قوة بنا على المروّة .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : بك الله نرجو الفضل ، وسُبْحَانَكَ
الله العظيم ، نصبه كنصب ما قبله ، وفيه معنى التعظيم . وزعم أن دخول أيّ

(١) أم البنين : زوج مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وأبناؤها خمسة ، وهم عامر ، وطفيل ، وعبيدة ، ومعاوية ، ولكنه جعلهم أربعة
للقافية . انظر المعارف لابن قتيبة ٤٠ .

والشاهد فيه رفع « بنو » لأن « الأربعة » ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم
فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر ، وإنما هو خبر بنسبهم وعددهم
لا مفتخر .

(٢) حلّاهم ، من التحلية ، وهي الوصف . قال السيرافي تعليقا : يحيز
أبو العباس محمد بن يزيد في :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

النصب على وجهين : أحدهما أن أم البنين امرأة شريفة ، وبنوها الأربعة
كلهم سيد ، والخبر :

* المطعمون الحفنة المددعه *

فنصبه على الفخر بما ذكرت لك . والوجه الآخر : أنه لم يرد معنى الفخر ،
ونصبه على « أغنى » بلامدح ولا ذم .

ثم رد السيرافي هذا التجويز وقال : إن قول سيويه أقرب .

في هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ما حمل عليه النداء ، يعني ^(١) أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تبهم في هذا الباب فتقول : إني هذا أفعل ^(٢) [كذا وكذا ، ولكن تقول : إني زيدا أفعل] . ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً ؛ لأنّ الأسماء إنما تذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا ^(٣) للمضمر [وتذكيراً] وإذا أبهت فقد جئت بما هو أشكل من المضمر . ولو جاز هذا لجازت النكرة فقلت إنا قوماً ، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم ، ولكن هذا موضع بيان كما كانت الندبة موضع بيان ، فقبح ^(٤) إذ ذكروا الأمر توكيداً لما يعظمون أمره أن يذكروا مبهماً ^(٥) .

وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب بنو فلان ، ومعشر مضافة ، وأهل البيت ، وآل فلان . ولا يجوز أن تقول إنهم فعلوا أيتها العصابة ، إنما يجوز هذا للمتكلم والمكلم المنادى ، كما أن هذا لا يجوز إلا للحاضر ^(٦) .
وسألت الخليل رحمه الله ويونس عن نصب قول الصلتان العبدى ^(٧) :

(١) يعني أيتها العصابة ، ساقط من ط

(٢) ب : « أي هذا أفعل ذاك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيداً وتوضيحاً » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهماً » .

(٦) يعني أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشراء ٤٧٧ والقالى ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

يا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلهُ جريرٌ ولكن في كليبٍ تواضع^(١)
 فزعم أنه غيرُ منادى وإنما انتصب على إظهارِ كأنه قال يا قاتلَ الشعرِ
 شاعراً ، وفيه معنى حُسبك به شاعراً^(٢) .

كأنه حيث نادى قال حُسبك به ، ولكنه أضمر^(٣) كما أضمرُوا في ٣٢٩
 قوله : تالله رجلاً وما أشبهه ، مما ستجده في الكتاب إن شاء الله عز وجل .
 ومما جاء وفيه [معنى] التعجب كقولك : يالك فارساً ، قولُ الأخوص
 ابن شريح الكلابي^(٤) :

(١) ط والشتنمى : « أيا شاعراً » بدون الحرم . كان الصلتان قد دعى
 ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً في الشعر ، والفرزدق في الشرف
 والفضل ، ولذا قال : « ولكن في كليب تواضع » ، وكليب رهط جرير ، من
 بني تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف
 تقديره يا هؤلاء أو يا قوم ، حسبكم به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى
 لأنه تكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بعينه
 وهو جرير فلو كان منادى لبني حينئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لمبتدأ ،
 أي هو جرير الذي أتعجب منه . قال الشنمى : ويجوز عندي أن يكون قوله
 شاعراً منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصاً معروفاً ، لو صفه بالجملة
 التي بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا في الأصل . وفي السيرافي : « شريح بن الأخوص » وفي ب :
 « الأخوص بن شريح » ، وفي الشنمى : « الأخوص أبي شريح » . وانظر
 المعنى ٤ : ٣٠٠ والجمع ١ : ١٨ والأشعوني ٣ : ١٧٦ والتصريح ٢ : ١٧٤ .

تَمَنَّائِي لِيَلْقَانِي لَقِيطُ أَعَامَ لَكَ بِنَ صَعَصَعَةَ بِنِ سَعْدٍ (١)
وإنما دعاهم لهم تعجبًا ، لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه معنى
أفعل به ، يعنى يالك فارسًا .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا البيت مثل ذلك ؛ للأخطل (٢) :
أَيَّامَ جُمْلٍ خَلِيلًا لَوْ يَخَافُ لَهَا صُرْمًا لَخُولَطَ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْجَسَدُ (٣)

(١) كان لقيط بن زرارة التميمي قد توعد الأخوص الكلابي وتمنى أن يلقاه
فيقتله ، فقال الأخوص هذا متعجبا لقومه بنى عامر من تمنيه لقتله وتوعده له .
وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا
قد نزلوا في معاوية بن بكر فذهبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صعصعة بن سعد
ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا عامر ، فرخم .
والشاهد في قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التعجب كما يقال
يا لك فارسا ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجب لك في هذه الحال ،
فبين سيويوه بهذا أن المنادى قد يخص بالنداء على معنى التعجب ، لا على معنى
الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس في ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضا بهذه النسبة عند الشنتمرى .
(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطيعة والمجران ، أو هو بالضم الاسم ،
وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وأضاف الأيام إلى « جمل »
على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى :
« جملٌ خليل » على الابتداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصبه « خليلًا » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلًا
وما أعجبها خليلًا . وقال بعض النحويين : إنما احتج به لنصب « الأيام » على الاختصاص
وليس بشئ ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها في قوله :
وقد أراها وشعب الحى مجتمع وأنت صب بمن علفت معتمد
أى قد أرى هذه الدار في هذا الوقت كذا .

وقال في قول الشاعر^(١) :

* يَاهِنْدُ هِنْدٌ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٢) *

أنه أراد : أنتِ بينِ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٣) ، فجعلها نكرةً^(٤) .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مَقْبَلًا على مَنْ تَحَدَّثُهُ : هِنْدُ هِنْدِ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حذفُ أوِ آخرِ الأسماءِ المفردةِ تخفيفًا ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفًا ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما بقي إن شاء الله [تعالى] .

واعلم أن الترخيم لا يكون إلَّا في النداء إلَّا أن يضطرَّ شاعرٌ ، وإِنَّمَا^{٣٣٠} كان ذلك في النداء لكثرة في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين ، وكما حذفوا الياء من قَوَّيْ [ونحوه] في النداء .

(١) الشاهد من الحسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٢)

(٢) الخلب ، بالكسر : لحمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إظهار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنتِ هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنتِ زيد من الزيدتين ، فتجمل زيدا نكرة . قال الشنتمري : ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا بما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة بين خلبي وكبدى مستقرة .

(٣) ما بد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : « يجعلها نكرة » .

واعلم أن الترخيم لا يكون في مضاف إليه ولا في وصف ؛ لأنهما غير مناديين ، ولا يرخم مضاف ولا اسم منون في النداء ^(١) ؛ من قبل أنه جرى على الأصل وسلم من الحذف ، حيث أجرى مجراه في غير النداء إذا حملته على ما ينصب ^(٢) . يقول : إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب ، وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا الإعراب ، ومع ذلك إنه إنما ينبغي أن تحذف آخر شيء في الاسم ، ولا يحذف قبل أن تنتهي إلى آخره ^(٣) ، لأن المضاف إليه من الاسم الأول بمنزلة الوصل من الذي [إذا قلت الذي قال ، وبمنزلة التنوين في الاسم] .

ولا ترخم مستغاثا به إذا كان مجرورا ، لأنه بمنزلة المضاف إليه . ولا ترخم للندوب ^(٤) لأن علامته مستعملة ، فإذا حذفوا لم يحملوا عليه مع الحذف الترخيم .

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا في النداء » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يقول إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت بناء الإعراب » .

وقال السيرافي تعليقا : الاسم الذي يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى مفردا معرنة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون في آخره هاء التانيث وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن قص من هذه الشروط شيء لم يجوز ترخيمه . ثم قال : وزعم الكسائي والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقعان الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : يا أبا عرو ، ويا آل عكرم ... وهذا عند سيويوه يجوز في ضرورة الشعر في غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالتاء في الموضعين ، وفي ب : « يحذف » بالياء في الموضعين ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) هذا ما في ط وفي الأصل وب : « ولا يرخم الندوب بالياء » .

وإذا نُسِيتَ لم تَرْخَمْ ؛ لَأَتْنِهَا كَالْتَنُونِ .

واعلم أنَّ الحرف الذي يَلِيّ ما حذفت ثابتٌ على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف ، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفاً ؛ لَأَتْنُكَ لم ترد أن تجعل ما بقى من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء ، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقى الحرف الذي يَلِيّ ما حذفت على حاله ، لأنّه ليس عندهم حرف الإعراب . وذلك قولك في حارث : يا حارِ ، وفي سَلَمَة : يا سَلَمْ ، وفي بُرَيْث : يا بُرَيْثُ ، وفي هِرَقْل : يا هِرَقْ .

هذا باب ما أواخرُ الأسماء فيه الهاء

اعلم أنَّ كلَّ اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك ، كان اسماً خاصاً غالباً ، أو اسماً عاماً لكلِّ واحد من أُمَّة ، فإن حذفت الهاء منه في النداء أكثر في كلام العرب . فأما ما كان اسماً غالباً فنحو قولك : يا سَلَمْ أقبل . وأما الاسم العام فنحو قول العجاج :

• جَارِي لَا تَسْنَكِرِي عَذِيرِي ^(١) •

إذا أردت يا سَلَمَة ، ويا جارية ^(٢) .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك : يا شَا أَرْجِي ^(٣) ويا ثُبَّ أَقْبَلِي ، إذا أردت : شاة وثُبَّة .

(١) سبق الكلام عليه في ٢٣١ .

(٢) في الأصل فقط : « أي إذا أردت يا سَلَمَة ويا جارية » .

(٣) يقال شاة راجن : مقيمة في البيوت ، ويقال أيضا رجن في الملف رجونا ، إذا لم ينف منه شيئاً . وهذا ما في الأصل ، وفي ط ، ب : « ادجني » بالبدال ، من الدجون ، وهو إلف البيت والإقامة به .

واعلم أن ناساً من العرب يثبتون الهاء فيقولون : يأسلةً أقبل ، وبعض من يثبت يقول : يأسلةً أقبل .

واعلم أن العرب الذين يحدفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يأسلةً ويا طلحة . وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والهاء ، وصارت هذه الهاء لازمةً لهما في الوقف كما لزمت الهاء وقف ارمه^(١) ، ولم يجعلوا^(٢) المتكلم بالخيار وحذف الهاء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنهم جعلوا الحذف لازماً لهاء التأنيث في الوصل ، كما لزِم حذفُ الهاء من ارمه في الوصل وكأنهم ألزموا هذه [الهاء في ارمه] في الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بينت حركة مالم يحدف بعده شيء ، نحو علية وإلية ، ولكنها لازمة كراهية أن يجتمع في ارمه حذفُ الهاء وتركُ الحركة ، فأرادوا أن تثبت الحركة على كل حال ، ليكون ثباتها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فبينت الحركة بالهاء في السكوت ليكون ثباتها في الاسم على كل حال ؛ لئلا يخلوا به .

واعلم أن الشعراء إذا اضطرُّوا حذفوا هذه الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلتحق القوافي بدلاً منها .

وقال [الشاعر] ، ابن الخرج^(٣) :

(١) ط : « لازمة كما لزمت الهاء في قه وارمه » .

(٢) ط : « ولم يجعل » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخرج ، بوزن كتف ، التيمى ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلي . الخزانة ٣ : ٨٢ . والقاموس (خرج) والفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد في الفضليات ٤١٦ .

كادت فزارة تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزاراً^(١)

وقال القطامي :

• قفني قبل التفرق يا ضبأعا^(٢) •

وقال هذبة^(٣) :

• عوجي علينا وأرَبِّي يا فاطماً^(٤) •

(١) تشقى جاء ، أى توقع بها تشقى . وأولى لك : كلمة وعيد وتهديد ، ومعناه : الشر أقرب إليك .

والشاهد فيه ترخيم « فزارة » فى آخر البيت ، والوقف عليها بالألف عوضاً من الألف ، لأنهم إذا رخوا ما فيه الماء ثم وقفوا عليه ردوها للوقف ، فلما لم يمكن الشاعر رد الماء هنا جعل بالألف عوضاً من الماء .

(٢) ديوانه ٣٧ وابن عيش ٧ : ٩١ والحزانة ١ : ٣٩١ / ٤ : ٦٤ والمبني ٤ : ٢٩٥ والمص ١ : ١١٩ ، ١٨٥ ، وشرح شواهد المفنى ٢٨٧ والأشمونى ٣ : ١٧٣ . وهو صدر ، وعجزه :

• ولا يك موقف منك الوداما •

وضباعة ، هى بنت زفر بن الحارث الذى مدحه القطامى بالقصيدة . ويروى : « ولا يك موقفى » .

والشاهد فيه ترخيم « ضباعة » والوقف على الألف بدلا من الماء ، كما مضى للقول فى الشاهد السابق .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٦٤ والشعراء ٦٧٢ . والحق أن الرجز لزيادة ابن زيد العذرى ، كما فى الشعراء فى قصة ذكرها ابن قتبية .

(٤) فاطمة هذه ، هى أخت هذبة ، شبيب بها زيادة فعدا عليه هذبة فقتله . عوجى : اعطنى وعرجى . واربعى : أقيمى .

والشاهد فيه « يا فاطما » حيث وقف بالألف على هذا المرخم المختوم بالماء . وانظر ما سبق .

ولإنما كان الحذفُ أُلزِمَ للهاءات في الوصل^(١)، وفيها أكثر منه في سائر الحروف في النداء، من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدَل مكانها التاء، فلما صارت الهاء في موضع يُحذف منه لا يُبدَل منه^(٢) شيء تخفيفا، كان ما يُبدَل ويُغَيَّر^(٣) أولى بالحذف، وهو له أُلزِم، وجعلوا تغييره الحذف في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محالة^(٤).

وسمعتنا الثقة من العرب يقول: يا حَرْمَلٌ، يريد يا حَرَمَلَه، كما قال بعضهم: إِرْمٌ، يقفون بغير هاء. ٣٣٢

واعلم أن هاء التأنيث إذا كانت بعد حرف زائد لو لم تكن بعده حُذف، أو بعد حرفين لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدين، لم يُحذف^(٥)، من قبل أن الحروف الزوائد^(٦) قبل الهاء في الترقيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف^(٧)] وذلك قولك في طائِفَةٍ: يا طائِفٌ أَقبلي، وفي مَرَجَانَةٍ: يا مَرَجَانٌ أَقبلي.

(١) ط: « ولإنما كان الحذف للهاءات أُلزِم ».

(٢) ط: « منها ».

(٣) ط: « يتغير ».

(٤) في الأصل فقط: « إذا » بدل: « إذ ». وقال السيرافي ما ملخصه:

لإنما كان الترقيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لملتين: إحداهما أن هاء التأنيث شيء مضاف إلى الاسم ليس من بنيته؛ لأنها لا تعود في جمع مكسر ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث. والعملة الأخرى أنها هاء في الوقف وتاء في الوصل، وهذا التنبيه لازم لها، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألني التأنيث، فكان حذفها أولى، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها.

(٥) ب فقط: « لم تحذف غيرها ».

(٦) هذا ما في ط. وفي الأصل و ب: « الحرف الزائد ».

(٧) من الحروف، ساقط من الأصل فقط.

وفي رَعَشَنَةٍ : يَارَعَشَنَ أَقْبِلْ ، وفي سَعْلَةٍ : يَا سَعْلَا أَقْبِلْ . ولو حذف ما قبل الهاء كحذفك إياه وليس بعده ^(١) هاء لقلت في رَجُلٍ يَسْمَى عُثْمَانَةَ يَا عُثْمَ أَقْبِلْ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت يَا عُثْمَ أَقْبِلْ ؛ فَإِنَّمَا الكلامُ أَن تقول يَا عُثْمَانَ أَقْبِلْ . فَأَجْرٌ ترخيمٌ هذا بعد الزوائد مجراه إذا كان بعدما هو من نفس الحرف .

وَمَنْ حَذَفَ الزوائدَ مع الهاء فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي فَاطِمَةَ : يَا فَاطِ لَا تَفْعَلِي ، من قبل أَنَّ الهاء لو لم تكن بعد الميم لقلت يَا فَاطِ كما تقول يَا حَارِ ، فَأَنْتَ قَدْ تَحْذِفُ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ كما تَحْذِفُ الزوائدَ ، فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزوائدَ لَمْ تَحْذِفْهُ مَعَ الزوائدَ ^(٢) . فكذلك الزوائد إذا أَلْحَقْتَهَا مَعَ الزوائد لم تَحْذِفْهَا مَعَهَا .

هذا بابٌ يَكُونُ فِيهِ الْاسْمُ بَعْدَ مَا يُحْذَفُ مِنْهُ الْهَاءُ
بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ يَتَصَرَّفُ فِي الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ^(٣) هاءٌ قَطُّ

وذلك قول بعض العرب ، وهو عَنْتَرَةٌ [الْعَبْسِيُّ ^(٤)] :

(١) في الأصل و ب : « وليس بعده هاء » .

(٢) فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزوائدَ ، ساقط من الأصل فقط ، وفي ط : « فَإِذَا أَلْحَقْتَهَا الزوائد » . وفي ط بعد ذلك : « لم تحذفها مع الزوائد » .

(٣) ط ، ب : « لم يكن » .

(٤) في معلقته . وانظر أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ ، والمجم ١ : ١٨٤ .
• شرح شواهد المغني ٢٨٢ .

يَدْعُونَ عَنَتْرُ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَبِيرُ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ^(١)
 جملوا الاسم عنترا^(٢) وجملوا الراء حرف الإعراب [.

وقال الأسود بن يعفر تصديقاً لهذه اللغة :

أَلا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ عَنْ النَّاسِ، مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ^(٣)
 [ثم قال] :

وهذا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لَيْسَلْبَنِي حَقِّي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ^(٤)

(١) يقول : يستنصرون بي في الحرب وينادونني ، وقد تعاورت الرماح
 فرسى الأدم ، وشرعت فيه شروع الدلاء في الماء . والأشطان : الجبال ، جمع
 شطن بالتحريك . وفي ط : « أشطان بثر » بالهمز ، وفي ب : « تبر » وهذه
 محركة . واللبان ، كسحاب : الصدر . والأدم : الأسود ، وهو فرسه .

والشاهد فيه ترخيم « عنتره » ، وبنائوه على الضم ، تشبيهاً له باسم مفرد
 منادى لم يحذف منه شيء ، وقد حذف حرف النداء قبل عنتره ، لأن المنادى
 العلم يحسن معه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس بمحتاج إلى تعريف حرف النداء له .
 (٢) في الأصل و ب : « جمل الاسم عنترا » .

(٣) نوادر أبي زيد ١٥٩ ومخط اللآلي ٩٣٥ والتصريح ٢ : ١٩٠ .
 والمتعلل : مصدر ميمي ، من التملل ، وهو اللهو والشغل .

يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروءه دائماً لا يشغله شيء عما يريد
 أن يفعله . وقد فسرهُ الشنترى بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب بهجة
 الإنسان وشبابه ، ويتعلل في فعله ذلك تعلل المتجنى على غيره » .

(٤) ط فقط : « ليسلبنى نفسى » . وكنى عن الشباب بالرداء لأنه أجل
 الثياب ، وجمل ما ذهب من شبابهِ حقاً غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك
 بن حنظلة مستغيثاً بهم مستنصراً لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشلى ، من نهشل
 بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم
 فلذا جره بالإضافة . وهو مما رخم في غير النداء ضرورة .

وذلك لأن الترقيم يجوز [في الشعر] في غير النداء ، فلما رخم جعل
الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . وقال رؤبة ^(١) :

إِذَا تَرَيْتَ الْيَوْمَ أُمَّ حَزْرٍ قَارِبَتْ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْرِي ^(٢)
وَإِنَّمَا أَرَادَ : أُمَّ حَزْزَةٍ ^(٣) . وأما قول ذى الرمة :

دِيلَر مَيَّةَ إِذْ سَمِىْتُ نُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ ^(٤)
فزعم بولس أنه كان يسميها مرة مَيَّةَ ومرة مَيَّا ^(٥) ، ويجعل كل واحد
من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره .

= وقال السيرافي تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن علي مبرمان : قرأت
على أبي العباس — يعني المبرد — أَمَالَ بْنَ حَنْظَلٍ . فالشاهد في هذه الرواية
في ترقيم مالك وحظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترقيم بمنزلة
من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أَمَالَ بْنَ حَنْظَلٍ ،
كما تقول : أَزِيدَ بْنَ عَمْرٍو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يعيش ٩ : ٦ والإيضاح ٣٤٩ والمخصص ١٤ : ١٩٥ .
(٢) يصف كبره وعلو سنه ، وأنه يقارب الخطو في عنقه وجزه ، وما
ضربان من السير ، والجز أشدها وهو كالوثب والقفز .
والشاهد فيه ترقيم « حمزة » في غير النداء ، للضرورة .
(٣) كذا في ط . وفي الأصل : « وَإِنَّمَا أَرَادُوا حَمَزَةً » ، وفي ب : « وَإِنَّمَا
أَرَادَ حَمَزَةً » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت في ٢٨٠ . وقد علق السيرافي على
البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار
ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذا هو الوجه عندي ، لأن الرواة كلها تنشد :
فِيَايَ مَا يَدْرِيكَ أَيْنَ مَنَاخِنَا مَعْرَقَةُ الْأَلْحَى يَمَانِيَةَ سَجْرَا
على الترقيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : « مَيَّ » بمنع الصرف ، وما وجهان جائزان في كل علم مؤنث
تلاقي ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعضُ العرب إذا رَخَّخوا : يَاطْلُحُ وَيَا عَنَتْرُ . وقد يكون قولهم « يَدْعُونَ عَنَتْرُ » بمنزلة نَمَى ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عَنَتْرًا في كل موضع . ويكون أن تجعله بمنزلة نَمَى بعد ما حذفَت منه ، وقد يكون نَمَى أيضاً كذلك ؛ يجعلها^(١) بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يَا فُلُ أَقْبِلْ ، فَأَنَّهُمْ لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبت فيه في غير النداء ، ولكنهم بَنَوْا الاسمَ على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَمٍ . والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يَا فُلُ^(٢) فَإِنْ عَنَوْا امرأةً قالوا : يَا فُسلَّةُ ؛ وهذا الاسم^(٣) اختَصَّ به النداء ، وإِنَّمَا بُنِيَ على حرفين لأنَّ النداء موضعُ تخفيف^(٤) ، ولم يجز في غير النداء لأنه جُعِلَ اسماً لا يكون إلا كنايةً لمنادى ، نحو يَا هَنَاءَ ، ومعناه يَا رَجُلُ . وأما فُلَانٌ فَإِنَّمَا هو كنايةٌ عن اسمٍ سُمِّيَ به المحدث عنه ، خاصٌّ غالب . وقد اضطرَّ الشاعرُ فبناه على حرفين في هذا المعنى . قال أبو النجم ،

* فِي تَلْجَةِ أَمْسِكِ فُلَانًا عَنْ فُلٍ^(٥) *

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالناء فهما .

(٢) ط : « يا فلا » .

(٣) ط : « وهذا اسم » .

(٤) كذا في ط ، وفي الأصل وب : « يحذف » .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٠١ : ٢ والخزانة ٤٠١ : ١ والميني ٢٢٨ : ٤

والجمع ١ : ١٧٧ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والأشعوى ١٦١ : ٣ والتصريح

١٨٠ : ٢ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات في الحرب . أمسك فلانا عن

فل ، أى خذ هذا بدم هذا ، وأسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « فل » موضع « فلان » في غير النداء ضرورة . =

هذا باب إذا حذفت منه الهاء

وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء

أبدلت حرفاً مكان الحرف الذى إلى الهاء

وإن لم يجعله بمنزلة اسم ليس فيه الهاء لم يتغير عن حاله التى كان عليها ٢٣٤ قبل أن تحذف .

وذلك قولك فى عَرْقُوةٍ وَقَمَحْدُوةٍ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء^(١) على حالٍ : يا عَرْقى^(٢) ويا قَمَحْدى ؛ من قبل أنه ليس فى الكلام اسم آخره كذا^(٣) . وكذلك إن رَخِمْتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رعى .

وإن رَخِمْتَ رجلاً يسمى قَطَوَانٌ فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أقبِل .

== وفى ذلك تقديران : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، لحذف النون للترخيم فى غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون نقله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : د هاء .

(٢) فى الأصل فقط : د قلت يا عرقى .

(٣) بعده فى الأصل و ب : د يبنى آخره واو قبلها حرف متحرك ، لكن

فى الأصل : د قبله حرف . ويبدو أنه من تعليقات الأخفش .

وقال السيرافى معلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبقى بمنزلة اسم كامل غير مرخم فيبنى أن تراعى الحرف الذى يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع طرفاً غير ، وإن بقى ما يبنى أن يزداد فيه ليتم اسماً زيد فيه حتى يكون على منهاج الأسماء المفردة . ولذلك قالوا فى عرقوة وقحدوة : يا عرقى ويا قحدى ، لأن الواو وقعت طرفاً وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب فى جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلٍ وأحق ، وأصله أدلو وأحقو .

فإن رُخِّت رجلاً اسمه طُفَاوَةٌ قلت : يا طُفَاوْ أَقْبِلْ ، من قَبْلَ أَنه ليس في الكلام اسمٌ هَكَذَا آخِرُهُ يكون حرفَ الإعراب ، يعني الواو والياء إذا كانت قبلها ألفٌ زائدةٌ ساكنةٌ لم يَثْبِتَا على حالهما ، ولكنْ تُبَدَّلُ الهمزة مكانهما . فإن لم يجعلهما حروفَ الإعراب فهي على حالها قبل أن تُحذف الهاء ، وذلك قولك : يا طُفَاوْ أَقْبِلْ ، إذا لم ترد أن تجعله بمنزلة اسمٍ ليست فيه الهاء .

واعلم أن ما يُجَعَلُ بمنزلة اسمٍ ليست فيه هاءٌ أَقْلُ في كلام العرب ، وتركُ الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذف الهاءُ أَكْثَرُ ؛ من قبل أن حَرَفَ الإعراب^(١) في سائر الكلام غيره . وهو على ذلك عربيٌّ . وقد حملهم ذلك على أن رُخِّمُوهُ حيثُ جعلوه بمنزلة ما لا هاء فيه . قال المبرِّج^(٢) :

قَدْ رَأَى الرَّاءُونَ غَيْرَ الْبُطْلِ أَنْكَ يَا مُعَاوِيَةَ ابْنَ الْأَفْضَلِ^(٣)

-
- (١) كذا في ط . وفي الأصل ، ب : « حروف الإعراب » .
 (٢) ديوانه ٤٨٦ والخصائص ٣ : ٣١٦ والخزانة ١ : ٣٩٦ والمجموع ١ : ١٨٤ .
 وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، على حد قوله :
 • يحملن عباس بن عبد المطلب •
 المراد ابن عباس ، خذف « ابن » .

(٣) أي لقد رأى الراءون رأيا صحيحا لا باطلا ، فنصب « غير » على المفعولية المطلقة . والبطل : جمع باطل ، قياسا على أصله في الصفة .
 والشاهد فيه إدخال ترخيم على ترخيم في « يا معاوية » ، رخم أولا فصار « يا معاوية » ، وثانيا فصار « يا معاوية » وهي ضرورة قبيحة . قال الشنتمري : « ويحتمل أن تكون الياء من قوله يا ابن الأفضل ياء معاوية على قوله يا معاوية ابن الأفضل =

يريد : يا معاوية .

وتقول في حيوة : يا حيوة أقبل ، فإن رفعت الواو تركتها على حالها لأنه حرف أجرى على الأصل وجعل بمنزلة غزير ، ولم يكن التغير لازماً وفيه الهاء .

واعلم أنه لا يجوز أن تحذف الهاء وتجعل البقية بمنزلة اسم ليست فيه الهاء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنث بالذكور . وذلك أنه لا يجوز أن تقول للمرأة : يا خيث أقبل . وإنما جاز في الغالب لأنك لا تذكر مؤنثاً ولا تؤنث مذكراً .

واعلم أن الأسماء التي ليس في أواخرها هاء أن لا يحذف منها أكثر ، لأنهم كرهوا أن يُحِلُّوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لا يتغير في الوصل ولا يزول .

٣٣٥

وإن حذفت فحسن . وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم منه لحارث ومالك وعامر ، وذلك لأنهم استعمالوها كثيراً في الشعر ، وأكثروا التسمية بها للرجال . قال مهلهل بن ربيعة^(١) :

يا حارٍ لا تبجِّلْ على أشياخنا إنا ذَوُو السُّورَاتِ والأَحْلَامِ^(٢)

== فتوهمت ياء يا ابن ، التي في النداء ، وإنما هي ياء معاوية . ويرده ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة في النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل .

(١) ابن عيمش ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذي قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهلهل وقال له قوله المشهورة : « بؤ بشمع نعل كليب » ، أي كن كفئاً لشمع نعله .

(٢) البجھل : الحق . والسورة ، بالفتح : الحدة والحفة عند الغضب ، =

وقال امرؤ القيس :
أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ^(١)
[وقال الأنصارى :

* يا مال والحقُّ عنده فقفوا^(٢)] *

وقال النابغة [الذبياني] :

فصالحونا جميعاً إن بدا لكم لکم ولا تقولوا لنا أمثالها عايم^(٣)
وهو في الشعر أكثر من أن أحصيه .

= أى فينا إياه وحدة عند الغضب ، وفينا الحلم والرزانة عند الرضا .
والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أُمالي ابن الشجري ٢ : ٨٨
والخصائص ١ : ٦٩ والإيضاح ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح
ترى برقاً » و « أغنى على برق » . والوميض : اللهب الخفى ، يقال ومض
البرق وأومض . والحبي : السحاب المعترض بالأفق ، يقال حبالك النوى ،
إذا عرض وارتفع . والمكَلَّل : المتراكب .
والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما في الشاهد السابق .

(٢) لم تثبت هذه الزيادة في الأصل ولا في ب كما يفهم من وضعها بين معقفي
النسكلة ، كما أن الشنتمرى لم يتعرض للإنشاد وللشاهد . والبيت لعمر بن امرئ
القيس الأنصارى كما في جهرة القرشي ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدرة :
* لَنْ بُجَيْرَ عَبْدٌ لغيركم *

والشاهد في هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخيم
كثير في الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبنى عامر بن صعصعة ، وكانوا عرضوا عليه
وعلى قومه مقاطعة بنى أسد ومحالفتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعاً
إن شئتم ، فلن تنفرد بصلح معكم دونهم .

والشاهد في « عام » ، وهى ترخيم عامر ، وهو علم كثير الاستعمال .

وكلُّ اسم خاصٍ رتخته في النداء فالترخيمُ فيه جائزٌ وإن كان في هذه
الأسماء الثلاثة أكثرَ . فمن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

فُعلتمُ تعالَ يا بَيزِي بنَ مُحَرَّمٍ قُلتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفُ صُدا^(٢)

٣٣٦

وهو يزيدُ بنُ مُحَرَّمٍ^(٣) .

وقال مجنون بنى عامر :

ألا يالَيْلَ إنْ تُخَيِّرْتِ فِينَا بِنَفْسِي فَاَنْظُرِي أَيْنَ انْخِيَارُ^(٤)

يريد في الأول : يزيد ، وفي الثاني لَيْلَى .

وقال أوسُ بنُ حَجَرٍ^(٥) :

(١) هو يزيد بن مُحَرَّم ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة .
وقيل : مُحَزَّم ، بالحاء المهملة والزاي المشددة المفتوحة ، من بنى الحارث بن كعب ،
يعرف بابن فكهة ، وهى جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن
الشجرى ٢ : ٨١ . وقال المرزبانى فى معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلى كثير الشعر » .

(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف
فأبى أن ينقض حلفه لصداة ويحالف غيرهم . وصداة : حىٌ من بنى أسد ، وقيل
اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف ،
والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى
وبين غيرى ، فانظري طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .

والشاهد فى ترخيم « ليلي » وحذف ألفها كما تحذف الماء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ .

• تَسَكَّرَتْ مَتَابَعَةً مَعْرِفَةٍ إِلَى (١) •

يريدُ : لَيْسَ .

واعلم أن كلَّ شيءٍ جازٍ في الاسم الذي [في] آخره هاءٌ بعد أن حذفتِ الهاء منه في شعرٍ أو كلامٍ ، يجوز فيها لا هاء فيه بعدُ أن تحذف منه (٢) . فمن ذلك قول امرئ القيس (٣) :

لِنِعْمِ الْفَتَى تَشَوُّ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرِ (٤)
جعل ما بقى بعد ما حذفت ، بمنزلة اسمٍ لم يُحذف منه شيءٌ ، كما جعل

(١) مطلع قصيدة له . وعجزه :

• وبعد النصاب والشباب المكرم •

يقول : أنكرت ما لمكان الكبير بعد معرفة بنا زمان الشباب .

والشاهد في ترخيم « ليس » بحذف السين كما تحذف الهاء . وليس : اسم امرأة ، وأصل معناه المرأة اللينة الملس .

(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والمعنى ٤ : ٢٨٠ والمجم ١ : ١٨١ والأشعوى ٣ : ١٨٤ .

(٤) كان طريف بن مالك قد أجاز امرأ القيس حين استجار به ، وكانت القبائل تنحاماه خوفاً مما كان يطالب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها ، واعتشى بها : رآها ليلا على بعدٍ قصدها مستضيئاً بها ليصل إلى الضيافة . وفي الأصل : « يمشو » صوابه في ب ، ط . والخصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » في غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ، فذلك جره بالإضافة . وهذا حكم ما رخم في غير النداء للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيديويه إجرأؤه على الوجهين ؛ لأن الشاعر إذا اضطر إلى ترخيمه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب ما كان عليه ، وهو في ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجرى به في غير النداء على ذلك .

ما بقي بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بني مازن :

على دِماءِ البدنِ إن لم تفارقِ أبا حَرَدَبٍ ليلاً وأصحابَ حَرَدَبٍ^(١)

وقال ، وهو مصنوعٌ على طَرَفَةٍ ، وهو لبعض العباديين :

أَسْمَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وذو الرأى مَهْمَا يَقُلْ يَصْدُقُ^(٢) ٣٣٧

واعلم أن كل اسمٍ على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيء إذا لم تكن^(٣)

آخره الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خففوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ليجمعوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإِنَّمَا أرادوا أن يقرَّبوا الاسم من الثلاثة أو يصِّروه إليها ، وكان غاية التخفيف عندهم ؛ لأنه أخف شيء عندهم في كلامهم ما لم يُنتقص ،

(١) أنشد ابن الشجري أيضاً في أماليه ٢ : ٨٩ ، ٩١ . يخاطب ناقته ويحثها على مفارقة أبي حردبة ، وكان هذا لصاقطما ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهي الناقة تنخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمكة نذراً منه إن لم تطعمه ناقته . وخاطب ناقته وهو يريد نفسه ، على المجاز والاتساع . وأراد : وأصحاب أبي حردبة ، فحذف « أبي » لعم السامع . والشاهد فيه ترخيم « حردبة » في غير النداء في ضرورة ، وأجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم في الإعراب .

(٢) لم أجده مرجماً ، وقال الشنمري : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجده في ديوانه .

وسعد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وهم رهط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يكن » .

فكروها أن يَحذفوه إذ صار قُصاراُم أن يَنْتهوا إليه^(١) .

واعلم أنه ليس من اسمٍ لا تكون في آخره هاء^(٢) يُحذف منه شيء. إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرو ، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام وهم لها أكثر استعمالاً . وم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها في غير النداء ، نحو قولك : هذا زيدُ بنُ عمرو ، ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك^(٣) .

ولو حذفت من الأسماء غير الغلبة لقلت في مُسلمين : يا مُسلمُ أقبلوا وفي راكيب : ياركِ أقبل . إلا أنهم قد قالوا : يا صاحب ، وهم يريدون يا صاحبُ ، وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف ، فحذفوا كما قالوا : لم أبل ، ولم يكُ ، ولا أدر .

هذا باب ما يُحذف من آخره حرفان

لأنهما زيادةٌ واحدة بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك في عثمان : يا عثمُ أقبل ، وفي مروان : يا مروُ أقبل ، وفي

(١) ط : « إذا كان . » إلخ .

(٢) ط : « الماء . » .

(٣) السيرافي : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائي ومتبعوه من أهل الكوفة ، يجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر » . ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أو سطرها متحرك . تقول في نحو حجر وقدم : يا حجج ويا قد . وكذلك في عنق : يا عن . وفي كتف : يا كت . قال : لأن في الأسماء نحو يد ودم » .

فكأنها هي بعد غيب كلالها أو أسفعُ الحدين شاة إران^(١)
وتقول : ما جاء إلا أنا . قال عمرو بن معدى كرب^(٢) :

٣٧٩

قد عَلِمْتُ سَلَى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا^(٣)

وكذلك هاأناذا ، وهانحن أولاء ، وهاهوذاك ، [وهاهاذاذك ، وهام
أولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتما ذان] ، وهاأنتم أولاء ، وهاأنتن أولاء ،
[وهاهن أولئك^(٤)] .

(١) أى كأن ناقتة تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله . غيب كلالها ،
أى بعد كلال تلك الناقة يوم . والكلال : التعب والنصب . أسفع الحدين :
يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهو الثور ، وذلك
فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب :
« أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير
الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيث ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان
(قطر ٤١٨) والحامسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القاوسية فقتله ، وهو يرى
أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبه .
والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على
الضمير المتصل .

(٤) للسيرافى : وإنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر
هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع
جواباً . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ،
أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمسيت فيه من التمس ، أو أنت فى ذلك
الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا « ها » وصارت « أنا » بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب المونوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها ها وذا لي^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [للتنبية] بمنزلة ها في هذا ، يدلك على هذا قوله عز وجل : « ها أنتم هؤلاء »^(٥) .

== وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ، لأنك إنما تعلم أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : « ها أنت ذا » تحريف .

(٢) هو ليبيد ، كما عند الشنترى . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يعيش ٨ : ١١٤ والجمع ١ : ٧٦ والخزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين « ها » وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ، كما قالوا ها هذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : « وقد تكون ها في أنت ذا » فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

من محمد .

فلو كانت هاها هنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» ها هنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطّاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره^(١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ »^(٢) .

هذا باب علامة المضمرين المنصوبين

٣٨٠

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « إيّا » ما لم تقدّر على الكاف التي في رأيئك ، وكما التي في رأيكما ، وكُم التي في رأيكم ، وكُنّ التي في رأيكنّ ، والهاء التي في رأيته ، والهاء التي في رأيها^(٣) ، وهما التي في رأيهما ، ومُ التي في رأيهم ، وهُنّ التي في رأيهنّ ، ونِ التي في رأيتي ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيّا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وزدت العبارة عن « ها » بلفظ « الهاء » في جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الهاء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الهاء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَّاءٍ ، كما استغنوا بالناء واخوانها في الرفع عن أنت وأخوانها .

هذا باب استمالمهم إِيَّاءٍ إذا لم تقع مَوَاقِعَ الحروف التي ذكرنا
فمن ذلك قولهم : إِيَّاءُكَ رَأَيْتُ وإِيَّاءُكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَّاءَكَ
هاهنا من قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وقال الله عز وجل : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاءُكُمْ
لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ^(١) » من قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ ههنا .
وتقول : إِنِّي وإِيَّاءُكَ مُنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . ونظير ذلك
قوله تعالى جدّه : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ^(٢) » .

فلو قدرت على الهاء التي في رأيتُه لم تقل إِيَّاهُ . وقال الشاعر ^(٣) :
مُبَرَّأٌ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللهُ يَرَعَى أَبَا حَرْبٍ وإِيَّانَا ^(٤)
لأنه لَا يَقْدِرُ عَلَى « نَأ » التي في رأيتُنَا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعين ٣ : ٧٥ والممع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الممع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إِيَّانَا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غساني ، وهو ابن أخت

الحارث بن أبي شمر . وكان عدى قد أغار على بني أسد ، فلقينته بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهي التي يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيهما : « على عدى » في البيتين . أما على رواية « على أبي » =

لعمرك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بنى مقيدة الحمارِ (١)
ولكني خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويروى : « رماح القوم (٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

وتقول : إنَّ إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ، مِنْ قِبَلِ أَنْكَ إِذَا ٣٨١
قلت إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ فَأَفْضَلَهُمْ مُنْتَصِبٌ بَلَقِيتُ .

هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنه إمَّا يريد
إنَّه إِيَّاكَ لَقِيتُ ، فَتَرَكَ الهاءَ ، وهذا جائزٌ في الشعر .

فإن قلت : إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ ، فنصبتُ أَفْضَلَهُمْ (٤) بـ « إِنَّ » فهو قبيحٌ حتَّى
تقول لَقِيتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجهُ ذلك ، [وقد بيَّناه في باب إنَّ وأخواتها .
واستعملتُ إِيَّاكَ] لقبِحِ الكافِ والهاءَ هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ . فإن قلت : لم وقد تقع الكافُ
هاهنا وأخواتها ، تقول عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ وَمِنْ ضَرْبِيهِ وَمِنْ ضَرْبِيكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّمُ (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

== فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحارث الملك
النسائي . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حر) .

(١) مقيدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحرة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيدٌ له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أَفْضَلُهُمْ ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للعقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أى تتكلم ، بمحذوف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحكم علامات الإضمار التي لا تقع إيتاءً واقعها كما استحكمت في الفعل ، لا يقال عجبت من ضَرْبِكُنِي إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضَرْبِيكَ إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِحَ هذا عندهم ولم تستحكم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتاءً عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاء ، لأنَّ كَانَهُ قَلِيلَةً ، ولم تستحكم هذه الحروف هاهنا ، لا تقول كَانَنِي وَلَيْسَنِي ، ولا كَانَكَ . فصارت إيتاء ههنا بمنزلتها في ضَرْبِي إيتاك .

وتقول : أتوني ليس إيتاك ولا يكون إيتاء ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء هاهنا ، فصارت « إيتاء » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

كُنْتُ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)
لَيْسَ إِيَّائِي وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشَى رَقِيًّا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشنتمري . وانظر ديوانه ٤٣١هـ والخزانة ٢ : ٤٢٤ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ والنصف ٣ : ٩٢ . وفي الخزانة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عريبا ، أي أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر غنا ويمرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيري وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسَنِي وكذلك كَاتِنِي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمَضَرَّ الَّذِي عَلَامَتُهُ الْكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ
هِنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاءَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاءَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْهَارِ ، وَامْتِنَاعُ
النَّاءِ يَقْوَى دُخُولَ أَنْتَ هِنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ فُوجِدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأَوَّلَى مَبْدُوءَةٌ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ فُوجِدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ
أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فُوجِدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرِفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرِفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادُ وَالْجَلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وإن شئت قلت : قَدْ وَلِيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فُوجِدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صِفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

= في ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على
مبتدأ وخبر ، فأما الاسم الخبرية فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه
الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير بنيته له .
وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء
لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير في الخبر الذى يمكن
إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضر من الأخبار ، في الخروج عن
الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتُكَ أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُكَ كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .

وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررُها ، كما تقول للرجل أنتَ وتسكتُ ، على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنتَ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتَ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنتَ ، ثم تسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن وَلَعَلَّ وَلَّيْتَ وَأَخَوَاتِهَا ، وَرُوَيْدَ وَرُوَيْدَكَ وَعَلَيْكَ (٢) وَهَلُمَّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالُهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى أن تقول عليك إِيَّاهُ ولا رُوَيْدَ إِيَّاهُ ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَ وَرُوَيْدَهُ . ولا تقول : عليك إِيَّايَ ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورويدك ورويد » . وفي الأصل فقط : « وعليه » موضع « عليك » .

(٣) السيراني : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال : فأقواها فيهما إِنْ وَأَخَوَاتِهَا ، لأنهن أجريْن مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ، وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد » تقول : رويد زيدا ، ورويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، عليك إِيَّايَ وعليك إِيَّاهُ . وإنما جاز إِيَّايَ لأنه بالإضافة إلى السكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيْكَ ، من غير تلفين ، ومنهم من لا يستعمل في ولا نأ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بي عليك بنا عن في ونأ ، وإيأى وإيأنا .

ولو قلت عليك: إيأه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيْكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شبه به^(٢) . ولم تقو العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعة في ذلك الأسماء^(٣) .

واعلم أنه قبيح أن تقول: رأيت فيها إياك ، ورأيت اليوم إياه ، من قبل أنك قد تجد الإضمار الذي هو سوى إيأ ، وهو الكاف التي في رأيئك فيها ، والهاء التي في رأيته اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقص^(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك ، استغنوا بهذا عن إِيَّاكَ وإِيَّاهُ^(٥) . ولوجاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدُ إِيَّاكَ^(٦) وإنَّ فيها إِيَّاكَ ، ولكنهم لما وجدوا إنَّكَ فيها وضَرَبَهُ زيدُ ، ولم ينقص معنى ما أرادوا لو قالوا: إنَّ فيها إِيَّاكَ ، وضَرَبَ زيدُ إِيَّاكَ^(٦) استغنوا به عن إِيَّاهُ^(٧) .

وأما ما أتاني إلا أنت ، وما رأيتُ إلا إِيَّاكَ ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإنما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيأ لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) في الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو آخرَ إلا كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلا كان الكلامُ منقلب المعنى^(١) وصار [الكلامُ] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام
فمن ذلك قول حميد الأرقط^(٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ *^(٣)

٣٨٣

وقال الآخر ، لبعض اللصوص^(٤) :

كَأَنَا يَوْمَ قُرَى ! نَمَّا نَقْتُلُ إِيَّانَا^(٥)

[قتلنا منهم كل قتي أبيض حساناً]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنت وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنت اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنت ، لم يجوز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلا أنت لم يجوز . ولا يجوز إيا

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن الشجري ١ : ٤٠ :

والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والمقد ٤ : ١٨٦ والحزاة ٢ : ٤٠٦ عرضاً .

(٣) أى سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتنك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع المجرور ، ولكن إضمار المجرور علاماته كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعهن إيتاً ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : يري ولي وعندي^(١)

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادوا الجار مع المضمر . ولم توقع إيتاً ولا أنت ولا أخواتها هنا من قبل أن للمنصوب وللرفع لا يقعان في موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدي إليهما فعل الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقع إيتاً موقعها ، وقد تكون علامته إذا أضمر إيتاً . فأمّا علامة الثاني التي لا تقع إيتاً موقعها فقولك : أعطانيه وأعطانيك ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكيني ، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال : قد أعطاهوني ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلاً بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حذف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحد إلا إليك .

لَا تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِّيْنَ قَاسُوهُ .

وإِنَّمَا قُبِحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يُبْدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَبْعَدِ
قَبْلَ الْأَقْرَبِ ، وَلَكِنْ تَقُولُ أُعْطَاكَ إِيَّايَ ، وَأَعْطَاهُ إِيَّايَ ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ،
وَجَعَلُوا إِيَّايَا تَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعَ إِذْ قُبِحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وَإِيَّايَا
رَأَيْتُ ، إِذْ لَمْ يَجِزْ لَهُمْ نِي رَأَيْتُ وَلَا كَ رَأَيْتُ . ٣٨٤

فَإِذَا كَانَ الْمَفْعُولَانِ اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعْلُ الْفَاعِلِ مُحَاطَبًا وَغَائِبًا ،
فَبَدَأَتْ بِالْمُحَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عَلَامَةَ الْغَائِبِ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْقِعَهَا
إِيَّايَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : أُعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أُعْطَاكَهُ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « فَعَمِيَّتْ
عَلَيْكُمْ أَنْزَلِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ^(١) » . فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَتْ
بِالْمُحَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإِنَّمَا كَانَ الْمُحَاطَبُ أَوَّلَى بَانَ يُبْدَأُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَاطَبَ أَقْرَبُ
إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوَّلَى بَانَ يُبْدَأُ بِنَفْسِهِ قَبْلَ
الْمُحَاطَبِ ، كَانَ الْمُحَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوَّلَى بَانَ يُبْدَأُ بِهِ
مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنْ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ فَقُلْتُ : أُعْطَاهُوكَ ، فَهُوَ فِي الْقُبْحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ،
بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمُحَاطَبِ إِذَا بُدِئَ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأَتْ
بِالْغَائِبِ قُلْتُ قَدْ أُعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِّيِّينَ : قَدْ أُعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَاسُوهُ
لَمْ تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا ^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا
لَوْ تُكَلِّمُ بِهِ كَانَ هَيِّنًا .

(١) الْآيَةُ ٢٨ مِنْ سُورَةِ هُودَ .

(٢) ط : « فَوَضَعُوا » .

وَيَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحَتْهُ نَفْسَهُ : [قَدْ]
مَنَحْتَنِي . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِيَاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ،
فَإِذَا (١) ذَكَرْتَ مَفْعُولَيْنِ كَلَامَا غَائِبٌ قَلْتُ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَا ، جَاز ،
وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا كَلَامَا غَائِبٌ .

وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ : أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لَضَغْمَةٍ لَضَغْمِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا (٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : تَحَبَّبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ،
وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَقُولُ : حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ ، وَحَسِبْتُنِي إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ حَسِبْتُنِيهِ وَحَسِبْتُكَ
قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إِنَّمَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ
وَالْمُبْتَدَأِ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَقَعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ (١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨/٩

١٠١ : ٢ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والخزاعة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشْمُونِيُّ ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكُرُ أَخَوَيْنِ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُوعُ بَعْدَ مَوْتِ نَالَتَهُمَا الَّذِي كَانَ بَارَا بَهُ ،
فَيَقُولُ : جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَتِهِمَا بِمَثَلِ الشَّدَّةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّغْمَةُ :
الْعَصَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَّةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيُّ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَغْمَتُهُمَا هَا » ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ لَضَغْمَتِهِمَا إِيَّاهَا .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان . وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إنما يجعلان المبتدأ والمبني عليه فيما مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إنما يجعلان الأمر في علمك يَقِينًا أو شَكًّا فيما مضى ^(١) .
[ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربت إِيَّاي ، لا يجوز واحد منهما لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربت نفسي وإِيَّاي ضربت] .

هذا باب لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب

ولا علامة المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المحدث عنه الغائب .
وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضربك ، ولا اقلبك ، ولا ضربتك ، لئلا كان المخاطب فاعلا وجعلت مفعوله نفسه قبج ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقل نفسك وأهلك نفسك ، عن الكاف ها هنا وعن إِيَّاكَ ^(٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إنما يجعل الأمر في علمك أو ما مضى »
وفي ب : « إنما يجعلان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل وب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضربك وضربتني وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بـكـليته لا يكون مفعولا بـكـليته فأبطلوا من أجله ضربتني وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وسبرلم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذي فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المنكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكني [ولا أهلكني]
لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن
ني ، وعن إيتائي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربة إذا كان فاعلا وكان
مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الماء وعن إيتاء بقولهم ظلم نفسي وأهلك
نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا في حسيبت وظننت وخلت ، وأرى
وزعمت ، ورأيت إذا لم تكن رؤية العين ، ووجدت إذا لم ترد
وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسيبتني وأراني
وجدتني فعلت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هنا ^(٢) . وكذلك ما أشبه
هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت
فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة ^(٣) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال
النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٤) على حد يظنه
وأظنني ^(٥) ليُجزى هذا من ذا ^(٦) لم يُجزى كما أجزأ أهلكت نفسك عن
أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،
وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنما افترقت حَسَبْتُ وأخواتها والأفعالُ الأخرُ لأنَّ حَسَبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأ ومبنى عليه^(١) لتجعل الحديثَ شكاً أو علماً .
ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
والأفعالُ الأخرُ إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنيةٌ عليها . ألا ترى أنك
لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حَسَبْتُ
وأخواتها بتلك المنزلة جعلتُ بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إِنِّي وَلَعَلَّنِي
[وَلَكِنِّي وَلَيْتَنِي] ، لأنَّ إنَّ وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم القى
يقع بعدها لأنها إنما دخلت^(٢) على مبتدأ ومبنى على مبتدأ .

وإذا أردتَ برَأَيْتُ رؤية العين لم يميز رأيتُي ، لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ .
وإذا أردتَ التي بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ، لأنهن لسن بأفعال ،
وإنما يَجِبُنَّ لمعنى^(٣) . وكذلك هذه الأفعالُ إنما جئنَ لِعَلِّمْ أو شكِّ ، ولم يردْ
فعلاً سلفَ منه إلى إنسان يتدبَّره^(٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أنَّ علامة إضمار المنصوب المتكلم « نِي » ، وعلامة إضمار المجرور
المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوبٌ :
ضَرَبَنِي وَقَتَلَنِي ، وَإِنِّي وَلَعَلَّنِي .

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

إنسان » فقط .

وتقول إذا أضرت نفسك مجروراً: غلامى^(١)، وعندي ومعى .
فإن قلت: ما بال العرب قد قالت: إني وكأني ولعلي ولكنني؟ فإنه
زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم، وأنهم يستقلون
في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف^(٢)،
حذفوا التي تلى الباء.

فإن قلت: لعل ليس فيها نون. فإنه زعم أن اللام قريب من النون،
وهو أقرب الحروف من النون^(٣). ألا ترى أن النون [قد] تدغم مع اللام
حتى تبدل مكانها لام، وذلك لقربها منها، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
ما يكثر استعمالهم إياه.

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال: هذا اسم، ويدخله الجر، وإنما قالوا
في الفعل: ضربني ويضربني، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
كما تدخل الأسماء، فمنعوا هذا أن يدخله كما يمنع الجر^(٤).

فإن قلت: قد تقول اضرب الرجل فتكسر، فإنك لم تكسرها
كسراً يكون للأسماء، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين. [قد] قال

(١) ط: « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط: « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط: « قرية من النون، وهي أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط: « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر »، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي: ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
النون نحو ما أقربني منك وما أحسن وما أجمل، وهم يعنون: بما أحسنني
وما أجملني . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً، ولست أدري: أعن العرب
حكوا هذا، أو قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا، لأنه اسم عندهم في الأصل.

الشعراء : « ليتى » إذا اضطرُّوا^(١) ، كأنَّهم شبهوه بالاسم حيثُ قالوا الضارِبِي
والمضمرُ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢) :

كُمْنِيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أُصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي^(٣)
وَسَأَلْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ [عَنِّي وَقَدْنِي] ، وَقَطَّنِي وَمَنِيٍّ وَلَدُنِّي ، [فقلت] :
مَا بَلْهُمْ جَمَلُوا عَلَامَةَ [إِضْهَارِ] الْمَجْرُورِ هَاهُنَا كَلَامَةً [إِضْهَارِ] الْمَنْصُوبِ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَرْفٍ^(٤) تَلَحُّقُهُ يَاءُ الْإِضَافَةِ إِلَّا كَانَ مُتَحَرِّكًا مَكْسُورًا ،
وَلَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَحْرُكُوا الطَّاءَ الَّتِي فِي قَطْ وَلَا النُّونَ الَّتِي فِي مَيْنَ ، فَلَمْ يَكُنْ لَمْ
بَدُءُ مِنْ أَنْ يَجْبِشُوا بِحَرْفٍ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ مُتَحَرِّكٍ إِذْ لَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَحْرُكُوا الطَّاءَ
وَلَا النُّونَاتِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تُدْكَرُ أَبَدًا إِلَّا وَقَبْلَهَا حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ مَكْسُورٌ . وَكَانَتْ
النُّونُ أَوَّلَى لِأَنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنْ تَكُونَ النُّونُ وَالْيَاءُ عَلَامَةَ الْمُتَكَلِّمِ^(٥) ؛ فَجَاءُوا

٣٨٧

(١) ط : « وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ حَيْثُ اضْطَرَّ لَيْتِي » .

(٢) نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ٦٨ وَمَجَالِسُ تَعْلُبِ ١٢٩ وَابْنُ يَعِيشَ ٣ : ٩٠ ، ١٢٣

وَالْحِزَانَةُ ٢ : ٤٤٦ وَالْعَيْنِيُّ ١ : ٣٤٦ وَالْمَعْمُورِيُّ ١ : ٦٤ وَالْأَشْمُونِيُّ ١ : ١٢٣
وَاللِّسَانُ (لَيْتَ ٣٩٣) .

(٣) الْمَنِيَّةُ ، بِالضَّمِّ : وَاحِدَةُ الْمَنَى ، مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ . وَجَابِرٌ : رَجُلٌ مِنْ
غُطْفَانَ تَمَنَّى أَنْ يَلْقَى زَيْدًا لِيَقْتُلَهُ كَمَا تَمَنَّى قَبْلَهُ مَزِيدٌ أَنْ يَلْقَى زَيْدًا ، فَتَشَابَهَتْ مَنَاهَا .
وَفِي ط ، وَب : « وَأَتْلَفَ بَعْضُ مَالِي » ، وَفِي اللِّسَانِ : « وَأَتْلَفَ جُلَّ مَالِي » ،
وَأَثَبَتْ مَا فِي الْأَصْلِ وَالْحِزَانَةِ وَالْمَعْمُورِيِّ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ نُونِ الْوَقَايَةِ مَعَ ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي لَيْتِي ، وَكَانَ الْوَجْهُ
لَيْتِي ، كَمَا تَقُولُ ضَرَبْنِي . فَشَبَّهَ لَيْتَ فِي الْحَذْفِ ضَرُورَةَ بَابٍ ، وَلَعَلَّ ، إِذَا قُلْتَ :
إِنِّي وَلَعَلِّي .

(٤) ط : « لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَرْفٌ » ، وَمَا أَثَبَتْ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ يَطَابِقُ

مَا فِي الْحِزَانَةِ ٢ : ٤٤٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « عَلَامَةٌ لِلْمُتَكَلِّمِ » .

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لا يحرّكوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء نحو يدٍ وهن^(١) . وأما ما تحرك آخره فنحو مع ولدٍ كنتحرك أو آخر هذه الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك معي ، ولدي في لَدُ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِي وقَدِي . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِي ، شبهه بحسبي ؛ لأنَّ المعنى واحد . قال الشاعر^(٣) :

قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبَيْنِ قَدِي [لبس الإمام بالشحيح المُلحد^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ، وهن عبارة عن كل اسم منكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم مما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بحدلة . انظر النوادر لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤/٧ : ١٤٣ والإيضاف ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٤٩/٣ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والممع ١ : ٦٤ وشرح شواهد المفتي ١٦٦ والأشمونى ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بهيئة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب — ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . ويروى : « الحبيبين » على الجمع ، يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبي وكفانى ، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدى =

لَمْ اضْطُرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَيَّيْ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ
 مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَعْمَلُوا عَلَامَةَ الْإِضْهَارِ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَ لَيْتِي حَيْثُ اضْطُرَّ
 [فَشَبْهَهُ بِالْأَسْمِ نَحْوِ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ
 مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِضْهَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ إِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ،
 وَلَا نَرَى النَّونَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْأَلْفَ فِي لَدَى وَالْيَاءِ
 فِي عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوَحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣)
 لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لَازِمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ
 الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ
 حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجْعَلُوا النَّونَ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ
 لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أَضَفْتَ إِلَى الْيَاءِ السَّكَافَ الَّتِي تَجْرُ بِهَا لَقُلْتَ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

= الثَّانِيَةِ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِثْلَ الْفَاعِلِ إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ
 تَعْرِيفُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِخِيَلِهِ . الْمُلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحْلَ
 حَرَمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَكَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّونِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهَاً بِحَسْبِي ، وَإِمْبَاتُهَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ
 لِأَنَّهَا فِي بَنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزِمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثٍ يَغْيُرُ
 آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهَا مُفْتَوَحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ
 أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهَا مُفْتَوَحٌ وَالْيَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَتْ » .

خطأً وهي متحرّكة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحرّكة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرَ ، [ولكنّ العرب قلّما تكلموا بهذا] .

وأما قَطْ وعن وَلَدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتِمِّكَنَة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل نحو خَذَوْنِ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبدأ] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت بحراه ٣٨٨ ولم يجرّ كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحوّلاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : «لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ»^(٣) ؛ ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : «لأنها متحرّكة» موضع : «والفتح خطأ وهي متحرّكة» .

(٢) في الأصل ، ب : «يتباعدن» .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشتمري : «يزيد بن أم الحكم» ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الخزانة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجري ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن عيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٣٠ والعينى ٣ : ٢٦٢ والهمع ٢ : ٣٣ والأشمونى

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طُنَحَتْ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قُلتِ النِّيقِ مُنْهَوَى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رُؤْبَةٌ (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لإنشاء التكثير ، خبرها تقديره لى .
والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة
وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة
الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر
وهو الجسد . والقلّة : ما استدار من رأس الجبل . والنّيق : أعلى الجبل .
وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهى من حروف الإبتداء .
ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور فى تهروله .
والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس المبرد ينكر لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ ، ويزعم أنه خطأ
لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استفواهم بيت النقي ، وأن قصيدته فيها خطأ كبير .
قال السيرافى : ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب
قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛
ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون
بعد فى موضع الباء والكاف . فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل
ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء فى إليك
ولولاك ولولاي فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ والخصائص
٩٦ : ٢ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ / ٧ : ١٣٢ والخزانة
٢ : ٤٤١ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد الغنى ١٥١ والأشئونى ١ : ٢٦٧ /
٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك ني .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى لعلّى أو عسانى (٣)
فلو كانت الكاف مجرورة لقال عسائى ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ
في هذا الموضع .

فهذان الخبران لهما في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدن حال مع غدوة ٣٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق في نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف في « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل
لأنها في معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والخزاعة ٢ : ٤٣٥ والمعنى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلّى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف في « عساك » في الشاهد السابق ، في موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنصوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها في الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا في الأصل وب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف في لولاك في موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كأت ، ولا أنت كأنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرُّفْعُ الجُرِّيَّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّحِينَ ^(١) قلت :
مَعَكَ وَضَرَبَكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الْجُرُّ مَفَارِقًا
لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ ^(٢) : وافقَ الرُّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ
النِّصْبُ الْجُرَّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا
ذَكَرْتُ لَكَ ^(٣)

وَزَعِمَ نَاسٌ أَنَّ الْبَاءَ فِي لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ
مُوَافِقَةً لِلْجُرِّ ، وَنِي مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الْجُرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْهَاءِ وَالْكَافِ .
وَهَذَا وَجْهٌ رَدِيٌّ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسِرَ الْبَاءَ
وَهُوَ مُطَرَّدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نَظَائِرَ ^(٤) . وَقَدْ يُوْجِّهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا
لَمْ يُوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بُيِّنَ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيهَا
تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابُ مَا تَرَدَّدَ عَلَيْهِ الْإِضْمَارُ إِلَى أَصْلِهِ ^(٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لَعَبَدَ اللَّهُ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ
الْلامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضَافَةِ لَاتَّبَعَتْ بِلامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا
قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِي ^(٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقه النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .

(٢) ط : « وَلَا تَقُولُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .

(٤) فِي ط : « وَهُوَ مُطَرَّدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .

(٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيَرَانِي وَبَعْضُ

أَصُولُ ط .

(٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا ترام قالوا : يا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أعطيتكموه ، في قول من قال : أعطيتكم
ذلك فيجزم ، ردّه بالإضمار إلى أصله ، كما ردّه بالالف واللام^(٣) ، حين قال :
أعطيتكم اليوم ، فشبهوا هذا بلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله . وقد بينّا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتكمه [وأعطيتكمها] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمّر فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمّر فيما عمل فيه^(٤) .

أمّا ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمّر المنصوب ، وذلك قولك :
رأيتك وزيداً ، وإنك وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمّر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمّرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوها لم يعلم : أي لام الإضافة
والسبيل الحافضة ، أم لام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلت بالمكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالالف واللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يقيح أن يشركه المظهر فهو المضمر في الفعل المرفوع^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإظهار يُبني عليه الفعل ، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضراً يغير الفعل عن حاله إذا بُعد منه . وإنما حسنت^(٢) شر كُته المنصوب لأنه لا يغير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمر ، فأشبه المظهر وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضمر فيه^(٣) . ٣٩٠

وأما فعلتُ فأنهم قد غيروه عن حاله في الإظهار ، أسكنت فيه اللام فكروهوا أن يشرك المظهر مضراً يُبني له الفعل غير بناءه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كالف أعطيتُ .

فإن نعتهُ حُسن أن يشركه المظهر ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدٌ ، وقال الله عز وجل : « اذهب أنتَ وربك^(٤) » و : « اسكن أنتَ وزوجك الجنة^(٥) » . وذلك أنك لما وصفته حُسن الكلام حيث طوله وأكده^(٦) كما قال : قد علمتُ أن لا تقول ذاك ، فإن أخرجتَ لا قبح [الرفع] .

(١) في الأصل : « فهو المضمر المنصوب » وفي ب : « فهو المضمر المرفوع » ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضمر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفي ط : « فاذهب » . والاقباس من القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طوله ووكدته » .

فَأَنْتَ [وَأَخَوَاتُهَا] تَقْوَى الْمَضْرَ وَتَصِيرُ عَوْضًا مِنَ السَّكُونِ وَالتَّغْيِيرِ
و [مِنْ] تَرْكِ الْعَلَامَةِ فِي [مِثْلِ] ضَرْبٍ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا [وَلَا حَرَمُنَا ^(١)] ، حَسُنَ لِمَنْ كَانَ لَا » . وَقَدْ يَجُوزُ
فِي الشَّعْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ وَزُهْرُ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَا تَعَسَفُنْ رَمَلًا ^(٣)

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَصِفَ الْمَضْرَ فِي الْفِعْلِ بِنَفْسِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ فَعَلْتَ نَفْسُكَ ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ . وَإِنْ قُلْتَ
فَعَلْتُمْ أَجْمَعُونَ حَسَنٌ ، لِأَنَّ هَذَا يُعْمُ بِهِ . وَإِذَا قُلْتَ نَفْسُكَ فَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ
تُؤَكِّدَ الْفَاعِلَ ، وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتَحْمَلُ عَلَى مَا يُجْرُ
وَيُنْصَبُ وَيَرْفَعُ ، شَبَّهَهَا بِمَا يَشْرِكُ لِلْمَضْرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَزَلْتُ بِنَفْسِ
الْجَبَلِ ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقَابِلِي ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَجْمَعُونَ فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا صَفَةً .

(١) الْآيَةُ ١٤٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) بَدَلُهُ فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : سَمِعْتُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ
أَبِي رَيْعَةَ » . وَانْظُرْ مَلْحَقَاتِ دِيوَانَ عَمْرِو ٤٩٠ وَالْخَصَائِصِ ٢ : ٣٨٦ وَالْإِنْصَافِ
٤٧٥ ، ٤٧٧ : وَابْنُ عَيْشٍ ٣ : ٧٤ ، ٧٦ وَالْعَيْنِ ٤ : ١٦١ وَالْأَشْمُونِي ٣ : ١١٤ .
(٣) زَهْرُ : جَمْعُ زَهْرَاءَ ، أَيْ يَضَاءُ مُشْرِقَةً . تَهَادَى : تَهَادَى ، تَمَثَّى
الْمَثَى الرَّوِيدُ السَّاكِنُ . وَالنَّعَاجُ : بَقَرُ الْوَحْشِ ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهَا فِي سَعَةِ عَيَوْنِهَا
وَسَكُونِ مَشْيِهَا . تَعَسَفُنْ : سَرَنَ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ وَلَا تَوَخُّصٍ صَوَابٍ . وَإِذَا مَشَتْ
فِي الرَّمْلِ كَانَ أَسْكَنَ لِمَشْيِهَا لَصُعُوبَةِ ذَلِكَ . وَالْمَلَا : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « زَهْرُ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ ضَرُورَةً ، وَالْوَجْهُ أَنْ
يَقَالَ : أَقْبَلْتُ هِيَ وَزَهْرُ ، بِتَأْكِيدِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِّ ، لِيَقْوَى ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَيْهِ .

وَكُلُّهُمْ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فَهِيَ تَجْرَى مَجْرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضْمارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفِصَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغَيِّرُ مَا عَمِلَ فِيهَا عَنْ حَالِهِ إِذَا أَظْهَرَ فِيهِ الْأِسْمَ ^(١) فَانْه يَشْرِكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أَنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرِكُ ^(٤) إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يَالَكَئِبِ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « فَإِنَّمَا » .

(٢) أَيْ يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٣) أَيْ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفَصِلَ يَشَبُّهُ الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَيْ أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمَنْصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « يَشْرِكُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَا عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعَزَاءِ وَالْمَزْوَةِ وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَقِثِّ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ . وَقَالَ الشَّفْشَمِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ طَامِرٍ » . جَعَلَ الْإِعْتِزَاءَ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ ، وَهُمْ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى يُؤَكَّدَ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفَصِلِ يَقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رَوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَقْتُ فَرَسَاتِنَا وَرَجَالَهُمْ دَعَوْا يَالَكَئِبِ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور ، وذلك قولك :
 مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعميرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرًا
 داخلاً فيما قبله ^(١) ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها ^(٢) لا يتكلم
 بها إلا معتمدة على ما قبلها ، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم
 بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم ، ولم يجوز أيضا
 أن يتبعوها إياه وإن وصفوا ^(٣) ؛ لا يحسن لك أن تقول مررت بك أنت
 وزيد كما جاز فيما أضمرت في الفعل [نحو قمت أنت وزيد] ، لأن ذلك وإن
 كان قد أنزل منزلة آخر الفعل ^(٤) ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان
 يستغنى كل واحد منهما بصاحبه كالمبتدأ والمبني عليه ، وهذا يكون من تمام
 الاسم ، وهو بدل من الزيادة التي في الاسم ، وحال الاسم إذا أضيف إليه مثل
 حاله منفردا ^(٥) ، لا يستغنى به ، ولسكنهم يقولون : مررت بكم أجمعين ، لأن
 أجمعين لا يكون إلا وصفا .

و [يقولون] : مررت بهم كلهم ؛ لأن أحد وجهيها مثل أجمعين .
 وتقول أيضا : مررت بك نفسك ، ، لما أجزت فيها ما يجوز ^(٦)

(١) السيرافي : احتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر
 المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الحافض ، كقولك مررت بزيد وبك ،
 كذلك تقول مررت بك وبزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعة
 أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) في الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ ^(١) احْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغْيِرُ
عَلَامَةَ الْإِشْرَافِ هَاهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَسِبُ ، فَجَازَ
هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَافِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ [الْإِشْرَافُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَقْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
يَسْتَفْنِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَفْنِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ ^(٢) :

آبَكَ أَيْهَ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ نُحْمَرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ ^(٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصحبه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منه : آبك ، أَيْ
ويملك . وَأَصْلُ التَّأْيِيهِ دَعَاءُ الْإِبْلِ ، وَيُقَالُ أَيَّهْتَ بَفُلَانٍ تَأْيِيهَا ، إِذَا دَعَوْتَهُ وَنَادَيْتَهُ
كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . وَالْمُصَدَّرُ : الشَّدِيدُ الصَّدْرُ . وَالْجِلَّةُ : الْمَسَانُ ،
وَحَدَّهَا جَلِيلٌ . وَالْجَابُ : الْغَلِيظُ . وَالْحَشُورُ : الْمُنْتَفِخُ الْجَبِينُ . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِهِ
الصلابة والشدة .

وَالشَّاهِدُ عَطْفُ « مُصَدَّرٍ » عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ فِي « بِي » دُونَ إِعَادَةِ
الْجَارِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الْضَّرُورَةِ .

وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الرَّجْزِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْلِ وَب : « هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجْزِ
لَمْ يَقْرَأْهُمَا أَبُو عَثْمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَهِيَ فِي الْكِتَابِ » . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا
فِي أَصُولِ ط .

وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَبَاكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرار من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزید ، وحتی ، ومذ .

وذلك لأنهم استغفروا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغفروا عن الإضرار فى حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضرار فى إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغفروا بمنلى ومثله عن كى وكه .

واستغفروا عن الإضرار فى مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإيضاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والكامل ٤٥١ والحزاة ٢ : ٣٣٨ والمعنى ٤ : ١٦٣ والممع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشمونى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت فى هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير فى « بك » بدون إعادة الخافض وبعد هذا البيت فى كل من الأصل وب هذا التعليق فى صلب الكتاب : « هذا البيت فى كتاب سيبويه : فالיום قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه فى الكتاب ولا يدرى ما هو » .

حين يُظَنُّ أَنَّهُ قد عَرَفَتْ ما يَعْنِي (١) . إِلَّا أَنَّ الشُّعْرَاءَ إِذَا اضْطَرُّوا أَضْمَرُوا
 فِي الْكَافِ (٢) ، فَيُجْرَوْنَها عَلَى الْقِيَّاسِ . قَالَ الْعَبَّاجُ (٣) :
 * وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا (٤) *

وَقَالَ [الْعَبَّاجُ (٥)] :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلا أن الشاعر إذا اضطر أضمّر في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر العبّاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافعية ٣٤٥ والحزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشمونى ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) (٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالا كتباً *

وأم أو عال : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،
 وبالرفع على الاستئناف ، وخبره « كها » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشفتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه
 ١٢٨ من أرجوزة طويلة في ٢٦٧ سطرًا ، يعدح بها سليمان بن على . وانظر
 الحزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والجمع ٣ : ٢ والأشمونى ٢ : ٢٠٩
 والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) (٦) يصف حماراً وأنته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحاذل
 والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ، لأن الحمار يمنع أنته من حمار آخر
 يريد هـن . يعنى أن تلك الآتن جديرات بأن يمنعن هذا العير .
 =

فأما الذين نَوَّنُوا فَأَيْنَهُمْ جَعَلُوا الاسمَ ولا بمنزلة اسمٍ واحد ، وجعلوا صفة المنصوب في هذا الموضع بمنزلة في غير النفي ^(١) .

وأما الذين قالوا : لا غلامَ ظريفَ لك ، فَأَيْنَهُمْ جَعَلُوا الموصوف والموصف بمنزلة اسم واحد .

فإذا قلت : لا غلامَ ظريفًا عاقلًا لك ، فأنت في الوصف الأول بالخيار ، ولا يكون الثاني إلا منونًا ؛ من قبل أنه لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد .

ومثل ذلك : لا غلامَ فيها ظريفًا ، إذا جعلتَ فيها صفةً أو غيرَ صفة ^(٢) .

وإن كررتَ الاسمَ فصار وصفًا فأنت فيه بالخيار ، إن شئت نَوَّنْتَ وإن شئت لم تنوِّن . وذلك قولك : لأماء ماء باردًا ، ولا ماء ماء باردًا . ولا يكون باردًا إلا منونًا ، لأنه وصفٌ ثانٍ .

هذا بابٌ لا يكون الوصفُ فيه إلا منونًا ^(٣)

وذلك قولك : لا رجلَ اليومَ ظريفًا ولا رجلَ فيها عاقلًا ، إذا جعلتَ فيها

== فإذا كان قد بنى فيه الاسمَ مع حرف فبناء اسم مع اسم أولى ، لأن ذلك أكثر في الكلام كخمسَ عشرَ وأخواتها ، وجارى بيت بيت ، وغير ذلك . فإذا أدخلنا « لا » على الاسم والصفة وقد بنى أحدهما مع الآخر كانت هي غير مبنية مبهما ، بل تكون عاملة في موضعها .

(١) ط : « المنفى » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « صفة وغير صفة » .

(٣) الكلام التالي للعنوان إلى نهاية الباب ساقط من الأصل ثابت في ب ، ط . وجعل مكانه في الأصل ما يلي العنوان التالي ، ثم جعل ما يلي العنوان الثالث =

خبيراً [أو لقوياً] ، ولا رجلَ فيكَ راغباً ، من قَبْلِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ
الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد وقد فصلت بينهما ، كما أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ
تفصل بين عشر وخمسة في خمسة عشر .

ومما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوَّناً قوله : لاماء سماء لك بارداً ، ولا مثله
عاقلاً ، من قبل أن المضاف لا يُجْعَلُ مع غيره بمنزلة خمسة عشر ، وإنما يذهب
التنوينُ منه كما يذهبُ منه في غير هذا الموضع ، فمن ثَمَّ صار وصفهُ بمنزلة في
غير هذا الموضع . ألا ترى أن هذا لو لم يكن مضافاً لم يكن إلا منوَّناً كما يكون
في غير باب النني ؛ وذلك قولك : لا ضارباً زيداً لك ، ولا حسناً وجه الأخ
فيها . فإذا كفت التنوين وأضفت كان بمنزلة في غير هذا الباب كما كان
كذلك غير مضاف ، فلما صار التنوينُ إنما يُكفُّ للإضافة جرى على
الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لبن ، ثم وصفت اللبن ، فأنت بالخيار في
التنوين وتركه . فإن جعلت الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلا منوَّناً ، لأنه
لا يفصل بين الشئين اللذين يُجْعَلان بمنزلة اسم واحد مضراً أو مظهراً ،
لأنهما قد صارَا اسماً واحداً بمنزلة زيد ، ويحتاجان إلى الخبر مضراً أو مظهراً .
ألا ترى أنه لو جاز تيمُّ تيمٍ عدي لم يستقم لك إلا أن تقول ذاهبون . فإذا
قلت لا أبالك فيها هنا إضمارُ مكانٍ .

هذا باب لا تسقط^(١) فيه النون وإن وليت لك

وذلك قولك : لا غلامين ظريفين لك ولا مسلمين صالحين لك ، من قبل

٣٥٢

== للعنوان الثاني ، وما يلي العنوان الرابع للعنوان الثالث ، ثم سقط العنوان الرابع
وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت
الأبواب بعده مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظرفين والصالحين نعتٌ للنفي ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمين
وليّ لائمه وليته لك ، ولكنه وصفٌ وموصوفٌ ، فليس للموصوفِ سبيلٌ
إلى الإضافة . ولم يحى ذلك في الوصف لأنه ليس بالنفي ، وإنما هو صفة ،
وإنما جاز التخفيف في النفي فلم يحجز ذلك إلا في المنفى^(١) ، كما أنه يجوز في
المنادى أشياء لا تجوز في وصفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بين ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع المنفى
لا على الحرف الذي عمل في المنفى

فمن ذلك قول ذي الرمة^(٢) :

بها العين والآرام لا عدّ عندها ولا كرع إلا المغارات والرّبل^(٣)
وقال رجل من بني مذحج^(٤) :

(١) في الأصل وب : « في النفي » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الرّبل ،
وهو ما تربل في أصول اليبس . والعين : بقر الوحش ، واحدها عين وعيناء ،
لسعة عينه . والآرام : جمع رعم ، وهو الظبي الخالص البياض . ط : « والآرام »
همز ما بعد الراء ، يقال آرام ، وأرّام . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع
فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ،
حيث يغور ماء السماء .

والشاهد فيه رفع « كرع » عطفاً على موضع الاسم المنسوب بلا ، والتقدير :

لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حملاً على اللفظ لجاز .

(٤) ط : « من مذحج » . ونسب أيضاً إلى زرافة الباهلي ، وإلى هني بن أهر

الكناني ، وإلى ضمرة بن ضمرة . انظر ابن يعيش ٢ : ١١٠ والعين ٢ : ٣٣٩
والجمع ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المنى ٣١١ والأشعوني ٢ : ٩ والتصريح
١ : ٢٤١ واللسان (حيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق في ١ : ٣١٩ حيث
وردت قصة الشعر .

هذا لَعَرُ كُم الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ^(١)
 فزعم الخليل رحمه الله أن هذا يجري^(٢) على الموضع لا على [الحرف]
 الذي عمل في الاسم ، كما أن الشاعر حين قال :
 * فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٣) *

أجراه على الموضع .

ومن ذلك^(٤) أيضاً قول العرب : لا مَالَ لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، رفعوه
 على الموضع .

ومثل ذلك أيضاً قول العرب : لَا مِثْلَهُ أَحَدٌ ، وَلَا كَزَيْدٍ أَحَدٌ . وإن
 شئت حملت الكلام على لا فنصبت .

وتقول : لَا مِثْلَهُ رَجُلٌ إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ ، كما قال بعضُ العرب :
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وإن شئت حملته على لَا فَنَوْتَهُ وَنَصَبْتَهُ . وإن
 شئت قلت : لَا مِثْلَهُ رَجُلًا ، على قوله : لِي مِثْلُهُ غَلَامًا . وقال ذو الرمة^(٥) :
 هِيَ الدَّارُ إِذْ مَيَّ لَا هِلِكَ جَبْرَةٌ لِيَالِي لَا أَمْثَالَهُنَّ لِيَالِيَا^(٦)

(١) الصغار ، كسحاب : الذل . والشاهد فيه عطف « أب » على موضع
 « أم » كما سبق في الشاهد السالف .

(٢) ط : « أجرى » .

(٣) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ . وهو لمقبة الأسدى .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

(٥) ديوانه ٦٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٥٢ .

(٦) يقول : هِيَ الدَّارُ الَّتِي أَنَحِلُ لَهَا فِي نَفْسِي أَطِيبَ الذِّكْرِى حَيْثُ كَانَ

الشمل مجتمعا ، والأحياء متجاوزة زمن المرتبِع ، فليس كلباليها في التسم
 بالوصال والتثام الشمل .

وقال الخليل رحمه الله : يدلّك على أنّ لا رجلاً في موضع اسم مبتدأ ٣٥٣ مرفوع ، قولك : لا رجلاً أفضل منك ، كأنك قلت : زيدٌ أفضل منك . ومن ذلك : بحسبك قولُ السوء ، كأنك قلت : حسبك قولُ السوء . وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجلاً أفضل [منك] ، حين مثله ^(١) . وأما قول جرير ^(٢) :

[يا صاحبي دنا الرواح فيسيرا] لا كالعشية زائراً ومزوراً ^(٣)

فلا يكون إلا نصباً ؛ من قبل أنّ العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لأنّ الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلاً ، وسُبْحَانَ اللَّهِ رجلاً ، وإنما أراد : تالله ما رأيت رجلاً ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب « أمثالهن » بلا ، و « ليالي » على البيان لها ، ولو حمل على المعنى وهو الرفع لجاز . ويجوز نصب « ليالي » على التمييز كما نقول : لا مثلك رجلاً ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحداً يؤدي عن الجميع .

(١) في ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ والخزانة ٢ : ١١٤ وابن يمش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له في هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

الرواح : السير بالعشى . والشاهد فيه نصب « زائراً و » « مزوراً » بإضمار فعل ، والتقدير : لا أرى كالعشية زائراً ومزوراً ، وأصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشية ومزورها ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، أي رجلاً كرجل أراء اليوم .

يترك الإظهار^(١) استثناءً ، لأنَّ المخاطبَ يعلم أنَّ هذا الموضع إنما يُضمر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إياه .

وتقول : لا كالعشية عشيةً ، ولا كزيد رجلٌ ؛ لأنَّ الآخر هو الأوَّل ، ولأنَّ زيدا رجلٌ ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحدَ كزيد ، ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ، امرؤ القيس :

ويُليِّمها في هَواءِ الجَوى طالِبَةً ولا كهذا الذي في الأرض مَطْلُوبُ^(٢)
كأنه قال : ولا شيءَ كهذا ، ورفعَ على ما ذكرتُ لك^(٣) . وإن شئتَ نصبته على نصبه :

* فهل في معدٍّ فوقَ ذلك مِرْفَدًا^(٤) *

كأنه قال : لا أحدَ كزيد رجلًا ، وحملَ الرجلَ على زيد ، كما حمل المرفد على ذلك . وإن شئتَ نصبته على ما نصبتَ عليه لا مالَ له قليلًا ولا كثيرًا .

٣٥٤

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ والخزانة ٢ : ١١٢ : يصف عقابا تقفوا ذئبا لتصيده . فهو يعجب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد : ويل أمها . فحذف الهمزة استخفافا ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز ضم اللام ، أي بدون الإتيان . ويروى : « لا كالتى فى هواء الجوى طالبة » .
(٣) السيرافى : يعنى رفع على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١٧٣ . وهو لكعب بن جميل . وصدره :

* لنا مرفد سبعون ألف مدحج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التمييز فى قولك : لا مثلك رجلا . والتقدير فيه : فهل فى معد مرفد فوق ذلك مرفدا .

ونظيرُ لا كزيدٍ في حذفهم الاسمَ قولهم : لا عليك ، وإنما يُريد^(١) : لا بأمنَ عليك ، ولا شيءَ عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه .

هذا باب ما لا تُغَيَّر فيه لآ الأسماء عن حالها

التي كانت عليها قبل أن تدخل لآ

ولا يجوز ذلك إلا أن تُعيد لآ الثانية، من قبل أنه جواب لقوله: أغلامٌ عندك أم جاريةٌ ، إذا ادَّعيتَ أنَّ أحدهما عنده . ولا يحسن إلا أن تُعيد لآ ، كما أنه لا يحسن إذا أردت المعنى الذى تكون فيه أمٌ إلا أن تذكرها مع اسم بعدها . وإذا قال لا غلامٌ ، فإنما هى جوابٌ لقوله : هل من غلامٍ ، وعملتُ لا فيما بعدها وإن كان فى موضع ابتداء ، كما عملتُ من فى الغلام وإن كان فى موضع ابتداء .

فمما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه لا قولُ الله عزَّ وجلَّ ذكره : «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢) . وقال [الشاعر] ، الراعى^(٣) : وما صرمتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ^(٤)

(١) ط : « تريد » .

(٢) فى الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعينى ٢ : ٣٣٦ والأشْمُونى ٢ : ١١ والتصریح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ وجمع الأمثال للبيداني فى (لا) .

(٤) ويروى : « فا هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل يضرب عند التبرى من الأمر والتخلى عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على الابتداء والخبر ، وذلك لتكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع =

وقد جعلت ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة ليس .

وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالها كحال لا ، في أنها في موضع ابتداء
وأنها لا تعمل في معرفة . فمن ذلك قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(١)

واعلم أن المعارف لا تتجرجر بحرى النكرة في هذا الباب ، لأن لا لا تعمل
في معرفة أبداً . فأما قول الشاعر^(٢) :

* لَا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ^(٣) *

فإنه جملة نكرة [كأنه قال : لَا هَيْثَمَ من الهَيْثَمِينَ] . ومثل ذلك :
٣٥٥ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ . وقال ابن الزبير الأسدي^(٤) :

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك في ذا ناقة أو جل ؟ فقلت له : لاناقة لي
في هذا ولا جل . فجرى ما بعد لا في الجواب مجراه في السؤال .

(١) سبق الكلام عليه في ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع
أما ابن الشجري ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ والخرزانه ٢ : ٩٠
والمعنى ٢ : ١٥٠ وابن يعيش ١ : ١٠٨ والمجمع ١ : ١٢٥ والإنصاف ٣٦٧
وشرح شواهد المعنى ٢٠٨ والأشعوني ١ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن الشجري ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣
والخرزانه ٢ : ٩٨ والمجمع ١ : ١٤٥ والأشعوني ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيثم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه
أراد : لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه في حذاء المطي ، فصار العلم شائعاً ،
إذ أدخله في جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد على
ابن أبي طالب ، والمعنى ولا قاضي ولا فاضل مثل أبي حسن لها .

(٤) ابن الشجري ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ والأغاني ١٠ : ١٦٣
مع نسبته لعبد الله بن هذالة ، والخرزانه ٢ : ١٠٠ والمجمع ١ : ١٤٥ والأشعوني =

أرى الحاجب عند أبي خبيب نكِدَنَّ ولا أُمِيَّةً بالبلاذ^(١)
وتقول : قَضِيَّةٌ ولا أبا حَسَنٍ ، تجعله نكرة . قلتُ : فكيف يكون
هذا وإنما أراد عليّاً رضى الله عنه^(٢) فقال^(٣) : لأنه لا يجوز لك أن تُعْمِلَ
لا في معرفة ، وإنما تُعْمِلُها في النكرة^(٤) فإذا جعلتَ أبا حَسَنٍ نكرةً حَسُنَ
لك أن تُعْمِلَ لآ ، وعلم المخاطبُ أنه قد دخل في هؤلاء المنكُورين على^(٥) ،
[وأنه قد غُيِبَ عنها] .

فإن قلت : إنه لم يَرُدْ أن ينفى كلُّ من اسمه على ؟ فإنما أراد أن ينفى
منكُورين كلُّهم في قَضِيَّتِهِ مثلُ على^(٥) كأنه قال : لا أُمَثِّلُ على لهذه
القضية ، ودلَّ هذا الكلام على أنه ليس لها على^٥ ، وأنه قد غُيِبَ عنها .
وإن جعلته نكرةً ورفعه كما رفعت لا بَرَّاحُ ، فجاززُ . ومثله [قول
الشاعر ، مُزَاحِمُ الْمُعْقِلِيَّ] :

= ٢ : ٤ . والزيير ، هنا بفتح الزاى ، وأصل معناه طى البئر . وعبد الله هذا
شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية توفى سنة ٧٥ .
(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزُّبير بن العوام ، وكان شديد
البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيب :
كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد
منهم ، وهم خبيب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنى بخبيب إلا من
أراد ذمه . نكِدَنَّ : ضغن وتعذرن . ويروى : « في البلاد » .
والشاهد فيه نصب « أُمِيَّة » بالتبرئة ، على معنى : ولا أُمَثِّلُ أُمِيَّة . والقول
فيه كالقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الخليل .

(٤) في الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا في نكرة » .

(٥) في الأصل و ب : « كلهم في صفة على » .

فَرَطْنٌ فَلَا رَدُّ لِمَا بُتَّ وانقضى ولكن بغوض أن يقال عديم^(١)

وقد يجوز في الشعر رفع المعرفة، ولا تنني لا^(٢). قال الشاعر^(٣):

بَكَتْ جَزَعًا واسترجعت ثم آذنت ركائبها أن لا إلينا رُجوعها^(٤)

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحشو لم يحسن إلا أن تعيد لا الثانية، لأنه جعل جواب: أذَا عندك أم ذا؟ ولم يجعل لا في هذا الموضع

(١) لم أجده مرجعاً. ط: «وانقضى». قال الشنتمري: «وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوته»، فيقول: فرطن، أي ذهبن وتقدمن، فلا رد لما فات منهن». بت: قطع. بغوض: مبغض إلى الناس، فقول بمعنى مفعول، كجزور بمعنى مجزور. عديم: عديم شبابه. ويروى: «تموض» بالأمر، أي تموض من شبابك حلاً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم. والشاهد فيه رفع «رد» تشبيهاً للابليس.

(٢) في الأصل فقط: «ولا ينفي لا».

(٣) البيت من الحسين. وانظر ابن الشجري ٢: ٢٢٥ وابن يعيش

٢: ١١٣/٤، ٦٥: ٦٦، والخزانة ٣: ٨٨ والمهم ١: ١٤٨ والأشعوني ٢: ١٨ ويس ٢: ١٩٩.

(٤) يذكر أنها فارقت فبكت بكاء جزع، أو لجزعها من الفراق.

ويروى: «قضت وطرا». استرجعت: طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها لفارقة الأحباب، أو قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما ذكر البغدادي. آذنت: أشعرت وأعلمت. والركائب: جمع ركوبة، وهي الراحلة تتركب. جعل تهبؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيذان بالفراق. وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى القول، أو هي مخففة من الثقيلة اسمها ضمير شأن محذوف.

والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد «لا» للفردة، وإنما تقع المعارف بعد «لا» إذا كررت كقولك: لا زيد في الدار ولا عمرو.

بمَنْزِلَةِ لَيْسَ ؛ وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعت ، مثلها إذا نصبت ، لا تفصل ٣٥٦
لأنها ليست بفعل .

فما فصل بينه وبين لا بِمَحْشُورٍ قوله جل ثناؤه : «لَا فِهَا غَوْلٌ وَلَا مُمْ
عَنْهَا يُنْزَفُونَ»^(١) . ولا يجوز لافها أحدٌ إلا ضعيفاً ، ولا يحسن لافيك خبرٌ ؛
فإن تكلمت به لم يكن إلا رفعاً ؛ لأن لا لا تعمل إذا فصل بينها وبين الاسم ،
رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرت لك .

وتقول : لا أحد أفضل^(٢) منك ، إذا جعلته خبراً ، وكذلك : لا أحد خيرٌ
منك : قال الشاعر^(٣) :

وَرَدُّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرِّمَةً وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مُصْبُوحٍ^(٤)

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) في الأصل و ب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى

أبي ذؤيب الهذلي ، وليس في أشعار الهذليين . وانظر ابن الشجري ١١٢ : ٢
وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ ، والعيني ٢ : ٣٦٨ ، والأشعري ٢ : ٢١٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين في ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردهم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأشلاء تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما هم فيه من جذب ، فجازرهم يرد عليهم من الرعى ما ينحرون ، إذ لا
لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوية الصلبة ، شبهت بحرف الجبل
وهو طرف منه وناحية . المصرمة : المقطوعة اللبن لقلة الرعى . مصبوح : يسقى
الصبح ، بفتح الصاد ، وهو شرب الغداة .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً ل لا ، لأن لا وما عملت فيه في موضع
اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولا على اللوضع ، والخبر
محذوف لعلم السامع ، تقديره موجود .

لَمَّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ،
 فجرى مجرى : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضلَ منك ،
 في قول من جعلها كَلَيْسَ ويُجرى بها مجراها ناصبة في المواضع ^(١) ، وفيما يجوز
 أن يُحمَل عليها ^(٢) . ولم تُجْعَلْ لَآلِي كَلَيْسَ مع ما بعدها كَلَيْسَ واحد ، لئلا
 يكون الرفع كالناصب . وليس أيضاً كلُّ شَيْءٍ يَخَالِفُ بلفظه يَجْرِي مجرى
 ما كان في معناه ^(٣) .

هذا باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تُحمَل على الموضع ^(٤)

-لأنه لا يجوز للآ أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبِّ

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباسُ . فإن قلت : أحمِلُه على لا ؟
 فإنه ينبغي لك أن تقول : رَبُّ غلامٍ لك والعباسُ ، وكذلك لا غلام
 لك وأخوه .

فأما من قال : كلُّ شاةٍ وسَخَلَتْها بدرهم ^(٥) فإنه ينبغي له أن يقول : لارجلَ

(١) ط : « الموضع » بالإنفراد . يعني أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من
 حيث العمل في النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال
 لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزم في أقوى حالها
 - وهو عملها عمل إن - أن تعمل في نكرة ولم يجز معها الفصل ، لزم هذا
 الحكم أيضاً في أضعف حالها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) في الأصل وب : « تحمل عليها » .

(٣) بعده في الأصل وب : « يعني بالموضع هنا أن لا إنما تعمل في
 النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) في الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » .

(٥) ط : « كل نعجة وسَخَلَتْها بدرهم » . والسَخَلَةُ : ولد الشاة من
 اللعز والضأن ، ذكر أو أنثى . والجمع سَخَل ، وسَخَال ، وسَخَلَة كعقبة .

لك وأخاه ، لأنه كأنه قال : لا رجل لك وأخاه .

هذا باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله
التي كان عليها قبل أن تلحق

وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها ، كما أنها إذا لحقت الأفعال
التي هي بدل منها لم تغيرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تلحق . ولا
يلزمك في هذا الباب تنية لا ، كما لا تنفي « لا » في الأفعال التي هي
بدل منها .

وذلك قواك : لا مَرَحِبًا ولا أَهْلًا ، ولا كَرَامَةً ، ولا مَسَرَّةً ، ولا شَلَلًا ،
ولا سَقِيًّا ولا رَعِيًّا ، ولا هَيْنًا ولا مَرِيئًا ، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة
اسم منصوب ليس معه لا ، لأنها أجريت مجراها قبل أن تلحق لا .

ومثل ذلك : لا سلام عليك ، لم تغير الكلام عما كان عليه قبل
أن تلحق .

٣٥٧

وقال جرير :

وَنُبِئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسْبِي ^(١) وعمر بن عفرا لا سلام على عمرو

فلم يلزمك في ذا تنية لا ، كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه ،
وذلك لا سلم الله عليه . فدخلت في ذا الباب لتنفي ما كان دُعاء كما دخلت
على الفعل الذي هو بدل من لفظه .

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع « سلام »
على الابتداء مع عدم تكرار « لا » ، لأنه في المعنى بدل من لفظ فعل الدعاء .
وأفرد « يسبي » اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر « عفراء »
ضرورة الشعر . وفي اللسان عن ابن حبيب أنه يقال في أعلامهم : سكن ،
وسكن ، ففتح الكاف وإسكانها ، وأتى بهذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثلُ لا سلامٌ على عمرو : لا بك السَّوء ؛ لأنَّ معناه لا ساءك الله .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلقُ عند طلب الحاجة وبشاشة ، نحوُ
كرامةً ومسرَّةً ونعمةً عَيْن . فدخلتُ على هذا كما دخلتُ على قوله :
ولا أُكْرِمُكَ ولا أُسْرِكُ ، ولا أُنْعِمُك عَيْنًا . ولو قُبِحَ دخولُها هنا لقبُحَ
في الاسم ، كما قُبِحَ في لا ضَرْبًا ، لأنَّه لا يجوز : لا أضربُ ، في الأمر .

وقد دخلتُ في موضعٍ غيرِ هذا فلم تفسِّره عن حاله قبل أن تدخله ،
وذلك قولهم : لا سَواءٌ ^(١) . وإنما دخلتُ [لا] هنا لأنها عاقبت ما ارتفعتُ
عليه [سواء] . ألا ترى أنَّك لا تقول هذان لا سَواء ، فجاز هذا كما جاز :
لاها الله [ذا] ، حين عاقبتُ ولم يحز ذكرُ الواو .

وقالوا : لا نَوَلُّكَ أن تفعل ؛ لأنهم جعلوه معاقِباً لقوله : لا ينبغي أن تفعل
كذا وكذا ، وصار بدلاً منه ، فدخلَ فيه ما دخل في يَنْبَغِي ، كما دخل
في لا سلامٌ ما دخل في سَلِّمْ .

واعلم أن « لا » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحدٍ والمضافُ
إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذَنْبٍ ، [وأخذته
بلا شيء] ، وغَضِبْتَ مِنْ لا شيءٍ ، وذهبتَ بلا عِتَادٍ ؛ والمعنى معنى ذهبتَ
بغيرِ عِتَادٍ ، وأخذته بغيرِ ذَنْبٍ ، إذا لم ترد أن تجعل غيراً شيئاً أخذَه [به]
يَعْتَدُّ به عليه ^(٢) .

(١) في الأصل فقط : « سوءا » تحريف .

(٢) السيرافي : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك
في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ما أضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير
صالح فغير هو الذي مررت به وصالح لم تمرر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذي
هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغير ذنب وغضبت من لا شيء فعنا =

ومثل ذلك قولك للرجل: أَجْتَنَّا بغير شيء، أى رائقاً .
وتقول إذا قلَّت الشيء أو صغرت أمره: ما كان إلا كلاً شيئاً، وإِنَّكَ
ولا شيئاً سواه. ومن هذا النحو قول الشاعر، وهو أبو الطفيل^(١):
تَرَكْتَنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ وَحِينَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلِبًا^(٢)
والرفعُ عربي^(٣) على قوله:
* حِينَ لَا مُسْتَصْرَحٌ^(٤) *

==أخذه بغير ذنب وغضبت من غير شيء، فغير مخفوض بحرف الحذف الذى
دخل، فإذا جعلت مكان غير (لا) فلا حرف لا يقع عليه حرف الحذف،
فوقع حرف الحذف على ما بعد لا... معنى قوله جئت بغير شيء لا يراد به
جئت بشيء هو غير شيء، وإنما يراد به جئت خالياً من شيء معك. وهذا معنى
قوله رائقاً، لأن الرائق الحالى.

(١) وهو أبو الطفيل، ساقط من ط وجميع أصولها إذ لم يرد هناك إنبات
فروق للنسخ. واسمه عامر بن وائلة كما فى الأغاني ١٣: ١٠٩. وانظر ابن
يعيش ١: ٢٣٩ والحزانة ٢: ٩٠ والجمع ١: ٢١٨.

(٢) من أبيات يرنى فيها ابنه «الطفيل». جن الزمان: اشتد، وكذا كلب،
وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيمقر الناس. .
والشاهد فيه إضافة «حين» إلى «مال» مع إلغاء لا. وزيادتها فى اللفظ
على حد قولهم: جئت بلا زاد.

(٣) وذلك على تشبيهه لا بليس أو على إهمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة
فيهما. وجوز أبو على الفارسي وجهاً ثالثاً، هو البناء على الفتح مع عد
إعمال إضافة الحين، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء.

(٤) قطعة من شطر للعجاج فى ديوانه ١٤. وهو بتمامه وما قبله وما بعده:
والله لولا أن تحشَّ الطبخ بى الجحيم حين لا مستصرخ
فى دخل النار وقد تسليخوا لملم الجهال أنى مفنخ =

و : * لا بَرَّاحُ ^(١) *

والنصب أجود وأكثر من الرفع ؛ لأنك إذا قلت لا غلام فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة ليس . قال الشاعر ، وهو المعجَّاج ^(٢) :
 * حنَّتْ قُلُوصِي حينَ لا حينَ محنٌ ^(٣) *

= وأنشدتها في اللسان (طبخ ، فنخ ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنتمري ، وجاء في جميع نسخ سيبويه متصلا بقوله « ولا براح » التالي على أنهما شطر واحد ، والصواب أنهما جزءان من شاهدين اتين على ما أثبت في الكتابة . أي لولا خوفى الملائكة الموكلين بعذاب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذكر . تحش الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لامستصرخ : لاستصرخ ، أولا وقت استصراخ ، وهو الإغاثة . والمفخ : الذى يذل أعداءه ويشج رأسهم كثيرا ، صيغة مبالغة . أي لولا خوف العقاب الأخرى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول فى سابقه .

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسى ، كما سبق فى ١ : ٥٨ . وتامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراح

(٢) وهو المعجَّاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان المعجَّاج ولا ملحقاته . ونص البغدادى فى الخزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الحُسين . وأنشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقا إلى أصحابها . والقُلُوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمعنى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أصحابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لا محذوف تقديره « لها » . ولو جر « حين » على إلغاء « لا » لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطفيل .

وأما قول جرير^(١) :

ما بالُ جهلكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ . وقد علّاكَ مشيبُ حينَ لا حينٍ^(٢)
فإنّما هو حينَ حينٍ ، ولا بمنزلة ما إذا أُلغيت .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : مررتُ برجل لا فارسٍ ، حتى تقول : لا فارسٍ ولا شجاعٍ . ومثلُ ذلك : هذا زيدٌ لا فارساً ، لا يحسن حتى تقول : لا فارساً ولا شجاعاً . وذلك أنه جوابٌ لمن قال ، أو لمن تجمله من قال : أبرجلٍ شجاعٍ مررتُ أم بفارسٍ ؟ وكقوله^(٣) : أفارسُ زيدٌ أم شجاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، في الشعر . قال رجلٌ من بني سُلول^(٤) :

وأنتَ امرؤٌ منّا خلقتَ لغيرِنَا حَيَاتُكَ لا نَفْعٌ وموتُكَ فَاجِعٌ^(٥)

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن الشجري ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والخزانة ٢ : ٩٤

والهمع ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : نقيض الحلم والعقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حين لا حين ، أي حين حدوثه ووجوبه ، قال الشنتمري : « هذا تفسير سيويوه ، ويجوز أن يكون المعنى ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لا حين جهل ولا صبا ، فيكون لا لغواً في الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « حين » مع اعتبار « لا » زائدة لفظاً ومعنى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « وكقولك » .

(٤) وكذا في ابن عيش ٢ : ١١١ والهمع ١ : ١٤٨ والأثموني ٢ : ١٨

بدون نسبة معينة في جميعها . وحكي صاحب الخزانة ٢ : ٨٩ نسبته إلى الضحاك ابن هنام . وانظر هذه النسبة في التصحيف للمسكري ٤٠٥ وزهر الآداب ٦٥٢ .

(٥) ويروى : « أنت » بالحرم . يقول : أنت منّا في النسب ، إلا أن نفك

لغيرنا ، حياتك لا تنفعنا لعدم مشاركتك لنا ، ولكن موتك يفجعنا لأنك أحدنا .

فكذلك هذه الصفات وما جعلته خبراً للأسماء ، [نحو : زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ] .

واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيها بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ،
فمن ذلك قوله ، البيتُ لحسان بن ثابت ^(١) :

ألا طعانَ ولا فرسانَ عاديةً إلاَّ تَجَشَّؤُكم عند التَّنائيرِ ^(٢)

وقال في مثل : « أفلا قُمَاصَ بالعيرِ » ^(٣) .

٣٥٩

= والشاهد فيه رفع مابعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما
سوغه ما يقوم بعده مقام التكرير في المعنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع »
دل على أن حياته لا تضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب ، لكن
في ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت في ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها
بنى الحارث بن كعب ، رهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة ٢ : ١٠٣ .
والعيني ٢ : ٣٦٢ والمصنف ١ : ١٤٧ وشرح شواهد المعنى ٧٥ والأشئوني ١ : ٢٤٠ .
(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لأهل غارة وقاتل . العادية :
الحبل تعدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمعجمة ، وهي التي تغدو للقتال .
والتجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . والتناير : جمع تنور ، وهو نوع من
كواوين الوقود ، أو الذي يختبئ فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمنهاها وإن كانت ألف
الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها معنى التمني ،
لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعاني الطارئة عمل
« لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البدل من موضع الاسم المنفي ، ونصبه على
الاستثناء المنقطع .

(٣) القماص بالكسر والضم : الوثب . والعير : الحمار الوحشي ، وفي اللسان =

ومن قال : لا غلامٌ ولا جاريةٌ ، قال : ألا غلامٌ وألا جارية .
واعلم أن لا إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التثني عملت
فيها بعدها فنصبته ، ولا يحسن لها أن تعمل في هذا الموضع ^(١) إلا فيما تعمل فيه
في الخبر ، وتسقط النون والتثوين في التثني كما سقطا في الخبر ^(٢) . فمن ذلك :
ألا غلامٌ لي وألا ماءً بارداً . ومن قال : لا ماءً بارداً قال : ألا ماءً بارداً .

ومن ذلك : ألا أبالي ، وألا غلامى لي .
وتقول : ألا غلامين أو جارين لك ^(٣) كما تقول : لا غلامين وجارين لك .
وتقول : ألا ماءً ولبناً كما قلت : لا غلاماً وجاريةً لك ، تُجرى بها مجرى
لأناصبه في جميع ما ذكرت لك .

= (قص) مع العزو إلى سيويه : « بالبعير » ، وهو الثابت في نسخة ب فقط ،
ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بغير هذا قليل : ما بالعر من قاص ، وهو الحمار .
يضرب لمن ذل بعد عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة في أمثال الميداني
٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . . وقال السيرافي
هنا : يضرب للرجل المعبي الذي لا حراك به .

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفي الأصل و ب « من التثني » ، وفي ط : « كاسقط »
وفي ب : « كما تسقط » ، وأثبت ما في الأصل . وقال السيرافي ماملخصه : مذهب
سيويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاماً جاز فيها بعد لا من الرفع
والنصب مآجزة فيه قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التثني فذهب وجوب
النصب . ثم قال : وعلى قول المازني أن الحروف الدواخل على لا لا تغير حكم
اللفظ فيها بعد لا ، ولها خبر مظهر أو مضمّر كما كان لها قبل دخول الألف ،
والجملية يراد بها التثني كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « وجارين لك » .

وسألت الخليل رحمه الله عن قوله (١) :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبئت (٢)

فزعم أنه ليس على التثني ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فلان خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا تروني (٣) رجلاً جزاه الله خيراً .
وأما يونس فزعم أنه نون مضطرباً ، وزعم أن قوله :

(١) هو عمرو بن قعاس ، أو قعاس المرادي المذحجي . وانظر نوادر أبي زيد ٥٦ وابن يعيش ٧/٥٠: ٨٠ والخزائن ١/٤٥٩ : ٣/١١٢ ، ٤/١٥٦ : ٤/٤٧٧ والمعنى ٢/٣٦٦ : ٣/٣٥٢ والممع ١ : ٥٨ وشرح شواهد المعنى ٧٧ ، ٢١٩ والأشعر ٢ : ١٦٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن ، قال البغدادي بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى فى التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : ها لأعرابى أراد أن يتزوج امرأة بمنعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت فى كتاب المعاينة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس ، أى يحصلهم . » . وبعبارة :

ترجل لمتى وقيم يلقى وأعطيها الإتاوة إن رضيت

ففى البيت تضمين لتعلق بما بعده . ويروى : « تبئت » مضارع أبات ، أى تجعل لى بيتاً ، أى امرأة بنكاح . وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتوينه ، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن ألا حرف تحضيض ، والتقدير : ألا تروتنى رجلاً ، ولو كانت للتثني لنصب ما بعدها بغير تنوين فى مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتثني ، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لا ضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « تروتنى » ، وهما وجهان جائزان فى كل ما اجتمع فيه نون الرفع مع نون الوقاية ، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام فى المعنى عند الكلام على النون : « ونحو تأمروتنى يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرئ بهن فى السبعة » .

* لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ (١) *

على الاضطرار . وأما غيره فوجهه على ما ذكرت لك . والذي قال مذهب .

ولا يكون الرفع في هذا الموضع ، لأنه ليس بجواب لقوله : إذا عندك أم ذا ؟ وليس في ذا الموضع معنى لئیس .

وتقول : ألا ماء وعسلًا باردًا حلواً ، لا يكون في الصفة إلا التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حين جعلت البرد للماء ، والحلاوة للعسل . ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل في ألا غلام أفضل منك إلا بالنصب ؛ لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنياً [عن الخبر] كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه اللهم هب لي غلاماً (٢) .

هذا باب الاستثناء

فحرف الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغير ، وسوى . وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون ، وليس ، وعداً ، وخلاً . وما فيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسم فحاشى (٣) وخلا في بعض اللغات . وسأبين لك أحوال هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأول فالأول .

(١) سبق في ص ٢٨٥ . وعجزه :

* اتسع الحرق على الراقع *

(٢) بعده في الأصل وب تعليقة لأبي عثمان المازني بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : الرفع عندى في التمني جيد بالغ ، أقول : ألا غلام ولا جارية ، كما قلت في الخبر . وقال : أقول في الاستفهام كما أقول في الخبر سواء ، أقول : ألا رجل أفضل منك » .

(٣) في الأصل فقط : « فحاشا » بالالف .

هذا باب ما يكون استثناءً بالـ (١)

٣٦٠

اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلتحق ، كما أن « لا » حين قلت : لا مرحباً ولا سلاماً ، لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلتحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجيء بمعنى « كما تجيء » لا ، بمعنى .

والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما .

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلتحق إلا فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه ، وذلك [قوله] : ما أتاني إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد ، تُجري الاسم مجراه إذا قلت ما أتاني زيد ، وما لقيت زيدا ، وما مررت بزيد ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة . فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلتحق إلا ؛ لأنها بعد إلا محمولة على ما يجزى ويرفع وينصب ،

(١) السيرافي : أفرد هذا الباب بالاسم الذي تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك في كل ما كان فيه ما قبل إلا محتاجاً إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أتاني إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد . فان قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ما قبل حرف الاستثناء على الاسم الذي بعده في العمل ، فلا يخرج ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله وبني للمفعول فرفع به لم يخرج من أن يكون مفعولاً .

كما كانت محمولةً عليه قبل أن تُلحق إلا ، ولم تشغل عنها قبل أن تُلحق إلاَّ الفعلَ بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه ^(١) ما أدخل فيه

وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ أحداً إلا زيدا ^(٢) ، جعلتُ المستثنى بدلاً من الأول ، فكأنك قلت : ما مررتُ إلا بزيدٍ ، وما أتاني إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجهُ الكلام أن تجعل للمستثنى بدلاً من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتاني القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ، وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم ههنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتاني القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة ^(٣) أتاني القومُ إلا أباك . فإنه ينبغي له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ » ^(٤) .

وحدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتاني القومُ إلا عبدالله . ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لما جاز أن تقول : ما أتاني أحدٌ ، كما أنه

(١) ب : « ينفي عنه » .

(٢) ط : « وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرو ، وما رأيتُ أحداً إلا عمرا » .

(٣) ط : « قوله » .

(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبيّ ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان ٣ : ٢٥٨ .

لا يجوز أن أتاني أحدٌ ، ولكن للمستثنى في هذا للوضع ^(١) مبدلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قبيل الجماعة لما قلت : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهِدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ » ^(٢) ، ولكن ينبغي له أن يقول ما أتاني أحدٌ إلا قد قال ذاك إلا زيدٌ ، لأنه ذَكَرَ واحداً .

ومن ذلك أيضاً : ما فهم أحدٌ اتخذتُ عنده يداً إلا زيدٌ ، وما فهم خيرٌ إلا زيدٌ ، إذا كان زيد هو الخير .

وتقول : ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلا عبد الله ، وما رأيتُ أحدًا يقول ذاك إلا عبد الله ^(٣) ، وما رأيتُ أحدًا يقول ذاك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلت : ما رأيتُ أحدًا يقول ذاك إلا زيدٌ [ورفعت فجازتُ حسن . وكذلك ما علمتُ أحدًا يقول ذاك إلا زيداً . وإن شئتُ رفعت ^(٤)] فعرّبني . قال الشاعر ، وهو عديّ بن زيد ^(٥) :

٣٦١

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا ^(٦)

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) الآية ٦ من سورة النور .

(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضاً .

(٤) ما بين المكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .

(٥) كذا في ط . وفي الأصل وب : « قال عدي بن زيد » . وانظر

ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغاني ١٣ : ١١٥ وابن الشجري ١ : ٧٣ وشرح

شواهد المغني ١٤٢ والحزاة ٢ : ١٨ والجمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدمشوري ٩٩

وقد نسب في الأغاني إلى أحيحة بن الجلاح .

(٦) يصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما

إلا الكواكب لو كانت ممن يخبر . يحكي علينا ، من الحكاية . بمعنى الرواية .

و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكي معنى ينم ، كما في الباب الأول من =

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذاك إلا زيدا . وإن رفعتَ فجازَ حسنٌ .
وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذاك إلا زيدا ، وإن شئتَ رفعت .

وإنما اختيارُ النصبِ هنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدلِ
منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلا من منى ، فالمبدلُ منه منصوبٌ منى ومضمره
مرفوعٌ ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً منه لأنه هو المنى ، وهذا وصفٌ
أو خبرٌ وقد تكلموا بالآخر ، لأن معناه ^(١) النى إذا كان وصفاً لمنى ،
كما قالوا : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، لِمَا ذَكَرْتُكَ ، لأن معناه معنى
المستفهم عنه .

وقد يجوز : ما أظنُّ أحداً فيها إلا زيدا ، ولا أحدَ منهم اتخذتُ عنده
يداً إلا زيدا ، على قوله : « إلا كواكبها » .

وتقول : ما ضربتُ أحداً يقول ذاك إلا زيدا ، لا يكون في ذا إلا النصبُ ،
وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تُخبرَ بموقعِ فعلِكَ ، ولم ترد أن تُخبرَ
أنه ليس يقول ذاك إلا زيدا ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن ^(٢) يقول
ذاك زيدا . والمعنى في الأول ^(٣) أنك أردت أنه ليس يقول ذاك إلا زيدا ،

= المعنى لابن هشام . و « لا ترى » هي رواية ط . وفي الأصل وب :
« لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كواكبها » بدلا من ضمير « يحكي » لأنه في المعنى منى .
قال الشنتمري : « ولو نصب على البديل من أحد لكان أحسن ، لأن أحداً
منى في اللفظ والمعنى ، والبديل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة في ط ، ب .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « من »

(٣) يعني المثال السابق الذي يلي الشاهد الأخير .

ولكنك قلت رأيت أو ظننت أو نحوهما لتجعل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت .
ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت . قال الخليل رحمه الله :
ألا ترى أنك تقول : ما رأيته يقول ذاك إلا زيد^(١) ، وما ظننته^(٢) يقوله إلا عمرو .
فهذا يدل على أنك إنما انتحيت على القول ولم ترد أن تجعل عبد الله موضع
فعل كضربت وقتلت ، ولكنه فعل بمنزلة ليس يجيء لمعنى ، وإنما يدل
على ما في علمك .

وتقول : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، لأنه صار في معنى ما أحد فيها
إلا زيد^(٣) .

وتقول : قل رجل يقول ذاك إلا زيد ، فليس زيد بدلاً من الرجل
في قل ، ولكن قل رجل في موضع أقل رجل ، ومعناه كعناه . وأقل رجل
مبتدأ مبني عليه ، والمستثنى بدل منه ؛ لأنك تدخله في شيء تخرج منه من
سواه^(٣) .

وكذلك أقل من [يقول ذاك] ، وقل من [يقول ذاك] ، إذا جعلت

(١) ط : « ما أظنه » .

(٢) السيرافي : لا يصح البدل من لفظه ، لأننا إن أبدلنا زيداً من « أقل
رجل » أطرحناء في التقدير ، فبقي « يقول ذاك إلا زيد » ، وهذا لا يصح ،
ولكننا نرده إلى معناه ونفصله بما يصح معه البدل . وأقل ينصرف على معنيين :
أحدهما النفي العام ، والآخر ضد الكثرة . فإذا أريد النفي العام جعل تقديره :
ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد . وإن أريد
به ضد الكثرة فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناها يؤول إلى
شيء واحد .

(٣) ط : « يخرج منه من سواه » .

مَنْ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ . حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يونس عن العرب ، يَجْعَلُونَهُ نَكْرَةً ،
كما قال (١) :

٣٦٢

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنْ الْإِمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ (٢)
فَجَعَلَ « مَا » نَكْرَةً .

هذا باب ما يُحِلُّ عَلَى مَوْضِعِ الْعَامِلِ فِي الْأِسْمِ وَالْإِسْمِ

لَا عَلَى مَا عَمِلَ فِي الْأِسْمِ ، وَلَكِنَّ الْأِسْمَ وَمَا عَمِلَ فِيهِ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَرْفُوعٍ
أَوْ مَنْصُوبٍ .

وذلك قولك : ما أتاني من أحدٍ إلَّا زَيْدٌ ، وما رأيتُ من أحدٍ
إِلَّا زَيْدًا (٣) .

(١) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٠ والحيوان ٤٩ : ٣ والبيان ٢٦٠ : ٣
ومجالس العلماء ١٦٦ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠
والخزانه ٢ : ٥٤١/٤ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والممع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشئوني
١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الكلام عليه في ١٠٩ .

(٣) السيرافي : ما كان من الحروف يختص بالجمد فلا يجوز دخوله
على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فإذا قلت : ما أتاني من أحدٍ إلَّا زَيْدٌ لم يجر
خفض زَيْد ، لأن خفضه مطلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ،
ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد
إلى معنى الجنس . ولو كانت من التي تدخل على المنفى والموجب لجاز خفض
ما بعد إلَّا بها ، كقولك : ما أخذت من أحدٍ إلَّا زَيْدٌ ومثل الأول :
ما أنت بشيءٍ إلَّا شيءٌ لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلَّا على منفي لتأكيد
الجمد . ولا يجوز ما أنت بشيءٍ إلَّا شيءٌ ، لأن ما بعد إلَّا موجب إذا كان قبله =

وإنما مَتَّكَ أن تحمل الكلام على من أنه خَلَفُ أن تقول: ما أتاني إلا من زيدٍ ، فلماً كان كذلك حمله على الموضع فجعله بدلاً منه كأنه قال : ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ؛ لأن معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني من أحدٍ واحدٌ ، ولكن من دخلت هنا نوکیداً ، كما تدخل الباء في قولك : كَفَى بالشيب والإسلام ، وفي : ما أنت بفاعلٍ ، ولست بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قبل أن بُشِيَءَ في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلماً قُبِحَ أن تحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من اسم مرفوع ، وبُشِيَءٌ ^(١) في لغة أهل الحجاز في موضع منصوب ، ولكنك إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللغتان ، فصارت « ما » على أقيس الوجهين ^(٢) ؛ لأنك إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به فكأنك قلت : ما أنت إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، كأنك قلت : لست إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء هنا بمنزلة ما قال الشاعر ^(٣) :

== جحد وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد إلا الحذف في النكرة ولا يجوز في المعرفة . فأجازوا : ما أتاني من أحدٍ إلا رجل ، وما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

(١) في الأصل : « وشيء » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه التمييز ، وهو الإيهال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن حجر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يعيش ٢ : ٩٠ وصاحب تنزيل الآيات ٩٤ إلى طرفة ، وليس في ديوانه .

يَا ابْنِي لَبِيفِي لَسْتَمَا بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ^(١)

ومما أُجْزِيَ على الموضع لا على ما عَمِلَ في الاسم : لا أَحَدَ فيها إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ ، فَلَا أَحَدَ في موضع اسم مبتدأ ، وهي هنا بمنزلة من أَحَدَ في ما أتاني . ألا ترى أنك تقول : ما أتاني من أحدٍ لا عَبْدُ اللَّهِ ولا زَيْدٌ ، من قَبْلِ أَنَّهُ خَلَفَ أَنْ تَحْمِلَ المَعْرِفَةَ على مَنْ في ذا الموضع ، كما تقول لا أَحَدَ فيها لا زَيْدٌ ولا عَمْرُو ، لِأَنَّ المَعْرِفَةَ لَا تُحْمَلُ على لَابٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ : هل مِنْ أَحَدٍ ، أو هل أَتَاكَ مِنْ أَحَدٍ ؟

٣٦٣

وتقول : لا أَحَدَ رَأَيْتُهُ إِلَّا زَيْدٌ ، إِذَا بَنَيْتَ رَأَيْتُهُ على الْأَوَّلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لا أَحَدَ مَرَّيْ . وَإِنْ جَعَلْتَ رَأَيْتُهُ صِفَةً فَكَذَلِكَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ لا أَحَدَ مَرَّيًّا .

وتقول : ما فيها إِلَّا زَيْدٌ ، وما علمتُ أَنَّ فيها إِلَّا زَيْدًا . فَإِنْ قَلْبَتَهُ فَجَعَلْتَهُ يَلِيَّ أَنَّ وما في لغة أهل الحجاز قَبُحٌ ولم يَجْزِ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَا بفعل فيُحْتَمَلُ قَلْبُهُمَا كما لم يَجْزِ فِيهِمَا التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ ولم يَجْزِ ما أنت إِلَّا ذَاهِبًا ، وَلَكِنَّهُمَا طَالَ الْكَلَامُ قَوِيَّ وَاحْتِمَلُ ذَلِكَ ، كَأَشْيَاءَ تَجُوزُ فِي الْكَلَامِ إِذَا طَالَ وَتَزَادُ حُسْنًا . وَسَتَرِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَمِنْهَا مَا قَدْ مَضَى^(٢) .

(١) لبيني : اسم امرأة ، وبنو لبني من أسد بن وائلة ، يعبرهم بأنهم أبناء أمة ، إِذْ يَنْسَبُهُمْ إِلَى الْأُمِّ ، تَهْجِينًا لِشَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ هُجَنَاءُ . لَسْتَمَ يَدٍ ، أَيِ أَتَمَ فِي الضَّعْفِ وَقِلَّةِ النِّفْعِ كَيْدَ بَطْلِ عَضْدِهَا . وَيُرْوَى : « مَخْبُولَةُ الْعَضْدِ » . وَالْحَبْلُ : الْفَسَادُ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ مَا بَعْدَ إِلَّا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَوْضِعِ الْبَاءِ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَسْتُ يَدًا إِلَّا يَدًا لَا عَضْدَ لَهَا . وَلَا يَجُوزُ الْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمَجْرُورِ ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا مُوجِبٌ ، وَالْبَاءُ مُؤَكِّدَةٌ لِلنَّفْيِ .

(٢) السِّيرَافِي : إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ تَقُولُ : مَا عَمِلْتُ فِيهَا زَيْدًا وَمَا عَمِلْتُ =

وتقول : إنَّ أحداً لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفُ خبيث ، لأنَّ أحداً لا يُستعمل في الواجب ، وإنَّما نفيتَ بعد أن أوجبت ، ولكنه قد احتُمِلَ حيث كان معناه النفي ، كما جازى كلامهم : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، حيث كان معناه أبو من زيدٌ . فن أجاز هذا قال : إنَّ أحداً لا يقول هذا إلا زيدا ، كما أنه يقول على الجواز : رأيتُ أحداً لا يقول ذاك إلا زيدا ، يصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أنَّ أحداً يقول ذاك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفي . وإن شئت قلت إلا زيدا ، فحملته على يقول ، كما جاز :

* يحكى علينا إلا كواكبها (٢) *

وليس هذا في القوة كقولك : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُه إلا عمرو ؛ لأنَّ هذا للموضع إنما ابتدئ مع معنى النفي ، وهذا موضع إيجاب ، وإنَّما جيء بالنفي بعد ذلك في الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلاً من الابتداء ، حين وقع منفياً . ولا يجوز أن يكون الاستثناء أولاً لو لم يقل أقلُّ رجلٍ ولا رجل ، لأنَّ الاستثناء لا بدُّ له هاهنا من النفي . وجاز أن يُحمَل على إن هاهنا ، حيث صارت أحد كأنها منفية .

== أن فيها زيدا ، بمعنى واحد . فن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيدا أجاز ما علمت أن فيها إلا زيدا ؛ لأنَّ أن للتوكيد ، والناصب لزيد في ما علمت فيها إلا زيدا ، علمت . وما في علمت أن فيها إلا زيدا ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيدا فيها ، لم يحز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون في أول الكلام ، لا تقول إلا زيدا قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا يلي الحرف إلا .

(٢) سبق الكلام عليه في ٣١٢ . وصدوره :

* في ليلة لا نرى بها أحداً *

هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً

حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنَّ بعض العرب الموثوق بعريته يقول: مامرتُ بأحدٍ إلّا زيداً ، وما أتاني أحدٌ إلّا زيداً . وعلى هذا : ما رأيتُ أحداً إلّا زيداً ، فينصب^(١) زيداً على غير رأيتُ ؛ وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلاً من الأول ، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأول . والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى : ولكن زيداً ، ولا أعني زيداً . وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهماً .

ومثله في الانتطاع من أوله : إنَّ لفلانٍ والله مالاً إلّا أنه شقيٌّ ؛ فإنه لا يكون أبداً على إنَّ لفلانٍ ، وهو في موضع نصبٍ وجاء على معنى : ولكنه شقيٌّ .

هذا باب يختار فيه النصب لأنَّ الآخر ليس من نوع الأول

وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلّا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكن حماراً ، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه ، فعمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم .

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحدَ فيها إلّا حمارٌ ، أرادوا ليس فيها ٣٦٤ إلّا حمارٌ^(٢) ، ولكنه ذكر أحداً توكيده لأن يعلم أن ليس فيها آديمٌ ،

(١) ط : « فتصب » بالتاء .

(٢) السيرافي : رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرهما سيويوه وقال المازني : إن فيه وجهاً ثالثاً ، وهو أنه خلط ما يعقل بما لا يعقل فعبّر عن جماعة =

نم أبدل فكَأَنَّهُ قال : ليس فيها إلّا حمارٌ . وإن شئت جعلته إنساناً^(١) . قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

فإن تُنْسِرَ في قبرٍ برهوةٍ ثاوياً أنيسك أصداء القُبُورِ تصيح^(٣)
فجعلهم أنيسه . ومثل ذلك قوله : مالى عِتابٌ إلّا السيف^(٤) ، جعله عِتابه . كما أنك تقول : ما أنت إلّا سِيراً ، إذا جعلته هو السير . وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة [الذبباني] :

= ذلك بأحد ، مم أبدل حماراً من لفظ مشتعل عليه وعلى غيره . ونظيره قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يعشى على بطنه » .. الآية ، لما خلط ما يعقل وهم بنو آدم الذين يعشون على رجلين ، بما لا يعقل وهو الحية التى تمشى على بطنها والبهايم التى تمشى على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يعقل ، وهو « منهم » « ومن » . ولو كان ما لا يعقل لقال : فيها ما يعشى .

(١) أى نزله منزلة العاقل ادعاءً ومجازاً .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١١٦ والخزانة ٢ : ٣ ومعجم البلدان (رهوة) .

(٣) يرى رجلا يدعى « نشيبة » . ثاوياً : مقياً . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القنبل إذا لم يدرك بثأره فيصيح : اسقوني اسقوني ! حتى يثار به . قال الشنتمرى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى المقتول على طلب دمه ، فجعله جهلة الأعراب حقيقة » .

والشاهد فى جعله الأصداء أنيس المرثى ، اتساعاً ومجازاً ، لأنها تقوم فى استقرارها بالمسكان وعمارتها له مقام الأناسى . وهو تقوية لمذهب تميم فى إبدال ما لا يعقل بمن يعقل ، فيجعلون ما فى الدار أحد إلا حمار بمنزلة ما فى الدار أحد إلا فلان . والنصب فى مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الرابع بعد الشاهد التالى .

يادارمِيَّةَ بالعُلياءِ فَالسَّنَدِ [أَقَوْتُ وطال عليها سالفُ الأبدِ^(١)
 وقفتُ فيها أُصَيْلَانًا أُسائلُها] عَيَّتُ جَوَابًا وما بالرَّبعِ من أحدٍ^(٢)
 إلَّا أَوَارِيُّ لَأَيًّا ما أَبَيَّنْها والنَّوْى كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلْدِ^(٣)
 وأهل الحجاز يَنْصبون^(٤).

ومثل ذلك قوله:^(٥)

(١) هكذا سقط هذا المعجز وصدر البيت التالي في كل من الأصل وب ، وإبائهما من ط والديوان . العلياء والسند : موضعان . أقوت : خلت من أهلها .
 (٢) أُصَيْلَان : مصغر أُصَيْل شَنُودًا ، أو هو مصغر أُصْلَان بالضم ، وهذا جمع أُصَيْل أو هو مفرد كَرَمَان وقَرَبَان . والأصَيْل : العشى . عيت : عجزت ولم تستطع الجواب ، وجواباً تميّز منقول من عى جوابها ، على الحجاز .
 (٣) ديوان النابغة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والخزانة ٢ : ١٢٥ والمبنى ٤ : ٨/٤٩٦ ، والجمع ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ . والأواري : محابس الخيل ، واحدها آرى ، وهو من تأريت بالمكان : تحبست به . لأياً : مبثّثاً ، ومعناه أينها بعد لآى لتفريها . والنوى : حاجر حول الحياء يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة ، لأنها فى فلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . عى أن حفر الحوض لم يعمق ، فذلك أشبه للنوى به . والجلد : الصلبة ، ولذا لم يتيسر تعبيق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البذل من الموضع ، والتقدير : ما بالرَّبع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً .
 (٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .
 (٥) هو جران العود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ .
 وأضف إلى مراجعته الإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن عيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧/٧ : ٨/٢١ : ٥٢ والجمع ١ : ٢/٢٢٥ : ١٤٤ والأشعوى ٢ : ١٤٧ والنصريح ١ : ٣٥٣ .

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ^(١)
 جَعَلَهَا أُنَيْسَهَا . وَإِنْ شَتَّ كَانَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَسَرْتَهُ فِي الْحَارِ
 أَوَّلَ مَرَّةٍ .

وهو في ^(٢) كَلَا الْمَعْنِينَ إِذَا لَمْ تَنْصَبْ بَدَلٌ .

ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إِلَّا التَّكْلَفُ ، لأنَّ التَّكْلَفَ لَيْسَ
 مِنَ السُّلْطَانِ . وكذلك : إِلَّا أَنَّهُ يَتَّكَلَفُ ، هو بِمَنْزِلَةِ التَّكْلَفِ . وَإِنَّمَا يَجِيءُ هَذَا
 عَلَى مَعْنَى وَلَكِنْ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ ذَكَرَهُ : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ
 الظَّنِّ »^(٣) ، ومثله : « وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ .
 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا »^(٤) . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٥) :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمٍ إِلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ^(٦)

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبي . والعيس : جمع أعيس وعيساء ،
 وهى بقر الوحش لبياضها ، وأصله فى الإبل فاستعاره للبقرة .

والشاهد فيه رفع « اليعافير والعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .
 (٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء فى اليمين ، أى يميننا قاطعة لا يقول الحالف فيها :
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرُهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . يقول : حسن ظنى بصاحبي وثقى به يقوم
 مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس
 من العلم . ورفع « حسن ظن » على البديل من موضع « علم » جاز ، كأنه أقام
 الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يجمعون اتباع الظن عليهم ، وحسن الظن علمه ، والتكلف سلطانه . وم يَنشدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعا (١) :

ليس بيني وبين قيس عتابُ
غير طعن الكلى وضرب الرقاب (٢)
جعلوا ذلك العتاب (٣) .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا .

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله (٤) :

وخيل قد دلفت لما بخيل
تحية بينهم ضرب وجيع (٥)
جعل (٦) الضرب تحيتهم ، كما جعلوا اتباع الظن علمهم . وإن شئت

(١) ابن يعيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو ، والبيت التالي من أبيات في معجم المرزباني ٢٤٢ .

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب . وقبل البيت : قاتل الله قيس عيلان طرا ما لم دون غارة من حجاب والشاهد فيه رفع « غير » على البدل من « عتاب » . وجعل الطعن والضرب من العتاب اتساعا ومجازا .

(٣) ذلك ، أي الطعن والضرب .

(٤) هو عمرو بن معديكرب . نوادر أبي زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥ وابن يعيش ٢ : ٨٠ والعمدة ٢ : ٢٢٤ والخزاة ٤ : ٥٣ والتمهيد ١ : ٣٥٣ والمرزوقي ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(٥) الخيل : الفرسان . دلفت : زحفت . وجيع : موجع . يقول : إذا تلاقوا في الحرب جعلوا الضرب الوجيع بدلا من تحية بعضهم لبعض . والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز . وذكر سيبويه هذا قهوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة .
(٦) كذا في ط . وفي الأصل وب : « جعلوا » .

٣٦٦ كانت على ما فسرْتُ لك في الحمار إذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان . وقال الحارث بن عباد^(١):

وَالْحَرْبُ لَا يَنْبَغِي لَهَا حِمٌّهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ^(٢)
إِلَّا الْفَقَى الصَّبَّارُ فِي أَلْ تَنْجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ^(٣)
وقال :

لَمْ يَنْذُهَا الرُّسْلُ وَلَا أُيْسَارُهَا إِلَّا طَرِيَّ اللَّحْمِ وَاسْتَجْزَارُهَا^(٤)
وقال^(٥):

(١) ويروى أيضا لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠١ . وانظر الحزاة ٤ : ٢/٢٢٥ .

(٢) جاحم الحرب : معظمها وأشدّها . لجاحها ، أى بسبب جاحها أو عند جاحها . التخيل : الخيلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .
(٣) الصبار : الشديد الصبر . والتجديات : جمع نجدة ، وهى الشدة . الوقاح ، كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائرّه .

والشاهد فيه إبدال « الفقى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .
(٤) لم أجده مرجعا . يصف امرأة منعمة تفتدى طرى اللحم عما تستجزر لنفسها من مالها . ونفى عنها التفتدى بالرسل ، وهو اللبن ؛ لأنه غذاء من لا يقدر على اللحم من المحتاجين ، كما نفى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع يسر ، بالتحريك ، وياسر ، وهو الضارب بقداح الميسر . ولحم الميسر كانوا يطعمونه ضعفاء الحى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » وإن لم يكن من جنسه اتساعا ومجازا .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الحزاة ٥ : ٢ والمعنى ٣ : ١٠٩ والأشعوني

١٤٧ : ٢ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منصوبة الروى فى المفضليات ٦٥ والحزاة ٢ : ٧ منسوباً إلى الحصين بن الحمام المرى .

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَّمُّ (١)
وهذا يقوَّى : ما أتاني زيدٌ إلا عمرو، وما أعانهُ إخوانكم إلا إخوانهُ ؛
لأنها معارفُ ليست الأسماءُ الآخرةُ بها ولا منها .

هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن

فمن ذلك قوله تعالى (٢) : « لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » (٣)
أى ولكن من رحم . وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا
إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا » (٤) أى ولكن قوم يونس لما آمنوا .
وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ » (٥) ، أى ولكن قليلا
من أنجيناه [منهم] . وقوله عز وجل : « فَأَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا
أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » (٦) ، أى ولكنهم يقولون : ربنا الله .

وهذا الضربُ في القرآن كثيرٌ .

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغنى » قال العيني : « الضمير فى « مكانها »
للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل :
السهام العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرفى : السيف
النسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
والمصم : الذى يمتضى فى العظم ويقطعه .

والشاهد فيه إبدال « المشرفى » وهو السيف ، من « الرماح » و « النبل » ،
وإن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونن من فلان في شيء إلا سلاماً بسلام .
ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب : ما زاد إلا ما نقص
وما نفع إلا ما ضر . فإمعان الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر . كما أنك
إذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا ، فهو ما أحسن كلام زيدا^(١) . ولولا « ما »
لم يجوز الفعل بعد إلا في [ذا] الموضع كما لا يجوز بعد « ما » أحسن بغير ما ،
كأنه قال : ولكنه ضر ، وقال : ولكنه نقص . هذا معناه .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة^(٢)

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب^(٣)
أى ولكن سيوفهم بين فلول . وقال [النابغة] الجعدي^(٤) :

(١) السيرافي : كأنه قال : ما زاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفي زاد وقع ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : ما زاد النهر إلا النقصان
وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولكنه . وتقديره : ما زاد ولكن النقصان
أمره ، وما نفع ولكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره
محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزاة ٦.٢ والمجموع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد
المنفى ١٢١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو النمل .
والقراع والمقاربة : المضاربة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة
العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .

وفي البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الذم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ واللوشح ٦٧ والقالى ٢ : ٢ والخزاة ٢ : ١٢ وشرح
شواهد المنفى ٢٠٩ والمجموع ١ : ٢٣٤ وييس ٢ : ٢٥٥ والحماسة ٩٦٩ .

فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا^(١)
كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ جَوَادٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٢) :

وَمَا سَجَنُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَتَى مِنَ الْأَثَرَيْنِ غَيْرِ الزَّعَانِفِ^(٣)

كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ ابْنُ غَالِبٍ . وَمِثْلُ ذَلِكَ^(٤) فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ . وَمِثْلُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ بَنِي مَازَنٍ^(٥) . يُقَالُ لَهُ عَزْرُ بْنُ دَجَاجَةٍ^(٦) :

(١) ط : « فَمَا يُبْقِي » . يَقُولُهُ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لَامَةَ . وَقَبْلَهُ :

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدَرَزْتُ بِوُجُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمَى وَالْحَلِيلُ الْمَصَافِيَا
وَيُرْوَى : « كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ » ، وَ« كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ » ، وَ« كَمَلْتُ فِيهِ الْمَرْوَةَ كُلَّهَا » .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَالشَّاهِدِ فِيهَا قَبْلَهُ . اسْتَنْتَى جُودَهُ وَإِتْلَافَهُ لِلْمَالِ ، مِنَ الْخَيْرَاتِ
الَّتِي كَمَلَتْ لَهُ ، مِبَالِغَةً فِي الْمَدْحِ ، فَجَعَلَهُمَا فِي الْمَفْظِ كَأَمَّا مِنْ غَيْرِ الْخَيْرَاتِ ،
كَأَجَلِ تَقَلُّلِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُ مِنْ عَيُوبِ الْمَمْدُوحِينَ .

(٢) دِيوَانُ ٥٣٦ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا هِشَامًا ، وَيَذْكُرُ حَبْسَ
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ لَهُ ، وَيَسْتَعْدِي عَلَيْهِ هِشَامًا . وَانْظُرِ الْأَغَانِي
١٩ : ٢٣ وَالشُّنْتَرَى .

(٣) جَعَلَ سَجْنَهُ غَيْرَ مَعْدُودٍ عِنْدَهُ سَجْنًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْهُ وَلَا حَظٌّ مِنْ
شَرَفِهِ وَلَا أَذْلَ عِزِّهِ ، لِأَنَّ عِزَّهُ فِي اتِّسَابِهِ إِلَى أَبِيهِ غَالِبٌ لَا يَدَانِيَهُ عِزٌّ ، وَلَا يَبَالِي
مَعَهُ مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ حَبْسٍ . الْأَثَرَيْنِ : الْأَكْثَرُ عِدْدًا . وَالزَّعَانِفُ : الْأَدْعِيَاءُ
لِلْمُصْقُونِ بِالصِّمِّ ، وَأَصْلُ الزَّعَانِفِ أَجْنَحَةُ السَّمَكِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ « غَيْرِ » عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُوعِ . وَالْمَبْرَدُ يَرَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ .

(٤) ط : « ذَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « وَهُوَ بَعْضُ بَنِي مَازَنٍ » .

(٦) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ بِدُونِ نِسْبَةِ فِي اللِّسَانِ (نَبْت) ، وَالثَّانِي نِسْبَ فِي الْخُتْمِ

٦ : ٦٨ إِلَى الْأَعْنَى خَطَأً ، وَوَرَدَ فِي الْحَيَوَانِ ٦ : ٥٠٠ بِدُونِ نِسْبَةٍ .

من كَانَ أَشْرَكَ فِي تَفْرِقِ فَالِجٍ فَلَبَّوْهُ جَرَبَتْ مَمَّا وَأَعْدَتْ^(١)
إِلَّا كَنَاشِيرَةَ الذِّى صَيَّعْتُمْ كَالْفُضْنِ فِي غُلَوَانِهِ الْمُنْتَبِتِ^(٢)
كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ هَذَا كَنَاشِيرَةٌ . وَقَالَ^(٣) :

لَوْلَا ابْنُ حَارِثَةَ الْأَمِيرُ لَقَدْ أَغْضَيْتَ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ^(٤)

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه
بعض بنى مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق بينى ذكوان بن بهثة بن سليم بن
قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى
ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى اسد ، فدا هذا الشاعر المازنى على قومه حيث
اضطروا فالجاً وأجثوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لانه لم يرض
فعلهم ، ولانه قد امتحن محنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللبن من الإبل ، تقع
للواحدة وللجاعة كما هنا . أعدت : صارت فيها الغدة ، وهى كالغدة تعتري البعير
فلا تمهله .

(٢) كناشيرة ، كان المبرد يجعل الكاف فى مثله زائدة ، وليس بشيء ،
لانه أراد ناشرة ومن كان مثيله ممن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى
بهذا ، أى أنت وأمثالك لا ترضون به . والغلواء : النمو والارتفاع . والمتنبت بفتح
الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النامى . هذا قول
الشنتمرى . ولم أجد تنبت متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد
أن ذكر أن تنبت بمعنى نبت : « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى ما هو بكسر
الباء المشددة .

والشاهد فى « كناشيرة » ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، ومعناه : لكن
مثل ناشرة لا جربت لبونه وأعدت ، لانه لم يشرك فى تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدي . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير
مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكاته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له
« معرض » فجعله ممن يباح له شتمه لشمته إياه ظلما .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشمتمك فأغضيت من
شتمى على رغم وهوان .

إِلَّا كَمُفْرَضٍ الْمَحْسَرِ بَكَرَهُ عَمْدًا يَسْبِيْنِي عَلَى الظُّلْمِ^(١)
 هذا باب ما نكون فيه أَنْ وَأَنْ مع صلتها
 بمنزلة غيرهما من الأسماء

وذلك قولهم^(٢) ما أتاني إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ، فَأَنْ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ
 مرفوع كأنه قال : ما أتاني إِلَّا قَوْلُهُمْ كَذَا وَكَذَا .
 ومثل ذلك قولهم : ما مَنَعَنِي إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ عَلَى فُلَانٍ .

وَالْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ هَذَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ^{٣٦٩}
 الْمُوثُوقِ بِهِمْ ، مَنْ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا لِلْكِنَانِيِّ^(٣) :
 لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(٤)

(١) أَى وَلَكِنْ مَعْرُضًا الْمَحْسَرِ بَكَرَهُ ، الْمَكْثَرُ مِنْ سَبَى ، مَبَاحٌ لِي سَبِّهِ .
 التَّحْسِيرُ : الْإِتْعَابُ . وَالْبَكْرُ : الْفَقْهُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهُوَ لَا يَحْتَمِلُ الْإِتْعَابَ
 وَالتَّحْسِيرُ لَضَعْفِهِ ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا فِي تَقْصِيرِهِ عَنْ مَقَاوِمِهِ فِي السَّبَابِ وَالْمُهْجَاءِ . سَبِّهِ :
 أَكْثَرُ سَبِّهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ فِي اللِّسَانِ (سَبَبٌ) بِدُونِ نِسْبَةٍ ، كَمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ
 فِي (حَسَرٍ) لِلتَّحْسِيرِ ، وَبِدُونِ نِسْبَةٍ أَيْضًا .
 (٢) ط : « قَوْلُكَ » .

(٣) لِلْكِنَانِيِّ ، سَاقِطٌ مِنْ ط ثَابِتٌ فِي بَعْضِ أَصُولِهَا ، وَعِنْدَ الشُّنْتَمَرِيِّ :
 « لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ » . وَنَسَبٌ فِي الْخَزَانَةِ ٢ : ٤٦ / ٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وَشَرْحُ
 شَوَاهِدِ الْمَغْنَى ١٥٦ إِلَى أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ وَهُوَ نَصَارِي . وَانْظُرْ ابْنَ الشَّجَرِيِّ
 ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وَابْنَ يَعِيشَ ٣ : ٨٠ / ٨ : ١٣٥ وَالْهَمْعَ ١ : ٢١٩ وَالتَّصْرِيحَ
 ١٥ : ١ وَاللِّسَانَ (وَقُلْ) .

(٤) مِنْهَا ، مِنَ الْوَجْءِ ، وَهِيَ النَّاقَةُ ، فِي بَيْتٍ قَبْلَهُ . يُرِيدُ لَمْ يَمْنَعْهَا أَنْ تَشْرَبَ
 إِلَّا أَنَّهُ مَمْتٌ صَوْتُ حَمَامَةٍ فَتَفَرَّتْ ، يَعْنِي أَنَّهَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ يَخَامَرُهَا فَرْعٌ وَذَعْرُ
 لَحْدَةٍ نَفْسِهَا ، وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا . وَالْأَوْقَالُ : جَمْعُ وَقْلٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْمَقْلُ الْيَابِسُ
 وَيُرْوَى : « فِي سَحَوْقٍ » وَهُوَ بِالْفَتْحِ : مَا طَالَ مِنْ شَجَرِ الدَّوْمِ .

وزعموا أنَّ ناساً^(١) من العرب يَنْصبون هذا الذي في موضع الرفع ، فقال الخليل رحمه الله : هذا^(٢) كَنْصَب بعضهم يَوْمَثْنِي في كلِّ موضع^(٣) ، فكذلك غير أنَّ نطقْت . وكما قال النابغة^(٤) :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصُّبا
وقلتُ أَلَمَّا أَصَحُّ والشَّيبُ وازِعٌ^(٥)
كَأنه جَمَل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً .

هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلا نصباً

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وذلك

= وقد أورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر في « إلا ان يغضب » هو في موضع رفع على الفاعلية ، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية . وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح ، كما هو مروي بعد ، كانت علته أنها مضافة إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جعلوا ما يلاقي المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ، وقال الدماميني : وأما الحرف المصدرى وصلته فبنى .
(١) في الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) في الأصل : « ينصبون هذا كَنْصَب بعضهم » ، وإكمال العبارة من ط ، ب .

(٣) يعني بنصبها في كل موضع أنها مبنية . والعلة في بنائها هنا أنها مضافة إلى مبنى . وانظر ما كتبت في الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجري ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٨١ / ٤ : ٩١ / ٨ : ١٣٦ والإِنْصَاف ١ : ٥٨ والنصف ١ : ٥٨ وشرح شواهد اللغى ٢٩٨ والحزانة ٣ : ١٥١ والعينى ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والمجم ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار في حين مشيه ومعاتبته لنفسه على طريقه =

قولك : أتانى القومُ إلّا أباك ، ومررتُ بالقومِ إلّا أباك ، والقوم فيها إلّا أباك وانتصب الأب إذ لم يكن داخلًا فيها دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكان العاملُ فيه ما قبله من الكلام ؛ كما أنَّ الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمول على ما حملت عليه وعمل فيها .

وإنما منع الأب أن يكون بدلًا من القوم أنك لو قلت أتانى إلّا أبوك كان محالًا . وإنما جاز ما أتانى القوم إلّا أبوك لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتانى إلّا أبوك ^(١) فالمبدلُ إنما يجيء أبدًا كأنه لم يُذكر قبله شيء لأنك تُخلى له الفعل وتُجمله مكان الأول . فإذا قلت : ما أتانى القوم إلّا أبوك فكأنك قلت : ما أتانى إلّا أبوك .

وتقول : ما فهم أحدٌ إلّا وقد ^(٢) قال ذلك إلّا زيدًا ، كأنه قال : قد قالوا ذلك إلّا زيدًا .

٣٧٠ هذا باب ما يكون فيه إلّا وما بعده وصفًا بمنزلة مثلٍ وغيرِ
وذلك قولك : لو كان معًا رجلٌ إلّا زيدٌ لغلبنَا .

والدليل على أنه وصفٌ أنك لو قلت : لو كان معنا إلّا زيدٌ لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . وتظير ذلك قوله عز وجل :

== وصباه . والوازع : الناهى الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، والمعنى ماتبت نفسى على الصبا ، لمكان شيبى .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده فى الأصل فقط : « فكأنك قلت ما أتانى إلّا أبوك » ، وهى

عبارة مقحبة .

(٢) ط : « إلّا قد » بإسقاط الواو .

« لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ^(١) » .

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرمة ^(٢) :

أَنِخْتُ فَأَلَقْتُ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامَهَا ^(٣)

كأنه قال : قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بغامها ، إذا كانت غيرُ غيرٍ استثناء .

ومثل ذلك قوله تعالى ^(٤) : « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السيرافي ما ملخصه :

لا يكون في لو بدل يعد إلّا ، لأنها في حكم اللفظ تجري مجرى اللجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتاني رجل إلا زيد خرجت ، لم يجوز ، لأنه يصير في التقدير إن أتاني إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتاني إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيبويه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أي لأنه يصير في المعنى لو كان معنا زيد هلكنا ، لأن البدل يعد إلّا في الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله لفسدتا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والحزانة ٢ : ٥١ والجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد

المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشعوني ٢ : ١٥٦ واللسان (بنم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أناخها في فلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ،

لما بها من وحشة وجذب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الفلاة . والبغام ، أصله للظبي ، فاستعاره للناقة .

والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل

« غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أي الأصوات التي هي غير

صوت الناقة . قال الشنتمري : « ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات ،

على أن يكون قليل بمعنى النفي ، فكانه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) في الأصل وب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولَى الضَّرَرِ^(٥) ، وقوله عز وجل ذكره : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » . ومثل ذلك في الشعر للبيد بن ربيعة^(٦) :
وَإِذَا أُقْرِضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَقْرُ غَيْرُ الْجَمَلِ
وقال أيضاً^(٧) :

لو كان غيري سُليمانَ اليومَ غَيْرُهُ وَقَعَ الْحَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ^(٨)

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس نعلب ٥١٥ والخزانة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والعينى
٤ : ١٧٦ والتصريخ ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٣) الفقى : السيد اللبيب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول :
إن الذى يحزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا الهيمة . ويروى :
« ليس الجمل » .

والشاهد فيه نعت « الفقى » بكلمة « غير » . والفقى وإن كان معرف اللفظ
فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للسكره . وكذلك « غير »
مع إيجابها فى التكسير ، فإن إضاقها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ،
فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلمة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط :
« وقال آخر » . والحق أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً .
وانظر الأثموني ٢ : ١٥٦ واللسان (إلا ٣١٦) .

(٤) سليمان ، أى ياسليمان . والدهر منصوب على الظرفية . والصارم :
القاطع من السيوف . والذكر والمذكر : الذى حديد فولاذ . يعنى أن وقع
الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . غنى أنه كالصارم الذكر ، وغيره
هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير :
لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذَّكْر ، لغيره وقعُ الحوادث ،
إذا جعلتَ غيراً الآخرةَ صفةً للأولى . والمعنى أنه أراد أن يُخبر أن الصارم
الذكر لا يغيره شيء .

وإذا قال : ما أتاني أحدٌ إلّا زيدٌ ، فأنت بالخيار إن شئتَ جعلتَ
٣٧١ إلّا زيدٌ بدلاً ، وإن شئتَ جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتاني
إلّا زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلةٍ مثل ، وإنما يجوز ذلك صفةً^(١) .
ونظير ذلك من كلام العرب « أجمعون » ، لا يجرى^(٢) في الكلام
إلّا على اسم ، ولا يعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جازٌ .
وقال عمرو بن معدى كرب^(٣) :

وكلُّ أخٍ مفارقةُ أخوه . لعمري أبيتُ إلّا الفرقدان^(٤)

(١) يريد أن إلّا وما بعدها إنما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف
مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلّا تابعا للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم
مقام النعوت كما يقام مثل وغير مقام النعوت في قولك : مررت بمنزل زيد وبغير
زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ، لأن مثلاً وغيراً اسمان يمتع بهما ،
وهما يتصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما يمتع بها حملاً على غير لأن غير
قد حمل عليه في الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن
نعماً لم يكن المشبه به نعماً . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف
الجر عليه ، فلم يجوز : ما مررت بالزيد كما جاز ما مررت بزيد وبغير زيد .
(٢) في الأصل فقط : « لا يجيء » .

(٣) أو حضرمي بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩
والخزاعة ٢ : ٥٢ / ٤ : ٧٩ والمص ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المفني ٧٨ والأشعوني
١٥٧ : ٢ .

(٤) الفرقدان : نهبان قريبان من القطب ، لا يفترقان . يقول : كل أخوين
غير الفرقدين لابد أن يفترقا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلّا الفرقدان » أي غير الفرقدين .

كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدينِ مفارقةُ أخوه ، إذا وصفتَ به كلاً ، كما قال الشماخ :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمٍ نفسه لوَصَلِ خليلٍ صارِمٌ أو مُعارِزٌ^(١)
ولا يجوز [رفع زيد] على إلا أن يكونَ ، لأنَّك لا تُضَيِّرُ الاسمَ الذي
هذا من تمامه ، لأنَّ « أن » يكونُ امماً^(٢) .

هذا باب ما يقدَّمُ فيه المستثنى

وذلك قولك : ما فيها إلا أباك أحدٌ ، ومالي إلا أباك صديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما
وجهه عندهم أن يكون بدلاً ولا يكون مبدلاً منه ؛ لأنَّ الاستثناء إنما حدثه
أن تدارك^(٣) بعد ما تنفي فتبديله ، فلما لم يكن وجهُ الكلام هذا حموله
على وجهٍ قد يجوز إذا أخرتَ المستثنى ، كما أنهم حيث استقبلوا أن يكون
الاسمُ صفةً في قولهم : فيها قائماً رجلاً ، حموله على وجهٍ قد يجوز لو أخرتَ
الصفة ، وكان هذا الوجهُ أمثلاً عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه .
قال كعب بن مالك^(٤) :

(١) قد سبق الكلام عليه في ١١٠ .

والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .

(٢) يعنى أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .

(٣) ط : « أن تداركه » وفي ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضى الله عنه » . وانظر الإصناف ٢٢٦

النَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا فَيْكَ ، لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قَذَرٌ^(١)
 سمعناه من يرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهية أن يجعلوا ماحد المستثنى
 ٣٧٢ أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنى .

ومثل ذلك : مالى إلا أباك صديق .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيد ، وما مررتُ بأحدٍ
 إلا عمروٌ خيرٌ من زيد [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ خيرٌ من زيد] ، كان
 الرفعُ والجرُّ جائزين^(٢) ، وحسنُ البديلِ لأنَّك قد شغلتَ الرفعَ والجارَ ، ثم
 أبدلتَه من اللرفوع والجرور ، ثم وصفتَ بعد ذلك .

وكذلك : مَنْ لى إلا أبوك صديقا ؛ لأنَّك أخليتَ مَنْ للأب ولم تُفردَه
 لأنَّ يَعْمَلَ كما يَعْمَلُ المبتدأ^(٣) .

(١) فيك ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب ، بفتح الهمزة
 وكسرهما : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . والقنا : الرماح . والوزر :
 الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ما لنا وزر
 إلا السيوف ، برفع السيوف على البديل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت
 على المستثنى منه لم يحجز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .

(٢) ط : « جائزا » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط .
 وبعده فى الأصل وب وثلاثة من أصول ط تعلية من المازنى نصها : « قال
 أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن
 البديل منه لفو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال
 عنه الإبدال » .

(٣) السيرافى : لأن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدره على أن من مبتدأ
 وأبوك خبره . ومثله بقوله : ما زيد إلا أخوك ، وصديقا حال . والوجه عندى =

وقد قال بعضهم : ما مررتُ بأحدٍ إلا زِيداً خيراً منه ، وكذلك مَنْ لى إلا زِيداً صديقاً ، ومالى أحدٌ إلا زِيداً صديقٌ ؛ كرهوا أن يَقْدِمُوا^(١) وفى أنفسهم شىءٌ من صفته إلا نصباً ، كما كرهوا أن يَقْدَمَ قبل الاسم إلا نصباً .

وحدثنا يونس أن بعض العرب للموثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيَجْمَلُونَ^(٢) أحداً بدلاً كما قالوا : ما مررتُ بمِثْلِهِ أحدٌ ، فجعلوه بدلاً . وإن شئتُ قلت : مالى إلا أبوك صديقاً^(٣) ، كأنك قلت : لى أبوك صديقاً ، كما قلت : مَنْ لى إلا أبوك صديقاً^(٤) حين جعلته مثلاً : ما مررتُ بأحدٍ إلا أبيض خيراً منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْحَبَةُ الثعلبي^(٥) :

[أمرتكمُ أمرى بمنقطع اللوى] ولا أمرَ للمعصيّ إلا مضيقاً^(٦)

= أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : لى أحدٌ إلا أبوك . وقولك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرد ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسر غير أبى العباس من مفسرى كلام سيويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجملون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقاً » . وما بعده إلى « صديقاً »

الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقاً » .

(٥) الثعلبى ، ساقطة من ط وأصولها . وإثباتها من الأصل ، وفى ب :

« الثقفى » تحريف . وإنما هو هيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع .

وانظر المفضليات ٣١ ، والبيت المفضليات ٣٢ وتقاض جرير والأخطل ٩٤

والخزاة ٢ : ٣٦ ونوادر أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنمري ، ويروى : « بمنعرج اللوى » . واللوى : مسترق

=

الرمل حيث يلتوى وينقطع .

كَأَنَّهُ قَالَ : لِلْمَعْمُورِ أَمْرٌ مُضَيِّعًا ، كَمَا جَازَ فِيهَا رَجُلٌ قَائِمًا . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى قَوْلِهِ : لَا أَحَدٌ فِيهَا إِلَّا زَيْدًا .

هَذَا بَابُ مَا تَكُونُ فِيهِ فِي الْمُسْتَقْنَى الثَّانِي بِالْخِيَارِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا لِي إِلَّا زَيْدًا صَدِيقٌ وَعَمْرًا وَعَمْرُو ، وَمَنْ لِي إِلَّا أَبَاكَ صَدِيقٌ وَزَيْدًا وَزَيْدٌ .

أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَأَمَّا الرِّفْعُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَعَمْرُو لِي (١) ، لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَنْقُضُ مَا تَرِيدُ فِي النَّصْبِ . وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ وَالْخَلِيلِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

هَذَا بَابُ تَثْنِيَةِ الْمُسْتَقْنَى (٢)

وَذَلِكَ [قَوْلُكَ] : مَا أَتَانِي إِلَّا زَيْدٌ إِلَّا عَمْرًا . وَلَا يَجُوزُ الرِّفْعُ فِي عَمْرُو ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْمُسْتَقْنَى لَا يَكُونُ بَدَلًا مِنَ الْمُسْتَقْنَى . وَذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَرِيدُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَوَّلَ مِنْ شَيْءٍ تُدْخِلُ فِيهِ الْآخِرَ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : مَا أَتَانِي إِلَّا زَيْدًا إِلَّا عَمْرُو ، فَتَجْعَلُ الْإِثْبَانَ لِعَمْرُو ، وَيَكُونُ زَيْدٌ مُنْتَصِبًا مِنْ حَيْثُ انْتَصَبَ عَمْرُو ، فَأَنْتَ فِي ذَا بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ الْأَوَّلَ وَرَفَعْتَ الْآخِرَ ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ الْآخِرَ وَرَفَعْتَ الْأَوَّلَ .

٣٧٣

== وَالشَّاهِدُ نَصْبُ « مُضَيِّعًا » عَلَى الْحَالِ مِنْ « أَمْرٍ » ؛ وَفِيهِ ضَمٌّ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْحَالِ نَكْرَةً . وَيَجُوزُ أَنْ يَنْصَبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَتَقْدِيرُهُ إِلَّا أَمْرًا مُضَيِّعًا ؛ وَفِيهِ قَبْحُ وَضْعِ الصِّفَةِ مَوْضِعَ الْمَوْصُوفِ .

(١) الْأَصْلُ وَب : « وَأَبُوكَ لِي » .

(٢) الْمُرَادُ بِالتَّثْنِيَةِ التَّكْرَارُ .

وتقول : ما أتاني إلا عمراً إلا بشراً أحدٌ ، كأنك قلت : ما أتاني إلا عمراً أحدٌ إلا بشراً ، فجعلتَ بشراً بدلاً من أحد ثم قدمتَ بشراً فصار كقولك : مالى إلا بشراً أحدٌ ؛ لأنك إذا قلت : مالى إلا عمراً أحدٌ إلا بشراً ، فكأنك قلت : مالى أحدٌ إلا بشراً^(١) .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكُمَيْتُ :

فإني إلا الله لا ربَّ غيره . وما لى إلا الله غيرك ناصر^(٢)
فغيرك بمنزلة إلا زيدا .

وأما قوله ، وهو حارثة بن بدر الغداني^(٣) :

(١) السيرافي : الاسمان المستنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان في معنى الاستثناء ، وإعما رفع أحدهما ونصب الآخر على ما يوجهه تصحيح اللفظ . فإذا قلت ما أتاني إلا زيدٌ إلا عمراً فلا بد من رفع أحد الاسمين لأن الفعل المنفى لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيدا وبعده إلا عمرو لم يجز رفع عمرو ؛ لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذى قبل إلا ، أو يجعل بدلاً من المرفوع الذى قبله . وليس فى عمرو وجه من وجهى الرفع ، لأن الفعل قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يدل منه . ثم قل السيرافي : وما يدل على أنهما مستنيان جميعاً أنك لو أخرت المستننى منه وقدمتهما نصبتهما كقولك : مالى إلا عمراً إلا بشراً أحد .

(٢) لم أجده مرجماً .

والشاهد فيه تكرار المستننى فى عجز البيت مرة بإلا ، وأخرى بغير ، وتقديره : ومالى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلاً من ناصر و « غيرك » منصوباً على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعاً ، لأن البدل لا يقدم .

(٣) الأغاني ٢١ : ٣١ .

يَا كَعْبُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ يَا كَعْبُ لَمْ يَبْقَ مِنَّْا غَيْرُ أَجْلَادٍ^(١)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ نُخْشِرُجُهَا كَرَّاحِلٍ رَائِحٍ أَوْ بَاكِرٍ غَادِيٍّ^(٢)
 فَإِنَّ غَيْرَ هَهْنَا بِمَنْزِلَةِ مِثْلٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَمْ يَبْقَ مِنَّْا مِثْلُ أَجْلَادٍ^(٣)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ .

وعلى ذا أَنشدَ بعضُ الناسِ هذا البيتَ رفعًا للفرزدق :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إِلَّا دارُ مروانٍ^(٤)

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشتكى وأشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لثلاث يروح من عندى ، فإنه يؤنسنى ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والآيات خمسة فى الأغاني ، بعد الثانى ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغاني ، لكن فى الشنتمرى : « إنما قال هذا فى محاربه الأزارقة ، وكان أحد من عقده فى محاربتهم » . والأجlad : جسم الإنسان وجاعة شخصه . وفى طبعة بولاق والأغاني : « غير أجساد » خلافا لما فى ط والأصل و ب ، ولم ترد فى أصل من أصول ط .

(٢) نخشرجها : نرددها فى حلوقنا .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجlad » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » فى وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فينصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق منا شيء هو غير أجladنا ، إلا بقيات أنفاسنا .

(٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما فى ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق . وفى ط : « مروانا » ، وأثبت ما فى الأصل و ب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتاً لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هى غير واحدة ، وهى دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . فإبعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ، =

جعلوا غير صفة بمنزلة مثل ، ومن جعلها بمنزلة الاستثناء^(١) لم يكن له
بُدُّ من أن ينصب أحدهما ، وهو قول ابن أبي إسحاق .
وأما إلا زيد فإنه لا يكون بمنزلة مثل إلا صفة .

ولو قلت : ما أتاني إلا زيد إلا أبو عبد الله كان جيّداً ، إذا كان
أبو عبد الله زيدا ولم يكن غيره ، لأنّ هذا يكرّر تأكيداً ، كقولك : رأيتُ
زيداً زيدا .

وقد يجوز أن يكون غير زيد على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول :
رأيتُ زيدا عمراً ، لأنه إنما أراد عمراً فنسى فتدارك . ٣٧٤

ومثل ما أتاني إلا زيد إلا أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبين
وتوضح^(٢) قوله^(٣) :

مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيه وإلا رمله^(٤)

= لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب
ما بعد « إلا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نعنا :
هى مفضلة على دور . ودار الخليفة تبين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : « ومن جعله استثناء » ، وأثبت ما فى ب . وفى الأصل :
« بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهى عبارة مبتورة .

(٢) ط : « إذا أراد أن يبين ويوضح » .

(٣) الرجز من المحسنين ، وانظر العيني ٣ : ١١٧ والمجم ١ : ٢٢٧
والأشموني ٢ : ١٥١ والنصر ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل . وروى : « شجك » ، وهو بمضاه ، وأصل حركة
نونه الفتح . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر فى الأرض . والرمل : سير
فوق المشى ودون العدو . وفسره الشنمري تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو =

هذا باب ما يكون مبتدأ بعد إلا

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ
بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلا أنك أدخلتُ إلا لتجعلَ زيدا خيرا من جميع
من مررتُ به .

ولو قال ^(١) : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مرَّ بناسٍ
آخرين ^(٢) هم خيرٌ من زيد ، فإِنما قال : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه
ليُخبر أنه لم يمرَّ بأحدٍ يفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : والله لأفعلن كذا وكذا إلا حلَّ ذلك أن أفعلَ
كذا وكذا . فإن أفعلَ كذا وكذا بمنزلة فِعْل كذا وكذا ، وهو مبنيٌّ
على حلٍّ ، وحلٌّ مبتدأ ، كأنه قال : ولكن حلَّ ذلك أن أفعلَ كذا وكذا .
وأما قولهم : والله لا أفعلُ إلا أن تفعل ، فإن تَفَعَّلَ في موضع نصب ،
وللمعنى حتى تفعل ، أو كأنه قال : أو تفعل . والأولُ مبتدأ ومبنيٌّ عليه .

=الراجز نفسه وقال : « وأراد بالرسم السعي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السعي
في الطواف . أي لا منتفع في ولا عمل عندى أفوت به غيرى إلا هذا » .

والشاهد فيه أن « رسمه ورملة » بدل تفصيل من « عمله » وتبيين له ،
وإلا مؤكدة . وبعض النحاة يستشهد به على اجتماع البدل والمطف في « إلا
رسيمه وإلا رملة » ، أي إلا عمله : رسمه ورملة ؛ وذلك لأن « رسمه » موافقة
لمعنى عمله ، و « رملة » مخالف للرسم ، فلذا وجب المطف .

(١) في الأصل : « ولو قلت » .

(٢) في الأصل فقط : قد « مر بآخرين » .

هذا باب غير

اعلم أن غيراً أبداً سوى المضاف إليه ، ولكنه يكون فيه معنى إلا فيجزى مجزى الاسم الذى بعد إلا ، وهو الاسم الذى يكون داخلها فيما يخرج منه غيره وخارجاً مما يدخل فيه غيره .

فأما دخوله ^(١) فيما يخرج منه غيره فأتانى القوم غير زيد ، فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذى بعد إلا .

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فأتانى غير زيد . وقد يكون ^(٢) بمنزلة مثل ليس فيه معنى إلا .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بإلا جاز بغير ، وجزى مجزى الاسم الذى بعد إلا ، لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى إلا . ولو جاز أن تقول : أتانى القوم زيدا ، تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصباً .

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذى يبتدأ بعد إلا ؛ وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى إلا مبتدأ ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل ويجزى من الاستثناء . ألا ترى أنه لو قال : أتانى غير عمرو كان قد أخبر أنه لم يأت ، وإن كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به فى مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتانى غير زيد ، يريد بها منزلة مثل لكان مجزئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتانى الذى هو غير زيد ،

(١) فى الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن تاليها ، فتقدمت فقرة « وأما خروجه » . الخ .

(٢) فى الأصل : « وقد تكون غير صفة واسما » .

فهذا يُجْزَى من قوله : ما أتاني إلا زيد^(١) .

هذا باب ما أجرى على موضع غير لاعلى ما بعد غير

زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعاً] أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو .
فالوجه الجر . وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيد وفي معناه ، فحملوه على
الموضع كما قال :

* فلسنا بالجبال ولا الحديد^(٢) *

فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قد قلت إلا زيد .
ألا ترى أنك تقول : ما أتاني غير زيد وإلا عمرو ، فلا يقبح الكلام ،
كأنك قلت : ما أتاني إلا زيد وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذف المستثنى فيه استخفافاً

وذلك قولك : « ليس غير » ، و « ليس إلا » ، كأنه قال : ليس إلا ذاك

(١) السيرافي : بين سيويه أن « غيرا » تجزى من الاستثناء وإن لم تكن
للاستثناء ؛ ليقوى الاستثناء بها في الموضع الذي جمعت فيه بمنزلة إلا . وذلك قولك :
أتاني غير عمرو ، و « غير » فاعل أتاني ، ولا يكون بمعنى إلا ، لأنك لا تقول
أتاني إلا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذي يفهم به أن عمرا ما أتاك ،
فخرج عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتاني كل آت إلا عمرا .
وقد يستقيم في حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاك ؛ وذلك لأن قوله أتاني غير
عمرو ، ظاهر اللفظ أن غير عمرو أتاك ، وليس في إتيان غير عمرو نفي لإتيان
عمرو ، كما لو قال أتاني عدو زيد لم يكن فيه دلالة على أن زيدا لم يأت .

(٢) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ كما سبق لإنشاده في ٢٩٢ .

وهو لمقبة الأسدى .

وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى .

وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات ^(١) حتى رأيتُه في حال كذا [وكذا] ، وإنما يريد ما منهم واحد مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ^(٢) . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة ^(٣) :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ يَقْعَقُ حَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشْنٍ ^(٤)
أَيُّكَ أَنَّكَ جَمَلٌ ^(٥) مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ .
ومثل ذلك أيضا قوله ^(٦) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْنَمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ ^(٧)

(١) ط ، ب : « ما منهما » في هذا الموضع وتاليه ؛ وأثبت ما في الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن يعيش ١ : ٣/٦١ : ٥٩ ، ٦٠ ، والحزاة ٢ : ٢١٣

والعيني ٤ : ٦٧ والأشمونى ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن في إبلهم نفار ، ويقال هم حى من الجن . كذا

قال الشنترى . وفي العرب بنو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجمهرة ١٩٩ .

والقمقة : أن يحرك الشيء ليتقمقع فيسمع له صوت . والشن : الجلد اليابس . يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) في الأصل فقط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن معية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ ،

٦١ والحزاة ٢ : ٣١١ والعيني ٤ : ٧١ والممع ٢ : ١٢٠ والأشمونى ٣ : ٧٠

والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تيثم : أصلها تائم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء تفعل ،

يريد : ما في قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أن زيدا هنا^(١) ،
 وإنّا يريدون : لكان كذا وكذا . وقولهم : ليس أحدٌ أى ليس هنا أحدٌ .
 فكلُّ ذلك حذف تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعنى^(٢) :
 ومثل البيتين الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل^(٣) :
 وما الدهرُ إلّا تارتانِ فنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكْذَحُ^(٤)
 إنّما يريد منهما^(٥) تارةُ أموتُ وأخرى .
 ومثل قولهم ليس غَيْرُ : هذا الذى أَمْسَ ، يريد الذى فعلَ أَمَسَ .

== فانقلبت الهمزة ياء . وهى لغة جائزة لجميع العرب إلّا أهل الحجاز ، يجوزون
 جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء فى الثلاثى المبني للفاعل ، إذا كان ماضيه
 على فعل بكسر العي ، وكذا فى المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر
 شرح الشافية ١ : ١٤١ . والمبسم : الجمال ، من الوسامة .
 والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها
 لم تكذب فتأثم .

- (١) ط : « ها هنا » فى هذا الموضع ونأليه .
 (٢) السيرافى : الحذف الذى استعملوه بعد إلّا وغير إنّما يستعمل إذا كانت
 إلّا وغير بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد
 لم يحذف الحذف ، لا تقول بدل : ليس إلّا : لم يكن إلّا ، ولا : لم يكن غير .
 (٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والكامل ٥٣٨ وحماسة
 البحتري ١٨٣ والخزاة ٢ : ٣٠٨ والجمع ٢ : ١٥١ .
 (٤) التارة : الحين والمرة ، وألفها واو . يقول : لراحة فى الدنيا ،
 فوقها قسمان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاماة المشقة
 للكسب . وقدم الموت ليعبر عن ضجره .
 والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فنهما تارةُ أموت فيها .
 (٥) ط : « فنهما » .

وقوله ، وهو المعجّاج^(١) :

* بعد اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي^(٢) *

فليس حذفُ المضاف إليه في كلامهم بأشدّ من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يَكُونُ وَلَيْسَ وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضماراً ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنّه لا يقع معنى النهى في حَسْبِكَ إلاّ أن يكون مبتدأ .

وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيدا ، وأتوني لا يكونُ زيدا ، وما أتاني أحدٌ لا يكونُ زيدا ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطبُ عنده قد وقعَ في حَلِّهِ أن بعضَ الآتينَ زيدٌ ، حتّى كأنه قال : بعضهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا . وتركَ إظهارَ بعضِ استثناء ، كما تركَ الإظهارَ في لَاتَ حينَ .

(١) ديوانه ٦ ونوادر أبي زيد ١٢٢ وابن الشجري ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش ٥ : ١٤٠ واللسان (نقر ٨٦ لى ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أنقذه من مرض أشقى به على الموت . وقبله :

* دافع عني بغير موتى *

واللتيا : تصغير التي على غير قياس ، وهو تصغير في معنى التشنيع والتفطيع .

والشاهد فيه حذف صلة « التي » اختصاراً ، لعلم السامع بما أراد .

قال الشنتمري بعد ما أنشد الشطر الذي بعده ، وهو :

* إذا علتها أنفُسُ تردت *

« وهذا يكون صلة للتي . فإما أن يكون سيويوه لم يرد هذا بعده ، وإما

أن يكون قد رواه فجمله صلة للتي وحدها ، وحذف صلة اللتيا في ذلك . وحسن

حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شاعتها . »

فهذه حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجرهما .

وقد يكون ^(١) صفةً ، وهو قول الخليل رحمه الله . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ ليس زيدا ، وما أتانى رجلٌ لا يكون بشرا ^(٢) إذا جعلتَ ليسَ ولا يَكُونُ بمنزلة قولك : ما أتانى أحدٌ لا يقولُ ذاك ، إذا كان لا يَقُولُ في موضع قائل ذاك .

وبذلك على أنه صفةٌ أن بعضهم يقول : ما أتنى امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، وما أتنى امرأةٌ ليست فلانةً . فلم يجعلوه صفةً لم يؤثروه ^(٣) لأن الذي لا يجيء صفةً فيه إضمارٌ مذكّرٌ ^(٤) . ألا تراهم يقولون : أتنينى لا يكون فلانةً وليس فلانةً ، يريد : ليس بعضهم فلانةً ، والبعض ^(٥) مذكّرٌ . ٣٧٧

وأما عداً وخلاً فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في ليسَ ولا يَكُونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته في لا يكون وليس ^(٦) . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ خلاً زيدا ، وأتانى القومُ عداً عمراً ، كأنك قلت : جاوزَ بعضهم زيدا . إلا أن خلاً وعداً فيهما معنى الاستثناء ، ولكنني ذكرت جاوزَ لأمثل لك به ، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع ^(٧) .

(١) في الأصل فقط : « تكون » .

(٢) ط : « زيدا » .

(٣) ط : « لم يؤثوا » .

(٤) في الأصل فقط : « مذكّره » .

(٥) ط : « فالبعض » .

(٦) العبارة من « وهو إضمار » الى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس في أصل من أصول ط .

(٧) السيرافي : إن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بعدا وخلا ،

و « جاوز » أبين وأجلى في المعنى ، وإليه رد سيوبه عدا وخلا لما مثلها ؟ =

ونقول : أتاني القومُ ما عدا زيدا ، وأتوني ما خلا زيدا . فأهنا اسمٌ ،
 وخلا وعدا صلةٌ له كأنه قال : أتوني ما جاوزَ بعضهم زيدا . وما هم فيها عدا
 زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوزَ بعضهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثلتَ
 ما خلا وما عدا فجعلته اسماً غيرَ موصول قلت : أتوني مجاوزهم زيدا ، مثلته
 بمصدرٍ ما هو في معناه ، كما فعلته فيها مضى . إلا أن جاوز لا يقع في الاستثناء .
 وإذا قلتُ : أتوني إلا أن يكون زيدٌ فالرفعُ جيدٌ بالغٌ ، وهو كثيرٌ في
 كلام العرب ^(١) ، لأن يكون صلةٌ لأن وليس فيها معنى الاستثناء ، وأن يكونَ
 في موضع اسمٍ مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيتك زيدٌ .
 والدليل على أن يكونَ ليس فيها هنا ^(٢) معنى الاستثناء : أن ليسَ وعدا
 وخلا ، لا يقمن ههنا .

ومثلُ الرفع قولُ الله عز وجل : «إلا أن تكونَ تجارةٌ عن تراضٍ
 منكم» ^(٣) . وبعضهم ينصب ، على وجه النصب في لا يكونَ ، والرفع أكثرُ .
 وأما حاشا فليس باسمٍ ، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما نجر حتى ما بعدها ،
 وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : ما أتاني القومُ خلا عبدِ الله ،

= فالجواب أن اللفظين قد يجتمعان في معنى ثم يختص أحدهما بموضع
 لا يشاركه فيه الآخر كالسُر (أى بالضم) والسُر (أى بالفتح) في البقاء،
 ثم يختص المفتوح باليمن . وله نظائر كثيرة تجرى هذا الجرى .

(١) ط : « كلامهم » .

(٢) ط : « ها هنا » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع «تجارة» هي قراءة ما عدا

الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : حاصم وحمة والكسائي «تجارة» بالنصب .

تفسير أبي حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجمل^(١) خلا بمنزلة حاشا . فإذا قلت ما خلا فليس فيه إلا النصب ، لأن ما اسمٌ ولا تكون صلتهَا إلا الفعل هاهنا^(٢) ، وهى ما التى فى قولك : أفعلُ ما فعلتَ . ألا ترى أنك لو قلت : أتونى ما حاشا زيدا ، لم يكن كلاما .
وأما أنا فى القومِ سِواك ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحدٌ مكانك ، إلا أن فى سِواك معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علاماتِ المضمرينَ وما يجوزُ فيهن كلهن^(٣)
وسنبين ذلك إن شاء الله .

هذا باب علاماتِ المضمرين للرفعين^(٤)

اعلم أن المضمر للرفع ، إذا حدث عن نفسه فإن علامته أنا ، وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال : نحنُ ، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال : نحنُ .

ولا يقع أنا فى موضع التاء التى فى فعلتُ ، لا يجوز أن تقول فعلَ أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا . ولا يقع نحنُ فى موضع نا التى فى فعلنا ، لا تقول فعلَ نحنُ .

وأما المضمر المخاطبُ فعلامته إن كان واحداً : أنتَ ، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما : أنتمَا ، وإن خاطبت جميعاً^(٥) فعلامتهم : أنتمُ .

٣٧٨

(١) ط : « فجعل » .

(٢) ط ، ب : « هاهنا » .

(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، نابتة فى أحد أصولها .

(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .

(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنه لا يقع أنت في موضع التاء التي في فعلتَ ، ولا أنتما في موضع
 ثما التي في فعلتُما . ألا ترى أنك لا تقول فعلَ أنتما . ولا يقع أنتم في موضع
 ثم التي في فعلتُم ، لو قلت فعلَ أنتم لم يجوز . [ولا يقع أنت في موضع التاء
 في فعلتَ] ، ولا يقع أنتن في موضع ن التي في فعلتن ، لو قلت فعلَ أنتن
 لم يجوز .

وأما للمضمر المحدث عنه فعلامته : هو ، وإن كان مؤنثا فعلامته : هي ، وإن
 حدثت عن اثنين فعلامتهما : هما . وإن حدثت عن جميع فعلامتهم : هم ، وإن
 كان الجميع جميعاً للؤنث ^(١) فعلامته : هن . ولا يقع هو في موضع المضمر الذي
 في فعل ، لو قلت فعل هو لم يجوز إلا أن يكون صفة ^(٢) . ولا يجوز أن يكون
 هما في موضع الألف التي في ضربا ، والألف التي في يضربان ، لو قلت ضرب
 هما أويضرب هما لم يجوز . ولا يقع هم في موضع الواو التي في ضربوا ، ولا الواو
 التي مع النون في يضربون . لو قلت ضرب هم أويضرب هم لم يجوز . وكذلك
 هي ، لا تقع موضع الإضمار الذي في فعلت ، لأن ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذي له
 علامة . ولا يقع هن في موضع النون التي في فعلن ويقعلن ، لو قلت فعل
 هن ^(٣) لم يجوز إلا أن يكون صفة ، كما لم يجوز ذلك في المذكور ؛ فالؤنث يجري
 مجرى المذكور .

فأنا وأنت ونحن ، وأنتما وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهم وهن

(١) ب : « وإن كان الجمع جمع ، مؤنث » وفي ط : « وإن كان الجميع
 جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتي في
 ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هي » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر
الذى لا علامة له ، لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامة الإضمار

الذى لا يقع موقع ما يضمّر في الفعل إذا لم يقع موقعه^(١)

فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأين هو ؟ من قبل أنك لا تقدر على التاء
هنا ، ولا على الإضمار الذى فى فعلك . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك
لا تقدر [هنا] على التاء والميم التى فى فعلتكم كما لا تقدر فى الأول على
التاء التى فى فعلت . وكذلك جاء عبد الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء
التى تكون فى الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التى
فى فعلتكم] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تقدر [هنا] على
الإضمار الذى فى الفعل^(٢) .

ومثل ذلك : أمّا الخبيث فأنْتَ ، وأمّا العاقل فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا
على شيء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنتم ذاهبين ، ومثل ذلك^(٣) :
أهو هو^(٤) . وقال الله عز وجل : « كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ »^(٥) ؛ فوقع هو
ها هنا لأنك لا تقدر على الإضمار الذى فى فعلك . وقال الشاعر^(٦) :

(١) فى الأصل فقط : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « فى فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استفهام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفى ط : « وأوتينا العلم » ، تحريف

لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنها هي بعد غيب كلالها أو أسفع الخدين شاة إيران^(١)
وتقول : ما جاء إلا أنا . قال عمرو بن معدى كرب^(٢) :

٣٧٩

قد علمت سلمي وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا^(٣)

وكذلك ها أنا ذا ، وهانحن أولاء ، وهاهو ذاك ، [وهاهما ذاك ، وهام
أولئك] ، وهأنت ذا ، [وهأنتا ذان] ، وهأنتم أولاء ، وهأنتن أولاء ،
[وهاهن أولئك^(٤)] .

(١) أى كأن ناقته تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله . غيب كلالها ،
أى بعد كلال تلك الناقة يوم . والسكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين :
يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهوالثور ، وذلك
فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب :
« أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير
الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان
(قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القاقسية فقتله ، وهو يرى
أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانيبه .
والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على
الضمير المتصل .

(٤) للسيرافى : إنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر
هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع
جوابا . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ،
أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمسيت فيه من التمسيت ، أو أنت فى ذلك
الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا « ها » وصارت « أنا » بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها ها وذا لي^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [للتنبية] بمنزلة ها في هذا ؛ يدلّك على هذا قوله عز وجل : « ها أنتم هؤلاء^(٥) »

== وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلم أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : « ها أنت ذا » تحريف .

(٢) هو لبّيد ، كما عند الشنتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يعيش ٨ : ١١٤ والمجم ١ : ٧٦ والخزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين « ها » وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ، كما قالوا ها أنذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : « وقد تكون ها في أنت ذا » فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

من محمد .

فلو كانت ها هاهنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» هاهنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره^(١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ »^(٢) .

٣٨٠

هذا باب علامة المضمرين المنصوبين

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « إيّا » ما لم تقدّر على الكاف التي في رأيتك ، وكما التي في رأيتكما ، وكم التي في رأيتكم ، وكُنّ التي في رأيتكن ، والماء التي في رأيتّه ، والماء التي في رأيتها^(٣) ، وهما التي في رأيتها ، ومم التي في رأيتهم ، وهنّ التي في رأيتهنّ ، ونى التي في رأيتني ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيّا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وردت العبارة عن « ها » بلفظ « الماء » في جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الماء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الماء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَاءٍ ، كما استغنوا بالناء واخواتها في الرفع عن أنت وأخواتها .

هذا باب استعمالهم إِيَاءٍ إذا لم تقع مَوَاقِعَ الحروف التي ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إِيَاكَ رَأَيْتُ وإِيَاكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَاكَ هَاهُنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِنَّا أَوْ إِيَاءُكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ ههنا . وتقول : إِنِّي وإِيَاكَ مَنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . ونظير ذلك قوله تعالى جَدُّهُ : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاءَهُ ^(٢) » .

فلو قدرت على الهاء التي في رأيتُهُ لم تقل إِيَاءَهُ . وقال الشاعر ^(٣) :

مُبَرِّأً مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعَى أَبَا حَرْبٍ وإِيَاءَنَا ^(٤)
لأنه لَا يَقْدِرُ عَلَى « نَا » التي في رَأَيْتُنَا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والجمع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الهمع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إِيَانَا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غسانى ، وهو ابنُ أخت

الحارث بن أبى شمر . وكان عدى قد أغار على بنى أسد ، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهى التى يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فهما : « على عدى » فى البيتین . أما على رواية « على أبى » =

لعمرك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بني مقيّدة الحمارِ (١)
ولكنني خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويروى : « رماح القوم » (٣)] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

وتقول : إن إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ؛ من قبل أنك إذا
قلت إن أفضلهم لقيتُ فأفضلهم منتصب بلقيتُ .
هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حسنٍ في الكلام ، لأنه إنما يريد
إنه إِيَّاكَ لقيتُ ، فترك الهاء ، وهذا جائز في الشعر .

فإن قلت : إن أفضلهم لقيتُ ، فنصبتُ أفضلهم (٤) بأنَّ فهو قبيح حتى
تقول لقيته ، وقد بُيِّنَ وجه ذلك ، [وقد بيناه في باب إن وأخواتها .
واستعملت إِيَّاكَ] لقبح الكاف والهاء هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ من ضَرْبِ إِيَّاكَ . فإن قلت : لم وقد تقع الكافُ
هاهنا وأخواتها ، تقول عَجِبْتُ من ضَرْبِكَ ومن ضَرْبِهِ ومن ضَرْبِكُمْ ؟
فالعربُ قد تكلم (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحرث الملك
الفناني . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حمر) .
(١) مقيّدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحرة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكانها قيد له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أفضلهم ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للمقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أي تكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تكلم » .

ولم تستحكم علامات الإضمار التي لا تقع إيتا مواقفها كما استحكمت في الفعل، لا يقال عجبت من ضربيكني إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربيك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِحَ هذا عندهم ولم تستحكم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتا عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاء ، لأنَّ كَانَهُ قَلِيلَةً ، ولم تستحكم هذه الحروف ها هنا ، لا تقول كَانَنِي وَلَيْسَنِي ، ولا كَانَكَ . فصارت إيتا هنا بمنزلتها في ضَرَبَنِي إِيَّاكَ .

وتقول : أَتَوْنِي لَيْسَ إِيَّاكَ وَلَا يَكُونُ إِيَّاهُ ؛ لأنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ وَلَا الْهَاءِ هَا هُنَا ، فصارت « إِيَّاهُ » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

كَيْتَ هَذَا اللَّيْلِ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا (٢)
لَيْسَ إِيَّائِي وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشننرى . وانظر ديوانه ٤٣١ والحزاة ٤٢٤ : ٢ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ ، والنصف ٣ : ٦٢ . وفي الحزاة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عريبا ، أى أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إيتائه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدها أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غريبى وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسَنِي وكذلك كَأَنِّي .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمَضْرُوبَ الَّذِي عَلَامَتُهُ الْكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ هُنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاءَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاءَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْمَارِ ، وَامْتِنَاعُ النَّاءِ يَقْوَى دُخُولَ أَنْتَ هُنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ . فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأَوَّلَى مُبْتَدَأٌ وَالثَّانِيَةُ مُبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ فَوَجَدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . والمعنى أَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرِفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي أَعْرِفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادُ وَالْجَلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وإن شئت قلت : قَدْ وَلِيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صِفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

== في ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على مبتدأ وخبر ، فأما الاسم الخبرية فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير بنيته له . وأما الخبر فقد يكون فعلاً وجملة وظرفاً غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير في الخبر الذي يمكن إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضم من الأخبار ، في الخروج عن الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتك أنت الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتكَ كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .

وتقول : أنت أنت ، تكررهما ، كما تقول للرجل أنت وتسكت ، على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنتَ كُنتَ ، إذا كررتها تأكيداً ، وإن شئتَ جعلتَ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرِّبْتَ فكنتَ ، ثم تسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن ولعلَّ وَلَّيْتَ وأخواتها ، ورؤيد ورؤيدك وَعَلَيْكَ (٢) وهَلُمَّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى أن تقول عليك إِيَّاه ولا رُؤيدَ إِيَّاه ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَ ورُؤيدَهُ . ولا تقول : عليك إِيَّاي ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورؤيدك ورؤيد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « وعليك » .

(٣) السيرافي : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال :

فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجريْن مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ، وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رؤيد » تقول : رؤيد زيدا ، ورؤيدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، وعليك إِيَّاي وعليك إِيَّاه . وإنما جاز إِيَّاي لأنه بالإضافة إلى السكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيْكَ ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل في ولا نأ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بي وعليك بنا عن في ونأ ، وإيأى وإيأنا .

ولو قلت عليك: إيأه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيْكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شبه به (٢) . ولم تقو العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعة في ذلك الأسماء (٣) .

واعلم أنه قبيح أن تقول: رأيت فيها إياك ، ورأيت اليوم إياه ، من قبل أنك قد تجدد الإضمار الذي هو سَوَى إِيَّأ ، وهو الكاف التي في رأيتك فيها ، والهاء التي في رأيتُه اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقص^(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك ، استغنوا بهذا عن إِيَّاكَ وإِيَّاه^(٥) . ولو جاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدُ إِيَّاكَ^(٦) وإنَّ فيها إِيَّاكَ ، ولكنهم لما وجدوا إنَّك فيها وضَرَبَ زيدُ ، ولم ينقص معنى ما أرادوا لو قالوا : إنَّ فيها إِيَّاكَ ، وضَرَبَ زيدُ إِيَّاكَ^(٦) استغنوا به عن إِيَّأ^(٧) .

وأما ما أتاني إلا أنت ، ومارأيتُ إلاَّ إِيَّاكَ ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإنما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيأ لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) في الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو آخرَ إلا كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلاً كان الكلامُ منقلب المعنى (١) وصار [الكلام] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيّا ولا يجوز في الكلام
فمن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاهُ كَا (٣) *

٣٨٣

وقال الآخر ، لبعض اللصوص (٤) :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَى ! نَمَّا نَقْتُلُ إِيَّاهُ (٥)

[قتلنا منهم كلَّ قَتَى أبيضَ حُسَانًا]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنتَ وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنتَ اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجرورا . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنتَ ، لم يجوز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلا أنتَ لم يجوز . ولا يجوز إيّا

(١) ط : « ولو أسقطَ إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن الشجرى ١ : ٤٠ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والعقد ٤ : ١٨٦ والخزاة ٢ : ٤٠٦ عرضا .

(٣) أى سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أَتَتِكَ عَنَسٌ تَقْطَعُ الْأَرَاكَ *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع المجرور ، ولكن إضمار المجرور علاماته كعلامات للمنصوب التي لا تقع مواقعهن إيتًا ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : يي ولي وعندي^(١)

وتقول : مررتُ بزيد وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمَر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردة ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمَر . ولم توقع إيتًا ولا أنت ولا أخواتها ههنا من قبل أن للمنصوب والمرفوع لا يقعان في موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدي إليهما فعلُ الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقع إيتًا موقعها ، وقد تكون علامته إذا أضمر إيتًا . فأما علامة الثاني التي لا تقع إيتًا موقعها فقولك : أعطانيه وأعطانيك ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكني ، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال : قد أعطاهوني ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلًا بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حذف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحدٍ إلا إليك .

لَا تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِّيْنَ قَاسَوْهُ .

وإنَّما قُبِحَ عند العرب كراهية أَنْ يَبْدَأَ المتكلمُ في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب ، ولكن تقول أعطاك إِيَّايَ ، وأعطاه إِيَّايَ ، فهذا كلام العرب ، وجعلوا إِيَّايَا تقع هذا الموقع إِذْ قُبِحَ هذا عندهم كما قالوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وإِيَّايَا رَأَيْتُ ، إِذْ لم يجز لهم نِي رَأَيْتَ ولا كَ رَأَيْتُ . ٣٨٤

فإذا كان المفعولان اللذان تَعَدَّى إليهما فعلُ الفاعل مخاطبًا وغائبًا ، فبدأت بالمخاطَب قبل الغائب ، فإنَّ علامة الغائب العلامةُ التي لا تقع موقعها إِيَّايَا ، وذلك قوله : أَعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أَعْطَاكَهُ ، وقال عزَّ وجلَّ : « فَمُصِّتٌ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْهُمْ كُفُّوهُمْ وَأَنْتُمْ لَهُمْ كَارِهُونَ » (١) . فهذا هكذا إذا بدأت بالمخاطَب قبل الغائب .

وإنَّما كان المخاطَبُ أَوَّلِي بَأْنٍ يُبْدَأُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخاطَبَ أَقْرَبُ إِلَى المتكلم من الغائب ، فكما كان المتكلم أَوَّلِي بَأْنٍ يُبْدَأُ بِنَفْسِهِ قَبْلَ المخاطَب ، كان المخاطَبُ الذي هو أَقْرَبُ مِنَ الغائب أَوَّلِي بَأْنٍ يُبْدَأُ بِهِ مِنَ الغائب .

فإنَّ بدأت بالغائب فقلت : أَعْطَاهُوكَ ، فهو في القبح وأنه لا يجوز ، بمنزلة الغائب والمخاطَب إِذَا بَدِئَ بِهِمَا قَبْلَ المتكلم ، ولكنَّكَ إِذَا بدأت بالغائب قلتَ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وأما قول النحويين : قَدْ أَعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فإنَّما هو شيء قاسوه لم تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، ووضعوا (٢) الكلام في غير موضعه ، وكان قياسُ هذا لو تَكَلَّمْ بِهِ كَانَ هَيْنًا .

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فوضعوا » .

وَيَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحَتْهُ نَفْسَهُ : [قَدْ]
مَنَحْتَنِي . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِيَاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ،
فَإِذَا ^(١) ذَكَرْتَ مَفْعُولِينَ كَلَامَهَا غَائِبٌ فَقُلْتَ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَا ، جَاز ،
وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أَهْمَا كَلَامَهَا غَائِبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير في كلامهم ، والأكثر في كلامهم : أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لَضْفِئَةً لَضْفِئِيهَا يَقرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا ^(٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ،
وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَتَقُولُ : حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ ، وَحَسِبْتَنِي إِيَّاهُ ، لِأَنَّ حَسِبْتَنِي وَحَسِبْتُكَ
قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إِنَّمَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ
وَالْمُبْتَدَأِ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَقَعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ ^(١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨ / ٩

٢ : ١٠١ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والحزانة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشعري ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكُرُ أَخَوَيْنِ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْحَجْنُ بَعْدَ مَوْتِ ثَاتِيهِمَا الَّذِي كَانَ بَارَا بِهِ ،
فَيَقُولُ : جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لِإِصَابَتَيْهِمَا بِمَثَلِ الشَّدَةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّفْعَةُ :
الْعُضَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيِ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَغْمُهُمَا هَا » ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ لَضَغْمِهِمَا إِيَّاهَا .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان . وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إِنَّمَا يَجْمَلانِ المبتدأ والمبني عليه فيها مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إِنَّمَا يَجْمَلانِ الأمرَ في علمك يَقِينًا أو شَكًّا فيها مضى ^(١) . [ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربتُ إِيَّايَ ، لا يجوز واحدٌ منهما لأنَّهُم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسي وإِيَّايَ ضربتُ] .

هذا بابٌ لا تجوز فيه علامةُ المضمرِ المخاطبِ

ولا علامةُ المضمرِ المتكلمِ ، ولا علامةُ المضمرِ المحدث عنه الغائب . وذلك أَنَّهُ لا يجوز لك أن تقول للمخاطبِ : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ولا ضَرَبْتُكَ ، لَمَّا كان المخاطبُ فاعلاً وجعلتَ مفعوله نفسه قُبْحَ ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقْتُلْ نَفْسَكَ وأَهْلِكْ نَفْسَكَ ، عن الكافِ ها هنا وعن إِيَّايَاكَ ^(٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إِنَّمَا تَجْعَلُ الأمرَ في علمك أو ما مضى » وفي ب : « إِنَّمَا يَجْمَلانِ الأمرَ في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل و ب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضْرِبْكَ وضَرَبْتُكَ وضَرَبْتُكَ ونحو ذلك على أن الفاعل بـكليتِه لا يكون مفعولاً بـكليتِه فأبطلوا من أجله ضَرَبْتُكَ وضَرَبْتُكَ واضْرِبْكَ وما أشبهه . وهذا كلام إذا قُتِلَ وسُيِّرَ لم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمراً فالذي فعله زيد إِنَّمَا هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمراً . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك التكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكني [ولا أهلكني] لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عنني ، وعن إياي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربة إذا كان فاعلا وكان مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الهاء وعن إياه بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا في حسبت وظننت وخلت ، وأرى وزعمت ، ورأيت إذا لم تعن رؤية العين ، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسبتني وأراني ووجدتني فملت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هذا ^(٢) . وكذلك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة ^(٣) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٤) على حد يظنه وأظنني ^(٥) ليُجزى هذا من ذا ^(٦) لم يُجزى كما أجزأ أهلكت نفسك عن أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،

وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنما اقررت حَسِبْتُ وأخواتها والأفعال الأخرُ لأنَّ حَسِبْتُ وأخواتها
 إنما أدخلوها على مبتدأ ومبنى عليه ^(١) لتجعل الحديث شكاً أو علماً .
 ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
 والأفعال الأخرُ إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنية عليها . ألا ترى أنك
 لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حَسِبْتُ
 وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إِنِّي وَلَعَلَّنِي
 [وَلَكِنِّي وَلَيْتَنِي] ، لأنَّ إنَّ وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم الذي
 يقع بعدها لأنها إنما دخلت ^(٢) على مبتدأ ومبنى على مبتدأ .

وإذا أردتَ برَأَيْتُ رؤية العين لم يحز رأيُنِي ؛ لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ .
 وإذا أردتَ التي بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ، لأنهنَّ لسن بأفعال ،
 وإنما يحزنَ لَمَعْنِي ^(٣) . وكذلك هذه الأفعالُ إنما حينَ لِعَلْمٍ أَوْ شَكٍّ ، ولم يردْ
 فعلاً سلفَ منه إلى إنسان يبتدئُه ^(٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أنَّ علامة إضمار المنصوب المتكلم « نِي » ، وعلامة إضمار المجرور
 المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوبٌ :
 ضَرَبَنِي وَقَتَّلَنِي ، وَإِنِّي وَلَعَلَّنِي .

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تحيىء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

إنسان » فقط .

وتقول إذا أضمرت نفسك مجروراً : غلامى^(١) ، وعندي ومعى .
 فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إني وكأني ولعلي وليكني ؟ فإنه
 زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستقلون
 في كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
 حذفوا التي تلى الباء .

فإن قلت : لعل ليس فيها نون . فإنه زعم أن اللام قريب من النون ،
 وهو أقرب الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أن النون [قد] تُدغم مع اللام
 حتى تبدل مكانها لام ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
 ما يكثر استعمالهم إياه .

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا
 في الفعل : ضَرَبَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
 كما تدخل الأسماء ، فنعموا هذا أن يدخله كما مُنع الجر^(٤)

فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها
 كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قرية من النون ، وهى أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي : ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
 النون نحو ما أقربني منك وما أحسن وما أجمل ، وهم يننون : بما أحسن
 وما أجمل . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدرى : أعن العرب
 حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم في الأصل .

الشعراء : « ليتى » إذا اضطرُّوا^(١) ، كأنَّهم شبهوه بالاسم حيثُ قالوا الضاربين
والمضمرُ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢) :

كُمْنِيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلِّيَ مَالِي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عَنِّي وَقَدْنِي] ، وَقَطْنِي وَمِنِّي وَلَدْنِي ، [فقلت] :
ما بالهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟
فقال : إنه ليس من حرف^(٤) تلحقه ياء الإضافة إلَّا كَانَ متحرِّكاً مكسوراً ،
ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التي في قَطْ ولا النونَ التي في مِن ، فلم يكن لهم
بدٌّ من أن يَجِيئُوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء
ولا النونات ؛ لأنَّها لا تُدَكَّرُ أبداً إلَّا وقبلها حرفٌ متحرِّكٌ مكسورٌ . وكانت
النونُ أوَّلَى لأنَّ من كلامهم أن تكون النونُ والياء علامة المنكلم^(٥) ؛ فجاءوا

٣٨٧

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى » .

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تعلق ١٢٩ وابن يعيش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣
والخزاعة ٢ : ٤٤٦ والعيني ١ : ٣٤٦ والهمع ١ : ٦٤ والأشمونى ١ : ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المنية ، بالضم : واحدة المتى ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من
غطفان تمنى أن يلتقى زيدا ليقتله كما تمنى قبله مزيد أن يلتقى زيدا ، فتشابهت مناهما .
وفي ط ، وب : « وأتلف بعض مالى » ، وفي اللسان : « وأتلف جل مالى » ،
وأثبت ما فى الأصل والخزاعة والهمع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب فى ليتى ، وكان الوجه
ليتى ، كما تقول ضربنى . فثبت ليت فى الحذف ضرورة بإثبات ، ولعل ، إذا قلت :
إنى ولعل .

(٤) ط : « ليس فى الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل وب يطابق
ما فى الخزاعة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) فى الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإظهار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإظهار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء نحو يدٍ وعن^(١) . وأما ما تحرك آخره فنحو مع ولدٍ كتحرّك أو آخر هذه الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك معي ، ولدي في لَدُ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِي وقَدِي . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِي ، شبهه بحسني ؛ لأنَّ المعنى واحد . قال الشاعر^(٣) :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبَيْنِ قَدِي [ليس الإمام بالشحيح المُلحد^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ، وهن عبارة عن كل اسم منسكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم مما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بحدلة . انظر النوادر لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤ / ٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤ / ٧ : ١٤٣ والإصافي ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٤٩ / ٣ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والمجم ١ : ٦٤ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والأشعوني ١ : ١٢٥ والتصريخ ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بهيئة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب — ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . وروى : « الحبيبين » على الجمع ، يريد أبا خبيب وشيعته . وقدني ، أي حسبي وكفاني ، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أي لا أنصرهما بعد . وقدي =

لَمْ اضْطُرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَيَّيْ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ
 مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَعْمَلُوا عِلَامَةَ الْإِضْمَارِ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَ لَيْتِي حَيْثُ اضْطُرَّ
 [فَشَبْهَهُ بِالْأَسْمِ نَحْوِ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءً ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ
 مَا بَعْدَهَا فِي الْإِضْمَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ إِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ،
 وَلَا نَرَى النَّونَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْأَلْفَ فِي لَدَى وَالْيَاءِ
 فِي عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوَحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣)
 لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لَازِمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ
 الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ
 حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنَّونِ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ
 لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أَضَفْتَ إِلَى الْيَاءِ السَّكَافَ الَّتِي تَجْرُ بِهَا لَقُلْتَ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

= الثَّانِيَةِ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ
 تَعْرِيفُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ لِأَنَّهُ كَانَ شَاحِجًا بِخِيَلِهِ . الْمُلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحَلَّ
 حَرَمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَمَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّونِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيْهًُا بِحَسْبِي ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ
 لِأَنَّهُمَا فِي بَنَائِهِمَا وَمُضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ وَعْنٍ ، فَتَلَزَمَ نُونُ الْوَقَايَةِ لثَلَاثٍ يَغِيرُ
 آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهَا مُفْتَوَحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ
 أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهَا مُفْتَوَحٌ وَالْيَاءُ الَّتِي قَبْلَهَا مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَتْ » .

خطأً وهي متحركة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحركة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرَ ، [ولكنَّ العرب قلما تكلّموا بهذا] .

وأما قَطْ وعن وَلَدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتحركة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل نحو خَذُوْزْنَ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبداً] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجر كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُزْ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لَوْلَا أَنْتَ ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحركة » موضع : « والفتح خطأ وهي متحركة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشنتمري : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الحزاة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجري ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والحزاة ٢ : ٤٣٠ والعينى ٣ : ٢٦٢ والمص ٢ : ٣٣ والأشعري

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِئْتُ كَمَا هَوَى

بَأْجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوَى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رؤية (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لِإِنْشَاءِ التَّكْنِيهِ ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يحطها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهى من حروف الابتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور فى انفراده . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس الميمى ينكر لولاي ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استفواهم بيت الثقفى ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النخويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النخويون بعد فى موضع الباء والكاف . فقال سيويه : موضعه جر ، وحكاة عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء فى إليك ولولاك ولولاي فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ والخصائص ٢ : ٩٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ / ٧ : ١٣٢ والخزانة ٢ : ٤٤١ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧ / ٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك في .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى لعلّى أو عسانى (٣)
فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ
في هذا الموضع .

فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدن حال مع غدوة ٢٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق في نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف في « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل
لأنها في معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والخزانة ٢ : ٤٣٥ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلّى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف في « عساك » في الشاهد السابق ، في موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنصوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها في الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا في الأصل وب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف في لولاك في موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كأت ، ولا أنت كأتا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرُّفْعُ الجُرِّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّ حين (١) قلت :
مَعَكَ وَضَرَبَكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الْجُرُّ مَفَارِقًا
لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرُّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ
النِّصْبُ الجُرِّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا
ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وَزَعِمَ نَاسٌ أَنَّ الْبَاءَ فِي لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ
مُوَافِقَةً لِلجُرِّ ، وَنِي مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الْجُرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْهَاءِ وَالْكَافِ .
وَهَذَا وَجْهُ رَدِّي لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسِرَ الْبَابَ
وَهُوَ مُطَرَّدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نَظَائِرَ (٤) . وَقَدْ يُوْجِّهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا
لَمْ يُوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ يُبَيِّنُ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيهَا
تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابُ مَا تَرَدَّدَ عَلَيْهِ الْإِضْمَارُ إِلَى أَصْلِهِ (٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لِعَبْدِ اللَّهِ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ
الْلَامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضَافَةِ لَا تَنْبَسْتُ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا
قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِي (٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقه النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .

(٢) ط : « وَلَا تَقُولُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .

(٤) فِي ط : « وَهُوَ مُطَرَّدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .

(٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيَرَانِي وَبَعْضُ

أَصُول ط .

(٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا تراهم قالوا : يَا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ، لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أَعْطَيْتُكُمْوه ، في قول من قال : أَعْطَيْتُكُمْ
ذلك فيجزم ، رَدَّه بالإضمار إلى أصله ، كما رَدَّه بالألف واللام^(٣) ، حين قال :
أَعْطَيْتُكُمْ اليوم ، فشبهوا هذا بلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشي وإن لم يكن مثله . وقد بينّا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أَعْطَيْتُكُمْهُ [وَأَعْطَيْتُكُمْهَا] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يَشْرَكَ المظهرُ المضمَرُ فيما عمل

وما يقيح أن يَشْرَكَ المظهرُ المضمَرُ فيما عمل فيه^(٤) .

أمّا ما يحسن أن يَشْرَكَ المظهرُ فهو المضمَرُ المنصوب ، وذلك قولك :
رَأَيْتُكَ وزيداً ، وإِنَّكَ وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمَر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أي لام الإضافة
والتمليك الخافضة ، أم لَام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبني على الفتح ، فإذا وصلتْها بالمسكني عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالألف اللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يَقْبَحُ أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ فهو المَضْرُوعُ في الفعل المرفوع^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أَنَّ هذا إِنَّمَا قَبِحَ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذَا الإِضْهَارُ يُبْنَى عَلَيْهِ الفعلُ ، فاستقبحوا أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ مَضْرُوعاً يَغْيِرُ الفعلَ عَنْ حاله إِذَا بَعْدَ مِنْهُ . وَإِنَّمَا حَسَنَتْ^(٢) شِرْكُهُ المنصوبُ لِأَنَّهُ لَا يَغْيِرُ الفعلُ فِيهِ عَنْ حاله الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَضْمَرَ ، فَأَشْبَهَ المَظْهَرُ وَصَارَ مُنْفَصِلاً عَنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ المَظْهَرِ ، إِذْ كَانَ الفعلُ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حاله قَبْلَ أَنْ يَضْمَرَ فِيهِ^(٣) . ٣٩٠

وَأَمَّا فَعَلْتُ فَأَنَّهُمْ قَدْ غَيَّرُوهُ عَنْ حاله فِي الإِظْهَارِ ، أَسَكَنْتُ فِيهِ اللَّامَ فَكَرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ مَضْرُوعاً يُبْنَى لَهُ الفعلُ غَيْرَ بَنَائِهِ فِي الإِظْهَارِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ فِي كَلِمَةٍ لَا يَفَارِقُهَا كَأَلْفٍ أُعْطِيَتْ .

فَإِنْ نَعْتُهُ حُسْنٌ أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ ، وَذَلِكَ قولك : ذَهَبْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « ذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ^(٤) » وَ : « اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ^(٥) » . وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا وَصَفْتَهُ حُسْنَ الْكَلَامِ حَيْثُ طَوَّلَهُ وَأَكْثَرَهُ^(٦) . كَمَا قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا تَقُولُ ذَاكَ ، فَإِنْ أَخْرَجْتَ لَا قَبِيحَ [الرْفَعُ] .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَهُوَ المَضْرُوعُ المنصوب » وَفِي ب : « فَهُوَ المَضْرُوعُ المرفوع » ، وَأَبْتِ مَا فِي ط .

(٢) ط : « حَسَنَ » .

(٣) ط : « تَضَمَّرَ فِيهِ » .

(٤) الْآيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ . وَفِي ط : « فَادْهَبْ » . وَالْإِقْبَاسُ مِنْ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِطَرَحِ الْفَاءِ أَوْ الْوَائِ جَائِزٌ . انْظُرْ حَوَاشِيَ الْحَيَوَانَ ٤ : ٥٧ .

(٥) الْآيَةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَ ١٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٦) ط : « حَيْثُ طَوَّلَهُ وَوَكَّدْتَهُ » .

فَأَنْتَ [وَأَخَوَاتُهَا] تَقْوَى الْمَضْمَرَ وَتَصِيرُ عَوَضًا مِنَ السَّكُونِ وَالتَّغْيِيرِ
و [مِنْ] تَرَكَ الْعَلَامَةَ فِي [مِثْلِ] ضَرْبَ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا [وَلَا حَرَمُنَا ^(١)] ، حَسُنَ لِمَنْ كَانَ لَا » . وَقَدْ يَجُوزُ
فِي الشَّعْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ زُهرٌ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا ^(٣)

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَصِفَ الْمَضْمَرَ فِي الْفِعْلِ بِنَفْسِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ فَعَلْتَ نَفْسُكَ ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ . وَإِنْ قُلْتَ
فَعَلْتُمْ أَجْمَعُونَ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا يُعْمَمُ بِهِ . وَإِذَا قُلْتَ نَفْسُكَ فَإِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ
تؤكدَ الْفَاعِلَ ، وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتَحْمَلُ عَلَى مَا يُجَرُّ
وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، شَبَّهَهَا بِمَا يَشْرِكُ الْمَضْمَرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَزَلْتُ بِنَفْسِ
الْجَبَلِ ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقَابِلِي ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَتَجْعُونَ فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا صَفَةً .

(١) الْآيَةُ ١٤٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) بَدَلَهُ فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : سَمِعْتُهُ مِنْ يُونُسَ لَا بِنَ .

أَبِي رَيْعَةَ » . وَانْظُرْ مَلْحَقَاتِ دِيوَانَ عَمْرِو ٤٩٠ وَالْحَصَائِصِ ٢ : ٣٨٦ وَالْإِنْصَافِ
٤٧٥ ، ٤٧٧ ؛ وَابْنُ عِيْشٍ ٣ : ٧٤ ، ٧٦ وَالْعَيْنِيُّ ٤ : ١٦١ وَالْأَشْعَوْنِيُّ ٣ : ١١٤ .

(٣) زَهْرٌ : جَمْعُ زَهْرَاءَ ، أَيْ يَبْيَضُ مَشْرِقَةً . تَهَادَى : تَهَادَى ، تَمْشَى
الْمَشَى الرَّوِيدَ السَّاكِنَ . وَالنَّعَاجُ : بَقَرُ الْوَحْشِ ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهَا فِي سَمَةِ عِيُونِهَا
وَسَكُونِ مَشْيِهَا . تَعَسَّفَنَ : سَرَنَ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ وَلَا تَوْخِيٍّ صَوَابٍ . وَإِذَا مَشَتْ
فِي الرَّمْلِ كَانَ أَسْكَنَ لِمَشْيِهَا لَصُغُوبَةِ ذَلِكَ . وَالْمَلَا : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « زَهْرٌ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ ضَرُورَةً ، وَالْوَجْهُ أَنَّ
يُقَالُ : أَقْبَلْتُ هِيَ وَزَهْرٌ ، بِتَأْكِيدِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ ، لِيَقْوَى ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهِ .

وَكُلُّهُمْ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فَهِيَ
تَجْرَى بِجَرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضْمارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفَصِلَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغْيِّرُ مَا عَمِلَ فِيهَا
عَنْ حَالِهِ إِذَا أَظْهَرَ فِيهِ الْأَسْمَ ^(١) فَانْه يَشْرَكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أَنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرَكُ ^(٤)
إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّرْ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا الْعَامِرَ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَيْ يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٣) أَيْ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفَصَلَ يَشَبُّهُ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَيْ أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمَتَّصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ فَقَطْ :

« يَشْرَكُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَاهُمْ عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنْ الْعِزَاءِ وَالْعِزْوَةِ

وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَعِيثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .

وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ » . جَعَلَ

الْإِعْتِزَاءَ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قِضَاعَةَ ، وَهُمْ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمَتَّصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى

يُؤَكِّدُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفَصَلَ فَيَقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رَوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَقْتُ فِرْسَاتِنَا وَرَجُلَهُم دَعَوْا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ

لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يَفْجَحُ أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ علامةُ المَضَرِّ المَجْرورِ ، وذلك قولك :
 مررتُ بكَ وزيدٌ ، وهذا أبوكَ وعميرو ، كرهوا أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ مَضَرًّا
 داخلًا فيما قبله ^(١) ؛ لأنَّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جَمَعَتْ أَهْمًا ^(٢) لَا يُتَكَلَّمُ
 بها إِلَّا مَعْتَمِدَةً عَلَى ما قبلها ، وَأَهْمًا بَدَلٌ مِنَ اللفظِ بالتَّنوينِ ، فصارتَ عندهم
 بمنزلةِ التَّنوينِ ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ عندهم كرهوا أَنْ يُتَّبِعُوهَا الاسمَ ، ولم يَجْزِ أيضًا
 أَنْ يُتَّبِعُوهَا إِيَّاهُ وَإِنْ وَصَفُوا ^(٣) ؛ لَا يَحْسَنُ لَكَ أَنْ تَقُولَ مررتُ بكَ أَنْتَ
 وزيدٌ كما جازَ فيما أَضْمَرْتَ فِي الفِعلِ [نَحْوَ قَتَّ أَنْتَ وزيدٌ] ، لأنَّ ذلكَ وَإِنْ
 كَانَ قد أُنْزِلَ مَنْزِلَةَ آخِرِ الفِعلِ ^(٤) ، فَلَيْسَ مِنَ الفِعلِ وَلَا مِنْ تَمَامِهِ ، وَهِيَ حَرْفَانِ
 يَسْتَفْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ كَالْمَبْتَدِئِ وَالْمُبْنِيِّ عَلَيْهِ ، وَهَذَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ
 الاسمِ ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الزِيَادَةِ الَّتِي فِي الاسمِ ، وَحَالِ الاسمِ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مِثْلُ
 حَالِهِ مُنْفَرَدًا ^(٥) ، لَا يَسْتَفْنِي بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مررتُ بِكُمْ أَجْمَعِينَ ، لأنَّ
 أَجْمَعِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَصْفًا .

و [يَقُولُونَ] : مررتُ بِهِمْ كُلَّهُمْ ؛ لأنَّ أَحَدَ وَجْهَيْهَا مِثْلُ أَجْمَعِينَ .
 وَتَقُولُ أَيْضًا : مررتُ بِكَ نَفْسَكَ ، ، لَمَّا أَجْزَتْ فِيهَا مَا يَجُوزُ ^(٦)

(١) السِّيرَافِيُّ : احتجَّ أَبُو عِثْمَانَ المَازَنِيُّ لِدَلَالَةِ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ : لَمَّا كَانَ المَضَرُّ
 المَجْرورُ لَا يُعْطَفُ عَلَى الظَّاهِرِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الحَافِظِ ، كَقَوْلِكَ مررتُ بِزَيْدٍ وَبِكَ ،
 كَذَلِكَ تَقُولُ مررتُ بِكَ وَبِزَيْدٍ ، فَتَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَشِيعَةُ
 أَبُو الْعَبَّاسِ المَبْرَدِيُّ فِي ذَلِكَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنَّهُ » .

(٣) ط : « وَلِنْ وَصْفُوه » .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَب : « مَنْزِلَةُ آخِرِ الفِعلِ » .

(٥) ط : « كَحَالِهِ إِذَا كَانَ مُنْفَرَدًا » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَجْزَتْ » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ^(١) احْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغَيَّرُ
 علامة الإضمار هاهنا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَصِبُ ، فَجَازَ
 هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاكِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسَنُ [الْإِشْرَاكُ] فِي فَعَلْتَ وَقَعَلْتُمْ
 إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
 إِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَقْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
 يَسْتَعْنِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَعْنِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ^(٢) :

آبَكَ آيَةً بِيَ أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَائٍ حَشُورٍ^(٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصحبه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرت منه : آبك ، أي
 ويلك . وأصل التأنيه دعاء الإبل ، ويقال أهت بفلان تأنيها ، إِذَا دَعَوْتَهُ وَنَادَيْتَهُ
 كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . وَالْمُصَدَّرُ : الشَّدِيدُ الصَّدْرُ . وَالْجِلَّةُ : الْمَسَانُ ،
 وَحَدَّهَا جَلِيلٌ . وَالْجَائِبُ : الْغَلِيظُ . وَالْحَشُورُ : الْمُنْتَفِخُ الْجَنْبَيْنِ . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِهِ
 الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ .

وَالشَّاهِدُ عَطْفُ « مُصَدَّرٍ » عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ فِي « بِي » دُونَ إِعَادَةِ
 الْجَارِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ .

وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الرَّجْزِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ : « هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجْزِ
 لَمْ يَقْرَأْهُمَا أَبُو عَثْمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَهْبَابِنَا ، وَهِيَ فِي الْكِتَابِ » . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا
 فِي أَصُولِ ط .

وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَبَاكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرار من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزبد ، وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغفوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغفوا عن الإضرار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، ويقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، ويقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضرار في إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغفوا بمنلى ومثله عن كى وكه .

واستغفوا عن الإضرار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والسكامل ٤٥١ والحزاة ٢ : ٣٣٨ والعينى ٤ : ١٦٣ والجمع ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشعوى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير في « بك » بدون إعادة الخافض وبعد هذا البيت في كل من الأصل وب هذا التعليق في صلب الكتاب : « هذا البيت في كتاب سيويه : فالיום قربت تهجونا . وقد سمعته من يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه في الكتاب ولا يدري ما هو » .

حين يُظنّ أنه قد عرّفت ما يعنى (١) . إلّا أنّ الشعراء إذا اضطروا أضربوا
 في الكاف (٢) ، فيجرونها على القياس . قال المعبّاج (٣) :
 * وأمّ أو عالٍ كهّا أو أقرباً (٤) *

وقال [المعبّاج (٥)] :

فلا ترى بعلاً ولا حلاًّلاً كهّ ولا كهّن إلّا حاطلاً (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للفعول .

(٢) ط : « إلّا أنّ الشاعر إذا اضطّر أضمر في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر المعبّاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن
 يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشعوني ٢ : ٢٠٨ والتصریح ٢ : ٣ .

(٤) (يذكّر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالاً كتباً *

وأمّ أو عال : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،
 وبالرفع على الاستثاف ، وخبره « كهّا » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشنتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه
 ١٢٨ من أرجوزة ظويلة في ٢٦٧ سطراً ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر
 الخزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والمص ٣ : ٢ والأشعوني ٢ : ٢٠٩
 والتصریح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحاطل
 والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أته من حمار آخر
 يريدن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعن هذا العير .
 =

شبهوه بقوله له وَلَهْنُ .

ولو اضطرَّ شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه قال : ما أنتِ كي^(١) . وكَيَّ خطأ ؛ من قِيلَ أَنَّهُ ليس في العربية حرفٌ يَفْتَحُ قبل ياء الإضافة .

هذا باب ما تكون فيه أَنْتَ وَأَنَا وَنَحْنُ

وَهُوَ وَهِيَ وَهُمْ وَهُنَّ وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَصفا

اعلم أَنَّ هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب ^{٣٩٣} للمضمرين^(٢) ، وذلك قولك : مررتُ بكْ أَنْتَ ، ورأيتُكِ أَنْتَ ، وانطلقتِ أَنْتَ . وليس وصفاً بمنزلة الطَّوِيلِ إِذَا قلتُ مررتُ بزيدِ الطَّوِيلِ ، ولكنه بمنزلة نفسه إِذَا قلتُ مررتُ به نفسه وَأَتَانِي هو نفسه ، ورأيتُهُ هو نفسه . وإِنَّمَا تريدُ بهنَّ ما تريدُ بالنفس إِذَا قلتُ : مررتُ به هو هو ، ومررتُ به نفسه ولست تريدُ^(٣) أَنْ تحلِّيه بصفة ولا قرابةٍ كَأَخِيكَ ، ولكنَّ النحويين صاروا عِنْدَهُمْ صفةً لَأَنَّ حاله كحال الموصوفِ^(٤) كما أَنَّ حال الطويل وأخيك^(٥)

== والشاهد فيه قوله « كَه » و « كَهْن » ، من دخول الكاف على الضمير ضرورة ، كسابقه .

(١) في الخزانة : أجاز سيويه وأصحابه انت كي وأنا كك ، وضعفه الكسائي والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

* وإذا الحرب شمعت لم تكن كي *

(٢) ط : « وصفاً للمضمر المجرور والمنصوب والمرفوع » .

(٣) ط : « وليس تريد » .

(٤) ط : « كحال الوصف والموصوف » .

(٥) ط : « كما كان أخوك والطويل » .

في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب .

واعلم أن هذه الحرف لا تكون وصفاً للمظهر ، كراهية أن يصفوا المظهرَ بالمضمر ، كما كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم ^(١) : مررتُ برجلٍ نفسه ومررتُ بقومٍ أجمعين ^(٢) .

فإن أردت أن تجعل مضمرّاً بدلاً من مضمر قلت : رأيتُك إِيَّاكَ ، ورأيتُ إِيَّاهُ . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتَ أنتَ ، وفعلَ هو . فأنتَ وهوَ وأخواتهما نظائرُ إِيَّاهُ في النصب ^(٣) .

واعلم أن هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر ، وليس بمنزله في أن يكون وصفاً له ؛ لأن الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك : رأيتُ عبدَ الله أبا زيدٍ . فأما البديل فنفرِدُ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلت إِيَّاهُ رأيتُ . وكذلك أنتَ وهوَ وأخواتهما في الرفع .

(١) في الأصل : « على نكرة » ، وفي ط : « في قوله » .

(٢) السيرافي : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر في قولك : قتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ورأيتُه نفسه ، فإبين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر في التوكيد بالعموم وبالنفس . . ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله ، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبهه . وفي شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ؛ لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إيا في النصب » .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍهما ، كما قُبِحَ أن تصف للظهر والمضمرَ بما لا يكون إلا وصفاً للمظهر^(١) . ألا ترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ بزيدٍ وبه الظرفين^(٢) . [وإن أراد البَدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ؛ لا بدَّ من الباء الثانية في البَدَل] .

هذا بابٌ من البَدَل أيضاً

وذلك قولك : رأيتهُ إيَّاه نفسه ، وضربتهُ إيَّاه قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنه هو خيراً منك ، من قبَلِ أن هذا موضع فصل ، والمضمرُ والمظهرُ في الفصل سواء . ألا ترى أنك تقول رأيْتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عز وجل : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ »^(٣) . وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة في الابتداء . فأما ضَرَبْتُ وَقَتَلْتُ ونحوهما فإنَّ الأسماء بعدها بمنزلة المبني على المبتدأ ، وإنما تذكر قائماً بعد ما يستغنى الكلام ويكتفى ، وينصب على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك : رأيتهُ ايَّاه يومَ الجمعة . فأما نفسه حين قلت : رأيتهُ إيَّاه نفسه ، فوصفُ بمنزلة هوَ ، وإيَّاه بدلٌ ، وإنما ذكرتهما توكيداً ، كقوله جلّ ذكره : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ »^(٤) ؛ إلا أن إيَّاه بدلٌ والنفس وصفٌ ، كأنك قلت : رأيْتُ الرجلَ ريذاً نفسه ، وزيدٌ بدلٌ ونفسه على الاسم . وإنما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنما

(١) ط : « كما قبح أن تشرك المظهر والمضمر فيما يكون وصفاً للمظهر » .

(٢) ط : « الطويلين » .

(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من ص .

٣٩٤ كان الفصل في أظن ونحوها (١) لأنه موضع يلزم فيه الخبر ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يجحد منه بدءاً . وإنما فصل لأنك إذا قلت كان زيد الطريف ، فقد يجوز أن تريد بالطريف نعتاً لزيد ، فإذا جئت بهو أعلنت أنها متضمنة للخبر . وإنما فصل لما لا بد له منه ، ونفسه يجزى من إياها ، كما تجزى منه الصفة (٢) ؛ لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة (٣) .

وبذلك على بعده أنك لا تقول إنك أنت إياك خير منه . فإن قلت أظنه خيراً منه ، جاز أن تقول إياه ؛ لأن هذا ليس موضع فصل ، واستغنى الكلام ، فصار كقولك (٤) : ضربته [إياه] .

وكان الخليل يقول : هي عربية : إنك إياك خير منه . فإذا قلت إنك فيها [إياك] ، فهو مثل أظنه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إياك .
ونظير إيا في الرفع أنت وأخواتها .

(١) ط : « كان البدل بعيداً في أظن ونحوها » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يعني كما تجزى أنت التي للصفة من أنت التي للفصل » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيته نفسه ، أجزأت نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كعنى رأيتك إياك ؛ كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزأت عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يوتى بها مع الضمير الذي للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يوتى بضميرين متوالين للتوكيد ؛ لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها في الفعل أقوى منها^(١) في إن وأخواتها . ويدلك على أن الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنه هو إياه خيراً منك إذا كان أحدهما لم يكن الآخر^(٢) ، لأن أحدهما يُجزئ من الآخر ؛ لأن الفصل هو كالصفة ، والصفة كالفصل .

وكذلك أظنه إياه هو خيراً منه ؛ لأن الفصل يُجزئ من التوكيد ، والتوكيد منه .

هذا باب ما يكون فيه هوَ وأنتَ وأنا ونَحْنُ وأخواتهن فصلاً
اعلم أنهن لا يكنّ فصلاً إلّا في الفعل ، ولا يكنّ^(٣) كذلك إلّا في كلِّ
فعلٍ الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه
إليه في الابتداء . فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة
في الابتداء ، إعلاماً بأنه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقّعه
منه ، مما لا بدّ له من أن يذكره للمحدث ؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما
تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكورٌ بعد المبتدأ لا بدّ
منه ، وإلّا فسد الكلام ولم يسغ لك ، فكأنّه ذكر هو ليستدلّ المحدث
أن ما بعد الاسم ما يُخرجه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه .
هذا تفسير الخليل رحمه الله .

(١) ط : « أنه في الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدهما سقط الآخر » . وبدل الكلام التالي في كل
من الأصل وب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة
والأخرى فصلاً ؛ لأن كل واحدة منهما تجزئ من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروفُ فصلاً وهذا موضعُ فصلها في كلام العرب ، فأجره كما أجروه . فن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وَخِلْتُ وَظَنَنْتُ ورَأَيْتُ إذا لم ترد رؤية العين ؛ وَوَجِدْتُ إذا لم ترد وَجْدَانِ الضَّالَّةَ ، وَأَرَى ، وَجَعَلْتُ إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت (١) ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيراً منك ، وَكَانَ وَلَيْسَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى .

ويدلّك على أن أَصْبَحَ وَأَمْسَى كذلك ، أنك تقول أَصْبَحَ أَبَاكَ ، وَأَمْسَى أَخَاكَ ، فلو كانتا بمنزلة جاء وَرَكِبَ ، لَقُبِحَ أن تقول أَصْبَحَ الْعَاقِلَ وَأَمْسَى الظَّرِيفَ ، كما يَقْبَحُ ذلك في جاء وَرَكِبَ وَمَحَوْهَا . فما (٢) يدلّك على أنَّهما بمنزلة ظَنَنْتُ أنه يُذَكَّرُ بعد الاسم فيهما ما يُذَكَّرُ في الابتداء .

واعلم أن ما كان فصلاً لا يغيّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذَكَّرَ ، وذلك قولك : حَسِبْتُ زَيْدًا هُوَ خَيْرًا مِنْكَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ الظَّرِيفَ ، ٣٩٥ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ » (٣) .

وقد زعم ناس أن هُوَ هَاهُنَا صِفَةٌ ، فكيف يكون صِفَةً وليس من الدنيا عربي يُجْعَلُ هَاهُنَا صِفَةً لِلْمَظْهَرِ (٤) . ولو كان ذلك كذلك لَجَازَ مَرَرْتُ بَعْدَ اللَّهِ هُوَ نَفْسِهِ ، فَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَكْرَهَةٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا الْعَرَبُ (٥) لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويدخل عليهم : إن كان زَيْدٌ لَهُوَ الظَّرِيفَ ، وَإِنْ كُنَّا

(١) ط : « د عملته » .

(٢) في الأصل ، وَب : « د وإنما » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) ط : « د وليس في الدنيا عربي يجعلها صفة للمظهر » .

(٥) ط « د لا يتكلم بها العرب » .

لَنَحْنُ الصَّالِحِينَ . فالعربُ تَنْصِبُ هذا والنحويون أجمعون . [ولو كان صفة لم يجز أن يدخل عليه اللام ؛ لأنك لا تدخلها في ذا الموضع على الصفة فنقول : إن كان زيدٌ للظريف عاقلاً] . ولا يكون هوَ ولا نحنُ ها هنا صفةً وفيها اللام .

ومن ذلك قوله عز وجل : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » (١) ، كأنه قال : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل [هو] خيراً لهم . ولم يذكر البخل اجتراءً بعلم المخاطب بأنه البخل ، لذكره يَبْخُلُونَ (٢) .

ومثل ذلك قول العرب : « مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ » ، يريد كان الكذبُ شراً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب (٣) ، لقوله كَذَبَ في أوّل حديثه ؛ فصار هوَ وأخواتها هنا بمنزلة ما إذا كانت لغواً ، في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر .

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالتاء . تفسير أبي حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافي : يقرأ بالتاء والياء . فنقرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، خذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : واسأل القرية ، ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفي هذه القراءة استشهاد سيويوه ، وهي أجود القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالتاء يضمّر البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذي يقرأ بالياء يضمّر البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) في الأصل و ب : « لاتقول كان الكذب استغناء ؛ فإن المخاطب قد علم أنه الكذب » .

واعلم أنها تكون في إن وإخواتها فضلاً وفي الابتداء ، ولكن ما بعدها مرفوعٌ ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصل .

واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ما أشبه المعرفة ، مما طال ولم تدخله الألف واللام ، فصارع زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك ، وأفضل منك وشرّ منك ، كما أنها لا تكون في الفصل الأً وقبلها معرفةً [أو ما صارعها] ، كذلك لا يكون ما بعدها الأ معرفةً أو ما صارعها . لو قلت : كان زيدٌ هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما صارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام^(١) .

وأما قوله عز وجل : « إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ^(٢) » فقد تكون أنا فصلاً وصفةً ، وكذلك « وَمَا تَقْدُمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ^(٣) » .

وقد جعل ناسٌ كثير من العرب هوَ وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ^(٤) وما بعده مبنيٌ عليه ، فكأنك تقول^(٥) : أظنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه ، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه] . فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول : أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك . وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها^(٦) :

(١) في الأصل و ب : « لم تدخله الألف واللام » .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٤) ط : « في هذا الباب اسماً مبتدأ » .

(٥) ط : « فكأنه يقول » .

(٦) هذا ما في ب . وفي الأصل : « وحدثنا عيسى أن ناساً يقرءون » .

وفي ط : « وناس كثير من العرب يقولون » .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ »^(١) . وقال الشاعر ، قيس بن ذريح^(٢) :

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنت تركتها وكنت عليها بالملأ أنت أقدر^(٣)

٣٩٦

وكان أبو عمرو يقول : إن كان لهو العاقل .

وأما قولهم^(٤) : « كل مولود يُولدُ على الفطرة ، حتى يكون أبواه إما اللذان يهودانه وينصرانه » ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان والنصب وجه واحد^(٥) .

فأحد وجهي الرفع^(٦) أن يكون المولود مضراً في يكون ، والأبوان مبتدآن^(٧) ، وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود أبواه

(١) الآية ٧٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١) .

(٣) يذكر تتبع نفسه للبنى بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه في ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافي منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلاً .

(٤) هذا حديث رواه البخاري في كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم في كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٦ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيرافي وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون في يكون ضمير الشأن ،

وما بعده مبتدأ وخبر مفسر له .

(٧) ط : « والوالدان مبتدآن » .

اللَّذَانِ يَهْدِيَانِهِ وَيَنْصِرَانِهِ . ومن ذلك قول الشاعر ، رجل من بني عَبْس (١) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ (٢)

وقال آخر :

مَتَى مَا يُفْنِدَ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ وَمَا كُلُّ (٣)

والوجه الآخر : أَنْ تُعْمَلَ يَكُونُ فِي الْأَبْوِينَ ، وَيَكُونُ هُمَا مُبْتَدَأً [وما بعده خبراً له] .

والنصبُ على أَنْ تَجْعَلَ هُمَا فَصلاً .

وإذا قلت : كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَكُنْتُ أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ (٤)

فليس إلاَّ الرفعُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَفْصِلُ بِالَّذِي تَعْنِي بِهِ الْأَوَّلَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ الْفَصْلِ هُوَ الْأَوَّلُ وَكَانَ خَبَرُهُ ، وَلَا يَكُونُ الْفَصْلُ مَا تَعْنِي بِهِ غَيْرُهُ (٥) . أَلَا تَرَى أَنَّكَ

(١) ط ، ب : « من عبس » . وانظر اللسان (نصر ٦٨ ، منى ١٦٢) .

(٢) في الأصل فقط : « من الكلام » ، وأثبت ما في ط ، ب واللسان .

نسب البلاغة والفصاحة إلى عبس لأنه منهم ، وهم عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . قال الشنتمري : « وإلى هنا بمعنى من ، وفيها بعد لأنها ضدها . والأجود أن يريد فحسبك ما تريد من الشرف إلى الكلام أي مع الكلام » .

(٣) البيت من الحُسين ، ولم أجد له مرجعاً ، ولم يورده الشنتمري ، كما أنه ساقط من ب وبعض أصول ط .

والشاهد فيه إضمار اسم « يكن » . والتقدير : يكن هو كل كسبه له مطعم وما كل من صدر يومه ، أي أوله .

(٤) ط : « أو كنت يومئذ أنا خير منك » .

(٥) ط : « بما تعني به غيره » .

لو أخرجت أنتَ لاستحال الكلامُ وتغيّر المعنى ، وإذا أخرجت هوَ من قولك كان زيدٌ هو خيراً منك لم يفسد المعنى .

وأما إذا كان ما بعد الفصل هو الأول قلت : هذا عبد الله هو خيرٌ منك ، وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ^(١) ، وما شأنُ عبد الله هو خيرٌ منك ، فلا تكون هوَ وأخواتها فصلاً فيها [وفي أشباهها ها هنا] ؛ لأن ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يُتبع على المبتدأ ، وإنما يكتسب على أنه حالٌ كما انتصب قائمٌ في قولك : انظرُ إليه قائماً . ألا ترى أنك لا تقول هذا زيدٌ هو القائمُ ، ولا ما شأنك أنت الظريفُ . أولاً ترى أن هذا بمنزلة راجبٍ في قولك مرّاً [زيدٌ] راجباً .

فليس هذا بالموضع الذي يحسن فيه أن يكون هوَ وأخواتها فصلاً ؛ لأن ما بعد الأسماء هنا لا يفسد تركه الكلامَ ، فيكون دليلاً على أنه فيما تكلمه به ، وإنما يكون هوَ فصلاً في هذه الحال .

هذا بابٌ لا تكون هوَ وأخواتها [فيه] فصلاً

ولكن يكن^(٢) بمنزلة اسم مبتدأ . وذلك قولك : ما أظنُّ أحداً هو خيرٌ منك ، وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك ، وما إخالُ رجلاً هو أكرمُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : د وأما هذا عبد الله هو خير منك ، فقط . وقال السيرافي تعليقا : سيويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، لتقام الكلام قبله . وأجاز الكسائي فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد في الإخبار على الاسم المنصوب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء باقى هن أظهر لكم ، أى بالنصب . (يعنى فى أظهر) .

(٢) ط : « ولكن تكون » .

منك^(١) . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة ، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرران على نكرة^(٢) ، فاستقبحوا^(٣) أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة ، فلم تصر فصلاً إلا للمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا للمعرفة .

وأما أهل المدينة فينزّلون هو ها هنا بمنزلة بين المرفتين ، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع^(٤) . فزعم يونس أن أبا عمرو رآه كخفناً ، وقال : احتبى

(١) في الأصل و ب : « ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجعل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) في الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفي ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) في الأصل و ب : « فاستقلوا » .

(٤) في الأصل و ب : « بمنزلة في المعرفة في كان وأخواتها » . والذي في السيرافي : « وأما أهل المدينة فينزّلون هو ها هنا منزلتها في المعرفة في كان ونحوه » . وقال السيرافي أيضاً ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إزال هو في النكرة منزلتها في المعرفة ، والذي حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جميعا معرفتان ، وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل . والذي أنكر سيويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلاً . وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة . والذي يصحح به كلام سيويه أن يقال : هذا الباب والذي قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أطهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدى . والحسن مولى الأنصار مدنى ، وزيد بن على بن الحسين مدنى ، وعيسى بن عمر ثقفى ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفى .

ابنُ مروان في ذِه في اللحن^(١) . يقول : لحنٌ ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتغل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بناتى هنَّ أطهرَ لكم^(٢) » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لعظيمُ جعلهم هوَ فصلا في المعرفة وتَصْيِيرُهم إِيَّاهَا بمنزلة « ما » إذا كانت ما لغوا ، لأنَّ هوَ بمنزلة أبوة ، ولكنَّهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة لئسَ ، وإِنَّمَا قياسُها أن تكون بمنزلة كَأَنَّمَا وإِنَّمَا . ومما يقوَّى تركُ ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجلٌ خيرٌ منك^(٣) » . ويقول : لا يستقيم أنظر رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أنظر رجلاً خيراً منك فجيدٌ بالغ . ولا تقول : أنظر رجلاً خيراً منك ، حتَّى تنفَى وتجعله بمنزلة أحد ، فلما خالف المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء ، لم يَجْرِ في النفي^(٤) مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أُجْرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوَّى تركُ الفصل .

(١) ط : « في هذه في اللحن » . وانظر مجالس ثعلب ٤٢٧ وتفسير أبي حيان ٥ : ٢٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحكم » .

والكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « ولا تقول » ساقط من ط ثابت في الأصل ، ب .

(٤) ط : « في النكرة » .

هذا باب أى

اعلم أن آيًّا مضافا وغير مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنك تقول : أى أفضلُ ، وأى القوم أفضلُ . فصار المضاف وغير المضاف يجران مجرى مَنْ ، كما أن زيدا وزيدَ مناة يجران مجرى عمرو ، فحال المضاف فى الإعراب والحسن والقبح كحال المفرد . قال الله عز وجل : « آيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (١) » ؛ فحسن كحسنه مضافا .

وتقول : أيها تشاء لك ، فتشأه صلة لأيتها حتى كمل اسمها ، ثم بنيت لك على أيها ، كأنك قلت : الذى تشأه لك (٢) . وإن أضمرت الفاء جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيها . وإن أدخلت الفاء قلت : أيها تشأ فلك ؛ لأنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا (٣) ، وصار بمنزلة فى الاستفهام إذا قلت أيها تشأ ؟ وكذلك « مَنْ » تجرى مجرى أى فى الذى ذكرنا وتقع موقمه .

وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضل ؟ فقال : القياس النصب ، كما تقول : اضرب الذى أفضل ، لأن آيًّا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى ، [كما أن مَنْ فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى] .

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيها » ساقط من ط ثابت فى بعض أصولها . وقال السيرافى تعليقا : فقال أراد : إضمار الفاء إنما يجوز فى الشعر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت فى الموضع الذى يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه فى باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : لا فان أدخلت الفاء جزمت فقلت : أيها تشأ فلك ؛ من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا .

وحدثنا هارون^(١) أن ناساً، وهم الكوفيون^(٢) يقرءونها: «مَنْ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا»، وهي لغة جيدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرؤ على أيّهم أفضل، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل، لأنك تُنزل أياً ومن منزلة الذي في غير الجزء والاستفهام.

وزعم الخليل أن أيّهم إنما وقع في اضرب أيّهم أفضل على أنه حكاية، كأنه قال: اضرب الذي يقال له أيّهم أفضل، وشبهه بقول الأخطل^(٣): ٣٩٧ ولقد أبيت من الفتاة بمنزلٍ فأبيت لا حرج ولا محروم^(٤)

(١) هو هارون بن موسى القارئ الأعور النحوي صاحب القرآن والعربية، كان يهودياً فأسلم، وروى له البخاري ومسلم. توفي في حدود السبعين ومائة. إنباء الرواة ٣: ٣٦١.

وانظر ما سبق في تقديم الجزء الأول من سيبويه ص ١٣.

(٢) ط: «وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها». والكوفيون هم عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن السجري ٢: ٢٩٧ وابن يعيش ٣: ١٤٦/ ٧: ٨٧ والإيضاف ٧١٠ والخزانة ٢: ٥٥٣ ط: «بقوله» فقط. ولم يعرض له الشنمري بنسبة أو شرح في الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أثبت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التي نشرت على هامش طبعة بولاق من سيبويه.

(٤) أبيت بمعنى أصير؛ ويروى: «ولقد أكون»، والفتاة: الجارية الشابة. بمنزل: بمنزلة مومونة. يريد أنه كان في شبابه محبوباً عند الفتيات. وأيت الثانية بمعنى السهر ليلاً. والخرج: الآثم، أو هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأيت كالذي يقال له لا حرج =

وأما يونس فيزعم أنه بمنزلة قولك : أشهدُ إنك لرسولُ الله .

واضرب معلقة^(١) . وأرى قولهم . اضرب أيهم أفضلُ على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، و [بمنزلة] الفتحة في الآن [حين قالوا من الآن إلى غد] ، ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجب أخواته عليه إلا قليلاً ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفاً . وذلك أنه لا يكاد عربيٌ يقول : الذي أفضلُ فاضرب ، واضرب من أفضل ، حتى يدخل هو^(٢) . ولا يقول : هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن . فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يستعمل^(٣) خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً . كما أن قولك : يا الله حين خالف^(٤) سائر ما فيه الألف واللام لم يخذفوا ألفه ، وكما أن ليس لما خالفت [سائر الفعل] ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال .

وجاز إسقاط هو في أيهم كما كان : لا عليك^(٥) ، تخفيفاً ، ولم يجوز في أخواته إلا قليلاً ضعيفاً .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فلذلك حملة على الحكاية .

- (١) بده في الأصل فقط : « يعني بقوله معلقة ، أى تعلقها فلا تعملها في شيء ، وتجعل أيهم أفضل على الاستفهام » .
- (٢) ط : « واضرب الذى أفضل حتى يقول هو » .
- (٣) ط : « استعمل » .
- (٤) ط : « لما خالفت » .
- (٥) ط : « وجاز سقوط هو فى أيهم كما قال لا عليك » .

وأما الذين نصبوا فقاموه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضرب الذين أفضل ،
إذا أئزنا أن نكلم به (١) . وهذا لا يرفعه أحد .

ومن قال : امرز على أيهم أفضل قال : امرز بأيهم أفضل ؛ وهما سواء (٢) .
فإذا جاء أيهم مجيئاً يحسن على ذلك المجيء أخواته ويكثر (٣) رجع إلى الأصل
و [إلى] القياس ، كما ردوا ما زيد إلاً منطلق إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في
اضطرار . ولو ساغ هذا في الأسماء (٤) لجاز أن تقول : اضرب الفاسق الخبيث
[تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث] .

وأما قول يونس فلا يشبه أشهد إنك لمنطلق (٥) . وسترى بيان ذلك
في باب إن وأن إن شاء الله .

ومن قولها : اضرب أي أفضل . وأما غيرهما فيقول : اضرب أيأ أفضل .
ويقىس ذا على الذي وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلم في ذلك المضاف
إلى قول العرب ذلك (٦) ، يعنى أيهم ، وأجروا أيأ على القياس .

(١) يقال أئز أن يفعل كذا أئراً ، وآئز إشاراً ، أى فضّل وقدم .
(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافي : كأنه قد سمع على أيهم أفضل أكثر
من بأيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياساً عليه ، لأنه
لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثر » .

(٤) في الأصل و ب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبه أشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلم ذلك الضمة في المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعنى

أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربْ أَيْ أَفْضَلُ لِقَلَّتْهُ ، ولم يكنْ بُدٌّ من متابعتهم .
ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذِّ للنكر في القياس ، كما أنك لا تقيس
على أَمْسِ أَمْسَكَ ، ولا على أَتَقُولُ أَتَقُولُ ، ولا سائرَ أمثلة القول ، ولا على الآنَ
آنَكَ . وأشبه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أَيْبَا في الانفراد بمنزلة مضاعفاً لكانوا خُلُقَاءَ إِنْ كَانَ بمنزلة
الَّذِي معرفةً أَنْ لَا يَنْوَنَ ؛ [لأنَّ كلَّ اسمٍ ليس يَتِمُّكُنْ لَا يَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ
في المعرفة وَيَدْخُلُهُ في النكرة] . وسترى بيان ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وسأله رحمه الله عن أَيْبَى وَأَيْبُكَ كَانَ شَرًّا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ ؟ فقال : هذا
كقولك : أَخْزَى اللَّهُ الْكَاذِبَ مِنِّي وَمِنْكَ ، إِنَّمَا يريد منَّا . وكقولك :
هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، تريد هو بيننا . فَإِنَّمَا أراد أَيْبَا كَانَ شَرًّا ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَشْرَكَا
فِي أَيْ وَلَكِنَّهُ أَخْلَصَهُ ^(١) لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وقال الشاعر ، العباس
ابن مرداس ^(٢) :

فَأَيْبَى مَا وَأَيْبُكَ كَانَ شَرًّا فسيقَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا ^(٣)

(١) في الأصل وب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد
أخلص لفظ « أَيْ » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش
٢ : ١٣١ والخزانة ٢ : ٢٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعماء الله حتى صار
يقاد إلى مجلسه . وفي الأصل : « إلى الرمية » وفي ب : « إلى الرخية » !
ورواه الشنتمري : « إلى النية » . ويروى : « فقيد إلى المقامة » . وجيء
بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر في وجوب الفاء .

وقال خدّاشُ بنُ زُهَيْرٍ (١) :

ولقد عَلِمْتُ إِذَا الرُّجَالُ تَنَاهَرُوا أَبِي وَأَيْكُمُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ (٢)

وقال خدّاشُ أيضاً (٣) :

فَأَبِي وَأَيُّ ابْنِ الْحَصْبَيْنِ وَعَثَعَتْ غَدَاةَ التَّقِيْنَا كَانَ عِنْدَكَ أَعْدَرَا (٤)

هذا باب مجرى أيّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضرب أيّهم هو أفضل ، واضرب أيّهم كان أفضل ،
واضرب أيّهم أبوه زيد . جرى ذا على القياس لأن « الذي » يحسن ها هنا .
ولو قلت : اضرب أيّهم عاقلٌ رفعت ، لأن الذي عاقلٌ قبيحةٌ (٥) .

= والشاهد فيه إفراد « أي » لكل واحد من الاعمين وإخلاصهما له ،
توكيدا . والمستعمل أضافتها إليهما معا ، فيقال « أيّنا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعيش ٢ : ١٣٣ واللسان (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افترس بعضهم بعضا في الحرب ، أي انتهز كل منهم الفرصة
من صاحبه فبادره . وفي الشنمري : « افترس » بالسين ، تحريف .

والشاهد فيه إفراد « أي » لكل من الاعمين ، كما سلف في الشاهد السابق .

(٣) في الأصل ، ب : « خدّاش بن زهير » .

(٤) في الأصل وب : « أبي » بالحرم . وفي الأصل : « وععب » ،

وفي ب : « وععبن » . وفي ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل وب

يطابق معظم أصول ط . وفي ط : « كان بالحلف أعدرا » ، وهي إحدى روايتي

الشنمري . وفي ب : « كان عندك أعدرا » . والحلف : تعاقد القوم واصطلاحهم .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) في الأصل وب : « قبيح » .

فإذا أدخلتَ هو^(١) نصبتَ لأنَّ الذي هو عاقلٌ حسنٌ . ألا ترى أنَّك^(٢) لو قلت : هذا الذي هو عاقلٌ ، كان حسناً .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذي قاتلُ لك شيئاً . [وهذه قليلة] ، ومن تكلم بهذا^(٣) فقياسه اضرب أيهم قاتلُ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذي منطلقٌ ؟ فقال : لا . فقلتُ : فما بالُ المسألة الأولى ؟ فقال : لأنه [إذا طال الكلام فهو أمثلٌ قليلاً ، وكان طوله عوضٌ من ترك هو . وقلٌ من يتكلم بذلك .

هذا باب أي مضافاً الى ما لا يكمل اسماً الاً بصلة

فمن ذلك قولك : اضرب أيُّ من رأيتَ أفضلُ . فمن كملَ اسماً برأيتَ ٤٠٠ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وأيهم أفضلُ ، وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ ؟ لأنَّ رأيتَ من صلة الذين^(٤) ، وفيها متصِّلة برأيتَ ، لأنَّك ذكرتَ موضع الرؤية ، فكأنك قلتَ أيضاً : أيُّ القوم أفضلُ وأيهم أفضلُ ؛ لأنَّ فيها لم تغَيِّر الكلام^(٥) عن حاله . كما أنَّك إذا قلت : أيُّ من رأيتَ قومه أفضلُ ؟

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت » الى هنا ساقط من الأصل و ب ، وبدله فيهما : « لأنك » .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأي من رأيت في الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل « وكذلك أي » . الخ .

(٥) ط : « لا تغير الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أى من رأيتَ أفضل . فالصلةُ معاملةٌ وغيرَ معاملةٍ في القومِ سِوَاهُ .

وتقول : أى من في الدار رأيتَ أفضلَ ، وذلك لأنك جعلت في الدارِ صلةً فتمَّ المضافُ إليه أى اسماً ، ثم ذكرتَ رأيتَ ، فكأنك قلت : أى القومِ رأيتَ أفضلَ ، ولم تجعل في الدارِ ها هنا موضعاً للرؤية .

[وتقول : أى من في الدار رأيتَ أفضلُ ، كأنك قلت : أى من رأيتَ في الدارِ أفضلُ] . ولو قلت أى من في الدار رأيتَه زيدٌ ، إذا أردت أن تجعل في الدارِ موضعاً للرؤية لجاز . ولو قلت : أى من رأيتَ في الدارِ أفضلُ ، قدّمتَ أو أخرتَ سِوَاهُ] .

وتقول في شيء منه آخر : أى من إن يأتنا نُعطيه نُكرِمُه . فهذا إن جعلته استفهاماً فأعرابه الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أن إن يأتنا نُعطيه صلةٌ لمن فكل اسم . ألا ترى أنك تقول من إن يأتنا نُعطيه بنو فلانٍ ، كأنك قلت : القومُ بنو فلانٍ ، ثم أضفتَ أيّاً إليه ، فكأنك قلت : أى القومِ نُكرِمُه [وأيهم نُكرِمُه] ؟

فإن لم تدخلِ الماءَ في نُكرِمُ^(١) نصبتَ ، كأنك قلت : أيهم نُكرِمُ . فإن جعلتَ الكلامَ خبراً فهو محالٌ ؛ لأنه لا يحسن [أن تقول] في الخبر : أيهم نُكرِمُه .

ولكنك إن قلتَ^(٢) أى من إن يأتنا نُعطيه نُكرِمُ نُهينُ ، كان

(١) في الأصل و ب : د نُكرِمُه .

(٢) في الأصل و ب : د فإن قلت .

في الخبر كلاماً ، لَأَنَّ أَيَّهَمْ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فِي الْخَبَرِ ، فَصَارَ تَكْرِيْمُ صَلَٰةٍ ، وَأَعْمَلَتْ
تُهْنِئَةً ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : الَّذِي نَكْرَمُ تُهْنِئَةٌ .

وَتَقُولُ : أَيُّ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ نَكْرَمُ تُهْنِئَةٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيَّهَمْ
نَكْرَمُ تُهْنِئَةٌ .

وَتَقُولُ : أَيُّ مَنْ يَأْتِنَا يَرِيدُ صَلَاتِنَا فَنَحْدُثُهُ ، فَيَسْتَحِيلُ فِي وَجْهِهِ وَيَجُوزُ
فِي وَجْهِهِ .

فَأَمَّا الْوَجْهِ الَّذِي يَسْتَحِيلُ فِيهِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ يُرِيدُ فِي مَوْضِعٍ مُرِيدٍ إِذَا كَانَ
حَالًا فِيهِ وَقَعَ الْإِتْيَانُ ، لِأَنَّهُ مَعْلَقٌ بِيَأْتِينَا ، كَمَا كَانَ فِيهَا مَعْلَقًا بِرَأَيْتَ فِي :
أَيُّ مَنْ رَأَيْتَ فِي الدَّارِ أَفْضَلُ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيَّهَمْ فَنَحْدُثُهُ . فَهَذَا لَا يَجُوزُ
فِي خَبَرٍ وَلَا اسْتِفْهَامٍ .

وَأَمَّا الْوَجْهِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ فَإِنْ يَكُونَ يُرِيدُ مَبْنِيًّا عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَيَكُونَ
يَأْتِينَا الصَّلَاةُ . فَإِنْ أُرِدْتَ ذَلِكَ كَانَ كَلَامًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيَّهَمْ يَرِيدُ صَلَاتِنَا
فَنَحْدُثُهُ [وَفَنَحْدُثُهُ إِنْ أُرِدْتَ الْخَبَرَ] .

وَأَمَّا أَيُّ مَنْ يَأْتِنَا فَنَحْدُثُهُ فَهُوَ مُحَالٌ لِأَنَّ أَيَّهَمْ فَنَحْدُثُهُ مُحَالٌ . فَإِنْ أُخْرِجْتَ
الْفَاءَ [فَقُلْتَ : أَيُّ مَنْ يَأْتِينِي نَحْدُثُهُ] ، فَهُوَ كَلَامٌ فِي الْاسْتِفْهَامِ ، مُحَالٌ
فِي الْإِخْبَارِ .

وَتَقُولُ : أَيُّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ تَأْتِي يَكْرِمُكَ . وَذَلِكَ
أَنَّ مِنَ الثَّانِيَةِ صَلَاتُهَا إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِهِ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ :
أَيُّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يُعْطِيهِ تَأْتِي يَكْرِمُكَ ، فَصَارَ إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يُعْطِيهِ صَلَاةً لِمَنْ
الْأَوَّلَى ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيَّهَمْ تَأْتِي يَكْرِمُكَ .

فجميع ما جاز وحسن في أيهم هاهنا جاز في : أي من إن ياته من إن ياتنا
نُعْطِهِ يُعْطِهِ ، لَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ أَيِّهِمْ .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن [قولهم] : أَيُّهُنَّ فَلَائَةُ وَأَيُّهُنَّ فَلَائَةُ (١)
فقال : إذا قلت أي فهو بمنزلة كُلِّ لَأَنَّهُ كُلًّا مذكَّرٌ يقع للمذكَّر والمؤنث
و [هو أيضا] بمنزلة بعض ، فإذا قلت أَيُّهُنَّ فَإِنَّكَ أردت أن تؤنث الاسم ،
كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل رحمه الله يقول : كُلتُنَّ [منطلقة] .

هذا باب أي إذا كنت مستفهما بها عن نكرة

وذلك أن رجلاً لو قال : رأيت رجلاً قلت : أيًا ؟ فإن قال : رأيت رجلين
قلت : أيَّين ؟ وإن قال : رأيت رجلاً قلت : أيَّين ؟ فإن ألحقت يافتي
[في هذا الموضع] فهي على حالها قبل أن تلحق يافتي .

وإذا قال رأيت امرأة قلت : أية يافتي ؟ فإن قال : رأيت امرأتين
قلت : أيَّتين يافتي ؟ فإن قال : رأيت نسوة قلت : أيَّات يافتي ؟

فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجرورا جررت أيًا ، وإن تكلم به مرفوعا
رفعت أيًا ، لأنك إنما تسألهم على ما وضع عليه المتكلم كلامه (٣) .

قلت : فإن قال : رأيت عبد الله أو مررت بعبد الله ؟ قال : فإن
الكلام أن [لا تقول أيًا ، ولكن] تقول : من عبد الله ؟ [وأي عبد الله ؟

(١) ط : « أَيُّهُنَّ فَلَائَةُ وَأَيُّهُنَّ فَلَائَةُ » .

(٢) ط : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا » .

(٣) ط : « لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَسْتَفْهِمُ عَلَى مَا وَضَعَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ كَلَامَهُ » .

لا يكون إذا جئتَ بأىِّ إلاَّ الرفعُ (١) ، كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ منَّا (٢) ؟ [وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ أيًّا ؟

ولا تجوز الحكايةُ فيما بعد أىِّ كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنه إذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتُ : أىُّ عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبدِ الله قلتُ : أىُّ عبدُ الله ؟

وإنما جازت الحكايةُ بعد مَنْ فى قولك مَنْ عبدُ الله ، لأنَّ أيًّا واقعةٌ على كلِّ شيءٍ ، وهى للآدميينَ . ومنَ أيضا مُسَكَّنَةٌ فى غير بابها ، فكذلك يجوز أن تجعلَ ما بعد مَنْ فى غير بابهِ . [

هذا باب مَنْ إذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تتنَّى مَنْ إذا قلتَ رأيتُ رجلينَ كما تتنَّى أيًّا ، وذلك قولك : رأيتُ رجلينَ ، فتقولُ : مَنْينِ [كما تقولُ أيَّينِ] . وأتانى رجلانَ فتقولُ : مَنْانِ ، [وأتانى رجالٌ فتقولُ : مَنْونَ] . وإذا قال : رأيتُ رجالاً قلتُ : مَنْينَ ، كما تقولُ أيَّينَ . وإن قال رأيتُ امرأةً قلتُ : مَنْةٌ ؟ كما تقول

(١) السيرافى ما ملخصه : وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاكشفوا فى النكرة بذكر اسم واحد ، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ؛ لأنَّ المسألة عنهما على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فلمَّا هى عن ذاتها لا عن صفتها ... والمسألة عن المعرفة إنما هى عن نعتها ، فلا بد من ذكرها لأنَّ الجواب نعت ولا بد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتسكلة من ط .

آيَةً . [فَإِنْ وَصَلَ قَالَ مَنْ يَأْتِي ، للواحد والاثنين والجميع] . وإن قال رأيتُ امرأتين قلتُ مَنَتَيْنِ كما قلتُ أُتَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ النون مجزومةٌ . فَإِنْ قَالَ : رأيتُ نساء قلتُ : مَنَاتٌ كما قلتُ آيَاتٍ ، إِلَّا أَنَّ الواحد بخالفِ آيَا في موضع الجرِّ والرفع ، وذلك قولك : أتاني رجلٌ فتقول مَنُو ، وتقول مررتُ برجلٍ [فتقول] مَنِي . وسنبيِّن وجه هذه الواو والياء في غير هذا الموضع إن شاء الله .

فَأَيُّ فِي [مَوْضِع] الْجُرِّ وَالرَّفْعِ إِذَا وَقَفْتَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَا يَلْحَقُ مَنْ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ يَلْحَقُ آيَا فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ٤٠٢ وَأَمَّا مَنْ فَلَا يَنْوِنُ فِي الصَّلَاةِ ، فَجَاءَ فِي الْوَقْفِ مَخَالِفًا .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ مَنَّهُ وَمَسْتَيْنَ وَمَنَيْنَ وَمَنَاتٍ وَمَنِينَ^(١) كُلُّ هَذَا فِي الصَّلَاةِ مُسَكَّنُ النُّونِ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْ نِسَاءً أَوْ امْرَأَةً أَوْ امْرَأَتَيْنِ ، أَوْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ : مَنْ يَأْتِي .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ مَنُو فِي الْوَقْفِ ، ثُمَّ تَقُولُ مَنْ يَأْتِي ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ مَنْ قَالَ ذَاكَ ؟ فَتَقُولُ : مَنْ يَأْتِي إِذَا عَنَيْتَ جَمِيعًا ، كَأَنَّكَ تَقُولُ مَنْ قَالَ ذَاكَ ، إِذَا عَنَيْتَ جَمَاعَةً . وَإِنَّمَا فَارَقَ بَابُ مَنْ بَابَ أَيٍّ أَنَّ آيَا فِي الصَّلَاةِ يَثْبِتُ فِيهِ التَّنْوِينَ ، تَقُولُ : أَيُّ ذَا وَآيَةٌ ذَه^(٢) . وَزَعِمَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ، مَنْ يَقُولُ^(٣) : أَيُّونَ

(١) ط : « مَنَتَيْنِ وَمَنَهُ وَمَنَاتٍ وَمَنَيْنَ وَمَنِينَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « هَذِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ » ، لَكِنْ

فِي ب : « يَقُولُ » .

هؤلاء ، وأَيَّانَ هَـذَانِ . فَأَيُّ قَدِ تُجْمَعُ فِي الصَّلَاةِ وَتُضَافُ وَتُنْفَى وَتَنَوَّنُ ، وَمَنْ لَا يَنْتَفِي وَلَا يُجْمَعُ فِي الاسْتِفْهَامِ [وَلَا يُضَافُ] ، وَأَيُّ مَنْوُنٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الاسْتِفْهَامِ وَغَيْرِهِ ، فَهُوَ أَقْوَى .

وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّ نَاسًا^(١) يَقُولُونَ أَبَدًا : مَنَا وَمَنِي وَمَنُو ، غَنِيَتْ وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ جَمِيعًا فِي الْوَقْفِ^(٢) . فَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ أَيًّا وَأَيِّ وَأَيُّ [إِذَا] عَنَى وَاحِدًا أَوْ جَمِيعًا أَوْ اثْنَيْنِ^(٣) . [فَإِنْ وَصَلَ نَوَّنَ أَيًّا . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بَنَ لَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ فَيَعْنُونَ مَا شَاءُوا مِنَ الْعَدَدِ . وَكَذَلِكَ أَيُّ ، تَقُولُ أَيُّ يَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَتَعْنِي بِهَا جَمِيعًا وَإِنْ شَاءَ عَنَى اثْنَيْنِ] .

وَأَمَّا يُونُسُ فَإِنَّهُ [كَانَ] يَقِيسُ مَنْهَ عَلَى آيَةٍ ، فَيَقُولُ : مَنْهَ وَمَنْهَ وَمَنْهَ ، إِذَا قَالَ يَافَتَى . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا أَثَرَ أَنْ لَا يَغْيُرَهَا فِي الصَّلَاةِ . وَهَذَا بَعِيدٌ^(٤) ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا عَلَى قَوْلِ شَاعِرٍ قَالَهُ مَرَّةً فِي شِعْرِ نَمٍ لَمْ يُسْمَعْ بَعْدُ^(٥) :

(١) ط : « أَنْ قَوْمًا »

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « أَوْ جَمَاعَةً » فَقَطْ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةً » .

(٤) السِّرَافِيُّ : لِأَنَّ قَوْلَهُ ضَرَبَ مِنْ مَنَا ، اسْتِفْهَامٌ عَنِ الضَّارِبِ وَعَنِ الْمَضْرُوبِ بِلَفْظَيْنِ مِنَ الْفَاقِطِ الْاسْتِفْهَامِ ، وَقَدْ قَدَّمَ الْفِعْلَ عَلَى الْاسْتِفْهَامَيْنِ ، وَالْإِسْمَ الْمُسْتَفْهَمَ بِهِ يَتَضَمَّنُ حَرْفَ الْاسْتِفْهَامِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا صَدْرًا . وَلَوْ رَدَدْنَاهُمَا إِلَى مَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ لَصَارَ تَقْدِيرُهُ : ضَرَبَ أَزِيدٌ أُعْمَرًا ؟ وَهَذَا بَاطِلٌ مُضْمَحَلٌّ .

(٥) ط : « نَمٍ لَمْ يُسْمَعْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ قَالَ » . وَالْبَيْتُ لِسَمِيرِ بْنِ الْحَارِثِ .

انْظُرْ نَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ ١٢٣ وَالْحَيَوَانَ ١ : ١٨٦ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ وَالْخَصَائِصَ ١ : ١٢٩ وَالْخَزَائِنَ ٢ : ٣ وَالْعَبْقَى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وَابْنَ يَمِيشَ ٤ : ١٦ وَالْمَعْبُوحَ ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ وَالْأَشْمُونِيَّ ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٢٨٣ .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عِمُّوا ظَلَامًا^(١)
 وزعم يونس أنه سمع أعرابياً يقول : ضَرَبَ مَنْ مَنْأً ؟
 وهذا بعيد لا تسكلم به العرب^(٢) ولا يستعمله منهم ناسٌ كثير .
 وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد^(٣) . فإِنَّمَا يَجُور مَنُونَ
 يافقي على ذا .

وينبغي لهذا أن لا يقول مَنُونَ في الوقف ، ولكن يجعله كَأَيَّ . وإذا قال
 رأيتُ امرأةً ورجلاً ، فبدأت في المسألة بالمؤنث قلت : مَنْ وَمَنْأً ؛ لأنك تقول
 مَنْ يافقي في الصلة في المؤنث . وإن بدأت بالذكر قلت مَنْ وَمَنْه ؟
 وإنما جُمِعَتْ أَيْ في الاستفهام [ولم تُجْمَع في غيره] لأنه إِنَّمَا الْأَصْل ٤٠٣
 فِيهَا الاسْتِفْهَامُ ، وَهِيَ فِيهِ أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ ، وَإِنَّمَا تُشَبِّه الْأَسْمَاءَ النَّامَةَ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ
 إِلَى صِلَةٍ فِي الْجُزْءِ وَفِي الاسْتِفْهَامِ . وَقَدْ تُشَبِّه مَنْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ^(٤)
 [لِأَنَّهَا تَجْرِي بِجَرَاهَا فِيهَا] . وَلَمْ تَقَوَّ قُوَّةً فِي أَيْ^(٥) لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلَمَّا
 يَدْخُلُهَا مِنَ التَّنْوِينِ وَالْإِضَافَةِ^(٦) .

-
- (١) يذكر أن الجن طرقتة وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون
 قالوا : سِراة الجن » ، أي أشرفهم . عمو ، من وعم يعم بمعنى نعم ينعم ، أي نعم
 ظلامكم ، فظلاماً نصب على التمييز . وبعده :
 فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نخسد الإنسان الطعاما
 والشاهد فيه « منون » حيث جمعه في الوصل ضرورة ، وإنما يجمع
 في الوقف ، وهو جمع « من » .
 (٢) ط : « لا تسكلم به العرب » .
 (٣) وكان يونس إلى هنا ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .
 (٤) في الأصل وب : « وقد تشبه من به في هذا الموضع » .
 (٥) في الأصل ، ب : « ولم يفرقوا في أَيْ » .
 (٦) في الأصل وب « وما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فهما : =

هذا باب ما لا يحسن فيه من كما تحسن فيما قبله (١)

وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل : رأيت عبد الله، فنقول منأ ، لأنه إذا ذكر عبد الله فإنما يذكر (٢) رجلاً تعرفه بعينه ، أو رجلاً أنت عنده ممن يعرفه بعينه ، فإنما تسأله على أنك (٣) ممن يعرفه بعينه ، إلا أنك لا تدري الطويل هو أم القصير أم ابن زيد أم ابن عمرو ؟ فكهوا أن يجري هذا مجرى النكرة إذا كانا مفترقين . وكذلك رأيته ورأيت الرجل ، لا يحسن [لك] أن تقول فيهما إلا من هو ومن الرجل (٤) .

وقد سمعنا من العرب من يقال له ذهبنا معهم (٥) فيقول : مع منين ؟ وقد رأيته ، فيقول : منأ أو رأيت منأ . وذلك أنه سأل على أن الذين ذكر لبسوا عنده ممن يعرفه بعينه ، وأن الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدث ، فهو ينبغي له أن يسأل في ذا الموضع كما سأل حين قال رأيت رجلاً (٦)

== « يقول : لم يفرقوا في أي ، إذا عنوا المؤنث واللاتين والجميع ، في الوقف والوصل ؛ كما فرقوا في من ، لتمكن أي . »

(١) ط : « ما لا يحسن فيه من كما يحسن فيما قبله . »

(٢) ط : « ذكر . »

(٣) في الأصل و ب : « أنه . »

(٤) ط : « أو من الرجل . »

(٥) في الأصل و ب : « ذهب معهم . »

(٦) السيرافي : إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الماء والميم في معهم ، أو عن الماء في رأيته ، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمسكن ولم يكن عارفاً به ، فأورد مسأله على غير ما ذكره المتكلم . وكأن السائل سأل على ما كان ينبغي للمتكلم أن يكلمه به ، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال . . الخ فلما غلط المتكلم في توهمه على المخاطب ، رده المخاطب إلى الحق في حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك ، وجعل المتكلم كأنه قد تكلم به .

هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب

إذا استفهت عنه بمن

اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيتُ زيداً : مَنْ زيداً ؟
وإذا قال مردتُ يزيدٍ قالوا : مَنْ زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : مَنْ
عبدُ الله (١) ؟

وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال . وهو أقيسُ القولين .

فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسئول ،
كما قال بعض العرب . دَعْنَا من تمرتان ، على الحكاية لقوله : ما عنده
تمرتان . وسمعتُ عربياً مرة يقول لرجل سأله (٢) فقال : أليسَ قرُشياً ؟
فقال : ليس بقرُشياً ، حكايةً لقوله . فجاز هذا في الاسم الذي يكون علماً
غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه
الأكثر في كلامهم ، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون . وإنما يحتاج إلى الضفة
إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإنما حكى مبادرةً للمسئول ، أو تأكيداً
عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلم به . [والكنية بمنزلة الاسم] .

وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يميز مَنْ أخا خالد (٣) إلا على قول من قال :
دَعْنَا من تمرتان ، وليس بقرشياً . والوجهُ الرفعُ لأنه ليس باسم غالب .

وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وعمراً ، أو زيداً وأخاه ،

(١) ط : « هذا زيد قالوا : مَنْ زيد » .

(٢) ط : « وسمعتُ أعرابياً مرة وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يميز أخا زيد » .

أوزيداً أخا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد ، كما تَرَدَّدَ ما زيدٌ إلّا منطلقٌ إلى الأصل . وأمّا ناسٌ فإنَّهم قاموه فقالوا : تقول من أخو زيد وعمرو ، ومن عمراً وأخا زيد ، تنبِّعُ الكلامَ بعضه بعضاً (١) . وهذا حسنٌ (٢) . ٤٠٤

فإذا قالوا من عمراً ومن أخو زيد ، رفعوا أخا زيد ، لأنَّه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ ، فكأنك (٣) قلت من أخو زيد ؟ كما أنك تقول تبّاً له وتبّاً له وتبّاً له وتبّاً له .

وسألتُ يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عمرو فقال : أقول من زيد ابن عمرو ؛ [لأنَّه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول يا زيد ابن عمرو ، وهذا زيد بن عمرو ، فتُسْقِطُ التَّنوين . فأما من زيد الطويل فالرفع على كل حال] ؛ لأنَّ أصل هذا جرى للواحد (٤) [لتعرفه له بالصفة ، فلمّا جاوز ذلك رُدَّه إلى الأعراف] . ومن نوّن زيداً جعل ابنَ صفةً منفصلة ورفَعَ في قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيداً قال : أيُّ زيدٌ ، فليس [فيه] إلّا الرفع ، يُجرِّيه على القياس . وإنَّما جازت الحكاية في من لأنَّهم لمَن أكثر استعمالاً وهم [ممّا] يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره . وإن أدخلت الواو والفاء في من قلت : فمن أو ومن ، لم يكن فيما بعده إلّا الرفع .

(١) في الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضاً » .

(٢) ط : « أحسن » .

(٣) ط : « فصار كأنك » .

(٤) في الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابٌ مَنْ إذا أردت أن يضاف لك مَنْ تَسأل عنه

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فنقول : الْمَنَى . فإذا قال (١) رأيتُ زيداً
وعمرأ قلت : الْمَنَيْنِ . فإذا ذكر ثلاثة قلت : الْمَنِينِ ، وتحمل الكلام
على ما حمل عليه المستؤل إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً ، كأنك
قلت : القرشي أم الثقيفي . فإن قال القرشي نصب ، وإن شاء رفع على هو ، كما قال
صالح في : كيف كنت ؟

فإن كان المستؤل عنه من غير الإنس فالجوابُ الْمَنُ والمَنَةُ ، والفَلَانُ
والفَلانة ؛ لأن ذلك كناية عن غير الآدميين .

هذا باب إجراهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيت اثنين

كصلة اللذين ، وإذا عنيت جميعاً كصلة الذين

فمن ذلك قوله عز وجل : «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» (٢) . ومن ذلك قول
العرب (٣) فيما حدثنا يونس : مَنْ كانت أمك وأمين كانت أمك ، الحق [ناء]
التأنيث لما عني مؤنثاً (٤) كما قال : يَسْتَمِعُونَ [إِلَيْكَ] حين عني جميعاً (٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ
لَهُ وَرَسُولُهُ (٦) » ، فجعلت كصلة التي حين عثت مؤنثاً . فإذا ألحقت التاء

(١) في الأصل و ب : « فإن قلت » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) في الأصل و ب : « ومثل ذلك » فقط .

(٤) في الأصل و ب : « لما عني المؤنث » .

(٥) في الأصل و ب : « جماعة » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب . وهذه قراءة الجحدري والأسوارى =

في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع . [قال الشاعر حين عني الاثنين ،
وهو [الفرزدق (١) :

تَعَالَ فَإِنَّ عَاهِدَتْنِي لَا تَخُونُنِي

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (٢)

هذا باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي

٤٠٥ وليس يكون كالذئب إلا مع ما ومن في الاستفهام ، فيكون ذا بمنزلة
الذي ويكون ما حرف الاستفهام ، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد

= ويعقوب في رواية، وكذا ابن عامر في رواية ، ورويت عن أبي جعفر وشيبة
ونافع . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٢٢ وابن الشجري ٢ : ١١٣ وابن
يعيش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعيني ١ : ٤٦١ والمجمع ١ : ٨٧ وشرح شواهد
الغني ٢٨١ والأشعري ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنتمري ٤ والرواية المشهورة : « تعن فإن عاهدتني » .
وكان الفرزدق قد اجتزر شاة ثم أعجله السير فسار بها ، فجاء الذئب فخرها
وهي مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها ، فقطع رجل الشاة
فرمى بها إليه ، فأخذها وتنحى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح
القوم خبرهم الفرزدق بما كان . ويروى : « فإن واتقتني لا تخونتي » .

والشاهد فيه تنية « يصطحبان » حملا على معنى « من » لأنها كناية عن
اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود في الخطاب وإن لم يذكره .
وإن قدرت « من » نكرة ويصطحبان صفة لها كان الفصل أسهل وأقيس .

أَمَّا إِجْرَاؤُهُمْ ذَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فَهُوَ قَوْلُكَ: مَاذَا رَأَيْتَ؟ فيقول: مَنَاعٌ حَسَنٌ.
وقال الشاعر، لبيد بن ربيعة^(١):

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَتَحِبُّ فَيُقْفِضُ أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ^(٢)

وَأَمَّا إِجْرَاؤُهُمْ إِيَّاهُ مَعَ مَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ فَهُوَ قَوْلُكَ: مَاذَا رَأَيْتَ؟
فتقول: خَيْرًا؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا رَأَيْتَ؟

ومثل ذلك قولهم: مَاذَا تَرَى؟ فتقول: خَيْرًا. وقال جل ثناؤه: «مَاذَا
أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا»^(٣). فلو كان ذَا لَقَوْلًا لَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: عَمَّاذَا تَسْأَلُ؟

(١) ط: «وقال الشاعر لبيد» فقط. وانظر ديوانه ٢٥٤ ومعاني الفراء
١٣٩: ١ والمعاني الكبير ١٢٠١ والخزانة ١: ٢/٣٣٩: ٥٥٦ والمعنى ١: ٧،
٤٤٠ وشرح شواهد المغنى ٥٥ وابن الشجرى ٢: ١٧١، ٣٠٥ وابن يعيش
٣: ١٤٩/ ٤: ٢٣ والمخصص ١٤: ١٠٣ واللسان (ذو، ذوات، حول).

(٢) الحب: النذر. يقول: أسأله عن هذا الذى هو فيه أهو نذر نذره على
نفسه فرأى أنه لا بد من فعله، أم هو ضلال وباطل من أمره. و«يقضى»
روى بالبناء للفاعل، أى فيقتضيه، وبالبناء للمفعول.

والشاهد فيه رفع «أتحب» وما بعده، وهو مردود على «ما» فى
قوله «ماذا». فدل ذلك على أن ذا فى معنى الذى وما بعده من صلة، فلا يعمل
فى الذى قبله. فافى موضع رفع بالابتداء، فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام
رداً عليها.

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل. وقرأ زيد بن على: «خير» بالرفع،
أى التزل خير، فطابق هذه القراءة تأويل من جعل ذا موصولة، ولانطابق من جعل
ماذا منصوبة، لاختلافهما فى الإعراب. تفسير أبى حيان ٥: ٤٨٧، ٤٨٨.
وانظر تفسير الآية ٢٤ من سورة النحل: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا:
أساطير الأولين» فى ٥: ٨٤، حيث قرأ الجمهور برفع «أساطير» وقرئ
شاذاً «أساطير» بالنصب.

ولقالوا : عمّ ذا تسأل ، [كأنهم قالوا : عمّ تسأل] ، ولكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً ، كما جعلوا ما وإن حرفاً واحداً حين قالوا : إنما .
ومثل ذلك كأننا وحينما في الجزاء .

ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع ألبتة لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أجاب أن يقول : خير . وقال الشاعر ، وسمعتنا بعض العرب يقوله ^(١) :

دعى ماذا علمت سأتيه ولكن بالمغيب نبئيني ^(٢)
فألذي لا يجوز في هذا الموضع ، وما لا يحسن أن تُلغِيها .

وقد يجوز أن يقول الرجل : ماذا رأيت ؟ فيقول : خير ، إذا جعل ما وذا اسماً واحداً ^(٣) كأنه قال : ما رأيتُ خير ، ولم يُجِبْه على رأيت .

ومثل ذلك قولهم في جواب كيف أصبحت ؟ [فيقول] : صالح ، وفي من رأيت [فيقول] : زيد ، كأنه قال : أنا صالح ومن رأيتُ زيد . والنصب في هذا الوجه ، لأنه الجواب ، على كلام المخاطب ، وهو أقرب [إلى] أن

(١) ط : « وسمعتنا من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل و ب يطابق ما في الخزانة . والبيت من الحمسين ، ونسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ عرضاً إلى المثقب العبدى ، وليس في قصيدته المفضلية ذات الرقم ٧٦ . وانظر الخزانة ٢ : ٥٥٤ والمعنى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المغني ٢٤٣ والهمع ١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

(٢) يقول : دعى ما علمته فأني سأتيه لعلمي منه مثل الذي علمت ، ولكن نبئني بما غاب عني وعنك مما يأتي به الدهر ، فلن تستطيعي معرفة ذلك . أي لا تعذليني فيما أبادر به الزمان من إتلاف مالي في وجوه الفتوة ، ولا تخوفيني الفقر ؛ فلنسنا نعلم ما يحبّه لنا القدر .

والشاهد فيه جملة « ماذا » اسماً واحداً بمنزلة الذي .

(٣) « إذا جعل ما وذا اسماً واحداً » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .

تأخذه^(١). وقال عز وجل: «مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»^(٢).
وقد يجوز أن تقول إذا قلت من الذي رأيت: زيدا؛ لأن ما هنا معنى فعل
فيجوز النصب ما هنا كما جاز الرفع في الأول.

٤٠٦

هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام^(٣)

إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر أو تنكر^(٤) أن يكون رأيه على
خلاف ما ذكر.

فالزيادة تتبع الحرف الذي هو قبلها، الذي ليس بينه وبينها شيء. فإن
كان مضموماً فهي واو، وإن كان مكسوراً فهي ياء، وإن كان مفتوحاً فهي
ألف، وإن كان ساكناً تحركه، لثلاث يسكن حرفان، فيتحرك كما يتحرك
في الألف واللام الساكن مكسوراً، ثم تكون الزيادة تابعة له.

فمما تحرك من السواكن كما وصفت لك وتبعته الزيادة قول الرجل:
ضربت زيدا، فنقول منكراً لقوله: أزيدنيه. وصارت [هذه] الزيادة

(١) في الأصل فقط: «أن تأخذه».

(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل. وانظر ما مضى في الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧.

(٣) السيرافي ما ملخصه: هذا الباب كله في إثبات العلامة للإنكار،

وجعل الإنكار على وجهين: أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يطله،
كما إذا قال لك رجل: أذاك زيد، وزيد ممتنع إتيانه عندك فتكره لبطاله.
والوجه الآخر: أن يقول أذاك زيد، وزيد من عادته إتيانك، فينكر أن
يكون ذلك إلا كما قال. فالمثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه،
والمثال الثاني معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر.

(٤) ط: «أو أنكرت».

عَلَمًا لهذا المعنى ، كَعَلِمَ النَّدْبَةُ ، وَتَحَرَّكَ النُّونُ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ ، وَلَا يَسْكُنُ حَرْفَانِ .

فَإِنْ ذَكَرَ الْأِسْمَ مَجْرُورًا جَرَّرْتَهُ ، أَوْ مَنْصُوبًا نَصَبْتَهُ ، [أَوْ مَرْفُوعًا رَفَعْتَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا : أَزِيدُ بِهِ ؟ وَإِذَا قَالَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ : أَزِيدُ بِهِ ؟ وَإِذَا قَالَ هَذَا زَيْدٌ : أَزِيدُ بِهِ ؟] ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَسْأَلُهُ عَمَّا وَضَعَ كَلَامَهُ عَلَيْهِ . وَقَدْ يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ : أَتَعْرِفُ زَيْدًا ؟ فَتَقُولُ : أَزِيدُ بِهِ . إِمَّا مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ .

وَسَمِعْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أُخْصِبَتِ الْبَادِيَةُ ؟ قَالَ : أَنَا لِيَنِيهِ ؟ ! مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يَخْرُجَ .

وَيَقُولُ : قَدْ قَدِمَ زَيْدٌ ، فَتَقُولُ : أَزِيدُ بِهِ ؟ غَيْرَ رَادٍّ عَلَيْهِ مُتَعَجِّبًا أَوْ مُنْكَرًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ أَنْ يَقْدَمَ ؛ أَوْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ قَدِيمَ قُلْتَ : أَزِيدُ بِهِ ؟

فَإِنْ قُلْتَ بِحَبِيبٍ لِرَجُلٍ قَالَ : قَدْ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمْرًا قُلْتَ : أَزِيدًا وَعَمْرَانِيهِ ؟ تَجْعَلُ الْعَلَامَةَ فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا : أَضَرَبْتُ عَمْرَاهُ^(١) ؟ وَإِنْ قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ قُلْتَ : أَزِيدًا الطَّوِيلَ ؟ تَجْعَلُهَا فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ .

وَإِنْ قُلْتَ^(٢) : أَزِيدًا يَاقِي ، تَرَكْتَ الْعَلَامَةَ كَمَا تَرَكْتَ عِلَامَةَ التَّائِيثِ وَالْجَمْعِ وَحَرْفَ الْإِينِ فِي قَوْلِكَ : مَنَّا وَمَنِي وَمَنُو ، حِينَ قُلْتَ يَاقِي ، وَجَعَلْتَ يَاقِي بِمَنْزِلَةِ

(١) ط : « إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا : أَضَرَبْتُ عَمْرَاهُ » عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ « عَمْرًا » لَا « عَمْرُو » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ » .

ما هو في مَنْ حين قلت مَنْ يا قتي ، ولم تقل مَنْين ولا مَنْه ولا مَنِي ، أذهبت
هذا في الوصل ، وجعلت يَأ قَتِي بمنزلة ما هو من مسألتك^(١) يمنع هذا
كله ، وهو قولك مَنْ وَمَنْه إذا قال رأيت رجلاً وامرأة . فَتَنْه قد مَنَعَتْ مَنْ
من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يمنع كما يمنع ما كان في كلام المسئول
العلامة من الأول . ولا تدخل في يَأ قَتِي العلامة^(٢) لأنه ليس من حديث المسئول
فصار هذا بمنزلة الطويل حين منع العلامة زَيْداً كما منع مَنْ ما ذكرت لك ؛
وهو كلام العرب^(٣) .

ومما تنبيه هذه الزيادة من التحرُّكات ، كما وصفت لك قوله : رأيتُ
عُثْمَانَ ، فتقول : أُعْثِمَانُهُ ، ومررتُ بضمَّن ، فتقول : أُعْثِمَانُهُ ، ومررتُ
بضمَّام فتقول : أُحْدَامِيهِ ، وهذا عُجْرُ فتقول : أُعْمَرُوهُ ، فصارت تابعة كما كانت
الزيادة التي في وأغلامه تابعة .

واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إن » فيقول : ٤٠٧
أُعْمَرُ إِنْهِي ، وأزيدُ إِنْهِي ، فكأنهم أرادوا أن يزيدوا العلم بياناً وإيضاحاً ،
كما قالوا : ما إن ، فأكدوا بأن^(٤) . وكذلك أوضحوا بهاها هنا ،
لأن في العلم الهاء ، والهاء خفية ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون
جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء وحرف اللين^(٥) كانوا مستغنيين بهما^(٦)

(١) ط : « د في مسألتك » .

(٢) ط : « د ولا تدخل العلامة في يا قتي » .

(٣) ط : « د وهو قول العرب » .

(٤) في الأصل و ب : « د فأكد بأن » .

(٥) في الأصل و ب : « د وحروف اللين » .

(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب :

« هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقحم على نص الكتاب .

ومما زادوا به الماء بياناً قولهم : اضربه .

وقالوا في الباء في الوقف : سَعِدِجْ يَريدون سَعْدِي .

فإنما ذكرت لك هذا لتعلم أنهم قد يطلبون إيضاحها بنحو من هذا الذي ذكرت لك .

وإن شئت تركت العلامة في هذا المعنى كما تركت علامة الندبة .

وقد يقول الرجل : إني قد ذهبت ، فتقول : أذهبْتُهُ ؟ ويقول : أنا خارج ، فتقول : أنا إني ، تلحق الزيادة ما لفظ به ، وتحكيه مبادرة له وتبييناً أنه يُكْرَ عليه ما تكلم به ، كما فعل ذلك في : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ؟ وإن شاء لم يتكلم بما لفظ به ، وألحق العلامة ما يصحح المعنى ، كما قال حين قال (١) : أُنْخَرِجَ إِلَى الْبَادِيَةِ : [أنا إني] .

وإن كنت متنبئاً مسترشداً إذا قال ضربت زيداً ، فإنك لا تلحق الزيادة . وإذا قال ضربته فقلت : أقلتَ ضربته ؟ لم تلحق الزيادة أيضاً ؛ لأنك إنما أوقعت حرف الاستفهام على قلتَ ، ولم يكن من كلام المستول ، وإنما جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

فهرس
الجزء الثاني

فهرس الجزء الثانى

صفحة

٥	هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها	٥
١٤	» بدل المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة	١٤
١٨	» ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه	١٨
٢٢	» ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول اذا كان لشيء من سببه	٢٢
٢٣	» الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة	٢٣
٢٤	» ما جرى من الأسماء التى تكون صفة مجرى الأسماء التى لا تكون صفة	٢٤
٢٨	» ما يكون من الأسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه	٢٨
٣٦	» ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعمل وما أشبه ذلك مجرى الفعل اذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرت	٣٦
٤٩	» اجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع أحسن وقد يستوى فيه اجراء الصفة على الاسم وأن تجعله خبرا فتنصبه	٤٩
٥٧	» ما ينصب فيه الاسم لانه لاسبيل له الى أن يكون صفة	٥٧
٦٠	» ما ينتصب لانه حال صار فيها المستول والمستول عنه	٦٠
٦٢	» ما ينتصب على التعظيم والمدح	٦٢
٧٠	» ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه	٧٠
٧٧	» ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنى هو على ما قبله من الأسماء البهمة	٧٧
٨١	» ما غلبت فيه المعرفة النكرة	٨١
٨٣	» ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة	٨٣

صفحة

هذا باب	ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه	
٨٦	الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ	
	ما ينتصب فيه الخبر لأنه خير لمعروف يرتفع على الابتداء	
٨٨	قدمته أو آخرته	
٩٣	من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا في الأمة	
١٠٠	ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم	
١٠٥	ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة	
١١٠	مالا يكون الاسم فيه الا نكرة	
	ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهي معرفة لا توصف	
١١٤	ولا تكون وضا	
١١٧	ما ينتصب لأنه قبيح ان يكون صفة	
١١٨	ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو	
	ما ينتصب لأنه قبيح ان يوصف بما بعده ويبني	
١٢٢	على ما قبله	
١٢٥	ما يثنى فيه المستقر توكيدا	
١٢٦	الابتداء	
١٢٨	ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده	
١٢٩	من الابتداء يضم فيه ما يبنى على الابتداء	
١٣٠	يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا	
	الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل	
١٣١	فيما بعده	
١٤١	ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة	
	ما يكون محمولا على ان فيشاركه فيه الاسم الذي وليها	
١٤٤	ويكون محمولا على الابتداء	
١٤٧	ما تستوى فيه الحروف الخمسة	
	ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه اذا صار	
١٤٧	ما قبله مبنيا على الابتداء	
١٥٦	كم	
١٧٠	ما جرى مجرى كم في الاستفهام	

صفحة

- هذا باب ما ينصب نصب كم اذا كانت منونة في الخبر والاستفهام ١٧٢
- » ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ١٧٤
- » مالا يعمل في المعروف الا مضمرًا ١٧٥
- » النداء ١٨٢
- » لا يكون الوصف المفرد فيه الا رفعا ولا يقع في موقعه
- غير المفرد ١٨٨
- » ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم لأنه لا يكون
- وصفا للأول ولا عطفا عليه ١٩٤
- » ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ٢٠٣
- » ما يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الأول
- بمنزلة الآخر ٢٠٥
- » اضافة المنادى الى نفسك ٢٠٩
- » ما تضيف اليه ويكون مضافا اليك قبل المضاف اليه ٢١٣
- » ما يكون النداء فيه مضافا الى المنادى بحرف الاضافة ٢١٥
- » ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له ها هنا وهو
- غير مدعو ٢١٨
- » الندبة ٢٢٠
- » ما تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها ٢٢٤
- » مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب ٢٢٥
- » مالا يجوز ان يندب ٢٢٧
- » يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد مطول وآخر
- الاسمين مضموم الى الأول بالواو ٢٢٩
- » الحروف التي ينبه بها المدعو ٢٢٩
- » ما جرى على حرف النداء وصفا له ٢٣١
- » من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء ٢٣٣
- » الترقيم ٢٣٩
- » ما أواخر الأسماء فيه الهاء ٢٤١
- » يكون فيه الاسم بعد ما يحذف منه الهاء بمنزلة اسم
- يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط ٢٤٥

صفحة

- هذا باب اذا حذفت منه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن
 ٢٤٩ فيه الهاء ابدلت حرفا مكان الحرف الذى يلى الهاء
 » » ما يحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة
 ٢٥٦ حرف واحد زائد
 » » يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة
 ٢٥٩ زائد وقع وما قبله جميعا
 ٢٦٠ » » تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرف
 ٢٦١ » » تكون الزوائد فيه أيضا بمنزلة ما هو من نفس الحرف
 » » ما اذا طرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة
 ٢٦٢ رجعت حرفا
 » » يحرك فيه الحرف الذى يليه المحذوف لأنه لا يلتقى
 ٢٦٣ ساكنان
 » » الترخيم فى الأسماء التى كل اسم منها من شيئين كانا
 باثنين فضم أحدهما الى صاحبه فجعلنا اسما واحدا بمنزلة
 ٢٦٧ عنقريس وحلكوك
 ٢٦٩ » » ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرابا
 ٢٧٤ » » المنفى بلا
 ٢٧٦ » » المنفى المضاف بلام الاضافة
 ٢٨٧ » » ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية
 ٢٨٨ » » وصف المنفى
 ٢٨٩ » » لا يكون الوصف فيه الا منونا
 » » ما جرى على موضع المنفى لا على الحرف الذى عمل
 ٢٩١ فى المنفى
 » » مالا تغير فيه الأسماء عن حالها التى كانت عليها قبل
 ٢٩٥ ان تدخل لا
 ٣٠٠ » » لا تجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع
 » » ما اذا الحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل
 ٣٠١ ان تلحق
 » » الاستثناء

صفحة

٣١٠	هذا باب ما يكون استثناء بالا
٣١١	» ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه
٣١٥	» ما حمل على موضع العامل في الاسم والاسم
٣١٩	» النصب فيما يكون مستثنى بدلا
٣١٩	» يختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الأول
٣٢٥	» مالا يكون الا على معنى ولكن
٣٢٩	» ما تكون فيه ان وان مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء
٣٣٠	» لا يكون المستثنى فيه الا وصفا
٣٣١	» ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل وغير
٣٣٥	» ما يقدم فيه المستثنى
٣٣٨	» تثنية المستثنى
٣٤٢	» ما يكون مبتدأ بعد الا
٣٤٣	» غير
٣٤٤	» على موضع غير لا على ما بعده غير
٣٤٤	» يحذف المستثنى فيه استخفافا
٣٤٧	» لا يكون وليس وما أشبههما
٣٥٠	» مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن كلهن
	» استعمالهم الاضمار الذي لا يقع موقع ما يضر في الفعل
٣٥٢	» اذا لم يقع موقعه
٣٥٥	» علامة المضمرين المنصوبين
٣٥٦	» استعمالهم ايا اذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا
٣٦٠	» الاضمار فيما جرى مجرى الفعل
٣٦٢	» علامة اضمار المجرور
٣٦٣	» اضمار المفعولين اللذين تعدى اليهما فعل الفاعل
٣٦٦	» لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب
٣٦٨	» علامة اضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم
	» ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر
٣٧٣	» بعده الاسم
٣٧٦	» ما ترده علامة الاضمار الى أصله

صفحة

٣٧٧		ان يشرك المظهر المضمّر فيما عمل وما يقبح	هذا باب ما يحسن ان يشرك المظهر المضمّر فيما عمل وما يقبح
٣٨٣		مالا يجوز فيه الاضمار من حروف الجر	» »
٣٨٥		تكون فيه أنت ونحن وهو وهى وهم وهن وأنتن وهما	» »
٣٨٧		وأنتما وأنتم وصفا	» »
٣٨٩		من البذل أيضا	» »
٣٩٥		ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا	» »
٣٩٨		لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا	» »
٤٠٣		أى	» »
٤٠٤		مجرى أى مضافا على القياس	» »
٤٠٧		أى مضافا الى مالا يكمل اسما الا بصفة	» »
٤٠٨		أى اذا كنت مستفهما بها عن نكرة	» »
٤١٢		من اذا كنت مستفهما عن نكرة	» »
٤١٣		مالا تحسن فيه من كما تحسن فيما قبله	» »
٤١٥		اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت	» »
٤١٦		عنه بمن	» »
٤١٩		من اذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه	» »
		اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى	» »
		ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام	» »

رقم الايداع ٤٠٨٢ / ٨٨

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاطوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩